أسواق فاس

العصر المريني

(646-869هـ / 1248-1465م)

تأليف

أ/ هالة عبد الرازق

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1434هـ - 2013

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد – القاهرة
25938411-25922620 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عبد الرازق ، هالة
اسواق فاس فى العصر المرينى (646-869 هـ /1248-1465م) / تاليف : هالة عبد الرازق
طـ1 القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2012
300 ص ، 24 سم
تدمك : 978-977-341-569-7
1-المغرب – تاريخ
ا- العنوان

ديوى:964

رقم الايداع: 2012/11802

شكر وتقدير

اهدي إليهم خالص الشكر على التوجيهات والنصح والإرشـــاد الــذي قدماه إلى خلال فترة الدراسة جزاهم الله خير الجزاء.

الأستاذ الدكتور/ حسين سيد عبد الله مراد

الأستاذ الدكتور / كرم الصاوي باز

كما أتقدم بالشكر إلى أبى و امى واخواتى

وإلى كل اساتذتى وزملائي في مشوار الدراسة وكل من ســـاعدني فـــي انجاز هذا العمل .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم. هذه دراسة عن أسواق مدينة فاس في عصر الدولة المرينية (٦٤٦-٨٦٩هـ/١٢٤٨-١٤٦٥م) تلك الدولة التي قامت في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي . وقد كان للمرينيين دور هام في مدينة فاس حيث اهتموا بكل مظاهر الحياة الاقتصادية بما فيها الاسواق إلى جانب اهتمامهم بكل جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية ، هكذا نقل المرينييون المغرب الأقصى من الفوضى والاضطراب والتدهور الذي أصاب هذه البلاد أواخر عهد الموحدين إلى الأمن والاستقرار .

أسباب اختيار الموضوع :

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى أهمية مدينة فاس وأسواقها ، حيث لعبت هذه المدينة وأسواقها دورا كبيرا في تاريخ بلاد المغرب بوجه عام ، وتاريخ المغرب الأقصى بوجه خاص ، عبر تاريخها الطويل وخاصة في العصر المرينى ،نظرا لموقعها الجغرافي ومؤهلاتها الاقتصادية ، ومكانتها السياسية . وقد ساهمت هذه الأسواق بشكل كبير في الازدهار الاقتصادي للدولة المرينية ، وأسهمت الحركة التجارية لأسواق هذه المدينة في انفتاحها على كافة أسواق مدن المغرب والأندلس ، بالإضافة إلى أسواق السودان الغربي . وقد أصبحت هذه المدينة بفضل هذا الانفتاح مركزا تجاريا مهما ، ومن هنا جاء التفكير في دراسة أسواق فاس في العصر المرينى.

كما أن دراسة الأسواق تعين في التعرف على كافة مظاهر الحياة الاقتصادية التي تؤثر على كافة نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية . فالأسواق في مدينة فاس تعد مرآة لمجتمع مدينة فاس في العصر المرينى .

واذا كانت هناك دراسات عن الحياة الاقتصادية بالمغرب الأقصى خلال العصر المرينى إلا أنها لم تتعرض للمدينة وأسواقها ومدى تأثر هذه المدينة بالحركة التجارية واقتصاد الدولة المرينية وايضا لم تعرض للعاملين بالأسواق وحياتهم الاجتماعية . وتوجد بعض المقالات والدراسات العامة عن تاريخ المغرب العام وعن الدولة المرينية خاصة ولا نجد دراسة بأسواق مدينة فاس.

وقد كان لمدينة فاس في العصر المرينى رونقا خاصا بها حيث كانت هذه المدينة مركزا للحكم والإدارة مما أعطى لها مظهرا حضاريا هاما وحظيت باهتمام كل من كان قائما علـــى الحكم المرينى خلال فترة حكمهم ، من بداية الدولة حتى نهايتها .

ومن هنا أتى اختياري لموضوع "أسواق فاس في العصر المرينى " (٦٤٦-٨٦٩هـــ/ ١٢٤٨-١٤٦٥م) كأطروحة لنيل الماجستير .

الفترة الزمنية للدراسة:

الجدير بالذكر أن التحديد الزمني لبداية فترة الدراسة هو ٦٤٦هـ/١٢٤٨م يختلف عــن التحديد الزمني لسقوط دولة الموحدين وقيام دولة المرينيين ، ذلك أن المؤرخين اعتمدوا عــام ٦٦٨هـ/١٢٧٠م لسقوط دولة الموحدين بعد أن استولى المرينييون على عاصــمتهم مدينــة مراكش. لكننا اعتمدنا عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م بداية الدراسة ففي هذا العام انتقلت تبعية فاس من الموحدين إلى المرينيين ، أما عام ٨٦٩هـ/١٤٦٥م فتنتهي الفترة الزمنية للدراســة بــسقوط الدولة المرينية .

اعتمدت في معالجة الموضوع على جمع المادة التاريخية من مصادرها المعاصــرة أو القريبة من فترة الدراسة، والمراجع العربية والمعربة فضلا عن المراجع الأجنبيــة ، وذلــك بهدف رسم رؤية متكاملة عن أسواق مدينة فاس في العصر المرينى ، وإبراز أســواق فــاس ومدى تأثيرها على اقتصاد الدولة المرينية.

وقد قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى فصل تمهيدي وخمسة فــصول، وجــاء الفــصل التمهيدي بعنوان "أحوال أسواق مدينة فاس في فترة الانتقال من الموحــدين إلــى المــرينيين" عرضت فيه الباحثة أحوال أسواق مدينة فاس أواخر عصر الموحدين وقبيل قيام دولــة بنــي مرين ثم تناولت بإيجاز قيام الدولة المرينية وتأسيس فاس الجديد.

وفى الفصل الأول ، والذي جاء بعنوان "المقومات الطبيعية والبشرية لازدهار أســواق فاس" حاولت الباحثة فيه توضيح المقومات الطبيعية لازدهار هذه الأسواق من بيئة جغرافيــة وبيئة زراعية ورعى وغابات ووفرة المواد الخام .

وكذلك المقومات البشرية كالوضعية السياسية للمدينة ، والنمو السكاني الديموجرافى، وازدهار النشاط الحرفي والصناعي وأخيرا المنشات التجارية والطرق والمواصلات .

وحمل الفصل الثاني عنوان"أسواق فاس ونشاطها التجاري الداخلي" وفيه استعرضت أنواع الأسواق وتنظيماتها ، وموقع هذه الأسواق وإدارتها ، والعاملين في هذه الأسواق ، وتوضيح السلع التجارية بأسواق مدينة فاس .

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان "علاقة أسواق فاس بالأسواق الخارجية " وقد تناولت فيه العلاقات الخارجية لأسواق فاس وأسواق مدن المغرب الأقصى ومدن المغرب الأوسط ومدن المغرب الأدنى ، وعلاقة أسواق فاس وأسواق مدن مصر والحجاز ، وعلاقة أسواق فاس وأسواق مدن الأندلس والمدن النصرانية وأخيرا علاقة أسواق فاس وأسواق مدن السودان الغربي ، ومدى تأثير هذه العلاقات على أسواق فاس وثرائها التجاري والاقتصادي .

وتناول الفصل الرابع "المعاملات المالية والتجارية في أسواق فاس"والتي اشتملت على المقايضة و النقود والصكوك والحوالات والموازين والمكاييل والمقاييس والأسعار ومدى اهتمام الدولة المرينية بالمعاملات المالية ودورها فى الحفاظ على العملات من التزييف والنقص ، وتعيين العاملين بدار السكة المرينية لصحة الوزن وجودته وعدم وجود حالات للغش بالأسواق ، ومراقبة اليهود العاملين بالصرافة داخل الأسواق .

وأخيرا جاء الفصل الخامس بعنوان "الحياة الاجتماعية للعاملين في الأسواق" وعرض هذا الفصل للعناصر السكانية للعاملين في الأسواق و الوضع الاجتماعي للعاملين في الأسواق. و اثر المحن والكوارث على العاملين في الأسواق والتي اشتملت على محن الفتن والاضطرابات (السياسية والاجتماعية) ومحن المجاعات والأوبئة ، ومدى تأثير هذه المحن في انهيار الدولة المرينية وزوال مُلكها من مدينة فاس خاصة والمغرب والأندلس عامة . وكان هذا الفصل من أصعب فصول الرسالة فبالرغم من العدد الكبير من المصادر التي تناولت تاريخ المغرب الأقصى إلا أن غالبية المصادر اهتمت بالجانب الاقتصادي وأهملت الجانب الاجتماعي لهذا اعتمدت الدراسة بشكل كبير على استنتاج مابين ثنايا المصادر واستنباطها .

وفى الخاتمة تم عرض أهم نتائج البحث.

عرض لأهم المصادر والمراجع :-

المصادر التاريخية:

اعتمدت الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر الأصلية، منها ما هي مخطوطة، ومنها هي مطبوعة ، بالاضافة الى بعض الوثائق والعديد من المراجع الحديثة التي تناولت موضوع البحث من قريب أو بعيد. وبالنسبة للوثائق فقد اطلعت على وثائق التاج الارغونى .

"Los Documents Arabs Dipsomaniacs Del Archivo De Lacorona De Aragon Maximilian, A. AlarconY Santon, and Ramon Carcia De, Linareseds. Madria Imprenta de Estanislao Maesre, 1940".

وهى مجموعة من الوثائق العربية الدبلوماسية ضمن مخطوطات مكتبة أرغون وهي من الوثائق العربية التي جمعها المستشرقان الاسبانيان الاركون وكارسيا ، والتي احتوت على المراسلات التي تمت بين الدولة المرينية ومملكة أرغون والتى تناولت معاهدات تجارية بين الطرفين وقد ساهمت هذه المعاهدات والمراسلات التي أبرمت بين الطرفين ، في إنعاش الحركة التجارية لأسواق مدينة فاس ، ومن اهم الوثائق التى استعنت بها فى الدراسة الوثيقة رقم ٥٠ والتى اوضحت المشاكل التى يتعرض لها التجار فى البحر من قرصنة ، والاتفاق الذى انعقد بين السلطان المرينى عبد الله فارس والسلطان الارغونى لمواجهة هذه الظاهرة .

والى جانب ذلك استعنت بالوثيقة رقم ١٤٦ والتى اظهرت التعاون بين السلطان المرينى عبد الله فارس وصاحب ارغون لحماية التجار من مخاطر العبور من والى مدينة فاس.

وبالنسبة للمخطوطات، فقد اطلعت على مخطوطة "خطط مدينة فاس " لمؤلف مجهول، وهى إحدى مخطوطات الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تحت رقم ٦١ بلدان ، وميكروفيلم رقم ٢٩٩٨٩ وقد اعانتنى هذه المخطوطة في توضيح كيفية تأسيس مدينة فاس .

واطلعت على مخطوطة أخرى وعنوانها "رسالة في ذكر من أسس مدينة فاس" لمؤلف مجهول، مخطوطة فى الهيئة المصرية العامة للكتاب ،تحت رقم ٩٧٣٢ح ، ميكروفيلم ١٩٨٨ وتناولت هذه المخطوطة تأسيس المدينة والدول التي عاصرت المدينة منذ تأسيسها إلى قيام الدولة المرينية .

كما استفادت الباحثة من مخطوطة بعنوان " الجمان في أخبار الزمان" تـأليف محمـد الشطيبى المغربي وهى إحدى مخطوطات الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحت رقـم ١٤١٦ تاريخ ، وقد أسهمت في توضيح المدينة وما بها من انهار وعيون واقسام هذه المدينة .

اولا : مصادر تاريخية مطبوعة

أما المصادر المطبوعة ، وخاصة المعاصرة للأحداث ، فمن حسن حظ الباحث في تاريخ الدولة المرينية أن احتضن البلاط المريني بعض كبار المؤرخين من أمثال ابن خلدون ، وابن الأحمر وابن الخطيب ، وابن مرزوق التلمسانى ، وابن الحاج النميـرى ، وابـن ابـى زرع وغيرهم من ثقات المؤرخين ، لهذا جاءت مؤلفاتهم سجلا حافلا بتاريخ تلك الفترة .

ومن المصادر المهمة كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " لمؤلفه ابن أبى زرع (أبى الحسن على بن عبد الله الفاسى) والمتـوفى بعد عام ٧٢٦هـ/١٣٢٦م . وهو كتاب عام لتاريخ المغرب الأقصى ويبدأ مـن قيـام دولـة الادارسة (١٧٢هـ/٤٨٨م) وينتهي بأحداث عام ٧٢٦هـ/١٣٢٦م ، دار المنصور للطباعة بالرباط في عام ١٩٧٢ ، وهو من أهم الكتب لاستعراضه تاريخ الدولة المرينية وانجازاتها ، حيث انه كان معاصرا للدولة المرينية . وقد استفدت كثيرا من هذا الكتاب في جميع فـصول الرسالة حيث رصد ابن أبى زرع مدينة فاس من حيث عدد الدور والحوانيت الموجودة بهـا خلال العصر الموحدى والتي أمدتنا بمعلومات عن المدينة والسلع الموجودة إلى جانب رصـد المجاعات والأوبئة التي أصابت مدينة فاس خلال العصر المرينى والتي كان لها اثـر كبيـر على أسواق مدينة فاس والعاملين بها .

واعتمدت أيضا على مؤلف أخرلابن ابى زرع وهو كتاب" الذخيرة السنية في تـاريخ الدولة المرينية" وقام بتحقيقه عبد الوهاب بن منـصور ونـشر بـدار المنـصور للطباعـة عام١٩٧٢م، وتناول فيه الحديث عن بني مرين وقيام دولتهم وقبائلهم .

واطلعت الباحثة على كتاب "زهرة الأس في بناء مدينة فاس "لمؤلفه أبى الحسن علـى الجزنائى ، كان على قيد الحياة عام ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م وهو من تحقيق الدكتور عبد الوهاب بن منصور ، ونشر بالمطبعة الملكية ، الرباط عام ١٩٧٢م وهو من كتب البلـدان المهمـة حيث استفدت منه في ذكر من أسس مدينة فاس والجوانب الحضارية لمدينة فاس ، وعـرض للكثير من مظاهر الحياة الاقتصادية لهذه المدينة في عهد الدولة المرينية .

وتعد مؤلفات المؤرخ الاندلسى والأديب لسان الدين بن الخطيب المتوفى عام ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م ، من المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها ،حيث أتاح له مركزه السياسي كوزير فرصة للاطلاع على الوثائق والمراسلات الرسمية المحفوظة بقصر الحمراء ، واستخدام مادتها في مؤلفاته التاريخية ، وابرز هذه المؤلفات كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة " وقام بتحقيقه الدكتور محمد عبد الله عنان ، ونشر بمكتبة الخانجى عام ١٩٧٣م وهو من كتب التراجم المهمة وهو يتسم بالدقة والسلاسة والترتيب لعرض الأحداث وقد افادنى في الجوانب الحضارية للدولة .

أما كتاب "كناسة الدكان بعد انتقال السكان " وقد قام بتحقيقه محمد كمال شبانه، ونشر بدار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، وقد استفدت منه في التعرف على الحياة الاجتماعية ونتائج الثورات التي قامت بمدينة فاس .

كما اطلعت الباحثة على كتاب "معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار" قام بتحقيقه محمد كمال شبانه ونشر بصندوق إحياء التراث الاسلامى المشترك بين المملكة المغربية والأمارات، وهو عبارة عن رسالة كتبها ابن الخطيب في وصف البلدان المغربية والأندلسية .

ويعتبر كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن ، لأبى عبد الله بن مرزوق الخطيب التلمسانى (ت عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م) الذي قام بتحقيقه ماريا خيوس بيغرا ، ونشر بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر عام ١٩٨١م ، من المصادر المهمة أيضا ، حيث أن مؤلفه التحق بخدمة السلطان أبى الحسن المرينى الذي ترجم له ، ولعصره وقد أمدنا بمعلومات عن اهتمامات أبى الحسن المرينى بمدينة فاس وأسواقها والطرق التجارية وتمهيدها للمسافرين ، واهتمامه أيضا بالمظاهر الحضارية بمدينة فاس .

كما اعتمدت الباحثة على كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر. لابن خلدون ، المتوفى عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م . وهو من المصادر الهامة لاحتوائه على تاريخ الدولة المرينية وقد عاصر ابن خلدون الدولة وتحدث فيه عن أحداثها ووقائعها ، ووفر لنا معلومات ثرية عن الدولة المرينية وأصولهم وبيئتهم وخاصة بالجزء السابع والذي تحدث فيه عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية بدقة ووضوح .

لدينا كذلك مؤلفات المؤرخ النسابة أبى الوليد بن الأحمر(المتوفى عام ٨١٠هـ/١٤٠٧م) كتاب "روضة النسرين في دولة بني مرين " والذي قام بتحقيقه الدكتور عبد الوهاب بن منصور، عام ١٩٩١م ، فقد افادنى في معرفة نسب بني مرين ، وأخبار العاملين بالإدارة في الدولة المرينية . وكتاب "بيوتات فاس الكبرى" والذي اعاننى في توضيح العناصر السكانية وبيوتات فاس التي كونت مجتمع فاس والعناصر العاملة بالأسواق . وكتاب " النفحة النسرينية واللمحة المرينية " وقام بتحقيقه عدنان محمد آل طعمه ، ونشر بدار سعد الدين ، بعين الكرش دمشق عام ١٩٩٢م ، وهو عبارة عن أرجوزة مختصرة في تاريخ الدولة المرينية ، وأوضح بها تاريخ الملوك والأمراء وأعمالهم .

وقد استفادت الباحثة من كتاب لمؤلف مجهول اندلسى من أهل القرن الثامن الهجري بعنوان " الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" قام بتحقيقه الدكتور سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامه ، ونشر بدار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء عام ١٩٧٩م ويعتبر من أهم المصادر التي افدتنى في نسب بني مرين ونهاية الدولة الموحدية وتتبع الصراع بين الموحدين وبني مرين حتى استقرارهم في حكم المغرب الأقصى .

ويعتبر كتاب "كشف القناع عن تضمين الصناع "لأبى الحسن المعدانى (المتوفى عام ١١٤٠هـ/١٧٢٨م) تحقيق محمد أبو الأجفان ونشر بالدار التونسية ، تونس عام ١٩٨٦م وقد أمدنا بمعلومات هامة عن الصناع العاملين بالأسواق كالسماسرة والدلالين والحمالين .

ومن المصادر الهامة أيضا كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب "لأبى العباس احمد المقري التلمسانى المتوفى عام (١٠٤١هـ/١٦٣١م) وقام بتحقيقه احسان عباس، ونشر بدار صادر بيروت عام ١٩٦٨م ، ويعتبر من المصادر التي لا غنى عنها في دراسة تاريخ المغرب والأندلس ، وقد استفدت منه في معرفة الكثير من الأندلسيين الذين هاجروا إلى مدينة فاس خلال العصر المرينى وكان لهم دور كبير في ازدهار أسواق مدينة فاس.

بجانب ذلك كتاب "فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان " لمؤلفه ابن رزين التجيبى وقد قام بتحقيقه محمد بن شقرون ، الرباط ١٩٨٨م وقد أمدنا هذا الكتاب بمادة كثيرة عن أنواع الأطعمة التي تباع بأسواق مدينة فاس والحياة الاجتماعية للعاملين بالأسواق فقد كان معاصرا لبداية الدولة المرينية .

ثانيا : الموسوعات التاريخية

ومن الموسوعات المهمة كتاب " صبح الأعشى في صناعة الانشا " لأبى العباس احمد القلقشندى (المتوفى ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ونشر بقصور الثقافة بالقاهرة ٢٠٠٥م ، فيعرض في كتابه لمعلومات تاريخية وجغرافية عن بلاد المغرب الأقصى ، ففي الجزء الخامس تحدث عن مدينة فاس من حيث أنهارها وأسواقها وسلعها التجارية الخاصة بها ، والمكاييل والموازين والعملة ، والأسعار والمراسلات التي تبادلها سلاطين الدولة المرينية مع سلاطين المماليك بمصر .

ثالثا: كتب خاصة بالتراجم

ومن ابرز هذه المصادر كتاب "جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس" تأليف أبى العباس احمد بن محمد المكناسى بن القاضي ، (المتوفى عام ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م) وقام بتحقيقه عبد الوهاب بن منصور ، ونشر بدار المنصور للطباعة عام ١٩٧٣م ، وهو كتاب تراجم مهم لمدينة فاس وقد تميز بسهولته ودقته في عرض الأحداث ، وقد استفدت منه في معرفة العناصر السكانية المكونة لمجتمع فاس.

رابعا: كتب الجغرافيا والرحلات

من أهم كتب الجغرافيا كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لمؤلفه أبى عبد الله بن محمد بن عبد الله الادريسى (المتوفى عام ٥٦٠هـ/١١٦٥م) ونشر بمكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٠م وترجع أهمية هذا الكتاب إلى انه قدم لنا معلومات مهمة عن المدن والقرى والأمصار المغربية والأندلسية ومسافاتها وطرقاتها ، وأمدنا أيضا بمعلومات اقتصادية مهمة عن الزراعة والمحاصيل التي بمدينة فاس ومدن المغرب الأقصى ، والتي أوضحت لنا السلع التجارية الهامة بأسواق مدينة فاس والى جانب ذلك ابرز العلاقات التجارية بين مدن المغرب بعضها البعض من جهة وبينها وبين مدن الأندلس وبلاد السودان من جهة أخرى .

وترجع أهمية كتاب " الروض المعطار في خبر الأقطار " تأليف أبو عبد الله بن عبد المنعم الحميري الاندلسى المتوفى عام (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) وقام بتحقيقه ليفي بروفنسال ، ونشر بدار الجيل ببيروت ، إلى انه مصدر جغرافي مهم يصف الأقطار والمدن ، وما تتميز به من مميزات جغرافية ، وبجانب ذلك يعد مصدرا تاريخيا يذكر الأخبار والوقائع .

بالإضافة إلى كتب الجغرافيا فقد استفادت الباحثة أيضا من كتب الرحلات ، ومن أبرزها كتاب " تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" المعروف برحلة ابن بطوطة ، ومؤلفها هو محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (المتوفى عام ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)والذي قام بتحقيقه محمد عبد المنعم العريان وراجعه مصطفى القصاص ، ونشر بدار إحياء التراث ببيروت عام ١٩٧٢م ، أما عن المعلومات التي تقدمها الرحلة ، فهي معلومات ليست ذات طابع جغرافي وصفى فقط ، ولكنها تمثل معلومات ذات طابع اجتماعي أيضا، فيصف عادات ومظاهر الاحتفالات الخاصة بالشعوب والقبائل أ ومعلومات ذات طابع ثقافي واقتصادي حيث يصف المدن التي مر بها خلال رحلته .

كما افادتنى مؤلفات ابن الحاج النميرى إفادة كبيرة حيث عمل في خدمة بني مرين وبني الأحمر وبني حفص ، مما أتاح له معرفة الكثير من مجريات الأمور الخاصة بتلك الدول ، ومن أبرزها كتاب " فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة وبلاد الزاب" وقام بدراسته محمد بن شقرون ، ونشر بدار الغرب الاسلامى ببيروت عام ١٩٩٠م ، واشتمل على عدد كبير من المراسلات والمعاهدات بين سلاطين بني مرين وسلاطين الدول النصرانية .

واستفادت الباحثة من كتاب" وصف أفريقيا " تأليف الحسن بن محمد الزيات الوزان المعروف بليون الإفريقي (ت عام ٩٦٠هـ/١٥٥٢م) ترجمه محمد حجي وآخرون ، ونشر بدار الغرب الاسلامى ، بيروت عام ١٩٨٠م ، وهو كتاب مهم في الرحلات وهو واضح الأسلوب وقد استفدت منه في الجوانب الحضارية الخاصة بأسواق مدينة فاس، وأماكن تواجدها وأوقاتها والسلع المعروضة بالأسواق وأنواع هذه الأسواق .

خامسا : كتب النوازل والحسبة

هي مصدر مهم لا غنى عنه للباحث في تاريخ المغرب وحضارته . فهي سجل كامل لسائر مناحي الحياة التاريخية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والعمرانية التي قد تتجاهلها كتب التاريخ الأخرى.

وقد أستفادت الباحثة من نوازل القاضي احمد بن يحيى الونشريسى (المتوفى عام ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م) والمعروفة باسم "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب "وقام بنشره وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، بالرباط عام ١٩٨١م، وتأتى أهمية هذا المصدر في اتساع نطاقه زمانا فيتناول نوازل من أواخر القرن

الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري ، ومكانا من حيث أنها تتعلق بكل مدن بلاد المغرب من أدناها إلى أقصاها وكذلك الأندلس ، وموضوعا فهي تتناول موضوعات عديدة في شئون الحياة شتى . واستفدت منه كثيرا في إعداد البحث حيث وجد به مادة ثرية عن أنواع المعاملات التجارية والمالية بأسواق مدينة فاس ، ووفر لنا مادة عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمدينة تتميز بالوضوح والصدق ، حيث أورد لنا عدد كبير عن حالات الغش بالعملات ومظاهر الفساد والاحتكار وأنواع الضرائب والمكوس بأسواق مدينة فاس .

بالإضافة إلى كتب النوازل استفادت الباحثة من كتب الحسبة والتى من اهمها كتاب " معالم القربة فى احكام الحسبة " لابن الأخوة (المتوفى عام ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) وقام بتحقيقه محمد شعبان وصديق المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة عام ١٩٧٦م ويعتبر من أهم الكتب التي تحدثت عن الحسبة ودور المحتسب فى مراقبة العاملين داخل الاسواق .

وقد استفادت الباحثة ايضا من كتاب " رسالة فى القضاء والحسبة " لابن عبدون (كان حيا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) وقام بتحقيقه ليفى بروفنسال ، بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة عام١٩٥٥م ، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامة حيث امدنا بمعلومات وفيرة عن تنظيم الاسواق ومراقبة دور السكة وكيفية تنظيمها .

بالإضافة إلى كتاب "نهاية الرتبة في طلب الحسبة " للشيرازي ، وقد قام بنشره الباز العرينى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة١٩٤٦م ، وقد أمدنا بمعلومات قيمة عن الحسبة وتعريفها ودور المحتسب بالأسواق ودور العاملين للحفاظ على الأسواق .

سادسا: كتب العملة والمكاييل والموازين

ومن المصادر الهامة كتاب "الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة" تأليف أبو الحسن الحكيم المتوفى في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، وقد حققه حسين مؤنس ، ونشر بدار الشروق ، القاهرة عام ١٩٨٦م . وقد استفدت من هذا الكتاب في توضيح دور السكة بمدينة فاس والعاملين بها واختصاصاتهم ، والعملات المرينية وأوزانها ودور المحتسب في الأسواق، فضم معلومات هامة عن الحياة الاقتصادية بمدينة فاس.

بالإضافة إلى كتاب " إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد" لابى العباس احمد السبتى (المتوفى عام ٦٣٣هـ/١٢٣٦م) وقد قام بتحقيقه محمد الشريف ، من منشورات المجمع الثقافي ، الإمارات المتحدة عام ١٩٩٩م ، وهو من الكتب الهامة التى ساعدت فى توضيح الموازين والمكاييل الخاصة بعملية البيع والشراء فى الاسواق .

المراجع العربية الحديثة والمعربة:

استفادت الباحثة من بعض المراجع الحديثة، والتي اهتمت بشكل خاص بعصر الدولة المرينية، وخاصة مؤلفات العلامة الكبير محمد المنونى وخاصة كتابه المهم "ورقات عن حضارة المرينيين " من أهم الكتب التي تحدثت عن الدولة المرينية ، فقد استفدت من هذا الكتب استفادة كاملة خاصة في أسواق مدينة فاس ، حيث تحدث عن بني مرين وقيام دولتهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية ، وعن المعاملات المالية والتجارية بمدينة فاس .

واستفادت الباحثة من كتاب " تاريخ المغرب الاسلامى والأندلس في العصر المرينى " لمؤلفه الاستاذ الدكتور محمد عيسى الحريري الذى يعد اول من افرد مؤلفا عن الدولة المرينية ، فقد زودنا هذا الكتاب بمعلومات اقتصادية واجتماعية كثيرة وكذلك رصد للثورات التي قامت ضد الدولة المرينية خلال فترة حكمهم لمدينة فاس .

كما استفادت الباحثة من كتاب" الحرب والطبيعة في المغرب الأقصى عصر بني مرين " للدكتورة سامية مصطفى مسعد حيث اعطانى معلومات هامة عن الحياة الاجتماعية للدولة المرينية ، والثورات والفتن التي حدثت بمدينة فاس والأمراض والأوبئة التي أثرت على أسواق مدينة فاس .

كما استفادت الباحثة أيضا من كتاب "المغرب عبر التاريخ " للدكتور إبراهيم حركات حيث اتسم الكتاب بوفرة المعلومات وبساطته في عرض الأحداث ، واستفدت منه في عرض أصل بني مرين والعناصر السكانية والاضطرابات السياسية والطبيعية التي اعترضت أسواق مدينة فاس .

ولا نستطيع في هذا الصدد أن نتجاهل كتاب عبد الهادي التازى "التاريخ الدبلوماسي للمغرب الأقصى من أقدم العصور إلى اليوم " ويقع في عشرة أجزاء، أهمها الجزء السابع الخاص بالدولة المرينية ، وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن مؤلفه عرض فيه للعلاقات

الخارجية لدولة بني مرين عرضا تفصيليا دقيقا ، محللا ومستنتجا للعديد من الظواهر ، وقد استفدت منه في علاقة أسواق فاس بالأسواق الخارجية .

كما تميز كتاب "اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية"إلى العصر السعدي" لمؤلفه محمد مُقر ، بأنه من أهم الكتب التي قامت بوصف الملابس الخاصة بالعاملين في الأسواق .

المراجع الأجنبية:

بالإضافة إلى المراجع العربية ، فد استفادت الباحثة من بعض المراجع الأجنبية، وخاصة وان هناك بعض الموضوعات أهملتها المراجع العربية وتناولتها تلك المراجع بشيء من التفصيل مثل ما يتعلق بموضوع العلاقات بين أسواق فاس وأسواق مصر ، فعن هذا الموضوع استعانت الباحثة بكتاب

Fez City of Islam, translated from German by willam stoddart, the Islamic texts society Cambridge 1992.

لمؤلفه بوركهات Burck hardt . حيث عرض أنواع الأسواق بمدينة فاس في العصر المرينى ومواقع الأسواق وأنواع السلع بالأسواق .

بالإضافة إلى دراسة ماس لاترى M.L. Demas Latrie التي عرض فيها عن العلاقات بين أسواق فاس وأسواق الأندلس والدول النصرانية بعنوان

Trates de Paix et de Commerce, Les rolations des chretiens Arabs de L'Afrique SePtentrionale, Paris, 1866. وأخيرا تمت

الإفادة من مقالة بول باسكون : Paul Pascon وهى بعنوان description des mudd et s A' Maghreb Ins, Hesperis. Tamuda 1975.

وقد أبرزت هذه المقالة المعاملات المالية بأسواق مدينة فاس .

الدوريات والمقالات:

واعتمدت على عدد من المقالات المتنوعة والدوريات وكان أهمها مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية بالمغرب العدد ١٦ لسنة ١٩٩١ بالرباط ، والذى ضم مقالة بعنوان، "الطاعون الأسود بالمغرب في القرن ١٤م" للدكتور محمد الأمين البزاز ، والتي أوضحت

الأوبئة والأمراض التي أصابت مدينة فاس في القرن الرابع عشر الميلادي وتأثيرها على الحياة الاقتصادية بمدينة فاس .

ومن المقالات الهامة مقالة بعنوان " الحياة الاقتصادية في العصر المرينى" للدكتور إبراهيم حركات المنشورة بمجلة كلية الاداب الرباط عام ١٩٧٨م ، تضمنت هذه المقالة الحياة الاقتصادية وأظهرت دور سلاطين بني مرين في الاهتمام بالمشروعات الاقتصادية بمدينة فاس والتي ساعدت بدورها في ازدهار الأسواق .

وأيضا مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية بفاس والتى صدرت عام ١٩٨٥/١٩٨٦م وهو عدد خاص ، ومن أهم مقالتها والتي حملت عنوان "صناعة النسيج فى المغرب الوسيط " للدكتور عبد العزيز العلوى ، وقد وفرت لنا معلومات هامة عن صناعة النسيج والصناعات التى تعلقت بالنسيج وانواع المنسوجات سواء الصوفية او القطنية .

وقد وفرت الدوريات المغربية مادة جديدة للبحث ومنها مجلة دعوة الحق ، ومجلة البحث العلمي ، ومجلة المناهل ، إلى جانب عدد من الندوات ومنها ندوة فاس وإفريقيا والتي أعطتنا معلومات هامة عن الأسواق بمدينة فاس وأنواع الأسواق والفنادق التي يقيم بها التجار، ومن أهم هذه المجلات ، مجلة دعوة الحق والتي من أهم أعدادها العدد٢،١السنة ١٤ ، عام ١٩٧١م والتي من أهم مقالتها ، مقال حمل عنوان "حول أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس "للمؤلف عبد السلام بن سوده ، وقد افادتنى في معرفة أنواع الحرف والعاملين بها واهم السلع بأسواق مدينة فاس .

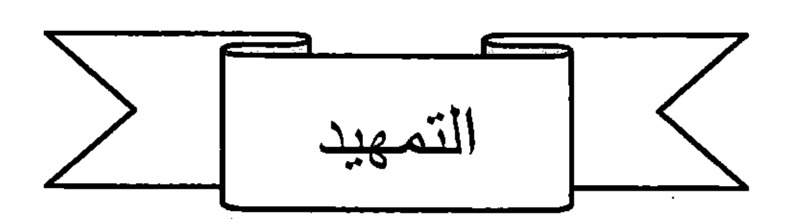
وأخيرا هذه محاولة متواضعة لإبراز أسوق مدينة فاس في العصر المرينى . واعلم اننى في بداية الطريق وأتقدم بالاعتذار عن اى هفوات وردت في الرسالة، وحسبي اننى اجتهدت وأنفقت الوقت الكثير لإعداد الدراسة .

وفى النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان بالجميل لاساتذتى الأجلاء، الأستاذ الدكتور حسين سيد مراد ، والأستاذ الدكتور كرم الصاوي باز، حيث شملوني برعايتهم العلمية فقد كانوا نعم الأساتذة المساعدين لي في توجيه النصح والإرشادات الهامة للبحث ، وامدادى بالكتب لإتمام البحث ، بالإضافة إلى الملاحظات والتعليقات الهامة لانجاز البحث .

وفى الخاتمة أرسل لهم جزيل الشكر على الجهد الذي بذلاه معي لإتمام الدراسة.

كما أقدم شكري وامتناني لاسرتى أمي وأبى وأخوتي على معاونتهم لي جزاهم الله خير الجزاء.

كما أتقدم بشكري لأمناء مكتبات المركزية بجامعة القاهرة ، مكتبة معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ،مكتبة دير الدومنيكان ، ودار الكتب والوثائق المصرية ، ومكتبة الإسكندرية .



١- أحوال أسواق مدينة فاس في فترة الانتقال من الموحـدين إلـى المرينيين

٢- قيام دولة بني مرين

٣- تأسيس فاس الجديد

شهدت مدينة فاس أواخر عهد الدولة الموحدية خاصة بعد وفاة الخليفة الناصر عام ٦١٠هـ/ ١٢١٣م انتكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية وطبيعية ، أثرت عليها وجعلتها فريسة سهلة بأيدي القبائل المرينيية فاضطربت الأحوال وسادت الفوضى بمدينة فاس ، وبفضل الصراع الذي نشب بين الموحدين والمرينيين فقد عانت الأسواق وكافة القطاعات الاقتصادية في المدينة من تبعات هذا الصراع والذي انتهى باستيلاء المرينيين بقيادة أبى يحيى ابن عبد الحق على المدينة عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م بعد حصار طويل استمر لمدة سنة .

كما شهدت أسواق مدينة فاس تغيرات عديدة في فترة الانتقال من الموحدين إلى المرينيين، وقد تأثرت هذه الأسواق في هذه الفترة بالفتن السياسية بالإضافة إلى الأمراض والأوبئة والمجاعات التي مرت بها مدينة فاس بداية عهد المستنصر الموحدى (٦١٠-٦٢٠هـ/ ١٢١٣-١٢٢٣م)إلى نهاية الحكم الموحدى لمدينة فاس وذلك بدخول المرينيين المدينة عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م . وقد صادف دخول المرينيين وقوع حريق امتد إلى قيسارية هذه المدينة وقد قضى هذا الحريق على الكثير من أسواقها وما تضمنه من حوانيت .

١- أحوال أسواق مدينة فاس في فترة الانتقال من الموحدين إلى المرينيين

للمتتبع لتاريخ الدولة الموحدية يمكن تقسيم عهد هذه الدولة إلى فترتين الأولى تمتد من قيام الدولة عام ٥٤١هـ/١١٤٦م حتى وفاة الناصر الموحدى عام ٦١٠هـ/١٢١٣م ،وقد تميزت هذه الفترة بقوة الدولة وتطورها في كافة المجالات وازدهارها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وتوسعها في الأندلس . أما الفترة الثانية والتي تمتد من ٦١٠هـ/١٢١٣م إلى نهاية الدولة الموحدية ٦٦٨هـ/١٢٦٩م فقد تميزت باضطراب أحوال الدولة بسبب سوء الأوضاع السياسية وانتشار الفتن والاضطرابات والأوبئة والمجاعات وانحسار النفوذ الموحدى من الأندلس.

عرفت الدولة الموحدية بداية من الفترة الثانية من عمر هذه الدولة أى عام ٦١٠هـ/١٢١٣م العديد من الأزمات والشدائد الطبيعية والسياسية التي أصابت البلاد بهزة عنيفة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، بالإضافة إلى ضعف السلطة المركزية مما أدى إلى الفوضى التي أثرت في النشاط الفلاحى وعجز الفلاحين عن القدرة على دفع الضرائب، وامتد تأثير الفوضى إلى الكثير من المؤسسات الصناعية والعمرانية التي أصاب الكثير منها الخراب .

ويرجع ضعف الدولة الموحدية في بداية الفترة الثانية من عمر هذه الدولة إلى ضعف الخلفاء الموحدين الأواخر ، ويرجع هذا إلى أن عددا منهم وصل إلى الحكم صغير أو في سن الشيخوخة.[١] مما أتاح الفرصة لقيام الثورات التي كان لها دور كبير في انهيار هذه الدولة وقيام دولة بني مرين ، حيث كثرت الثورات والفتن والبغي وقطاع الطرق واضطربت الأحول السياسية وصاحب ذلك غلاء شديد وعم الخراب البلاد[٢] وزادت الفوضى وظهرت الرشاوى وعجزت الدولة عن دفع مرتبات الجند ، واختل الأمن بفاس وخربت البساتين واستمر ذلك عشرين عاما منذ هزيمة العقاب ٦١٠هـ/١٢١٣م .[٣] فمع ولاية يوسف بن محمد الناصر[٤] الملقب بالمستنصر (٦١٠-٦٢٠هـ/ ١٢١٣-١٢٢٣م) ولسوء حظ الامبرطورية الموحدية انه لم يكن زعيما قويا وكان ميلا إلى اللهو وبعيدا عن أمور الإدارة خاصة انه تولى الحكم صغيرا وعمره ستة عشر عاما لا حكمة له ولا تجربة ولا معرفة بالأمور مما سمح بتدخل أشياخ الموحدين في شئون الدولة فترك الأمور لرجال الدولة، وقام هؤلاء الأشياخ باستعادة سلطاتهم واستبدوا بالولايات.[٥]

---

[١] حسين مراد : فلاحو فاس في عصر الموحدين ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ،كلية الآداب، جامعة القاهرة ، ص ٧٨ .

[٢] ابن أبى زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة ،الرباط١٩٧٢، ص ٣٦ المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تحقيق محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٨٤، السفر٨ ، جـ١، ص ١٧٦ ، السلاوى : الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق محمد الناصري الدار البيضاء ١٩٥٤،جـ٢،ص ٢٠٨، حسين مراد : فلاحو فاس في عصر الموحدين،ص٧٨.

[٣] ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة الرباط ، سنة ١٩٧٢، ص ٢٣٩، الجزنائى :جني زهرة الأسى في بناء مدينة فاس ، تحقيق عبد الوهاب منصور، الرباط ، الطبعة الثانية ١٤١١هـ ١٩٩١ م ، ص٤٥،المراكشي: مصدر سابق ، ص ١٧٩.

[٤] يوسف بن محمد الناصر : هو يوسف بن محمد الناصر الملقب بالمستنصر بالله ، تولى الحكم فى ذى الحجة سنة ستمائة وعشر ، وكان فى السادسة عشر من عمره ، وكان حسن الوجة مشغوفا براحته ، وكان حكمه أول فترات الضعف التى أصابت الدولة الموحدية . للمزيد الاستقصا ، جـ٢ ، ص٢٠٢، ٢٠٤.

[٥] المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٧م ، ص ١٦٣ ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، ج.ى كولان وليفي بروفنسال ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ١٩٨٣جـ٤ ، ص ٢٤٣، روجيه لوطورنو: حركة الموحدين في المغرب في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر ، ترجمة أمين الطيبى ، الدار العربية للكتاب ، لبيا – تونس ١٩٨٢ ، ص١٠٢.

كما استبداد الوزراء بالأمور وكان ذلك من أهم الأسباب التي ساعدت على انحلال الدولة الموحدية.[١]

وقد صاحب الضعف السياسي عام ٦١٠هـ/١٢١٣م الوباء العظيم والذي حصد الكثير من الأرواح. [٢]

وقد عانت البلاد أيضا في عهد هذا الخليفة من مجاعة جديدة امتدت منذ عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧م إلى عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م أدت إلى اشتداد الغلاء والقحط وارتفاع الأسعار التي ووصلت إلى مالا نهاية ، واستمر القحط وزادت حدته بسبب هجوم الجراد. [٣]

واستمرت الأحوال الاقتصادية السيئة في عهد الخليفة المستنصر ففي عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م أصابت البلاد مجاعة جديدة عدمت فيها الأقوات. [٤] وصاحب المجاعة الجراد المنتشر مما أدى إلى حدوث انهيار في أسواق فاس.[٥] وبعد وفاة المستنصر تولى الأمر في الدولة الموحدية عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن عام ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م ، وهو في سن الشيخوخة فشاخت الدولة بشيخوخته [٦] تولى الخلافة بعد أربع سنوات الخليفة إدريس بن يعقوب المنصور[٧] الملقب بالمأمون (٦٢٤-٦٣٠هـ/ ١٢٢٧-١٢٣٢م) واشتد الغلاء وغلت الأسعار لكثرة الفتن وبيع قفيز القمح بخمسة عشر دينار . [٨]

---

[١] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ١٥٨ .

[٢] ابن عذارى: مصدر سابق جـ٢، ص ٢٦٦.

[٣] ابن عذارى:نفس المصدر والجزء والصفحة ،ابن أبى زرع: الأنيس ، ص٢٧٢،السلاوى : الاستقصاجـ٢،ص ٢٦٢. محمد المغراوى : الموحدون وأزمات المجتمع ، جذور للنشر ، الرباط ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٦٩ .

[٤] ابن أبى زرع: الأنيس ، ص٤٩ .

[٥] السلاوى: الاستقصا جـ٢، ص٢٦٤ .

[٦] السلاوى: المصدر السابق والجزء والصفحة .

[٧] إدريس بن يعقوب: هو أبو العلاء إدريس بن يعقوب المنصور الملقب بالمأمون ، وكان يتسم بالشهامة والصرامة وأخلاق الحجاج بن يوسف وكان عمره ست عشرة سنة ، وبويع لجامع المنصور من قصبة مراكش عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م . للمزيد الاستقصا ، جـ ٢ ، ص٢٠٨.

قفيز: وحدة للمقاييس والموازين ففي المقاييس تساوى من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعا ، أما الموازين تساوى ثمانية أرطال . للمزيد انظر محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية، ، دار الشروق، الطبعة الأولي ١٩٩٣- ١٤١٣هـ

[٨] ابن أبى زرع: الأنيس ص ٢٧٤.

وفى عام ٦٢٦هـ /١٢٢٩م أصاب مدينة فاس سيل عظيم فهدم مسافتين من سورها القبلي والعديد من فنادق عدوة الأندلس.[١] وكان لهدم هذه الفنادق اكبر الأثر في تدهور أسواق مدينة فاس .

وفى ظل هذا التدهور لأسواق مدينة فاس رفض معظم الأشياخ ولاية المأمون حيث رأوا في قوة شخصيته عدم قدرتهم على تحقيق طموحاتهم ، فبايعوا يحيى بن الناصر وكان صغيرا ليس له خبرة فأدى ذلك إلى انتشار النزاعات والفتن ، وقلت المجابى واستبد الولاة بولاياتهم فكان لاضطراب الأمن وسيادة الفوضى اكبر الأثر في انهيار معظم كل القطاعات الاقتصادية وساعد على هذا الانهيار انتشار الأوبئة والأمراض والمجاعات وارتفاع الأسعار وكثرت السرقة للحوانيت والأسواق بمدينة فاس .[٢]

وخلال هذه الفترة بدأت قبائل بنو مرين في الظهور بسهول وسواحل المغرب الأقصى ودار بينهم وبين الموحدين صراعات عديدة استمرت ثمانية وخمسين عاما.[٣] وكان لهذا الصراع تأثير كبير على القطاعات الاقتصادية في مدينة فاس .

ومع بداية حكم الخليفة الموحدى الرشيد[٤] (٦٣٠- ٦٤٠هـ/ ١٢٣٣-١٢٤٣م) أصاب الجوع والوباء مدينة فاس وبيع وسق القمح بثلاثين دينارا .[٥] وأثناء ذلك ظهر عرب الخلط وأعلنوا رفض طاعتهم للموحدين ، وبجانب ذلك انهارت الأوضاع بمدينة فاس و التي ارتفعت بها الأسعار ، فأكد الطلب على الجابى من البلاد الناظر في أمور الجباية في المدينة فجلبوا له من قبائل غمارة وفازاز جباية عظيمة .[٦]

---

[١] ابن أبى زرع : الانيس ، ص٢٧٤ . السلاوى : الاستقصاجـ٢، ص٢٦٤.

[٢] ابن عذارى: مصدر سابق، جـ٣، ص ٣٢٩ .

[٣] المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٣، ص٤٠٣.

[٤] الرشيد :هو أبى محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون ابن المنصور ، ولقب بالرشيد بويع بالخلافة بوادي العبيد يوم الأحد فاتح محرم سنة ثلاثين وستمائة ،وكان عمره اربع عشرة سنة للمزيد الاستقصا ، جـ٢، ص ٢١٦.

[٥] ابن عذارى: مصدر سابق، جـ٣، ص ٢٣٥ ،٢٣٦، ابن أبى زرع: الأنيس ، ص ٢٧٧ ، السلاوى : الاستقصا جـ٢، ص ٢٦٤.

[٦] السلاوى: الاستقصاء جـ١، ص ٢٠٢ ،٢٠٣ .

واشتد الغلاء والوباء في عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م فأكل الناس بعضهم البعض، وكان يدفن في الحفرة الواحدة المائة من الناس.[١] وقد أدى هذا الوباء إلى نقص الأيدي العاملة في الزراعة مما ساعد على انهيار الحالة الاقتصادية والأسواق بمدينة فاس . وقد بيع الربع من الدقيق بسبعة وثلاثين درهما .[٢]

وكان للحريق الذي وقع بمدينة فاس عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م ، والذي قضى على العديد من أسواقها اثر كبير في ارتفاع الأسعار حيث احترقت أسواق باب السلسلة بأسرها إلى حمام الرحبة[٣]

لقد حصدت الأزمات التي مرت بها مدينة فاس خلال مرحلة الانتقال المئات من الضحايا ، وكان تقصير الولاة وإهمالهم سببا مباشر في قلة الأقوات وارتفاع الأسعار.[٤] فأثرت هذه المجاعات سلبا على التطور الديمغرافي والإمكانيات المادية للناس بسبب الغلاء الفاحش الذي كان يرافق هذه المجاعات[٥] مما اضطر الناس لبيع ممتلكاتهم بأثمان زهيدة للحصول على الطعام.[٦]

وكان القشاشين[٧] هم نقطة الضعف في النظام الاقتصادي الموحدي حيث أنهم قاموا بتكوين أتباع وعملاء وتواطؤ مع العمال والوزراء والأشياخ وأصحاب الأموال فازداد ضغطهم على الفلاحين وصغار التجار ليحصلون منهم على السلع بثمن بخس ويبيعونها بثلاث أضعافها.[٨]

---

[١] ابن أبي زرع: الأنيس ،ص٢٧٦-٢٧٧ .

[٢] ابن عذارى: مصدر سابق، ص٣٣٩.

[٣] السلاوي: الاستقصاء-٢، ص ٢٦٤، محمد المغراوي: مرجع سابق ، ص ١٧٢.

[٤] حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ط١ ، ١٩٨٠، ص٢٥٧ .

[٥] محمد المغراوي: مرجع سابق ، ص١٧٥.

[٦] ابن الزيات: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، الرباط ١٩٨٤ ص١٣٥.

[٧] القشاشون : سماسرة استثمروا أموالهم في الزراعة ، حيث كانوا يشترون الغلال في البساتين من زيتون وعنب ورمان وخضراوات وغيرها بأسعار رخيصة ثم يبيعونها بأثمان مرتفعة . للمزيد انظر ماجدة كريمي : مرجع سابق ، ص ١٣٠.

[٨] ابن غازي: الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، الرباط ، المطبعة الملكية١٩٦٤ ، ص ٢٤، محمد حجاج الطويل : التجارة الداخلية وأثرها على ضعف الدولة الموحدية ، أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع و الدولة عبر تاريخ المغرب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، عين الشق ، الدار البيضاء ، جامعة الحسن الثاني ، القسم الثاني ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، ص ١٤٧،١٤٦ .

وانتشرت النقود المزيفة وحالات الغش والتزوير. [١] وقد عمل القشاشون على نشر الاحتكار لبعض المواد الإستراتيجية كالحبوب وزيت الزيتون وانتشر الربا والتهرب من الضرائب، وزادت السرقات لمنع التجار من تزويد الأسواق بالسلع حتى يظل نظام الاحتكار قائما بالأسواق . [٢]

كل ذلك أدى إلى انهيار أسواق مدينة فاس خلال الفترات الأخيرة من عمر الدولة الموحدية ومع تولى السعيد أبى الحسن المعتضد [٣] (٦٤٠-٦٤٦هـ/١٢٤٢-١٢٤٨م) بدأ نفوذ القبائل المرينية بالمغرب الأقصى بولاية الأمير أبى يحيى بن عبد الحق عام ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م ، وعظم شان بني مرين بالمغرب . [٤] وبوفاة السعيد قام أبو يحيى بالاستيلاء على رباط تازا مما سهل عليه الاستيلاء على مدينة فاس عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م . [٥]

كان للحصار الذي فرضه المرينيون على مدينة فاس والذي استمر لمدة عام بالإضافة إلى هجمات الجيش المرينى على المدينة اثر كبير في تدهور الأسواق بسبب هذين الأمرين.[٦] وبدخول المرينيين إلى مدينة فاس عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م وقع حريق بقيسارية هذه المدينة حيث احترقت أسواق فاس من قنطرة الصبانين بقرب باب السلسلة ، فأحرق سوق السقاطين والغمادين والسبطريين والطوابنيين ووصل الحريق إلى باب الجنائز من جامع القرويين . [٧]

لقد أثرت الأوبئة والمجاعات التي حاصرت مدينة فاس أواخر الدولة الموحدية سلبيا عليها حيث أدت إلى نقص الايدى العاملة ، ونقص السلع الغذائية بالأسواق مما أدى إلى انهيار

---

[١] ابن الزيات: التشوف، ص ١٠٢ ، محمد حجاج : مرجع سابق ، ص ١٤٩.

[٢] المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الأول القسم الأول، ص ١٧٦، محمد حجاج مرجع سابق، ص ١٥٠.

[٣] السعيد أبى الحسن المعتضد: هو أبى الحسن السعيد على بن المأمون بن المنصور ، تلقب بالمعتضد بالله، واشتد الضرر على أيامه بالدولة الموحدية ، بسبب الأضرار التي سببتها القبائل المرينيية بالمغرب . للمزيد السلاوى : الاستقصا ،جـ٢،ص ٢٢١.

[٤] ابن عذارى : مصدر سابق جـ٣، ص ٣٦٦،ابن أبى زرع: الأنيس ص٢٩٦، القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الانشا ، قصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م جـ٥، ص١٩٥ .

[٥] ابن عذارى: مصدر سابق جـ٣، ص٣٩١، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩م جـ٧، ص١٧٣. روجيه لوطورنو: حركة الموحدين، ص ١٠٥ .

[٦] حسين مراد: مرجع سابق، ص ٧٩ .

[٧] ابن أبى زرع: الذخيرة ، ص ٧٣ ، السلاوى: الاستقصاجـ٢، ص ٢٤٦ ، محمد المنونى : ورقات في التاريخ، ص١٠٣.

هذه الأسواق . هكذا انتقلت تبعية مدينة فاس من الموحدين إلى المرينيين ومع هـذا الانتقـال كانت أسواق مدينة فاس قد تعرضت لضربات موجعة بفضل الفتن والاضطرابات السياسية التي صاحبها أوبئة ومجاعات أدت إلى تدهور أسواق هذه المدينة وارتفاع أسعار السلع ، فكان على المرينيين عبء إعادة الأمن والاستقرار إلى هذه الأسواق .

٢- قيام دولة بني مرين [١]

اختلفت الآراء حول أصل بني مرين ، فمنهم من ذكر إن بني مرين فخـد مـن قبيلـة زناتة[٢] من البربر البتر [٣] احد فرعي البربر [٤] ومن قبيلة زناتة قبائل كثيرة مغراوة وبنـو يفرن وبنو واسين[٥] ومرين وبني عبد الواد وبنو توجين وغيرهم . [٦] وينتمي بنو مرين إلـى الأمير مرين بن ورتاجين [٧]ابن الأمير مأخوخ الذي كان يرأس زناتة بعد جده مـاخوخ مـن

---

[١] مرين : سموا بهذا الاسم نسبة إلى اسم جدهم مرين ،وهم أعلا قبائل زناته حسبا وأشرفها نـسبا وأكثرهـا دينا وأحسنها ظنا وأصلحها يقينا ، ويميلون للقفاز والصحارى والصيد للمزيد انظر ابن أبى زرع : الـذخيرة ص ١٥ الأنيس: ص ٢٧٨ ، احمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الإسلامية ، جـ٤،طـ٥ ، النهضة المصرية، ١٩٧٩ ، ص ١٥٣ ، عثمان عثمان إسماعيل : ص ٦٢ .

[٢] الملزورى: نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ، الرباط ، المطبعة الملكية ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ، ص ٦٣ ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٢٧٨ ، ابن الأحمر : نثير الجمان في نظم فحول الزمان ، دراسة في حياته وأدبه ، تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٢٨ ، بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ١٩٧٢م ، ص ٥٤ .

[٣] البتر: سموا بالبتر لأنهم من سكان السهول الذين يلبسون البرانس من غير غطاء للرأس للتكيف مع طبيعة البيئة التي يعيشون بها. ابن خلدون: مصدر سابق، جـ ٦، ص ٢١٦ ، عبـد الحـق : مظـاهر الحـضارة البربرية ، مجلة دعوة الحق ، العدد٨ ، السنة ٨ ، الرباط ١٩٦٥ ، ص ٧٦ .

[٤] الاصطخرى: المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني ، مراجعة محمد شفيق غربـال ، دار العلم ، القاهرة ١٩٦١، ص ٣٦ .

[٥] بنو واسين : من القبائل الشهيرة وقد ملكوا مابين ملوية وأرض الزاب وامتنعت عليهم المغربان ممن ملكها من زناته ، ابن خلدون : مصدر سابق جـ ٧ ، ص ٦١ .

[٦] ابن أبى زرع : الذخيرة ، ص ١٥ ، ابن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٢ ، ص ١٠ .

[٧] بني ورتاجين : يسكنون بلد الحامة غربي قابس وكانوا امة عظيمة لها أسواق وتجارة، للمزيد انظر : ابن خلدون : مصدر سابق جـ ٧ ص ٥٩ .

زاب إفريقية[1]ومن بني مرين بيت بني عبد الحق ملوك الغرب الأقصى المستقرين في مدينة فاس.[2]

وكانت القبائل المرينية تسكن الصحراء ويرحلون ما بين وادي ملوية وسجلماسة. [3] وقد كانوا في بداية ظهورهم لا يعرفون فضة أو سكة أو فلاحة أو تجارة إذ كانت الإبل والعبيد كل ثروتهم. [4]

اندفعت القبائل المرينية التي كانت تعيش على الانتجاع بالهضاب الشرقية من المغرب الأقصى باتجاه الغرب . [5] فكان لديهم الرغبة في الانتشار طوال تاريخهم.[6] وسنحت لهم الفرصة نتيجة الخلاف الذي وقع بينهم وبين بني عبد الواد وبني واسين بسبب امرأة وذلك في

---

[1] ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٧ ، ص٥٨٠ ، عبد العزيز محمود لعرج: مدينة المنصورة المرينية بتلمسان ، دراسة تاريخه في عمرانها وفنونها ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ص ١٠ .محمد شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص ٢٠ .

بلاد الزاب : هي منطقة واسعة كانت تشغل المساحة الواقعة في جنوب جبال أوراس وتشمل بسكرة وما حولها ، واقعة في المغرب الأدنى .

[2] القلقشندى: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، حققه إبراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصري القاهرة ، طـ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ ، ص ١٧٧ .

[3] اختلف المؤرخون حول موقع بني مرين في بلاد المغرب فالبعض يقول (أنهم يسكنون بلاد القبلة من زاب افريقية إلى سجلماسة) ابن أبى زرع : الأنيس ص ٢٨١ . ويرى ابن مرزوق أنهم تملكوا من حد بلاد الجريد إلى ناحية المغرب .المسند الصحيح : ص ١١٠ . ويذكر ابن الأحمر أنهم كنوا يسكنون في أحياء مغيلة أفريقيا بإزاء جبل أيلجان . النفحة النسرينية واللمحة المرينية، حققه عدنان محمد آل طعمه دار سعد الدين ، دمشق ١٩٩٢، ص ٣١ .

الكتاني : تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهرة الأس في بيوتات فاس ، تحقيق على بن المنتصر الكتاني ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء جـ ٢ ، ص ١٧٣ ، أبو ألفدا : المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسنية المصرية ، الطبعة الأولى جـ٤ ، ص ٨ ، الفريد بل : الفرق الإسلامية في الشمال الافريقى من الفتح العربي إلى اليوم ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، دار لبيا للنشر ١٩٦٩ ، ص ٣٠٨.

[4] تاريخ إفريقيا العام: إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، اليونسكو، المجلد الرابع، ط٢ ١٩٨٨ ، ص ١٠٢ .

[5] مصطفى نشاط : جوانب من المسكوت عنه في الكتابة التاريخية المرينية ، نموذج الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دراسات في تاريخ المغرب ، العدد السابع ١٩٩٠ ، حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، عين الشق ، الدار البيضاء ، ص ١٨٤ .

[6]جورج مارسيه : بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامى في العصور الوسطى ، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل ، راجعه مصطفى ابو ضيف احمد ، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٩ ، ص ٣١٩.

عام ٦٠١هـ /١٢٠٤م [١] فانتقلوا من تاهرت* وتلمسان إلى الجنوب الشرقي في المغرب الأقصى، وسكنوا منطقة الزاب بجبل يقال له ايكيجان* . [٢]

بدأت الأحداث بالمغرب تخدم المرينيين على حساب الموحدين حيث بدأت دولة الموحدين في الانهيار بعد هزمتها في موقعة العقاب عام (٦١٠هـ/١٢١٣م) [٣]

إذ بدء الوهن والضعف يدب في جسم الدولة ، وبدأ بنو مرين يشنون غاراتهم وهجماتهم على المغرب. [٤]

فيذكر المقري عن ذلك "فقد كانت العقاب سبب ضعف المغرب والأندلس أما المغرب فبخلاء كثير من قراه وأقطاره ، أما الأندلس فبطلب العدو لها " [٥]

وقد كان للإتاوات والضرائب التي فرضها الموحدين على المرينيين اثر كبير لقيام المرينيين بمحاولات للاستقلال عن الموحدين ، وتحالفهم مع بعض القبائل ضد الموحدين لضربهم [٦] مما أدى إلى نشوب صراع مرير مع الموحدين استمر ثمانية وخمسين عاما [٧]

---

[١] ابن أبى زرع : الذخيرة ، ص ٢٦ .

*تاهرت : مدينة من مدن المغرب الأوسط ، وكانت مدينتين مدينة قديمة ومدينة جديدة .للمزيد انظر الحميري: الروض المعطار في خبر الأمصار، تحقيق إحسان عباس بيروت ١٩٧٥، ص ١٢٦

[٢] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص١٨٢ .

*جبل ايكيجان : يقع بين سطيف وقسطنطينة ، وفيه حصن ومعقل ومنازل بني حماد وقبائل كتامة . للمزيد انظر الحميري : مصدر سابق ، ص ٧١.

[٣] موقعة العقاب : قام الخليفة عبد الله الناصر بتجهيز جيش في ٢٥ ذي القعدة عام ٦٠٧ هـ / أوائل مايو ١٢١٢ م، وجاز به الأندلس ونزل في جزيرة طريف ثم صار بعد ذلك إلى اشبيلية وكانت معركة العقاب بينه وبين جيوش الفونس الثامن ، والتي انتهت بهزيمة الجيوش الموحدية . للمزيد انظر ابن غازي: الروض الهتون ، ص ٣٢ ، احمد مختار العبادى : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ١٩٦٨م ، ص ١٧٦، حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، ط٧ ،١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ٢٢٣، على الصلابى : إعلام أهل العلم والدين بأحوال الموحدين ، ط١ ، مكتبة الأيمان ، المنصورة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ، ص ١٩٨

[٤] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٠ ، جـ ٢ ، ص١٠، على الصلابى : مرجع سابق ، ص ١٨٩

[٥] المقري: نفح الطيب، جـ١، ص٤٢٠

[٦] إبراهيم حركات : المغرب، جـ٢، ص ١١

[٧] عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٦٨ ، جـ١، ص ٢٦٩ ، محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني ، دار القلم ، الكويت ١٩٨٥ ، ص١٠ .

فقامت القبائل المرينية بالإغارة على المدن والقرى وأشاعوا بها الفوضى وسلبوا الناس أموالهم (١) فقرر الخليفة الموحدى المستنصر القضاء على القبائل المرينية . (٢)

وصلت الأخبار إلى بني مرين بتقدم جيش الموحدين نحوهم ، فالتقى الجمعان بوادي نكور(٣) عام ٦١٣هـ/١٢١٦م فانجلت الحرب عن رجوع جيش الموحدين إلى تازى ومزق الجيش الموحدى وانهزم هزيمة شنيعة واستولى بنو مرين على ما كان بأيديهم من أموال وبالغ المرينيون في تجريدهم من ملابسهم وفر أعداد منهم إلى فاس فقاموا بالتستر بأوراق النبات المعروف بالمغرب بالمشعلة فسميت الموقعة بعام المشعلة (٤)

تعرض المرينيون إلى انقسام داخلي أدى إلى تحرك عوامل في نفوس بني عسكر بن محمد المرينى عام ٦١٤هـ/١٢١٧م ، فقام الموحدون بتشجيع القبائل من بني رياح وبني عسكر بالتحالف لمحاربة بني مرين ، والتقى الجمعان بواجرهان بالقرب من وادي سبو واستطاعت القبائل المتحالفة من الانتصار في بداية الأمر، وقتل الأمير المرينى عبد الحق (٥٩٢-٦١٤هـ/١١٩٥- ١٢١٧م) وولده إدريس ودفنا في تافرطاست* (٥) فقام بنو مرين بالمقاومة حتى استولوا على أموال وخيول ودواب القبائل المتحالفة وتولى أبو سعيد عثمان بن

---

(١) ابن أبى زرع: الذخيرة ، ص٢٧ ، السلاوى : الاستقصا جـ ٣، ص٥.

(٢) محمد عيسى الحريري : مرجع سابق، ص ١١ .

(٣) وادي نكور: يقع بين رباط تازة ولمرقدة وتقع عليه مدينة نكور العامرة بالأسواق . للمزيد انظر الحميري: مصدر سابق ، ص ٥٧٦ .

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب جـ ٣ ، ص ٢٦٦ ، ابن أبى زرع : الذخيرة ، ص٢٨ ، ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، ص ١١١ ، ابن الأحمر النفحة النسرنية ، ص ٣٣ ، محمد عيسى الحريري: مرجع سابق ، ص١١ ، ١٢

Bel: A La Religion Muslmane En Berberie, Paris, 1938, P.288.

(٥) ابن أبى زرع: الذخيرة ، ص٣٣ ، السلاوى: الاستقصا جـ٣ ،ص ٧ ، الكتاني: مصدر سابق ، ص ١٧٣، ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص ١١١ ، الملزورى: مصدر سابق ، ص ٧٠ ، عيسى الحريري: مرجع سابق ، ص ١٢ .

* تافرطاست : لم اعثر على تعريف لها بالمصادر .

عبد الحق[1] أمر بني مرين بعد أن انتهت الحرب لصالح المرينيين وفرض عليهم إتاوة تـدفع كل عام.[2]

وبوصول الأمير أبى سعيد عثمان (٦١٤-٦٣٧هـ/١٢١٧-١٢٣٩م) رئاسة قبائل بني مرين أصبحت نقطة انطلاق الدولة المرينية ، حيث قام بجمع أشياخ بني مرين ووضع الخطوات الأساسية لقيام دولتهم .[3] فقام الأمير أبو سعيد بتحرك بجيوشه لإخضاع القبائل العربية والبربرية، وفتح بلاد بني كانون وجبل زرهون وكثير من بلاد غماره .[4]

خضعت جميع القبائل المغربية بحلول عام ٦٢٥ هـ/١٢٢٨م لبنى مرين حيث ملكوا جميع بوادي المغرب من وادي ملوية إلى رباط الفتح فأصبحت بنو مرين قـوة لهـا كيانهـا بالمغرب .[5] لم تدوم الأمور في مجراها الطبيعي ولكن سرعان ما تغير ذلك حيث قتل الأمير أبى سعيد على يد علج من أعلاجه بتحريض من بني واندين[6] عام ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م .[7]

---

[1] أبو سعيد المرينى: هو أبو سعيد عثمان بن عبد الحق بن محيو بن أبى بكر بن حمامة الزناتى المرينى ثاني ملوك بني مرين قتل بوادي ردات ، للمزيد انظر ابن أبى زرع : الذخيرة ، ص٣٧،٣٨.

[2] ابن أبى زرع : الذخيرة ، ص ٣٤ ، ٣٥ السلاوى: الاستقصا جـ٣ ،ص٧٥ ، مجهول الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، حققه سهيل زمامه ، وعبد القادر زمامه ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٧٩ ، ص ١٧٢ ، الملزورى: مصدر سابق ، ٧٠.

[3] ابن أبى زرع : الذخيرة ص ٣٦ ، سامية مسعد : الحرب والطبيعة فى المغرب الأقصى عصر بني مرين، دار عين للدراسات الإسلامية والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٣،ص١٤ .

[4] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٢٨٨ ، السلاوى: الاستقصا جـ٣ ، ص ٩

[5] ابن أبى زرع : الذخيرة ص ٣٦،٣٧، سامية مسعد : الحرب والطبيعة ص١٥.

[6] محمد بن واندين : من كبار الموحدين وكان له دور ها في اعتلاء السعيد الموحدى العرش ، وازداد نفوذه في عهد السعيد إلى اعتقله ، للمزيد انظر ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٠ .

[7] ابن أبى زرع : الذخيرة ص ٣٦،٣٧، سامية مسعد : الحرب والطبيعة ص١٥.

تولى من بعده أبو معرف محمد بن عبد الحق[1] (٦٣٧-٦٤٢هـ / ١٢٣٩-١٢٤٤م) رئاسة بني مرين فقام بجمع الضريبة والمغارم من القبائل [2] استطاع هزيمة الموحدين بقيادة بن واندين خارج مكناسة التي تقهروا إليها.[3]

ومن ثم قامت معركة أخرى بأحواز فاس عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م بين المرينيين وقتل الأمير أبو معرف على يد زعيم من زعماء الروم [4]

وقد تولى زمام الأمور من بعده الأمير أبو بكر بن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ/ ١٢٤٤- ١٢٥٨م) [5] فملك الحصون وفتح مكناس في عام ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م [6]ودخل الأمير أبو بكر بن عبد الحق مدينة فاس مع أواخر شهر ربيع الأول من عام (٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م) ودخلها صلحا عن رضا أهلها فبايعوه بالرابطة عند باب الشريعة ، وكان أول من بايعه الشيخ الفقيه عبد الله القشتالى ثم الفقهاء والأشياخ ، وأخرجوا السيد أبا العباسي من القصبة بعياله وأولاده . وبدخول الأمير أبى بكر مدينة فاس استقامت له أمور المغرب وتمهد له الملك وقدمت عليه الوفود للبيعة ، وتهدنت البلاد وتأمنت الطرقات وكثرت الخيرات وتحركت التجارة. [7]

ثم خرج أبو بكر من مدينة فاس سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م إلى معدن العوام [8]من بلاد فازار، واستخلف عليها مولاه السعود بن خرباش الحشمى ، فأجتمع نفر من أشياخ فاس إلى

---

[1] أبو معرف : هو الأمير أبو معرف محمد بن عبد الحق بن محيو بن أبى بكر بن حمامة بن محمد الزناتى المرينى، فكان حسن الإدارة ذو عقل ودهاء ، وفتح كثيرا من جبال المغرب وبواديه . للمزيد انظر ابن أبى زرع : الذخيرة ص ٥٩ ، الأنيس : ص٢٨٩، ٢٩٠.

[2] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٢٨٩ ، السلاوى : الاستقصا جـ٣، ص ١٠ .

[3] السلاوى : الاستقصا جـ٣، ص ١٠ .

[4] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٢٨٩ ،الذخيرة : ص٥٩ ، سامية مسعد : الحرب والطبيعة ،ص١٦.

[5] أبو بكر بن عبد الحق : أول ملك من بني مرين ملك البلاد ، وتوفى بقصره من قصبة مدينة فاس ملك الحصون والبلاد فكان سعد بني مرين . للمزيد انظر ،ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٢٩١، ابن الأحمر: النفحة النسرينية ، ص ٣٥ .

[6] ابن الأحمر: النفحة النسرينية ، ص ١٥ .

[7] ابن أبى زرع: مصدر سابق ، ص ٢٩٣ ،٢٩٤، السلاوى: مصدر سابق ،جـ٣، ص١٤، ١٦.

[8] معدن العوام : تقع المدينة على بعد ثلاثة فراسخ من الأطلس الكبير على ضفة نهر أبى الرقراق من جهة الشمال ، أسسها عبد المؤمن الموحدى ، ودمرت على يد المرينيين وانتقل سكنها إلى سلا . للمزيد انظر ، مارمول : إفريقيا ترجمة محمد حجي وآخرون ، دار المعرفة الرباط ، ١٤٠٨-١٤٠٩هـ/١٩٨٨/ ١٩٨٩،جـ ٢، ص ١٣٢.

قاضيها أبى عبد الرحمن المغيلى ، وتآمروا على خلع الأمير أبى بكر وقتل مولاه السعود، وأن يبعثوا بيعتهم إلى المرتضى ، ولما وصل الخبر إلى الأمير أبى بكر شدد الحصار على مدينة فاس عام(٦٤٨ هـ /١٢٥٠ م) فبعث أهلها للأمير يطلبون منه الأمان والعفو مقابل مائة ألف دينار.[١]

وبوفاة الأمير أبى بكر بن عبد الحق كان بداية الانقسام المرينى والصراع على الحكم حيث بايع العامة من بني مرين ابنه عمر بن أبى يحيى بينما بايع المشيخة وأهل الحل والعقد أخاه أبى يحيى بتازى .[٢]

ونتيجة لهذه الأحداث ظلت مدينة فاس مضطربة وانتهى هذا الصراع بتنازل عمر عن إمارة بني مرين إلى عمه يعقوب بن عبد الحق عام (٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م) .[٣]

وما إن وصل يعقوب إلى الحكم حتى قام بتوحيد المرينيين ، وقام بالوصول إلى سلا والاستيلاء عليها من الموحدين وفى هذه الأثناء قام الأسبان بمهاجمة المدينة عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م وقتلوا الرجال وسبوا النساء ونهبوا الأموال ، فقام يعقوب بن عبد الحق بمحاصرة المدينة وقتل ما كان بها من نصارى الأندلس .[٤]

قام الموحدون بإرسال وفد للصلح بينهم وبين بني مرين ، وقام الأمير المرينى بقبول الصلح بشرط أن يكون الحد الفاصل بين الطرفين هو وادي الربيع [٥] ولم يدوم الصلح بينهم طويلا حيث كان الهدف الاساسى لبنى مرين هو الاستيلاء على مراكش وإنهاء الدولة الموحدية [٦]

---

[١] ابن أبى زرع :مصدر سابق ، ص ٢٩٤ ابن الأحمر : روضة النسرين ، ص ١٧ ،ابن خلدون: مصدر سابق، ص ٢٣٠، ٢٣١.

[٢] ابن أبى زرع: الأنيس ص ٢٩٩ ، ابن القاضي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، ١٩٧٣ ، جـ ١، ص ٢٨٤ .

[٣] ابن الأحمر: النفحة النسرينية، ص ٣٦ ، السلاوى : مصدر سابق ، جـ٣، ص ٢٠ .

[٤] ابن أبى زرع : الذخيرة، ص٩٣، ٩٤ ، الأنيس، ص٣٠١ ، السلاوى: نفس المصدر والجزء، ص٢٢:٢٠، سامية مسعد: الحرب والطبيعة ، ص١٨ .

[٥] ابن أبى زرع : الذخيرة ، ص٩٤.

[٦] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٣٠٩ ، الملزورى : مصدر سابق ، ص ٨١

وأتيحت لهم الفرصة عام (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) حيث توجه الأمير يعقوب بن عبد الحق إلى مراكش فقامت قوات الخليفة المرتضى الموحدى بالتصدي لهم بقيادة أبى دبوس (٦٦٥-٦٦٧ هـ/ ١٢٦٦-١٢٦٨م)[1] وانسحبت القوات المرينية على اثر مقتل عبد الله بن يعقوب فأدرك الخليفة المرتضى الموحدى خطورة الموقف ، فأرسل للأمير يعقوب لدفع ضريبة لكن الأمير رفض وقام أبو دبوس بالهروب إلى الأمير المرينى لطلب المساعدة مقابل اقتسام نصف الأرض التي يسيطر عليها فوافق الأمير يعقوب ، وتمكن أبو دبوس بهزيمة الخليفة الموحدى ودخل أبو دبوس مراكش وتخلى عن وعده للأمير يعقوب[2] فاضطر الأمير لمواجهته في وادي غفو عام ٦٦٦هـ/١٢٦٧م وأثناء المعركة قتل أبى دبوس عام ٦٦٧هـ/١٢٦٨م ، ودخل الأمير يعقوب مراكش في شهر محرم عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م[3]

وانتهت بذلك دولة الموحدين بالمغرب على يد المرينيين وانقسم المغرب إلى دول ، فقامت الدولة المرينية بالمغرب الأقصى والدولة الحفصية بالمغرب الأدنى ، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط.[4]

ويعتبر السلطان يعقوب المؤسس الحقيقي للدولة المرينية واتخذ من مدينة فاس عاصمة لهم.[5] وعزم أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى (٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م) بعد أن تمهدا ملكه في المغرب أن يختط بلدا ينسب إليه ويتخذه داراً لملكه ، ومركزا لسلطانه يسكنه هو وحاشيته وأولياؤه ، وسمح للناس باختطاط الدور والمنازل به وأجري فيها المياه إلي القصور وأقام القناطر بطرقاتها وأطلق عليها المدينة البيضاء المعروفة بفاس الجديد. [6]

---

[1] مجهول :الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، حققه سهيل زمامه ، وعبد القادر زمامه ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٧٩ ، ص ١٦٩،١٧١، ابن أبى زرع : الأنيس ،ص ٣٠٥

[2] ابن أبى زرع : الذخيرة ، ص ١٠٩، ١١١ ، الأنيس ، ص ٣٠٤ .

[3] ابن أبى زرع : الذخيرة ١١٧، المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٨م جـ٤، ص ٣٨٤ ، السلاوى : مصدر سابق ، جـ٣، ص٢٧

[4] حسن حسنى عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقيا التونسية، طـ٢، مكتبة المنار، تونس، ق١ ص ٤٥٤ .

Burck hardt (t); Fez City of Islam the Islamic texts society Cambridge 1992, P.42

[5] ابن الوردي: تتمه المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠ ، ص٣١٧. ابن غازي : الروض الهتون ، ص٧٥ ، عثمان إسماعيل : الفنون التطبيقية ، ص٦٤.

[6] العمري: مصدر سابق ، ص١٧٧ .

٣- تأسيس فاس الجديد

مع انتقال الملك من الموحدين إلى المرينيين اتخذوا مدينة فاس دار ملك لهم ، وبنو بها ثلاث ضواحي موازية لها على ضفة الوادي المعروف بوادي الجواهر[١] فالمدينـة البيـضاء والتي تعرف بالبلد الجديد ، أمر السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ببنائها ثالث شوال

عام ٦٧٤ هـ/١٢٧٥م ، وجمع لبنائها الايدى العاملة وحشد الصناع والفعلة واختطـوا بهـا الدور والمنازل وأجرى فيها المياه إلى قصورها .[٢]

وتزيد فاس الجديد على فاس العتيقة في الحصانة والمنعة فأسوارها دائريـة محـصنة ذوات بروج وبدنات وجميع أبنيتها من الحجر الأحمر والكلس موثقة البناء، مشيدة الأركـان ، ولها سورين من الطين المفرغ بالقالب من التراب والرمل والكلس المضروب وهو اشد مـن الحجر.[٣]

والجدير بالذكر أن عملية بناء مدينة فاس الجديد تمت بعد يوما واحدا فقط من الثـورة التي قام بها العامة على اليهود بمدينة فاس العتيقة عام ٦٧٤هـ/١٢٧٥م حيث قتل منهم أربعة عشر يهوديا .[٤]

فقد عزم المنصور بالله أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى ، بعد أن تمهدا ملكـه في المغرب أن يختط بلدا ينسب إليه ويتخذه داراً لملكه ، ومركزا لسلطانه يسكنه هو وحاشيته وأولياؤه فانشأ مدينة فاس الجديد .[٥]

وتتكون المدينة الجديدة من ثلاثة أحياء ، حي القصر ويضم الجـامع الكبيـر ومنـازل الأمراء والأثرياء وهى المدينة البيضاء ، وحى ربض النصارى وهو يقع بعيدا عن النهر أمام

---

[١] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٣٣٢، محمد المنونى: ورقات ، ص ٥٤٩

[٢] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص٣٣٢، ابن خلدون: مصدر سابق، جـ٧، ص١٩٥، روجيه لوطورنو: فاس عصر بني مرين ،ص ٣٣، قبل الحماية ، ص٩٦، إبراهيم حركات: المغرب عبر التـاريخ ، جـــ٢، ص٢٤

[٣] العمري: مصدر سابق، ص١٧٩

[٤] Maya shatzmiller: un Facteur Ethnique Social medievale le role de ans Juifs les merinides,p.297.

[٥] العمرى : مصدر سابق ، ص ١٧٧.

فاس القديم ، ويضم الميليشيا النصرانية التي اتخذها المرينيون لخدمتهم ، وحـــي حمـــص أو حي الملاح ويضم اليهود وبني الملاح على ضفة النهر.[1]

كانت فاس الجديد مدينة عسكرية وإدارية ، إلى جانب ذلك ضمت المدينة العديـــد مـــن الجوامع والمساجد منها الجامع الكبير والذي تم بناؤه في رمضان عـــام ٦٧٧هـــ/ ١٢٧٨م حيث أقيمت فيه الصلاة ، وضمت هذه المدينة عددا من المآذن والحمامات والأسواق.[2]

واهتم سلاطين بنو مرين بالنهضة العلمية بفاس الجديد حيث كان للسلطان أبـــي ســـعيد المرينى فضل كبير في بناء المدارس.فأمر ببناء مدرسة فاس الجديد عام (٧٢٠ هـ/١٣٢٠م) ورتب للطلبة المرتبات ، وحبس عليها الرباع والمجاشر.[3]

واهتم أيضا بالجوامع فأنشأ جامع الحمـــراء بفـــاس الجديـــد ، وجـــامع الزهـــر عـــام (٧٥٩هـ/١٣٥٨ م) ويعد من أجمل آثار مدينة فاس.[4]

وانتشرت بمدينة فاس الجديد الكثير من الفنادق ، منهـــا فنـــدق الـــشماعين ، وفنـــدق الملجوم، وفندق الغرباء، وفندق الحدودي وفندق التجار، وفندق الزيـــت ، وفنـــدق الرضـــاع وفندق خنوسة وابن حيون، ويوجد فندق كبير للأسري المسيحيين يـــصنعوا فيـــه أدوات مـــن الحديد .[5]

بالإضافة إلى أسواق مدينة فاس القديمة نشأت أسواق أخرى في فاس الجديد التي بناهـــا السلطان يعقوب بن عبد الحق المرينى (٦٥٦ -٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م) الذي قام بإقامـــة أسواق بالمدينة البيضاء سنة ٦٧٩ هـــــ/١٢٨٠. حيث وجدت أسواق عديدة انتـــشرت فـــي

---

[1] العمري : مصدر سابق ، ص١٧٨، القلقشندى: مصدر سابق ، جـ٥، ص١٤٩، محمد المنونى : ورقات، ص٥٠١ ، روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية ، ص١٠١.

[2] محمد المنونى : ورقات ، ص٥٠٣. روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، ص٩٨، روجيه لوطورنو: فاس عصر بني مرين، ص ٣٤ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ص ٤٤٠.

[3] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص٤١٢ ، الوزان: مصدر سابق، ص٢٢٥

[4] حسين مراد :الأوقاف مصدرا لدراسة مجتمع فاس، ص٥٧،٥٨.

[5] مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٧، روجيه لوطورنو : فاس قبل الحمايـــة ، ص ١٩٩ عبـــد الوهـــاب الدبيشي: توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينيية ، كلية الآداب ، الدار البيضاء ، القسم الثاني ١٤٠٩ هـــــ /١٩٨٩ م أعمال ندوة التجارة وعلاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب ص ٤٥ .

الأزقة الضيقة وكانت تغطى بالخيزران الواقي من الشمس وأحيانا بالكروم حيث يتجول الفرد بها وكأنه داخل بناية واحدة [١]

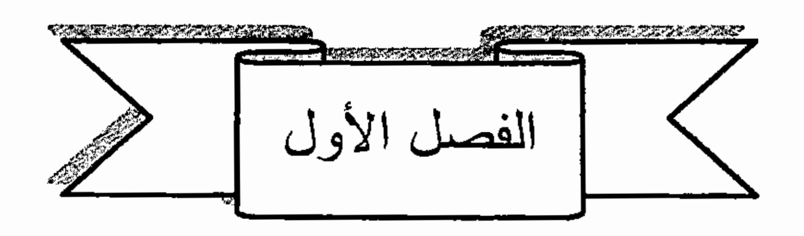
لقد انتشرت أسواق الصاغة في فاس الجديد وكانت سوق الصاغة تضم عدد كبير من دكاكين الصائغين ، وعمل بها عدد كبير من اليهود ، وكانت تحمل من فاس الجديد إلى المدينة القديمة لبيعها في سوق معد لها بالقرب من سوق العطارين ، فوجدت هناك سويقة الذهبان المجاورة للصاغة . [٢]

خلال العصر المرينى أصبحت فاس الجديد بما ضمت من أسواق وفنادق مركزا هاما للتجارة الداخلية والخارجية ، فقد عمل سلاطين بنو مرين على ازدهارها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

---

[١] عبد القادر زمامة : مرجع سابق ، ص ٩١.

[٢] الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٥٩.



المقومات الطبيعية والبشرية لازدهار أسواق فاس

أولا: المقومات الطبيعية

١- البيئة الجغرافية

٢- البيئة الزراعية

٣- الرعى والغابات

٤- وفرة المواد الخام

ثانيا: المقومات البشرية

١ ـ الوضعية السياسية للمدينة

٢ - النمو السكاني < الد يموجرافي>

٣ - ازدهار النشاط الحرفي و الصناعي

٤ - المنشآت التجارية

٥ - الطرق والمواصلات

اولا: المقومات الطبيعية

تتمثل المقومات الطبيعية لمدينة فاس في موقعها الجغرافي المتميز وسط المغـــرب الأقــصى وبيئة المدينة الزراعية ، وأخيرا النشاط التعدينى لهذه المدينة.

أ-البيئة الجغرافية :

يرجع تأسيس الدولة الإدريسية إلى عام١٧٢ هــ / ٧٩١ م على يد إدريس بن عبــدالله الـــذى دخل المغرب الأقصى في شهررمضان من تلك السنة هربا من الخليفة العباسي موسى الهادى(١٦٩-١٧٠هــ/٧٨٥-٧٨٦م) بعد ان أوقع بالعلويين في موقعة فخ[1] عام (١٦٩هــ/ ٧٨٥م) فهرب إدريس وحط ورجاله فى بقعة تدعى "وليلى"[2] قرب وادي الزيتون ، حيث اجتمعت حوله قبائل البربرخاصـــة قبيلة أوربه [3] واتخذته زعيما لها. وبعد أن توفى إدريس بن عبد الله (١٧٥هــ /٧٩٤م) خلفه علـــى الملك ابنه إدريس الثاني.

---

[1]موقعة فخ: كانت يوم التروية عام ١٦٩هــ/٧٨٥م عندما خرج العلويون من مكة بزعامة الحسن بن على بن الحـــسن بن الحسن ضد الخليفة العباسي موسى الهادى حيث بايع العلويون له بالخلافة في المدينة ثم سار إلى مكة ، فالتقى مـــع الجيش العباسي بقيادة سليمان بن المنصور بفخ، وهووادى في طريق مكة يبعد عنها حـــوالي ثلاثـــة أميـــال ، فـــانهزم العلويون وكان قداشترك مع الحسن عماه إدريس بن عبد الله بن الحسين ، ويحيى اللذان نجحا في الإفلات واتجه إدريس بن عبد الله إلى بلاد المغرب وفر يحيى إلى بلاد المشرق .للمزيد انظر الطبري :تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمـــد أبو الفضل ، القاهرة ، جــ٨ ، دار المعارف ١٩٧٩م ، ص ١٩٣-٢٠٤ ، المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين ،جــ٣ ، ط ٤ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٦٤، ص٣٣٩ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ، راجعه محمديوسف الدقاق ، جــ٥، ط١، دارالكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٧ ، ص٢٦٧،٢٦٨ ، ابـــن خلـــدون: مصدرسابق ، جــ٤ ، ص ٧ ، حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتمـــاعى ، جــــ٢، ط١٣ ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،١٩٩١، ص ١٨٢ ، عبدالهادى التازى : التاريخ الدبلوماسى للمغرب ، مج٤، ١٩٨١،ص٨ .

[2]وليلى: مدينة عتيقة واقعة فى السفح الجنوبى لجبل زرهون ، على بعد٢٨ كلم من شمالى مكناس، ونزل بها ادريـــس بن عبدالله عند اسحاق بن محمدابن عبدالحميدالأوربى ، وتوفى إدريس بها ، للمزيد أنظر الحميري :الروض المعطار ، ص ٦٠٩، ٦١٠ ، ابن القاضى : جذوة الاقتباس جــ١، ص١٩ .

[3]أوربة : قبيلة شهيرة من البربرالبرانس ، كانت فى القديم تشتمل على بطون وعمائر كثيرة ، مثـــل جايـــة ونفاســـة ومزياتة وقدعظمت تلك البطون حتى صارت فى عداد القبائل . للمزيدانظرابن القاضى : مصدرسابق ، ص ٢٦ .

وطالت مدة حكم ادريس الثانى حتى وفاته فى ربيع الاول عام (٢١٣ هـ /٨٤٨ م) والذي أسس في عهده مدينة فاس[١].

ومدينة فاس مدينتان بناها إدريس الثاني ، ثاني امراء الأدارسة الأولى تعرف باسم "عدوة الأندلسيين"وبنيت يوم الخميس غرة ربيع الأول عام ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م والثانية أسسها عام١٩٤هـ/٨٠٩ م ، وتعرف باسم"عدوة القرويين ويشق المدينتين نهركبيريأتى من عيون "صنهاجة " وعدوة الأندلسيين مياهها قليلة بالنسبة لعدوة القرويين فالأخيرة ذات مياه كثيرة إذ يجرى الماء فى كل شارع منها.[٢]

ومع قيام دولة المرابطين أصبحت العدوتان مدينة واحدة خاصة فى عهد يوسف بن تاشفين الذى أمر عام ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م بهدم السور الذى كان يفصل بين عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين، وربطهما بعدة قناطر وقام بإدارة الأسوار على مدينة فاس وجعله سورا واحدا وأسس القلعة داخل أسوار مدينة فاس بحى القطانين.[٣]

---

[١]وتكثر الروايات عن سبب تسمية المدينة بهذا الاسم ، فمع شروع الإمام إدريس في بناء المدينة سأل عن اسم المدينة قال سموها باسم أول رجل يطلع عليكم ، فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه ، وكان ألثغ فقال اسمي فارس ، فأسقط الراء من اسمه فقال إدريس سموها كما نطق، فقالوا فاس . للمزيد انظرابن أبى زرع: الأنيس ، ص ٤٥ . ويرى البعض أن إدريس بن إدريس عندما شرع في بناء مدينة فاس كان يعمل بيده مع الصناع بفأس من ذهب وفضة، فسميت فاس لذلك، ومع أعمال الحفر وجد فاسا كبيرا. مجهول:خطط مدينة فاس ، مخطوطة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، رقم ٦١ بلدان، وميكروفيلم رقم ٢٩٩٨٩ ،ورقة ١٠. وللمزيدانظرالجزنائى:جني زهرة الأسى ، ص٢٣ويرى البعض أنها فات **PHUT** وكلمة ***LUBIM*** الواردتين في التوراة ما هما إلا كلمتا فاس وليبيا للمزيد انظر:عبد الله العمراني : فاس وجامعتها ، مجلة البحث العلمي ، العدد ١١-١٢ سنة١٩٦٧ ، ص١٧ . ليفي بروفنسال: تأسيس مدينة فاس ، تعريب سعيد النجار، واحمداليابورى ، مجلة البحث العلمي ، كليةالاداب جامعة محمد الخامس العدد٣١ أكتوبر ١٩٨٠ م. ص١٥٧ .

[٢] ابن الوردي: عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب تحقيق وتعليق أنور محمد زناتي(٦٩١ هـ -٨٦١هـ/١٢٩١- ١٤٥٧ م) ص١١. ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٣٨ . الناصري:الاستقصا الجزء الأول ، ص ٢٢٣ . مجهول مخطوط رسالة في ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة، دار الكتب المصرية ، ٩٧٣٢ح ، ميكروفيلم ١٩٨٨ ورقة **32**. عدوة الأندلسيين ، وهي العدوة الشرقية سميت بذلك لكثرة القبائل الوافدة عليها من جزيرة الأندلس، أما عدوة القرويين أي العدوة الغربية سميت بذلك لكثرة الوافدين من القيروان. مجهول: المخطوط السابق ، ورقة ٣٥، محمد الشطيبى المغربي الجمان في أخبار الزمان ، مخطوطة دار الكتب المصرية ، تاريخ ١٤١٦ ميكروفيلم ، ورقة ٢٠٧.

[٣] ابن عذارى: البيان المغرب ، جـ٤ ، ص١٢٤، ابن خلدون: مصدرسابق ، جـ ٦ ص ١٨٥ ، ابن ابى زرع: مصدرسابق ، ص١٤١الجزنائى: مصدرسابق ص٤١،٤٢ ليفي بروفنسال: أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمدعبد الهادى شعيرة القاهرة ، المطبعة الأميرية،١٩٥١ ص١٠٦ ، عبد القادر زمامه: معالم وأعلام من فاس القديمة ، مجلة البحث العلمي ، العدد الثالث عشر،السنة الخامسة يناير١٩٦٨، ص٨٨ .

وظل سور مدينة فاس قائما حتى استيلاء الموحدين على تلك المدينة ، فحين دخل عبد المؤمن بن على (٥٤٠-٥٩٩هـ /١١٤٦-١٢٠٥ م) هذه المدينة عام ٥٤٠هـ/ ١١٤٦م أمر بهدم سور المدينة وقال "اننا لا نحتاج الى سور إنما الأسوار سيوفنا وعدلنا "بالإضافة الى هدم السور قام بهدم القصبة المرابطية. [١]

واتسعت مدينة فاس مع بدايات حكم المرينيين والذين قاموا بإنشاء ثلاثة أحياء على ضفة النهر الغربية أولها المدينة البيضاء وتعرف بالجديد ، وبناها أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أول من استقل بالملك بعد سقوط فاس عام (٦٤٦هـ/١٢٥٠ م) والثانية مدينة حمص ويعرف موضعها بالملاح وبناها ولده أبوسعيدعثمان بن أبى يوسف (٧١٠-٧٣١هـ/١٣١٠-١٣٣١م) وكان ذلك عام٧٢٦هـ/١٣٢٥م إلى جانب المدينة البيضاء ، والحى الثالث هو ربض النصارى. [٢] وهوالمتخذة لسكنى النصارى من الإفرنج المستخدمين بخدمة السلطان [٣] فبناء مدينة فاس الجديد، يرى البعض أنه كان بسبب الثورة التي قام بها سكان فاس العتيقة على اليهود فى٢ شوال ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ م ، فكانت لها أثر واضح في اتخاذ السلطان أبى يوسف يعقوب قرار ببناء مدينة فاس الجديد في ٣ شوال من نفس العام فالثورة أقنعت السلطان بضرورة مغادرة فاس العتيقة وبناء حاضرة جديدة وذلك لحماية اليهود باعتبارهم من أهم العناصر التي تحالفت مع المرينين وأمدتهم بالأموال وكل ذلك ساعد اليهود على تحسين وضعهم واحتكارهم لبعض الحرف كصياغة الذهب والصيرفة ، وجعلوا من طريق الذهب السوداني طريقا يهوديا[٤] .

---

[١] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص١٨٩ ، روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية ، جـ١ ، ترجمة محمدحجى وآخرين، منشورات دار الغرب الاسلامي بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص٨٧.

[٢] ربض النصارى : كان يضم عدداً كبيراً من النصارى ، وكان وجودهم منذ عام ٦٢٤ هـ/١٢٢٣م في عهدالمأمون الموحدي وبكثرة عندما التمس المأمون مساعدة فرناندو الثالث ملك قشتالة له بفرقة من الجندالنصارى ليتقوي بهاعلي يحيي بن الناصر، وبالفعل أمده بجيش بلغت عدته عشر ألف فارس، وربض النصارى يقع في مؤخرة مدينة فاس الجديد بالناحية الموالية لساحة التجارة. للمزيد انظر : ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص ٢٥٠. فموقع مدينة حمص هو نفس موقع الملاح القديم ، فالملاح موضعه في الجهة التى تسمى اليوم بساحة التجارة ، بينما الملاح الحالي مقبرة يهودية قبل أن يصير حيا يهوديا بعد عام ١٧٢٤م للمزيد انظرمحمد المنونى: ورقات عن حضارة المرينيين ، ص ٢٤٩

[٣] القلقشندى: صبح الاعشي ، جـ ٥، ص ١٥٤.

[٤] ابن أبى زرع :الذخيرة ، ص١٦١،محمد المنونى ورقات ص ٤٣-٤٦ ، مصطفى نشاط : جوانب من المسكوت عنه ، ص ٢٠ .

وكانت فاس الجديدة يحيطها سوران ، وبكل سور منهما أبواب ، فالسور الأول يوجد به بـــاب عيون صنهاجة وباب السمارين وباب القنطرة ، أما السور الثاني به باب الجياف والذي يسميه البعض باب الجياد الواقع شرق باب السبع وهو مدخل مدينة فاس الجديد من جهة المدينة القديمة .[1]

وتتميز فاس بموقعها إذ تتوسط مدن المغرب الأقصى ، حيث تقع علـــى نقطـــة تقـــاطع بـــين محورين كبيرين للاتصالات ، المحور الأول يمتد من الشمال إلى الجنوب بـــين البحـــر المتوســـط أو مضيق جبل طارق إلى ما وراء الصحراء الكبرى اما المحور الثانى فيمتد من الغرب إلى الشرق بـــين ساحل المحيط الاطلنطى ووسط المغرب الأقصى. [2]

وقد حدد المؤرخون الجغرافيون المسافة بين فاس ومدن المغرب الأقصى ، فمن فاس إلى سبته التي تقع شمال فاس ستة أيام ومن فاس إلى سجلماسة[3] جنوبا ثماني مراحل ، ومن فاس إلـــى ســـلا غربا أربع مراحل ، ومن فاس إلى تلمسان بالمغرب الأوسط تسع مراحل ، فكان لموقعهـــا هـــذا دور كبير فى التقارب والاتصال بين فاس ومدن المغرب الأقصى والأوسط والسودان الغربي.[4]

ومنطقة فاس عبارة عن سهل مرتفع ، تحده الجبال من الشمال ومن الجنوب بينما تبقي جهاته الشرقية والغربية مفتوحة ، فهي نقطة لقاء بين سكان الجبال الجنوبية "جبال فازاز"[5] والجبال الشمالية "جبال غماره" [6].

---

[1] محمد المنونى : ورقات ص ٤٣-٤٦

[2] الحميري: مصدر سابق ، ص٤٣٤ ، مارمول :إفريقيا ،جـــ١، ص ٣٩٢ .

[3] سجلماسة: بينها وبين فاس عشرة ايام ، فهى تقع فى ملتقى الطرق التجاريـــة، فتراقـــب تجـــارة القوافـــل وتمـــدها بالاحتياجات، وبفضل موقعها الاستراتيجى ربطت بين افريقيا من الجنوب الى شمال المغرب وأوربا عن طريق البحـــر المتوسط شمالا . للمزيد انظر:البكرى : المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيريا ، الـــدار العربيـــة للكتب ، جـــ ٢ ، ١٩٩٢ ، ص١٤٨ ، الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القـــاهرة ١٩٨٠ جـــ١ ، ص ٥٠ ؛ ماى كول: الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة ، ترجمـــة محمـــد الحمـــداوى، بيروت ١٩٧٤ ، ص ٦٢- ٦٣ .

[4] البكري : مصدر سابق ص ١١٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧، الادريسى : مصدر سابق ص ٢٤٢ – ٢٤٦ .

[5] جبال فازاز: من الجبال المشهورة فى بلاد المغرب ، وهوجبل تسكنه أمم كثيرة من البربر، وهم يكسبون من الماشية ويزرع لديهم خشب الأرز العتيق ، للمزيد انظر الحميرى : مصدرسابق ، ص ٤٣٥ .

[6] جبال غمارة : تقع شمال المغرب الاقصى وهونسبة الى غمارة شعب من البربر والبرانس وهم سموا باســـم والـــدهم غمارة ابن مصمودة وهم غمروا فى الجبال فسموا غمار واطلق على الجبال اسمهم ، للمزيد انظـــر ابـــن خلـــدون : مصدرسابق جـــ٦ ، ص ٢١ .

ومنطقة فاس تشمل هضابا وسهولا يصل ارتفاعها إلى خمسمائة متر ، وإلى الشمال الغربي في هذه المدينة تقع مرتفعات "زرهون " التى يبلغ طولها حوالى ثلاثين ميلا إلى الغرب ، وعرضها عشرة اميال ، وشكلها العام جبلى ولارتفاع الجبال المجاورة أهمية فى سقوط الأمطار وتكوين الثلوج على هذه المرتفعات التى تذوب وتمد بذلك نهر سبو بالمياه التى تروى فاس ، ومنبع هذا النهر جبال صنهاجة (بنو وراتين) .[١]

وهكذا يمكن القول إن مدينة فاس قطب بلاد المغرب الاقصي ، ويسكن حولها قبائل البربر الذين يتحدثون اللغة العربية ، وهي حاضرة المغرب الكبرى ، فأعان موقعها على أن تشد اليها الركائب ، وتقصدها القوافل وتجلب إلي حاضرتها كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة ، لذلك فان معظم أهلها مياسير . [٢]

ومنطقة فاس تمثلها مجموعة من الهضاب يبلغ ارتفاعها ما بين أربعمائة و خمسمائة مترا وتربتها متنوعة حسب المناطق ، وكان لتنوع تربتها أثراكبيرا في تنوع محاصيلها الزراعية ، ونشاط أسواق الغلال والمواد الغذائية . وتضاريسها مضطربة لكثرة الأودية التي تمر بها ، ومثل ذلك منطقة وارتين الواقع شرق فاس علي بعد ثمانية عشر ميلا وهي بلاد كلها تلال تربتها جيدة وتوجد في هذه المنطقة والي جانب المناطق الهضبية توجد مناطق تلال في شمال وغرب فاس. [٣]

لقد اثرت البيئة الجغرافية لمدينة فاس تاثيرا كبيرا على نشاط سكان هذه المدينة ، فالإنسان ابن بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها .

كما أدى وقوع مدينة فاس وسط المغرب الأقصي الذي اشتهر بسلاسل جبال أطلس وبوديان غزيرة بالإضافة إلى المياه الجوفية ، إلي جانب الأمطار الغزيرة التي تسقط على معظم أنحاء المغرب الأقصى ، إلى تمتع مدينة فاس بوفرة المياة بالاضافة الى تمتعها بموقع متميز بين مدن المغرب الأقصى مما جعل هذه المدينة ترتبط من خلال الطرق والمسالك بمعظم مدن المغرب الأقصى بل والأوسط . وليس أدل علي ذلك من أن موقعها جاء اختيارا واضحا متميزا له أهميته سواء من الناحية الاقتصادية (الزراعة، الصناعة ، التعدين) أو الناحية السياسية حيث يمكن الحكم القائم من السيطرة

---

[١] محمد مزين: فاس وباديتها، سلسلة رسائل وأطروحات كلية الاداب والعلوم الانسانية جامعه محمد الخامس ، رقم١٢الرباط ،ج١ ص٣٧-٤٩، وارتين: تقع على مسافة ثمانية عشر ميلا الى الشرق من فاس، وهم ينتجون مقادير كبيرة من القمح ، ومراعيها ممتازة لتربية الماشية .انظر الوزان : وصف أفريقيا، ترجمة محمدحجي وآخرين ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٣ ، ص٢٩٨.

[٢] البكري : مصدرسابق ، ص ٧٩. ،

[٣] محمد مزين: المرجع السابق ، ص٥٩ — ٦٠ .

علي ما حولها من مدنٍ وبلدان ، وأخيرا يمكن القول أن هذا الموقع قد أسهم في ربطها بالبحر المتوسط وتجارته بالإضافة إلي وقوع المدينة على ملتقى الطرق المؤدية إلى بلاد السودان الغربي ممــا أنعــش أسواق هذه المدينة. [١]

فاعتدال المناخ ساعد على جذب السكان للمدينة وزيادة أعداد الوافدين إليها ، مما أدى إلى خلق احتياجات سكنية لتكفى احتياجاتهم اليومية وقد جذبت المدينة ايضا التجار الأجانب لرغبتهم في تحقيــق الأرباح الوفيرة فساعد هذا الأمر على ازدهار الأسواق وتنوعها في المدينة.

وساعدت وفرة المياه وخصوبة التربة بمدينة فاس على الزراعة . فيقــول عنهــا أبــو زرع" (لهامن المحراث العظيم سقيا وبعلا عن كل جهة ، منها ماليس هوعلى مدينة من مــدائن المغــرب). فمدينة فاس يشقها نهر كبير يسمى بوادي فاس يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة، فيكثر بالمدينــة العيون فالنهر يشقها نصفين ، ويتشعب في داخلها من بساتين وشوارع وأسواق". [٢] ويذكر ابن ســعيد أن عدد عيون مدينة فاس يساوى عدد أيام السنة فكان لتوافرالمياة داخل مدينة فاس أثره في قيام العديد من أنواع الزراعات. [٣]

وقد أفاضى المؤرخون في الحديث عن هذا النهر ومياهه العذبة ، وأنه من أفضل مياه الأرض وأعذبها وأخفها. [٤] فكان لتوافر المقومات الطبيعية من مياه وتربة خصبة أثره في انتــشار البــساتين والمزروعات والفواكه وجميع الثمار بمدينة فاس كل ذلك أدى لجذب السكان إلــى المدينــة وبالتــالى ازدهار أسواقها.[٥]

وخاتمة القول ان البيئة الجغرافية كانت تحديا للنشاط البشري في فاس ذلك النشاط الذي نجح في الاستجابة لهذاالتحدي استجابات ناجحة جعلت فاس مركزا زراعيا وصناعيا وتجاريا سجله التاريخ لهذه المدينة.

---

[1] الجزنائى: مصدر سابق، ص ٣٦ . محمد مزين: مرجع سابق، ص ٦٠.

[٢] الإدريسى: مصدرسابق، جــ١ ص ٢٤٧، الأنيس المطرب : ص٣٣٠.

[٣] ابن سعيد: كتاب بسط الأرض فى الطول والعرض ، تحقيق اسماعيل العربى، المكتب التجارى للطباعة ، بيــروت ١٩٧٠، ص١٤١.

[٤] مجهول: رسالة فى ذكر من اسس فاس ، ورقة ٢٢. مجهول :الاستبصار فى عجائب الامصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، نشر وتعليق سعد زغلول ، ص ١٨٥ .

[٥] حسين مراد :فلاحو فاس فى عصر الموحدين ، ص ٦٧ .

٢- البيئة الزراعية:

تعد الزراعة من المقومات المهمة لنشاط الأسواق فى مدينة فاس وقد ازدهر النشاط الزراعى بفضل البيئة الزراعية التى وجدت فى هذه المدينة بفضل توافر مقومات هذه البيئة وهى الأرض الخصبة الصالحة والمياه العذبة ، والمناخ الملائم لأنواع معينة من المحاصيل سواء كانت محاصيل زراعية كالقمح وما شابهه أو محاصيل بستانية كأشجار الفاكهة بأنواعها .

يزيد الجغرافيون في وصف فاس وزروعها ومياهها ، فيقول صاحب كتاب الاستبصار:(مدينة فاس كثيرة الخصب والرخاء ، كثيرة البساتين والمزروعات والفواكه وجميع الثمار ، ولها أقطار واسعة متصلة العمائر، وعدوة القرويين في هذه المدينة أكثرها بساتين وأشجار ومياه وعيون من عدوة الأندلسيين وكلتاهما خصبة عظيمة القدر جليلة الحظ ، ويقال أن بعدوة الأندلس تفاح حلو يعرف بالاطرابلسي جليل حسن الطعم والرائحة . وزاد المؤلف وصفا في فاس وأنهارها ومياهها ، بأن منبع نهر فاس من جبل في بلاد "بني ورتين"ورأس العين في بئر غامضة يهاب الدخول فيه). [١]

والي جانب النهر وفروعه توجد في فاس عيون جارية سارحة تقدر بنحو ثلاثمائة وستين يضمها السور، وربما وصلت أربعمائة ، والماء مسلط علي دياراتها ومساكنها ، أما المتخذات* فهي مستوية وبفاس العتيقة جنائن ورياض ذوات أشجار ورياحين في دور الكبراء وبيوت الأعيان ، ويلي القصبة القديمة مخازن الغلال داخلها المطامير ، وهي مجموعة في مكان واحد يستدير بها سور منيع عليه باب وغلق ، ويسمي هذا الموضع بالمرسي القديم . [٢]

---

[١] مجهول: الاستبصار ، ص ١٨٨ .

* وكلمة المتخذات تعني المناطق المرتفعة التي يبدأ منها النهر، وكلمة مجبلة أي جبلية، والقصيدة تغني في السوق محمد مزين: مرجع سابق، ص ٦٠.

[٢] البكري : مصدر سابق ، ص ١٥٥ ، العمري : مصدر سابق ، ص ١٨٣ . القلقشندى : مصدر سابق ، ص ١٥٤، الوزان: مصدر سابق ص ١٨٣ البيذق : أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، تحقيق ليفي بروفنسال، باريس ، سنة ١٩٢٨ ، ص ٢٣، ابن رزين التجيبيى: فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ، تحقيق محمد بن شقرون، الرباط، ١٩٨٨ ص ١٨٣. محمد المنوني: وصف المغرب أيام السلطان أبي الحسن المريني ، مقتبس من مالك الأبصار في ممالك الأمصار : لابن فضل الله العمري ، مجلة البحث العلمي الرباط يناير ابريل ١٩٩٤ م، العدد الأول، السنة الأولي، ص ١٤٢.

كما قام المرينيون بمشروعات مائية لحسن استخدام المياه في مدينة فاس حيث أقاموا سدوداً على وادي الزيتون في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي ، لتنظيم مياه الري والتحكم فيها مما أدى لزيادة الزراعة بمدينة فاس .[1]

ويذكر المقريزي: " إن بمدينة فاس زراعة وحرف وعمارة ، أسعارها رخيصة ونعمها وافرة وفواكهها كثيرة وفيها نقوش ودروب من الزينة ، ومياه جارية ، ومتنزهات سامية ، وجهاتها مخضرة وفى أهلها عزة ومنعة". [2]

وتتميز مدينة فاس بوجود بيئة زراعية جيدة، فالأراضي التي تمتد لمسافة كبيرة حول المدينة تعد صالحة لكافة أنواع الزراعة حيث تنمو الحبوب والكروم والزيتون وأنواع عديدة من أشجار الفاكهة. [3]

فأرض فاس الزراعية تعد من أفضل الأراضى فهي سوداء وحمراء ، لذلك تنوعت بها الزراعات من تفاح ولوزوأجاصى وزيتون وكمثرى وقراصيا وفول وشعير وذرة وعدس، كل هذه الأنواع بسبب تنوع التربة بفاس ، فنجد التربة الجبلية والتى زرع بها التين والورد والكرم والمشمش، وتربة رطبة وزرع بها الكتان والقطانى وجميع أنواع البقول ، كما ساعد وجود التربة الرملية على زراعة اللوز والحناء أما الأرض اللينة زرع بها الأجاصى فمع تنوع التربة تنوعت المحاصيل . [4]

وقد صور ابن أبي زرع حسن البيئة الزراعية لهذه المدينة اذ قال : " لقد جمعت فاس بين طيب التربة ، وحسن الثمرة ، وسعة الحرث ، وعظيم بركته ، وقرب المحطب ، وكثرة عدده وشجره، وبساتين مشرقة ، ورياض مورقة وعيون منهمرة ، وأنهار متدفقة منحدرة" . [5]

هكذا ساعدت البيئة الزراعية لهذه المدينة في تعدد أنواع المزروعات وأشجار الفاكهة كما أسهمت في نشأة مائة قرية يسكنها من يفلحون الأرض بالاضافة الى رعي الأغنام ، وقد اعان هذا

---

[1] القزويني:آثارالبلاد وأخبار العباد بيروت، د.ن ، ص ٩٨ . الونشريسى : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقيا والأندلس والمغرب ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الرباط ١٩٨١، جـ٥ ، ص ٢٧ .

[2] المقريزي : مصدر سابق ، ص ٦٢ .

[3] دائرة المعارف الإسلامية: مرجع سابق ص ٧٦٨٥.

[4] ابن العوام : كتاب الفلاحة ، نشر خوسيه أنطونيو ، مدريد ١٨٠٢، جـ١ ، ص ٩٠ -٩٦ .ابن بصال: كتاب الفلاحة ، نشر خوسى مارية مياس بيكروسا ومحمدعزيمان ، تطوان ١٩٥٥ ، ص ٦٧ ، ٧١.

[5] الأنيس المطرب: ص٣٣٠ .

التجمع القروي في إقامة عمران حضاري باستخدام الأحجار من الجبال والتلال في بنـاء المساكن ، وبهذا الأمر تنوعت الأسواق وازدهرت لتلبية الحاجات السكانية .(١)

وقد أنتشرت زراعة الزيتون بفاس خاصة قرب عدوة القرويين كما زرعـت تـلال جبـل زلاغ وزرهون والجبال المطلة علي فاس من جهة الشرق. ومنطقة بني مزكلدة* وبني ومـود * بكميـات كثيفة ومساحات شاسعة من أشجار الزيتون . (٢)

ويوجد من أنواع الحبوب القمح والشعير والفول والحمص والعدس والسمسم والأرز الذي يـزرع في مساحات قليلة ، وأما أنواع الفواكه فهي كثيرة مثل النخيل والعنـب والتـين والرمـان والزيتـون والسفرجل والتفاح علي أصناف والكمثري، والمشمش والبرقوق والخوخ والقراصيا والجـوز واللـوز والاترج والليمون والليم والنارنج والزنبوع وهو الكباد والبطيخ الأصـفر والأخـضر ، إلـي جانـب الخضروات مثل الخيار والقثاء واللفت والباذنجان والقرع والجزر واللوبيا والكرنب والشمار والصعتر وسائر البقول وقصب السكر . (٣)

وتوجد أشجار الكافور القيصوري ، وهو أحسن أنواعه ، وثمار التفاح الطرابلسي ومن ثم فإنهـا أي فاس من أكثر بلاد المغرب ثمارا وخيرا . (٤) وزرعت في غرب مدينة فاس مساحات واسعة مـن القطن والكتان وفي الحقول والسهول والهضاب المجاورة للمدينة. (٥)

وتدل هذه المزروعات والفواكه وتنوعها علي البيئة الزراعية المزدهرة بفـاس بالإضـافة إلـى غناها وقد أثرذلك في نشاط أسواق هذه المدينة فقد كان هناك أسواق خاصة بهذه المنتجـات التـي لا يستغني عنها أحد من السكان . ومن الطبيعي أن يعمل في الزراعة بمدينة فاس الفلاحون الذين امتهنوا هذا العمل وتوارثوه فأجادوه سواء كانوا ملاكا للأرض المنزرعة أو كانوا أجراء يعملون بها لحـساب أصحابها ، ويسكنون في القري بالقرب من الأرض الزراعية ومن هنا نجد عدد كبير مما لا يملكـون

---

(١) محمد مزين: مرجع سابق، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م، جـ٢، ص٢٣٠.العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ص١٨٠ الجزنائي : مصدر سابق ، ص٣٤.

*بنى مزكلدة :هى منطقة باقليم فاس ، وبنى ومود منطقة باقليم فاس لايفصلها عن فاس سوى النهر.للمزيـد مـارمول: مصدر سابق ؛ ص٢٥٧.

(٣) ابن غازي : مصدرسابق ، ص ٨ ، مار مول : مصدر سابق، جـ١ ، ص ١٦٢ .

(٤) الحميري : مصدر سابق ص ٤٣٤ ؛ العمري : مصدر سابق ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٥) إبراهيم حركات :الحياة الاقتصادية في العصر المرينى ، مجلة كلية الاداب ، الرباط ١٩٧٨، ص ١٣٣.

الأرض يعملون لدي كبار الملاك أو الشركات التي تحتاج الي أيدي عاملة في مجال الزراعة أو تربية الماشية.[1]

وقد ازدهرت الزراعة في العصر المريني في المغرب الأقصى بوجه عام ومدينة فاس بوجه خاص بفضل ما تمتع به المغرب الأقصي ومدنه من دعائم ضرورية للزراعة ، وأهمها وفرة مصادر المياه وجودة التربة وتنوع المناخ الذي كان له أثره في تنوع المحاصيل والثمار ومن الأراضي الخصبة فى فاس أراضى مجشر القلع والذى يقع على مقربة من أراضى زراعية [2]

وقد أشار المراكشي إلي هذه الحقيقة الهامة حين قال : "وأرض المغرب أخصب رقعة علي الأرض فيما علمت وأكثرها أنهاراً مطردة أشجارا ملتفة وزروعا وأعنابا وبها سبعة أنهار أهمها نهر سبو الذي يحيط مدينة فاس شرقها وغربها " . [3]

لقد اهتم سلاطين بنو مرين بالزراعة ، حيث أقطعوا كبار رجال الدولة كالقضاة وقادة الجيش، وكبار الأشياخ الاقطاعات الزراعية وكان أشراف هؤلاء علي هذه الاقطاعات سبيلا الي زيادة الإنتاج في اقطاعاتهم مما كان له أثره في زيادة المنتجات الزراعية بمدينة فاس. [4]

٣- الرعي والغابات :

اذا كانت البيئة الزراعية قد اسهمت فى ازدهار أسواق مدينة فاس ، فأن هذه الاسواق قد ازدهرت بفضل النشاط الرعوى ووجود الغابات قرب المدينة .

أ- الرعى

كان لانتشار المراعى فى مدينة فاس أكبر الأثر فى انتشار حرفة الرعى ، وقد وجدت المراعى حول جبل فازاز وجبل بنى يازغة وجبل غمارة ، واشتغل عدد كبير من القبائل بحرفة الرعى فعملوا على تربية قطعان من الماشية سواء لهم أو لأصحابها وهم يرعونها بالأجر. [5]

---

[1] محمد فتحة : أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن السادس الي القرن التاسع الهجري بعنوان النوازل الفقهية والمجتمع ، جامع الحسن الثاني ، الدار البيضاء ، منشورات كلية الأداب ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧.

[2] الونشريسى : مصدر سابق جـ٨ ، ص ٥ .

[3] عبدالواحد المراكشى: مصدر سابق، ص٢٤٤.

[4] محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الاسلامى ، ص ٢٨٨.

[5] مجهول :الاستبصار ، ص ١٨٧ ، ابن سعيد: مصدرسابق ، ص ٥٩ ،الجزنائى: مصدرسابق ، ص٣٥.

وساعد على ازدهار حرفة الرعى فى مدينة فاس بالاضافة الى المراعى وفرة بعض المحاصيل الزراعية من شعير وذرة والتى استخدمت كعلف للماشية. وازدادت تربية الحيوانات بسبب تنوع السكان الذين أدخلوا طرقا جديدة للانتاج فعمل العرب والأندلسيين على نشرتربية الأبل والأغنام بشكل واسع وأدخلوا أنواعا من الخيول بمدينة فاس .[1] والى جانب العرب والاندلسيين استقرعدد من اليهود فى المناطق الريفية والجبال وقدعمل هؤلاء بحرفة الرعى والانتاج الحيوانى. [2]

وعمل أيضاً عدد كبير من البربر فى حرفة الرعى فيوضح "ابن الاحمر" أن عدداً من بيوتات فاس قد عملوا فى الرعى كبيت بنى شيبون أحترفوا جلب الأبقار وبيع ألبانهم . [3]

وساعدت وفرة الثروة الحيوانية فى مدينة فاس على توفير الاحتياجات الخاصة بالسكان من لحوم وألبان وأصواف بأسواق المدينة ، فكان يباع بفاس يوميا عشرون ألف بطة من اللبن الطرى والحامض. وكثر عدد دكاكين الجزارين فوصل عددهم الى أربعين دكانا ، وأصبح لهم سوق خاص بهم وهو سوق الجزارين . [4]

وأدى انتشار حرفة الرعى إلى توافر كميات كبيرة من جلود الحيوانات ، فأحترف عدد من سكان مدينة فاس حرفة دباغة الجلود والتى استخدموا فيها جلود الماشية والغزلان ، كما استخدمت جلودها فى الكتابة عليها لرقتها وكان لهم سوق سمى بسوق الرقاقين . [5]

وكان لوفرة المواد المستخدمة فى الدباغة أثر كبير لأزدهار هذه الصناعة بمدينة فاس ، حيث زرع بفاس شجرة التالكوت التى استخدمت عصارتها فى دباغة جلود الأغنام وغيرها ، وأيضا القرمزية التى استخدمت فى الصباغة وهى حشرة طفلية تعيش على شجر البلوط ، وكان يعمل بهذه الحرفة عدد كبير من اليهود.[6]

---

[1] البكرى : مصدرسابق ، ص ١٥٣ ، محمد الطويل: الفلاحة المغربية فى العصر الوسيط رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمدالخامس ، الرباط ١٩٨٧ -١٩٨٨ ، ص ٦٣ .

[2] عبدالرحمن بشير: اليهود فى المغرب العربى (٢٢-٤٦٢ هـ /٦٤٢-١٠٧٠ م) ، ص ٨٦.

[3] ابن الاحمر: مصدرسابق ، ص ٢٤ .

[4] الوزان : مصدرسابق ، ص٢٣٤ -٢٣٧ .

[5] محمد المنونى : تاريخ الوراقة ، ص٣٤.

[6] عبدالرحمن بشير : مرجع سابق ، ص ٩٦ ،٩٧ ، عبدالعزيز العلوى :صناعة النسيج ، ص ٥٠ ، محمد الحبيب ابن الخوجة: يهود المغرب العربى، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، معهدالبحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٣ ، ص٧١.

وزادت أهمية الدباغين بمدينة فاس ، فكان عدد منهم يعد الجلود للصنع من جلــود المــاعز والخراف والأبقار والغزلان والجمال . وكان لكثرة عدد المدابغ فى فاس أثره فى قلــق الــسكان مــن روائح الجلود وتلوث المياة ، فأخرجت هذه المدابغ الى أرباض المدينة . (١)

وبعد دبغ الجلود كانت تنقل الى أصحاب الحرف المختلفة ، فهناك صــناع العــدة والــسروج للدواب والخيل ، وصناع الحقائب والكتب وصانعوا الأحذية ، وكان لذلك أثر فــى ظهــور صــناعة التطريز .(٢) كما انتشرت صناعة القرب التى كان يحمل فيها المياة وهــذه القــرب مخيطــة خياطــة جيدة.(٣)

وأعان تربية الأغنام على نطاق واسع بمدينة فاس فى ازدهار صناعة المنسوجات الــصوفية ، فاشتملت فاس على خمسمائة وعشرين دار للنساجين ، ومائة وخمسين دكانا لصباغة الغــزل ، فوجــد بفاس سوق للأقمشة الصوفية وكان يضم مائة دكانا. (٤)

هكذا ارتبطت أعداد كبيرة من الأسواق بحرفة الرعى حيث نجد سوق الجزارين ويضم أربعين دكانا، وسوق صانعى الدلاء الجلدية ويضم أربعة عشردكانا ، وسوق الركابات والــسروج والأحزمــة ويضم أربعين دكانا ، وأسواق الخرازون الذين يصنعون أحذية الاطفال ، وبلغ عدد دكــاكنيهم نحــو خمسين دكانا ، واحتل الخياطون ثلاثة احياء بمدينة فاس ، وتجار الكتان وتجار الاقمشة النسائية حيان وكانوا من أغنى تجار مدينة فاس . (٥)

ثانيا: الغابات

انتشرت الغابات على مقربة من مدينة فاس فكانت تحتل ثلث جبال غمارة وثلثى جبال فــازاز، وتعدت ذلك لتشمل جزءا من سهل سايس* والمناطق المحيطة بفاس . (٦)

---

(١) ابن ابى زرع :الانيس المطرب، ص ٤٨ ، الجزنائى: مصدرسابق، ص ٤٤ ، روجيه لوطورنو : فاس في عهد بنى مرين، ص١٣٣.

(٢) الوزان: مصدرسابق ، ص ٢٣٤ ، روجيه لوطورنو : مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٣) مارمول: مرجع سابق ، ص ١٥٤ ، روجيه لوطورنو : مرجع سابق، ص ٧٤.

(٤) الوزان: مصدر سابق ، ص ١٩٢، ١٩٣ ، عبدالعزيز العلوى صناعة النسيج ، ص ٥٠ .

(٥) الوزان: المصدر السابق ، ص ٢٣٤ -٢٣٩ . محمدالطويل: مرجع سابق ، ص ٢٩ .

*سهل السايس :هوالسهل الممتد من فاس ومكناس الفاصل بين سلسلة جبال الأطلس المتوسط ، وسلسلة جبال الأطلــس الساحلى وكانت تسكنه قديما قبائل بربرية مثل أوربة ، واليوم تسكنه قبائل عربية مثــل حميــان ، وأخــرى بربريــة مستعربة مثل بنى عياش ، وتربته من أخصب تربات المغرب ويتميز باعتدال أرضه وكثرة مياهه . للمزيد انظر ابــن القاضى : مصدرسابق ، ص ٢٨ .

(٦) المقدسى: صورة الارض ، ص٢٢٩ ، لوطورنو: مرجع سابق، ص ١٢٨ .

وقد ساعدت هذه المساحات الكبيرة من الغابات على نمو كثير من الأشجار، مثل شجر الأرز والبلوط وشجر الزيتون ، فانتشرت غابات الزيتون شمالى المدينة الى نهر سبو ثم نهر ورغة وحتى سفوح الجبال التى تطل على البحر المتوسط ، واستخدمت أخشاب الزيتون فى بناء المنازل من شبابيك النوافذ والاقفال . [1]

واستخدم حب الزيتون فى صناعة الزيت فكان حب الزيتون ببحيرة [2] فاس يباع بخمسين ألف دينار واستخدم هذا الزيت فى إنارة الجوامع بمدينة فاس كجامع القرويين . فكانت معاصر الزيت تقوم على مقربة من أبواب فاس حيث كانت تحمل أحمال الزيتون ، وتدخل منها لقربها من غابات الزيتون والتى كانت أكثر عددا شمالى مدينة فاس . [3]

وبجانب أشجارالزيتون وجدت أشجارالأرز ، وهومن أهم الأشجار بمنطقة جبال غمارة وسفوح فازاز وبنى بهلول جنوبى مدينة فاس ، فيعتبر خشب الأرز من أطيب أخشاب الأرض فيعمر العود منه فى سقف البيت الف سنة لا يعفن ولا يسوس ، وكان يصنع منه الشبابيك فكان يحمل الحطب الكثير منه الى مدينة فاس من سائر جهاتها ، فيدخل للمدينة منه كل يوم ما لا يحصى كثرة . [4]

كما وجد بمدينة فاس شجر البلوط ، ففى كل يوم يوجد على أبواب مدينة فاس أحمال من حطب البلوط والفحم مالايوصف كثيرة. [5]

ساهمت غابات فاس وماحوته من أشجار فى ظهور صناعات عديدة من الأخشاب ، وعدد من الحرف المرتبطة بها فوجدت بفاس دكاكين النجارين الذين يصنعون عجلات العربات والطاحونات لرفع الماء ، والطبليات المستديرة والرفوف والصناديق لحفظ الملابس والأثاث ، ومن ثم كانت هناك فئة من الصناع المساكين الذين يصنعون المكانس الصغيرة من أشجار النخيل القصيرة ، وصانعوا البراميل لحمل المياة على شكل الدلاء . [6]

---

[1] ابن غازى: مصدرسابق ، ص ٦ ، ابن ابى زرع : مصدرسابق ، ص ٦٦ .

[2] البحيرة:هى عبارة عن مساحة كبيرة من الارض واجرى اليها الماء . للمزيد انظر حسين مراد : فلاحو فاس ، ص٦٩.

[3] مجهول : رسالة في ذكر ، ورقة ٤٥ ، القلقشندى: مصدر سابق ، ص ١٥٤. العمري: مصدر سابق ، ص ١٩٤، الجزنائى: مصدرسابق ص ٣٥ ، لوطورنو : مرجع سابق ، ص ٧٤

[4] Martin (j) etautres Ge`ogra phiedu maroc,paris 1967 ,p30 -31

[5] مجهول:الاستبصار، ص١٨٧ ، الحميرى: مصدرسابق ، ص ٢٣٥ ، ابن ابى زرع:،مصدر سابق، ص ٣٦ ، الجزنائى: مصدر سابق ، ص ٣٤، ٣٥ .

[6] الوزان: مصدرسابق ، جـ١ ص ٢٤٤ ، مارمول : جـ١ ، ص ١٥١ ، لوطورنو : نفسه ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

ولأهل فاس اليد الطولى فى صناعة المخروطات الخشبية ، وقاموا بصناعة القباب من خشب التوت الأسود والأبيض وخشب الجوز والليمون ، ووجد عدد من الدلالين وهم متخصصون فى حمل وكيل الزيت عندما يباع بالحمل .[1]

لقد ساعدت كثرة الغابات حول مدينة فاس على توفير ثروة خشبية ضخمة للمغرب الأقصى عامة ولمدينة فاس خاصة فى العصر المرينى مما أدى إلى توفيرالأحتياجات الخاصة بالسكان من مصنوعات خشبية ، إلى جانب الزيوت التى صنعت من ثمار هذه الأشجار فى أسواق هذه المدينة مما ساعد فى ازدهار تلك الأسواق .

٣- وفرة المواد الخام المعدنية

توافرت بمدينة فاس الكثير من المواد الخام المعدنية التى استخدمت فى العديد من الصناعات، والتى أسهمت فى ازدهار أسواق فاس .

تفوقت مدينة فاس على غيرها من المدن باستخراج الملح على بعد ستة أميال منها ، حيث توجد الملاحة فى مساحة ثمانية عشر ميلا أولها فى مجشر الشاطبى وآخرها بوادى مكس وفى هذه الملاحة أصناف من الملح لا يشبه بعضها البعض في الألوان والصفات ، وعلي هذا يتوفر الملح بمدينة فاس بكميات كبيرة ، حيث يباع كل عشرة أصوع بدرهم أقل اواكثر بحسب ما يجلب ومعدن الجبص والصلصال وأنواع الحجارة والرمال علي اختلاف أنواعها. وكان الملح لكثرة استخراجه من هذه الملاحة يتوافر أكثر من حاجة المستهلكين ، حتي يأتي وقت يباع الحمل بدرهم وأحيانا لايجد بائعة من يشتريه لكثرته ومن ثم تزدحم به دكاكين التجار في أسواق فاس. [2]

كما توجد في فاس أيضا رمال تصلح لصناعة الزجاج ، فكثرت الأفران لعمل الزجاج التي وصل عددها إلي أكثر من ألف فرن موزعة في شوارع وأزقة المدينة ، منها أحد عشر موضعا كبيرا لصنع الزجاج . [3]

---

[1] العمرى : مصدر سابق ، ص ١٩٦ ، الوزان : المصدرالسابق جـ١، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

[2] ابن القاضي : مصدر سابق، جـ١ ص ٤٣ ، ٤٤. الجز ثاني: مصدر سابق ، ص ٢٥ .

[3] مجهول: مخطوط ذكر من أسس فاس ، ورقة ٤٥.

كما تم استخراج الفضة والنحاس والحديد قرب فاس ، التى اشتهرت بنحاسها الأصفر ، والذى يحمل الى جميع الأفاق ، فيوجد اثنتى عشرة دارا لسك النحاس المستخرج من مناجم النحاس بالجبال المجاورة للمدينة. [١]

وساعدت هذه المعادن على وفرة المواد الخام اللازمة لصناعة الحلى والمسكوكات، والموازين والمكاييل فوجدت أسواق الحدادين التى عملت على توفير احتياجات المجتمع ، فكان لاهلها اليد الطولى فى صناعة المخروطات النحاسية ، وتوافرت المصنوعات الحديدية من مسامير وسيوف والركابات ، كل ذلك ساعد على ظهور حرف أخرى ارتبطت بالحدادة وهى النجارة والبناء . [٢]

ثانيا: المقومات البشرية:

اذ كانت المقومات الطبيعية هي الأساس لتعدد الأسواق وأزدهارها فى مدينة فاس فهى الأساس ايضا لنشاط العنصر البشري ، بعد استعراض المقومات الطبيعية التى أسهمت فى ازدهار أسواق فاس نعرض هنا المقومات البشرية التى أسهمت أيضا فى هذا الأزدهار المتمثلة في الآتي :

أ – الوضعية السياسية لمدينة فاس :

ملك الأمير أبوبكربن عبدالحق مدينة فاس مع أواخرشهرربيع الأول من عام (٦٤٦ هـ/١٢٤٨م) ودخلها بعد حصار لمدة عام فبايعوه أهلها بالرابطة عند باب الشريعة ، وكان أول من بايعه الشيخ الفقيه عبدالله القشتالى ثم الفقهاء والأشياخ ، وأخرجوا السيد أبا العباسى من القصبة بعياله وأولاده ، وبدخول الأمير ابى بكرمدينة فاس استقامت له أمورالمغرب وتمهد له الملك وقدمت عليه الوفود للبيعة، وتهدنت البلاد وتأمنت الطرقات وكثرت الخيرات وتحركت التجارة .[٣] ثم خرج ابوبكر من مدينة فاس سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م إلى معدن العوام من بلاد فازار، واستخلف عليها مولاه السعود بن خرباش الحشمى ، فأجتمع نفر من اشياخ فاس إلى قاضيها أبى عبدالرحمن المغيلى، وتأمرواعلى خلع الأمير أبى بكر وقتل مولاه السعود ، وأن يبعثوا بيعتهم الى المرتضى ، ولما وصل الخبر الى الأمير أبى بكر شدد الحصار على مدينة فاس عام(٦٤٨ هـ /١٢٥٠ م) فبعث أهلها للامير يطلبون منه الأمان والعفو مقابل مائة الف دينار. [٤]

---

[١] مجهول: الاستبصار ص١٨١. الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٣٥ .

[٢] العمرى : مصدرسابق ، ص ١٩٦، الجزنائى : مصدرسابق ، ص ٣٣، محمد المنونى : وصف المغرب ، ص ١٤١.

[٣] ابن أبى زرع: مصدر سابق ، ص ٢٩٣، ٢٩٤.

[٤] ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٢٩٤، ٢٩٥ ، ابن خلدون: مصدر سابق ، ص ٢٣٠، ٢٣١.

أصبحت فاس حاضرة بني مرين حين دخلها المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق في عام (٦٥٧ـ٦٨٥ هـ/١٢٥٨ ـ١٢٨٦ م) فأنتعشت المدينة في عصره هووخلفاؤه . وزاد عمرانها بمدينة ألحقت بها تعرف بالمدينة البيضاء المعروفة بفاس الجديد . التى اتخذها دارا للإمارة ، وقد عزم المنصور بالله أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ، بعد أن تمهدا ملكه في المغرب أن يختط بلدا ينسب إليه ويتخذه داراً لملكه ، ومركزا لسلطانه يسكنه هو وحاشيته وأولياؤه ، وسمح للناس باختطاط الدور والمنازل به وأجري فيها المياه الي القصور وأقام القناطر بطرقاتها ، ولما أتم بناء سور مدينة فاس الجديد أمر في عام ٦٧٦ هـ/١٢٧٧ م ببناء الجامع الكبير بفاس الجديدة للخطبة ، وتم البناء في رمضان عام ٦٧٧ هـ ١٢٧٨ م حيث أقيمت فيه الصلاة .[١]

وهكذا أزدهرت فاس عاصمة بني مرين بما اشتملت عليه من قصور للحكام والوزراء والتجار والأعيان والمدارس والفنادق ، وكل ذلك أحاط بقصر المنصور بالله الذي كان مشرفا علي محل خروجه . وإلي جانب ذلك أبقيت الحمامات ودور الصناعة والسفن الصغيرة التي تجري في النهر، فالمرينييون اهتموا بالحضارة والعمران ، ويبدو هذا واضحا من خلال المساجد والقصور الشامخة . أصبحت فاس إذن عاصمة دولة بني مرين ، فيها مقر الحكم والإدارة ومنها تخرج الرسل والسفارات والجيوش ، ومنها تخرج السلع والمصنوعات واليها ترد الخامات والبضائع والتجار، وتزدهر بها الزراعات والأشجار وتعمر بها المحلات والأسواق . ومع استقرار الملك لبنى مرين، بمدينة فاس وبنوا معها ثلاث مدن موازية لها ، على ضفة الوادى المعروف بوادي الجواهر .[٢]غربا بقبليه أولها "المدينة البيضاء " وتعرف بالبلد الجديد ، وبناها أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م) وما استقل لهم سلطان ولا استقر له من عزيز الملك أوطان ، ثم مدينة حمص ويعرف موضعها بالملاح بناها ولده ابو سعيد عثمان بن أبي يوسف (٧١٠-٧٣١هـ/١٣١٠-١٣٣١م) بناها إلي جانب البيضاء والتى جعلها مسكنا لليهود ، وربض النصاري المتخذه لسكن الطائفة

---

[١] العمري: مصدر سابق ، ص ١٧٧ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي،الإسكندرية ص ٤٤٠.

[٢] وادي الجوهر : هو يعلو مدينة فاس بنحو ستة أميال ، وهو يخرج من نحو ستين عنصرا جلها ينبعث من جهة القبلة وبعضها من جهة المغرب ، وينحدر نحو البلد فينقسم في داخلها علي جداول كثيرة فينشق أكثر جهاتها ويتشعب داخلها فيتفتح به في مساجدها وسقايتها ودورها وأرجائها وحماماتها وتسقي جناتها ، وأمر أمير المسلمين أبو سعيد بناء دار له في هذا الوادي للنزهة به ، حيث كان يعجبه كثيرا وسمي وادي الجوهر حيث يكثر به الـ صدف الثمين . مجهول: مخطوط ، رسالة ذكر فاس ، ص ٤٤،٤٣.

الفرنجية المختصة بخدمة السلطان والذى بني بالمرسى القديم خارج باب الشريعة ، ويطلق علي هذه الثلاث المتخذات اسم فاس الجديدة وكلها على ضفة الوادى الغربية . [١]

وقد اعتمد المرينيون على الجيوش التى أعدوها إعدادا جيدا للحفاظ على ملكهم ، وقد ارتبط جنودهم بالقبائل ، مثل بنى عسكر ، وبنى وطاس ، وبنى تنالفت، وبنى يرينان ، وقبائل من العرب كثيرة منهم بنى حسان والعاصم وبنى جابر ورياح وبنو سالم إلى جانب الإفرنج ، وعلوج المماليك ، والأندلسيون والوصيفات الخاصون بالسلطان يسكنون حواليه وينزلون فى السفر إلى جوانب محلته دائرين فى جملة نواحيه يقال لهم أهل الدوار . [٢]

ومع تولي بني مرين أمور الحكم في مدينة فاس عملوا علي تأمين السبل وتمهيد الطرق ، وعمل علي تعمير طرق المسافرين من حضرة فاس الي مراكش والي تلمسان [٣] والي سبتة [٤] وغيرها من البلاد فأقاموا الرتب (وهي خيام بأمر سكانها علي مقدار اثني عشر ميلا يسكنها) أهل الوطن ويجري لهم علي ذلك إقطاع من الأرض يعمرونها علي قدر الكفاية ثوابا ، يلزمون فيها ببيع الشعير والطعام وما يحتاج إليه المسافرون . [٥]

اهتم حكام بنو مرين بالاستقرارالسياسى لمدينة فاس ، فعملوا على فرض الأمن ، وأهتموا بالأمورالأقصادية وزيادة العمران وأنشاء المساجد والمدارس . فمع تولى السلطان يعقوب بن عبدالحق أمور الحكم فى فاس عام(٦٥٦هـ/١٢٥٨ م) عمل على فرض الأمن بالمدينة وكثرت الخيرات

---

[١] ابن أبى زرع : مصدرسابق ، ص ٢٣٢ ، ٢٩٥ ، ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧ ص١٩٥ ، محمد المنونى : ورقات، ص٤٩-٥٠ .

[٢] محمد المنونى: ورقات، ص ٥٤٨ ، وكلمة الدوار تطلق فى الاستعمال الامازيغى على مجموعة من سكان الخيام الذين كان يضمهم مكان واحد ، والغز جماعات من أتراك مصر وقد دخلوا شمال افريقية على عهد الموحدين .

[٣] تلمسان:هى قاعدة بلاد المغرب الاوسط ، وهى كانت دار مملكة زناته ويقطن حولها كثيرمن قبائل البربر،كثيرة الخصب والرخاء يقصدها التجار ومنها يسافرون الى سجلماسة وبين تلمسان وفاس مسيرة ثمانية ايام ، ويحدها من الغرب نهرزا، ونهرالملوية ومن الشرق نهرالوادالكبير، وصحراء نوميديا من الجنوب وكانت تدعى فى القديم القيصرية، واحتفظ بنوزيان بالسلطة بها لمدة ثلاثة قرون وتعرضوا لمضايقات بنى مرين، وهى تقع فى ملتقى الطرق التجارية فتجارو مع السودان الغربى للمزيد انظر البكرى: مصدرسابق ص٧٦ ،٧٧، الحميرى: مصدرسابق ،ص١٣٥، ١٣٦ ، الوزان : مصدرسابق ، ص ٣١٧ ،

[٤] سبته: مدينة كبيرة جدا، وأطلق عليها الرومان سيفيبتاس، ويوجدبها كثيرمن الصناع والأدباء وعمالها مهرة فى صناعة النحاس ومحط قوافل العصير والحرير والكتان . للمزيد انظر: الوزان : مصدر سابق، ص٣١٨، .

[٥] ابن مرزوق: مصدر سابق، ص٤٢٩ .ابن ابى زرع : مصدرسابق ، ص ٢٩٤.

ورخصت الأسعار، حيث يصف لنا ابن أبى زرع الحالة الأقتصادية بمدينة فاس "فبيع الدقيق فى مدينة فاس الربع بدرهم ، والقمح ستة دراهم للصفحة ، والفول وجميع القطانى مالها رسوم ، ولايوجد من يشتريها ... " . [١]

وعمل السلطان يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق على تأمين الطرقات ، وأزال الرتب والقبالات والمكوس ، فأنجبرت أحوال الناس ورخصت الأسعار فى جميع الأقطار . [٢]

واهتم بالمشروعات الاقتصادية فقام باستغلال مياه وادى فاس والاستفادة منه فى سقى البساتين ، وذلك بفضل خبرة المهندس الاندلسى ابن الحاج ،فاستعملت النواعير على نطاق واسع . [٣]

ومع تولى السلطان ابى سعيد الحكم فى فاس قام بضبط أمرها، وصلح حال الناس وكثرت الخيرات ، واهتم بالمشروعات الاقتصادية فقام ببناء القنطرة الكبرى عام ٧٢٥ هـ /١٣٢٤ م والتى عليها سوق باب السلسلة فبنيت الحوانيت على جانبيها ،وبنى سوق الصباغين . [٤]

كما اهتم السلطان أبوعنان المرينى (٧٤٩-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٨م) بتنظيم الرى بالنواعيرالتى كثرت بفاس أيام حكمه فكان بفاس وحدها ستمائة رحى تدورالماء. [٥]

لقد شهد عهد السلطان أبو الحسن المريني (٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣١-١٣٥١م) نشاطا عمرانيا واقتصاديا شاملا فيذكر أبو الحسن بن مرزوق التلمساني عن عمران فاس بأنه " اخبرني الفقيه الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن فرحون اليعمري ، بأن مدينة فاس مامررت فى بلاد المغرب بسقايه ولا مصنع من المصانع التي يعسر فيها تناول المياه للشرب والوضوء فسألت عنها إلا وجدتها من إنشاء السلطان ابو الحسن رحمه الله " أما القناطر فلا يخفي فيها فقد عمل فيها الأعمال العجيبة فقنطرة وادي ردات وقنطرة بني يسيل وقنطرة الوادي بداخل فاس وهذه الأمور هي التي يشترك في الانتفاع بها القوي والضعيف والبادي والحاضر، وهذه الآثار المتعددة لم تعهد لملك قبله في سالف الأزمان فكانت من العوامل التى ساعدت على جذب السكان لمدينة فاس .[٦]

---

[١] ابن ابى زرع : مصدرسابق ، ص ٣٠٢

[٢] ابن ابى زرع : مصدرسابق، ص ٣٧٤، ٣٨٤ .

[٣] ابراهيم حركات : الحياة الاقتصادية فى العصر المرينى ، ص ١٣٣ .

[٤] ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٣٩٧، ٤١٤ .

[٥] القلقشندى : مصدر سابق جـ٥ ، ص ١٥٥ .

[٦] ابن مرزوق: مصدر سابق ، ص ٤١٧ ، إبراهيم حركات:المغرب عبر التاريخ ، جـ٢ ، ص ١٦٢

لقد ادى اهتمام الحكام المرينيون بإقامة سدود على وادى الزيتون فى القرن ٨ هـ / ١٤ م الى تنظيم مياه الرى والتحكم فيها مما أدى الى زيادة الزراعة وتوفير السلع الزراعية بمدينة فاس ، كما قاموا باخضاع أهم المنافذ التجارية ، كسجلماسة التى كان أخضاعها يمثل أمرا حيويا للمرينيين على المستوى الاقتصادى بما يوفره ذلك من إمكانيات لتصريف السلع المغربية نحوالسودان وأوربا . [١]

كما عمل سلاطين بنومرين على تنظيم التجارة الخارجية والداخلية ، فقام أبو الحسن عام ٧٣٩ هـ/١٣٣٩ بعقد معاهدة سياسية تجارية مع وفد من مملكة ميورقة ، وسمح لرعايا ميورقة بالتجارة فى المغرب ، وعقد أيضا ابوعنان المرينى معاهدات مع دول البرتغال وقشتالة وأرغون وميورقة وصقلية وجنوة ، وكان لذلك أثره فى التعاملات التجارية ، ومن ثم أهتموا بالفنادق التى ينزل بها هؤلاء التجار وقاموا بالإشراف عليها وعلى الأسواق . [٢]

كما اهتم المرينيون بالمنشأت التعليمية والدينية وغيرها والتى جذبت طلاب العلم والعلماء لمدينة فاس ، فتسابق حكام تلك الدولة على انشاء المدارس والخزائن العامة ، فأنشأ السلطان يعقوب بن عبد الحق أول مدرسة بمدينة فاس عام (٦٧٩ هـ/١٢٨٠ م) وهى مدرسة الحلفاويين وأطلق عليها بعد ذلك الصفارين والحق بها خزانة كبيرة للكتب. [٣]

وكان مفضل بن محمد بن الدلاى العذرى المرى[٤] من أشرف على بنائها ، فهى تقع على مقربة من جامع القرويين. [٥] وأمربناء المسجد الجامع عام (٦٧٧هـ /١٢٧٩ م) وقد أتسم هذا الجامع بالأمتزاج الواضح بين الفن المغربى والفن الأسبانى. [٦]

وكان للسلطان ابو سعيد المرينى فضل كبيرفى بناء المدارس حيث أمربناء مدرسة فاس الجديد عام (٧٢٠ هـ/١٣٢٠ م) ورتب للطلبة المرتبات ، وحسب عليها الرباع والمجاشر . [٧]

---

[١] إبراهيم حركات : الحياة الاقتصادية ، ص ١٣٢ . مصطفى نشاط :جوانب من المسكوت ، ص ١٩٤.

[٢] محمدالمنونى : ورقات ، ص ١٤٣ .

[٣] ابراهيم حركات :المغرب عبرالتاريخ ، جـ٢ ، ص ١٥٦ ،١٦٢ . فيرجيليو مارتينيز ايناموراذو : المعرفة والقوة والمدارس فى زمن ابن خلدون ، ترجمة محمدعبدالغنى ، المعهدالاقليمى لتنشئة البالغين، مالقة ، ص ٣٥٢ .

[٤] مفضل بن محمد الدلاى العذرى المرى من أهل المرية ، ورحل الى المغرب فولاه يعقوب بن عبدالحق النظر على صاحب الحسبة وصاحب الشرطة ، وقام بالاشراف على بناء مدرسة الحلفاويين .للمزيد ابن القاضى : جذوة الاقتباس جـ١ ، ص٣٣٩ .

[٥] ابن أبى زرع : الذخيرة ، ص ١٦٢ ، الجزنائى: مصدر سابق ، ص ٨١.

[٦] محمدالمنونى : ورقات ، ص ٢٨.

[٧] ابن ابى زرع : مصدرسابق ، ص٤١٢.

ومدرسة جامع الأندلس عام (٧٢١ هـ/١٣٢١ م) ومدرسة العطارين عام (٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م) إزاء جامع القرويين ، والتى تم بناؤها على يد الشيخ عبد الله بن القاسم المزوار. [١]

٢ – النمو السكاني "الديموجرافي":

أنقسمت مدينة فاس منذ نشأتها الي عدة أحياء في كل منها جماعات وقبائل متقاربة ، ومع تطور المظهر الحضاري والعمراني للمدينة تطورعددالسكان وازدادت أعدادهم وتنوعت وظائفهم في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ومنذ التخطيط العمراني الأول في مدينة فاس ، كانت عناصر السكان تتخذ مكانا معينا للسكني والتعمير.

ويذكر صاحب الأنيس المطرب [٢] حينما يذكر القبائل البربرية الواردة علي فاس للسكني والاستيطان يذكرمن جملتها: صنهاجة ولواته ومصمودة واشنخين وأصبحت منازل هذه القبائل تحمل أسماء نازليها من القبائل ، ومع مرور الأيام كونت هذه الأعلام التاريخية حارة لواتة وحارة صنهاجة وحى المصمودة ودرب أوربة المعروف الآن بالوربية وحي اشنخين. [٣]

كما أستقر العنصر العربي في مدينة فاس ، حيث أنهم وفدوا فى عهد مؤسسها العربي العلوي إدريس بن إدريس بأعداد كبيرة قدمت من بلاد افريقية والأندلس والعراق. [٤] وهاجرت العديد من بطون بنى هلال وبنى سليم إلى مدينة فاس الذين صاهروا اهل هذه المدينة وأصبحوا جزءا منها. [٥]

ويذكر " ابن صاحب الصلاة " أن باحواز فاس من عرب بني رياح وبني جشم وبني عدي وقبائلهم واعداد كبيرة يضيق بها الفضاء. [٦]

---

[١] ابن مرزوق: مصدر سابق ، ص ٤٠٥ ، الجزنائى: مصدر سابق، ص ٨١ ، السلاوى: الاستقصا جـ ٣ ، ص ١١٢، ابراهيم حركات: مرجع سابق جـ٢، ص ٤٣ ، نقولا زيادة: أفريقيات ، دراسات فى المغرب العربى والسودان العربى نشر رياض الريس الطبعة الاولى ، ١٩٩١ ، ص١١٣.

[٢] ابن أبى زرع : مصدرسابق، ٢٦،٢٧ .

[٣] ابن القاضي : مصدر سابق ، ص ١٩. وابن جعفر الكتاني : سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء بفاس ، ص ٣٥٥ . عبد القادر زمامه : معالم وأعلام من فاس القديمة ، مجلة البحث العلمي ، العدد الثالث عشر ، السنة الخامسة ، يناير ١٩٦٨ ، ص ٨٥ – ٨٦.

[٤] ابن عذارى: مصدر سابق، جـ٢ ،ص٧٧ ، ابن ابي زرع : المصدر السابق ،ص ٢٩، ٣٩

[٥] عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق ، ص٤٤٣ وعز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري ، دار المغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٣ ص ٩٣

[٦] ابن صاحب الصلاة : تاريخ المن بالإمامة علي المستضعفين ، السفر الثاني تحقيق عبد الهادي التازي ، بيروت دار الأندلس للطباعة ، ١٩٦٤ ، ص ١٤٤ .

ويقول ابن خلدون أن عرب الخلط وسقيان وبنى جابر وهم من بطون جشم وقبيلة ريـاح. وقد قاوم هؤلاءالعرب المريينين قبل دخول مدينة فاس فكانت لهم وقائع وحروب مع بني مرين. [١]

واختلاط القبائل العربية والبربرية في منطقة فاس واضح فيذكر "ابن الأحمر" بيت الـسلالجي بيتهم بيت ثروة وجاه وفقه ، وهم من العرب القسيسين ومنهم الفقيه السلالجي المتوفي بفاس٥٩٤ هـ/ ١١٩٧ م وأيضا بيت بنى الخلوف وهم عرب صنهاجيون . [٢]

ونجد أن الأندلسيين قد وفدوا علي مدينة فاس والمغرب مع كثرة الإضـطرابات التـي حـدثت بقرطبة ومع انحلال الدولة الاموية فى مطلع القرن الخامس الهجرى /الحادى عشر الميلادى ، فـرأى عدد كبير من العلماء والفقهاء من كل طبقة انه لابد من الفرار فنزل أكثرهم بمدينة فاس.[٣]

كماهاجرت جاليات أندلسية الى فاس بسقوط المـدن الأندلـسية الكبـرى وخاصـة بلنـسية (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) فمن شرق الأندلس اتجهت الهجرات الى غرناطة ، ومنها إلى المغرب وخاصـة فاس. ومن أهم من سكن مدينة فاس من هذه الجاليات الأندلسية بيت بنـى الآبـار وأولاد الزريعـى . فالأندلسيون كان لهم دور فعال فى مجالات شتى ومنها الزراعة حيث نقلوا العديـد مـن الحاصـلات الزراعية إلى المغرب كغرس أشجار الزيتون ، وأشجار التوت التى أعتمدوا عليها فى تربية دودة القز وأنواع عديدة من الفاكهة كالعنب والتين والتفاح والخوخ . [٤]

كما تفوقوا فى تخطيط البساتين وساهموا فى تطوير بعض التقنيات الخاصة بالرى ، فكانـت أول ناعورة بفاس لتنظيم الرى بواسطة المهندس الاندلسى أبو عبدالله محمـد بـن الحـاج الأشـبيلى (ت ٧١٤ هـ/ ١٣١٤ م) وذلك فى عهد السلطان ابى يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى .

---

[١] ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ ٦، ص ٢٧ .

[٢] ابن الاحمر: بيوتات فاس ، ص ٤٤ ،٤٥ ، ٤٨ ، المغربى : الجمان فى اخبار الزمان ، ص٢٠٣ .

[٣] المقري : أزهار الرياض في اخبار عياض ، تحقيق مصطفي السقا وآخرون ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف ١٩٣٩ ، جـ٢، ص٣٩١ وللمزيد انظرابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الأول القسم الأول ، ص ٢٤١ ، ٢٦٨، ٣٦٧ ،٣٧٠. ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ٦ ،ص ٣٨٢ .

[٤] ابـن خلـدون :العبرجـ٦ ، ص ٧١١ .الكتـانى : مـصدر سـابق ، جـ١ ،ص ١٩٠ ،٤٦٧، ،أمـل ربيـع اسماعيل:الأندلسيون فى المغرب الاقصى فى عصر بنى مـرين (٦٦٨ ـ٨٦٩ هـ/ ١٢٦٩ ـ ١٤٦٥ م) رسـالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م ، ص ١٠٨ .

وعملوا فى تقطير عصارة الزهور وتزويقها لاستخراج العطور. [١] هكذا أحدث الاندلسيون رواجـا اقتصاديا باستقرارهم فى هذه المدينة كان تاثيره واضحا فى ازدهار أسواق هذه المدينة .

ومن العناصر السكانية التي نزحت الي مدينة فاس وكانت أعدادهم كثيرة العنصر الـسوداني، وقد تصاهرهذا العنصرمع السكان الموجودين بالمدينة ، واستخدموا فى البلاط الملكى فكانوا يقومـون بالطهى وعمل الحلوى وأستخدموا كجوارى لجمالهن.[٢]

كما وجدت عناصرمن الأتراك بمدينة فاس نزحوا منذ عهد الخليفة الموحدى ابى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عام (٥٧٤هـ/ ١١٧٨ م). [٣]

والراجح أن أعداد السكان بهذه المدينة قد كثرت فى العصر المرينى عن العصور السابقة لهذا العصر، خاصة بعد أن أتخذها المرينيون حاضرة لدولتهم ، بالإضافة الى التوسـع العمرانـى لهـذه المدينة فى هذا العصر الذى شهد بناء فاس الجديد والملاح وربض النصارى . فتوافد العديد من الأسر المغربية من كافة المدن للاقامة بها يشدهم الى ذلك فرص العمل فى الإدارة أو فـى كافـة الأنـشطة السياسية . وجدت العديد من الأحياء الخاصة بالسكان بمدينة فاس ومنها :- حي اشنخن عالم بربـري قديم سمي به هذا الحي من أحياء فاس منذ عهد التأسيس ، ونجد ذكره عند مؤرخي فاس الذين اهتموا بترجمة أعلام فاس ومعالمها ، وقد عرفه المؤرخون القدامي فأننا نجده علما علي قبيلة بربرية ، دخلت مع القبائل البربرية الأولي مدينة فاس للسكني بها منذ عهد التأسيس ، فسكنت هذا الحي بالذات وحمـل هذا الاسم عدة قرون . وموقع حي اشنيخن الآن من مدينة فاس فهو ما يجاور جامع الأندلس العتيـق جهتي الشرق والشمال ، كما إن المدرسة المرينية المعروفة بمدرسة الصهريج تقع فـى هـذا الحـي وأيضا باب الجنائز من مسجد الأندلس . وتجاور قبيلة مصمودة هذا الحي من الشرق ، وقبيلة صاريوه من الشمال كما يوجد في فاس حي يسمي حي "ازقور" وأيضا يوجد حي صاريورية وهو اسم بربري وسكنه في البداية بني بازغة ، وسميت منازلهم باسمهم وهو مسمي الآن بحي "القليعة" ويوجـد بـه زاوية تحضريت المرينية وسوق الجزارين ، كما ضمت فاس عدة أحياء أخري مثل حـي الجيـزبين علي اسم قبيلة بهذا الاسم وحي الكغاطين الذى اشتهر سكانه بضاعة الورق ، وحي اغلان الذى سكنته الطائفة اليهودية منذ التأسيس.[٤]

---

[١] التكالي :الإتحاف الوجيز ، ص ٦٤ ، أمل اسماعيل : المرجع السابق ، ص ١١٠ ،١١١.

[٢] البكرى: مصدرسابق ، ص ١٥٨ ، مجهول :الاستبصار ، ص ٢١٦ ، أبن عذارى : مصدرسابق، ص ٢٣ . حسن علي حسن : الحضارة الاسلامية فى المغرب والاندلس، ص ٣٢٢.

[٣] ابن خلدون: مصدرسابق جـ٦، ٣٧١.

[٤] عبدالقادر زمامة : مرجع سابق ، ٨٦ ، ٨٨، صاريوه من القبائل البربرية التي سكنت فاس منذ عصر التأسيس

وبلغت مدينة فاس من العمارة والرفاهية مالم تبلغة مدينة من مدن المغرب في العصر المريني . فاذا كان الاحصاء الذى تم فى عهد المنصور الموحدى وولده محمد الناصر ذكر أن عدد مساجدها سبعمائة وخمسة وثمانون ودور الوضوء اثنان وأربعون والسقايات ثمانون والحمامات ثلاثة وتسعون ، وأرحى الماء أربعمئة واثنتين وسبعين ، ودور السكنى تسعة وثمانون ألفاً ومئتين وسته وثلاثين والمصارى تسعة عشر الفاً وإحدى وأربعين ، والفنادق أربعمئة وسبعة وستين ، والحوانيت تسعة الاف واثنتان وثمانون ، وقيساريتان ، واحدة بكل عدوة منهما، وداران للسكة واحدة بكل عدوة منهما والترابيع والأطرزة ثلاثة الأف وأربعة وستون ، ودور الصباغ مئة وست عشرة دارا ، ودور سبك الحديد والنحاس اثنتى عشرة ، وكوش الجير مئة وخمس وثلاثون وأفران الخبز الف ومئة وسبعين. [1]

ومن خلال احصاء مساكن مدينة فاس من (ديار ومصريات *) والتى بلغت تسعة وثمانين الف ومئتى وست وثلاثين دارا ، وتسع عشرة ألف ووإحدى وأربعين مصرية ، يوضح لنا عدد سكان فاس والذى وصل آنذاك الى حوالى أكثرمن٢٠٠ الف نسمة ، فى عهدالموحدين فإن العدد زاد فى عهد المرينين ، فيبين لنا هذا التكدس السكانى فى مدينة فاس فى هذا العهد ، وبالتالى زيادة النشاط الاقتصادى بها من زراعة وتجارة وصناعة ، وازدهار الأسواق لارتباطها بهذه الأنشطة الاقتصادية.[2]

لقد أزدحمت مدينة فاس بالسكان الذين تنوعت أنشطتهم طوال العصر المرينى وبعد انتهاء هذا العصر، فيذكر الوزان ان مدينة فاس في مستهل القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي كانت تعج بالنشاط والسكان ، وكانت كثافة السكان عالية جدا لدرجة أنه أستحدثت مساحات عديدة خارج الأسوار وشيدت بها بعض المباني ، وخاصة في الجانب الشمالي الغربي من المدينة القديمة (فاس البالي). [3]

وانتشرت المدارس المرينية بمدينة فاس وبلغ عددها إحدى عشرة مدرسة ، فاهتم الحكام بالحياة الثقافية فبنى أبو يوسف يعقوب (٦٥٦- ٦٨٥هـ /١٢٥٨-١٢٨٦ م) مدرسة الحلفائيين عام

---

[1] ابن ابى زرع : الانيس ، ص ٤٧ ،٤٨ ، الجزنائى : مصدر سابق ، ص ٤٤.

* المصرية: هى دويرة تبنى فوق الحوانيت ، وهو نوع من المنازل كان معروفا بمصر وانتقل الى المغرب ، للمزيد انظر الجزنائى : مصدر سابق ، ص ٤٤.

[2] ابن ابى زرع : مصدرسابق ، ص٤٧ ،٤٨ ، الجزنائى : مصدرسابق ، ص ٤٤ ، محمد الطويل: مرجع سابق ، ص ٦١

[3] دائرة المعارف الاسلامية : مصدرسابق ، ص٧٦٨٩.

(٦٧٥هـ/١٢٧٦ – ١٢٧٧ م) ومدرسة فاس الجديد والتى بناها أمير المسلمين أبوسعيد عثمان بن عبد الحق المرينى (٧١٠-٧٣١هـ/١٣١٠-١٣٣١ م) وامر ببنائها عام (٧٢٠هـ/١٣٢٠ م). [١]

فساعد الأزدهار العلمى من المدارس والجوامع بفاس الى جذب طلاب العلم من خارج مدينة فاس كل هذا أدى الى زيادة السكان بالمدينة فعمل ذلك على خلق حاجات جديدة لهم فى الأسواق.

وقد أعان على زيادة سكان مدينة فاس أن هذه المدينة لم تكن مدينة تجارية وصناعية فقط ، وإنما كانت مدينة للعلم والثقافة والذى ازدهر مع بناء العديد من المدارس فى فاس العتيقة والجديدة ، وقد استمرهذا الوضع المتميز لمدة ثلاثة قرون حظيت فاس خلالها بالازدهار السياسي والاقتصادي والفكري بين سائرمدن بلاد المغرب. كما كانت لها علاقات اقتصادية وثقافية مع بلدان جنوب الصحراء الغربية حتي النيجر . [٢]

كما كانت فاس مدينة جذب سكانى بفضل مسكانها وجوامعها التى انتشرت فى كافة ارجاء هذه المدينة اذ كانت تتناسب مع عدد السكان ، فوجد بها حوالى سبعمائة جامع ومسجد ، ومن بين هذه الجوامع خمسون كبيرة حسنة البناء وبالرغم من المبالغة فى هذا الرقم فأن من أهم هذه الجوامع جامع القرويين والذى وضع اساسه عام ٢٤٥هـ/٨٥٩ م ، وجامع الأشراف وجامع الأشياخ ، وجامع السوق الكبيروجامع الحمراء وجامع أبى الحسن المرينى ، وكانت بفاس اوقاف لهذه الجوامع خاصة لجامع القرويين الذى كانت له ارض زراعية موقوفة ، ومن ايرادتها عمل الحكام المرينيون على صيانة الجامع وبناء خزانة للكتب به. [٣]

وكان الازدهار الحضاري والفنون المعمارية في فاس دليلا علي أحوال السكان ونشاطهم فمع اتساع إحياء المدينة وتعدد أنشطة السكان فكانت المدينة تنطق بالتطور السكاني والتطور العمراني معا

فيذكر الوزان : أن بيوت فاس مبنية بالأجر[٤] وبحجارة جيدة النحت ، وأكثر هذه الحجارة بديعة ومزدانة بفسيفساء جبلية ، وصحون البيوت ودهاليزها مبلطة ببلاط مربع قديم مختلف ألوانه ، علي هيئة الأواني المايورقية.

---

[١] الوزان: مصدرسابق، ص٢٢٥ . حسين مراد : مرجع سابق ،ص٨٤، ٨٥.

[٢] دائرة المعارف الإسلامية: مصدر سابق، ص ٧٦٨٩ – ٧٦٩٠.

[٣] الوزان: مصدر سابق جـ١ ، ص ٢٢٣ ، حسين مراد : مرجع سابق ص ٤١-٤٧.

[٤]الأجر: هو اللبن المحرق المعد للبناء. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، محمد عمارة ، دار الشروق، الطبعة الأولي ١٩٩٣- ١٤١٣هـ ، ص ٢٣.

والمألوف هنا أن تطلي السقوف بألوان زاهية وبهية من طلاء لازوردي وذهبي والسقوف مصنوعة من الخشب وهي أفقية تتألف كل البيوت تقريبا من طابقين والقليل منها ثلاثة لكل طابق شرفات كثيرة الزخرف والميسورين من أهل فاس يصنعون مصاريع لأبواب بيوتهم من خشب جميل للغاية ومنقوش بشكل متقن ، ودهاليز هذه البيوت قائمة فوق أعمدة من آجر مكسوة حتي منتصف ارتفاعها بالمايورقي وتري من بعض البيوت أعمدة من رخام .[١]

٢ -الازدهار الحرفى والصناعى

ازدهرت أسواق مدينة فاس مع الازدهار الاقتصادي ذلك الازدهار الذى تحقق بفضل نشاط سكان فاس الزراعى بالاضافة إلى نشاطهم الحرفى والصناعى ، فكانت الزراعة جيدة ومتميزة من حيث تعددالمحاصيل ووفرتها ، كماكانت الصناعة بارزة في هذا المجتمع الذي انتج صناعات جيدة لسداحتياجات السكان والفائض منها كان يصدر خارج فاس .أما الحرف فأن فاس امتازت بنشاط حرفي واضح حيث اهتم السكان بالعمل في الحرف المختلفة التي انتشرت منتجاتها فى أسواق فاس .[٢]

ويذكرابن ابي زرع "أن لفاس من المحرث العظيم سقيا وبعلا علي كل جهة ماليس هوعلى مدينة من مدن المغرب ، وعليها المحطب في جبل بنى بهلول الذي في قبلتها يصبح كل يوم علي أبوابها من احمال حطب البلوط والفحم ما لا يوصف كثرة ، ويخرج من نهر فاس أنواع من السمك مثل البوري والسنياخ والبوقة ، والشابل وغيرها ويدخل فيه الحوت – السمك – الكثير ويتصيد في بعض الأحيان البوري الكثير ، ويصل إلي المدينة الحوت الكبير المسمي عندهم "القرب" ويحمله الحمار إلي السوق".[٣]

أما الحرف في فاس فقد ازدهرت بفضل وجود منطقتين صناعيتين فى هذه المدينة الاولى المنطقة الصناعية التى تقع شرقا علي طول النهر من منعطف رحبة التبن إلي مخرجه من المدينة حيث دور الدباغة ، ومعامل النساجين والخرازين والشراطين الخ ، كما توجد المنطقة الصناعية الثانية شمالا من بوجلود إلي وادي زهون ، مع دار دباغة ومعاصر الزيتون ومناشر الخشب ودور صابون وطاحونات ومعامل حياكة .[٤]

---

[١] الوزان: مصدر سابق، ص ٢٢٨، ٢٣١. العمري: مصدر سابق، ص ١٩٤ ومحمد المنوني: وصف المغرب، ص ١٤٠ – ١٤١.

[٢] الجزنائى : مصدر سابق، ص ٣٦ .

[٣] الأنيس المطرب ، ص٣٣ – ٣٦ . مارمول : مرجع سابق جـ ٢ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

[٤] روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية جـ ١ ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

وقد ساعد علي قيام الصناعة بمدينة فاس هو وجود المواد الخام اللازمة للصناعة فنجد صناعة النسيج حيث توجد بالمدينة أسواقا للقطن والكتان وزقاقا خاصا بمحلات الحياكة وكان لتوفر الكتان أثره في ازدهار صناعة النسيج الكتاني ، الذي كان له أماكن خاصة بالمدينة كما وجدت صناعة الشرائط الغليظة والقلاع من شقق الكتان التي كان يتم تبطنيها واستخدمت لتغطية الشوارع وصحون المساجد من أشعة الشمس كما يوجد في جامع القرويين . [١]

وازدهرت صناعة النسيج من القطن ، مثل الأشرطة والشركات التي تعلق بالركابات علي صدور الخيل مع السروج ووجدت حرفة الخياطة وتبيض الخيط في درب القطان ، وسوق القطانين وكان لهما شهرة كبيرة في فاس .كما كانت صناعة الحرير بفاس كبيرة. [٢]

فكان بفاس مائة وواحد وأربعين دارا خاصة بالغزل وساعد على ذلك توافر الصوف اللازم عن طريق الرعاة حيث كانوا يقومون بتربية الأغنام ، وكانت العمليات الأولية السابقة للغزل تقوم بها النساء في المنازل ووجدت صناعة الشرائط الغليظة والقلاع من شقق الكتان التي كان يتم تبطنيها واستخدمت لتغطية الشوارع وصحون المساجد من أشعة الشمس كما يوجد في جامع القرويين . [٣]

ولوفرة القطن والكتان اللازمين لصناعة الورق ازدهرت هذه الصناعة حيث وجد بمدينة بفاس مائة وأربعة معملا لعمل الورق . وعملت المرأة بمدينة فاس بالمشاركة في صناعة الورق (البسطلية) ومع قيام صناعة الورق قامت عدة صناعات أخري منها صناعة التسفيرأو التجليد ، والنسخ التي قام بها عدد كبيرمن الفقهاء والعلماء في فاس.[٤]

---

[١] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٦٣ ، الوزان: مصدر سابق ، ص ١٧١ ، ١٨٤ ، مارمول: مصدر سابق، جـ٢، ص ١٥٢.

[٢] مارمول : المصدر السابق جـ ٤ ، ص ١٤٩ ،١٥٠.

[٣] الإدريسي : وصف أفريقيا الشمالية ، ضمن نزهة المشتاق في اختراف الأفاق منشورات المعهد الجامعي الشرقي ، ايطاليا ، ص ٣٧. احمدعبدالرؤوف : رسالة في الحسبة والمحتسب ضمن الثلاث رسائل أندلسية ، ليفي بروفنسال ، منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٥٥ ، ص ٨٧،الجزنائي : مصدر سابق، ص ٩٦ ، الوزان: المصدر السابق ص ١٧١،ابن عيشون الشراط : الروض العطر بأخبار الصالحين من اهل فاس ، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة الدارالبيضاء ، ط١ سنة ١٩٩٧ص٩٧ ،عبد العزيز العلوي: صناعة النسيج في المغرب الوسيط ، مجلة كلية الآداب ، فاس ، ١٩٨٥ ، ص ٥٣ .

[٤] ابن القاضي : مصدرسابق، ص ١٦٩. المقري : أزهار الرياض مصدر سابق ج ٢ ص ٣٧٩ . محمد المنوني : الوراقة المغربية ، مجلة البحث العلمي ، العدد ١٦، السنة السابعة سنة ١٩٣٠ ص ٤٠، عبدالهادي النازي: جامع القرويين جـ ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان المجلد الأول، الطبعة الأولي، ١٩٧٢، ص١٤٥.

كما قامت العديد من الصناعات علي الانتاج الزراعي مثل طحن الغلال ، وذلك لوفرة القمح والشعير والمياه مما أدي الي وجود عدد كبير من الارحاء بالمدينة فوجدت بفاس اربعمائة واثنين وسبعين رحي وكانت احجارها طاحنة . ومع طحن الغلال ازدهرت صناعة الخبز فبلغ عدد الأفران في مدينة فاس ألف ومائة وسبعين فرنا .[١]

ولقرب مدينة فاس من الأراضي المزروعة بالزيتون ، كانت احمال الزيتون تتجه الي فاس يوميا فقامت صناعة زيت الزيتون . وازدهرت صناعة الصابون فوجدت سبعة وأربعين دارا لصناعة الصابون .[٢]

وقامت صناعة ماء الورد بمدينة فاس لشهرتها بأنواع كثيرة من الأزهار لاتوجد في غيرها من البلدان الرند والياسمين ، والأزهار العطرة والرياحين وأنواع أخري من الورد مما ساعد علي ازدهار صناعة ماء الورد .[٣]

ولكثرة الثروة الحيوانية بفاس قامت الصناعات الجلدية ، مثل أكياس النقود والأحزمة الجلدية كما كان الإسكافيون يصنعون أحذية مطرزة ، والأخفاف والنعال المزخرفة بالجلد والحرير .[٤]

واشتهرت صناعة دبغ الجلود وأقيمت خارج المدينة بجانب مجاري المياه وبلغت دور الدباغة ثمانمائة وستون دارا ووجدت مائة وستة عشر دارا للصباغة ، وذلك لتوافر الأنهار التي كانت تحتاج اليها الصباغة ويسمع في الأحياء الصناعية من الزقاق الصوت المخنوق لمشط الحائل الذي يدق الثوب اوالضربة الخاطفة لمدق الخرازين وصانعي الأدوات الجلدية اوالغناء المتوازن للمطارق على سندان الحدادين أوضجة النحاسين أو خرير أرحاء الحبوب وأحيانا تكون الرائحة هي المخبرة : من أريج الدقيق الطري الحاد الي الفطرالفائح للزيتون الذي يسيل زيته ونتانة الدباغة المنتشرة في الأزقة

---

[١] ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨ . الجزنائى : مصدرسابق ، ص ٤٤ ، ابن الخطيب: مصدرسابق ، ص ١١١ .

[٢] العمري: مصدر سابق، ص ١٤٢، ١٤٣ . القلقشندى: مصدر سابق جـ ٥ ، ص ١٧٥، عزالدين موسى: مرجع سابق، ص ٢٣٩.

[٣] العمري: مصدر سابق ، ص ١٣٩ ، ابن غازي: مصدر سابق ، ص ٧.

* وقد أوضح الطغنرى وصف صناعة ماء الورد ، ومقايسة وطريقة التحضير وحفظ الإنتاج ، وتطييبه بالمسك أوالشب أوالكافور، ونسبت هذه المواد التى تستخدم لذلك ، وللمزيد انظر،عز الدين موسى: مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

[٤] ابن ابى زرع: مصدرسابق ، ص ٤٨ – الجزنائى : مصدرسابق ، ص٤٤ ، روجيه لوطورنو:فاس قبل الحماية، ص١٨٦،١٨٧.

المجاورة وفي الغالب يشاهد الصناع وهم يشتغلون في دكاكينهم الصغيرة المفتوحة علـــي الزقـــازيق ، وقد يتفق لهم حتي التطاول علي الطريق العمومي كالخياطين أو نساجي الحرير أو الاسكافيين . (١)

وشهدت فاس تقدما واسعا فى الصناعات الخشبية ، فمع وفرة الأشجار قامت صناعة الـسفن الصغيرة التى كانوا يستخدمونها فى فاس للصيد فى نهر سبو، وقاموا بعمل النوافذ والأبواب والمنابر والمقصورات بالمساجد والمنازل وأثاث وتحف زخرفيه ، وصناعة المكاييل الخـشبية لكيـل القمـح والحبوب ، وصناعة المزامير والاربية. (٢)

وبتوافر النحاس الأصفر، والحديد فانتشرت صناعة الأدوات الحديديـة، والنحاسـية فكـان النحاس والحديد يتم استخراجهم من معدن قرب فاس يسمى معدن عوام الـشهير ، فقـاموا بـصناعة المخروطات النحاسية ، ووجد بفاس اثنتاعشرة دارا لصناعة النحاس والحديد . (٣)

ومن أشهر المصنوعات الحديدية التى كانت تباع فى أسـواق فـاس المـسامير والـسكاكين والسيوف وركاب الخيل وأدوات الخياطة ، وأدوات عسكرية ومدنية ارتبطت بها أعمال النجارة والبناء فاستخدموا الحديد فى صناعة قنابل كبيرة استخدموها فى حروبهم ، وكان بفاس فى القرن ٨هـــ/١٤م صناع اختصاصيون فى الآلات النارية . (٤)

ومن الصناعات التى انتشرت الصناعات الفخارية فكان بفاس مائة وثمانية وثمـانين معمـلا لصناعة الفخار خارج نطاق السور ، وأيضا الصناعات الزجاجية حيث كـان بهـا " مـصنعا لعمـل الزجاج" وكانت تتم في معامل تحت الأرض لكي لاتتأثر الصناعة بالريح والغبار وتتم بعدوه الأنـدلس بفاس ، وضع منها قوارير للزجاج التي كانت توضع في أول الليل وأخره بمسجد القرويين . (٥)

ويذكر ابن ابي زرع أن حوانيت الصناع والحرفيين في فاس كان عددهم تسعة ألاف واثنـين وثمانين حانوتا وقيساريتن ، أحدهما بعدوه القرويين والثانية بعدوه الأندلس ، بالاضافة الـى الترابيـع

---

(١) البيذق: مصدر سابق ، ص ٢٤ ، ابن ابى زرع : مصدر سابق ، ص ٦٠ ،٦٥ الجزنائى : مـصدرسابق، ص ٥٥ مارمول : مصدر سابق جـ ٢ ، ص ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٣.

(٢) مارمول: مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٤،١٥٣، عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسـي للمغـرب فـى عهـد الموحدين ، المجلد ٦، ص٢٩.

(٣) مجهول : الاستبصار مصدر سابق ، ص ١٨١ . الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٥٣ . ابن ابـى زرع : مـصدر سابق ص ٤٨ الجزنائى: مصدرسابق ، ص ٤٤.

(٤) الوزان: مصدرسابق، ص١٨٤ . محمد المنونى : أبحاث مختارة ، صناعة الاسلحة النارية بـالمغرب، منـشورات وزارة الشؤون الثقافية ص٢٤٧،٢٤٦ .

(٥) الجزنائي: مصدرسابق ، ص ٤٤ ، ٦٨ . مارمول : مصدر سابق جـ ٢ ص ١٥.

والأطرزة المعدة لصناعة الحياكة فكانت ثلاثة ألاف موضع وأربعة وستون ، وسبع وأربعون دارا لصناعة الصابون ، ومائة وخمس وثلاثون كوشة لعمل الجير وطفيه ، وكان بها من الأفران في جهاتها وأزقتها ألف ومائة وسبعون فرنا .[١]

لقد مثلت الصناعة والحرف اليدوية فى فاس فى عهد دولة بنى مرين نشاطا من الانشطة الاقتصادية المهمة التى ساعدت فى عمران الأسواق وامدت سكان المدينة بحاجاتهم زمن الدولة المرينية .

وقد ازدادت تلك الحاجات مع تبحر عمران المدينة ، ومما ساعد على ازدهار الانشطة الاقتصادية أن الموحدين خلفوا للمرينيين قاعدة صناعية كبيرة تحدثت عنها مصادر التاريخ .[٢] لكن الصناعة ازدهرت في مدينة فاس فى العصر المريني عما كانت عليه في عهد الموحدين ، بعد أن أصبحت حاضرة لتلك الدولة بالإضافة الى اتساع العمران حول فاس القديمة، ببناء فاس الجديد أو المدينة البيضاء وحي الملاح. ومما لاشك فيه أن ذلك الازدهار الصناعي كان بسبب وفرة المواد الخام اللازمة للصناعة مثل الحديد والنحاس والفضة وغيرها من المواد الخام الزراعية والرعوية والغابية ، كما توفرت المواد الخام التي تدخل في صناعة مواد البناء مثل الجبس والصلصال وأنواع الحجارة وأنواع الرمال ، كما كانت هناك الأصداف الثمينة المستخرجة من نهر فاس والتي استخدمت في صناعة أدوات الزينة.[٣]

والي جانب توفر المواد الخام توفرت الخبرات اللازمة للازدهار الصناعي ، وقد اكتسب صناع فاس فى العصر المريني خبرات عديدة من رصيد الخبرة الكبيرة الذي كان في عصر الموحدين، بالاضافة إلى الصناع الأندلسين الذين أقاموا فى هذه المدينة، وازدهرت حرف دقيقة في فاس في عصر بني مرين مثل صناعة الساعات والإسطرلابات.[٤]

٤- المنشآت التجارية :

أسهم تطور الأنشطة الاقتصادية فى فاس خاصة الزراعة والرعي والتعدين بالاضافة الى الحرف والصناعات فى انتعاش الحركة التجارية فى هذه المدينة وأعان على هذا الأنتعاش وجود العديد

---

[١] ابن ابى زرع : مصدرسابق ، ص٤٨ ،٤٩ .

[٢] الجزنائى: مصدرسابق ، ص ٤٢ .

[٣] الجزنائى: مصدر سابق ، ص ٤٢.

[٤] محمد عيسي الحريري: مرجع سابق، ص ٢٨٤ – ٢٨٧ .

من المنشآت التجارية لاستقرار التجار الغرباء ، وشملت هذه المنشآت العديد من الفنادق والقيساريات ، التى اعدت لأقامة هؤلاء التجارمع تخزين سلعهم وبيعها .

وانتشر الخان بالمغرب الأقصى فهو يتالف من صحن مستطيل الشكل تحف به أربعة أروقة تشتمل على حجرات وللأروقة اهميتها حيث أنها تظل التجار والحيوانات والبضائع حتى لايبقوا فى العراء والطابق الأرضى يخصص للمتاجر والإسطبلات ، والخان يشتمل على حجرات للضيوف، وكذلك مخازن تجارية فالخان وظيفته التخزين والبيع ومأوى للتجار الغرباء ، والخان لفظ فارسى وتركى وبالفارسية يعنى الحانوت ، أما بالتركية دار العمل والتجارة .[1]

ومن المنشأت التجارية الفنادق وهى كلمة فارسية وتعنى الخان أيضا ، وأقيمت خصيصا للتجار الأجانب .[2]

وقد كثرت الفنادق فى مدينة فاس لاستقبال العدد الكبيرمن التجار الموجدين بها ويصفها الوزان قائلا " تحوى فاس مائتي فندق فخمة البنيان للغاية فبعضها يكون فسيحا ، مثل التى تقع بجوار الجامع الكبير وتتألف كلها من ثلاث طوابق ، ويحوى بعضها مائة وعشرين غرفة والبعض أكثر من ذلك" .[3]

ومن أشهر فنادق هذه المدينة فندق الشماعين ، وفندق الملجوم ، وفندق الغرباء، وفندق الحدودي وفندق التجار، وفندق الزيت ، وفندق الرضاع وفندق خنوسة وابن حيون، ويوجد فندق كبيرللأسري المسيحيين يصنعوا فيه أدوات من الحديد ويوجد بفاس الجديد وفندق التطاونين الذي يقع تجاه الجدار الشرقي لجامع القرويين، فمعظم هذه الفنادق وجدوا بجوار الجامع الاعظم بفاس الجديد ، وجامع القرويين. [4]

---

[1] ليوبولدو توريس بلياس:الأبنية الإسبانية الإسلامية ، تعريب علية ابراهيم العنانى، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية ، مدريد العدد الاول ، السنة الاولى ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣ ، ص ١١٨ .

[2] رفعت موسى محمد: الوكالات والبيوت الاسلامية فى مصر العثمانية ، الدار المصرية اللبنانية ،الطبعة الاولى ، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ ، ص ٤٣ ٤٥ .

[3] الوزان: مصدر سابق، ص ٢٣٦ ، ويتحدث عن الفنادق التى تحولت بعد ذلك فى القرن الخامس عشر الميلادى الى اماكن للخلاعة ، ولم تنجو من ذلك غير الفنادق القريبة من الجامع .

[4] ابن ابي زرع : مصدر سابق ، ص ١٠٥ ، ١٧٦ ، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٧، روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ١٩٩ .عبد الوهاب الدبيشي: توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينيية ، كلية الأداب ، الدار البيضاء، القسم الثاني ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م، اعمال ندوة التجارة وعلاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، ص ٤٥.

أما القيساريات فهى جمع قيسارية ، وتتكون من بناء مربع أو مستطيل المساة بوسطة صحن أوفناء سماوى يدور حوله الحوانيت وله عدد من المداخل، والقياسر مصطلح لاتينى مشتق من اسم قيصر أو قيصرية ويعنى سوقا صغيرة وتحرف الاسم الى قيسارية.[١] ويرى البعض أنها اشتقاق من كلمة القصر العربية والقيسارية مؤسسة تجارية عامة متسعة النطاق .[٢]

وتضم القيسارية خمسة عشرة سوقا وكل سوق يختص بنوع معين من السلع ، مثل سوق الحائكين والكتان وثياب الحرير ، وسوق القطن البالي والمفصل الجديد وتطريز الحرير، وسوق العطارين وسوق يبيع الإبرة والخيطة ، وسوق الغزل والخضر واللحم ، وسوق الحريرالغيرمنسوج وسوق الحناء وسوق الغاسول، وسوق بيع أعشاب الأدوية ، وسوق بيع المعاجين والترياقات وسوق الشرابيل.[٣] أما القيساريات فهى جمع قيسارية ، وتتكون من بناء مربع أو مستطيل المساة بوسطة صحن أوفناء سماوى يدور حوله الحوانيت وله عدد من المداخل، والقياسر مصطلح لاتينى مشتق من اسم قيصر أو قيصرية ويعنى سوقا صغيرة وتحرف الاسم الى قيسارية.[٤] ويرى البعض أنها اشتقاق من كلمة القصر العربية والقيسارية مؤسسة تجارية عامة متسعة النطاق .[٥]

وقد وصف الوزان قيسارية فاس بأنها عبارة عن مدينة صغيرة تحيط بها أسوار تحتوي علي اثني عشر بابا ، وتضم خمسة عشر حيا ، وأوضح أن كل مدخل للأبواب يعترضه سلسلة وذلك لكي تتمكن الخيول والحيوانات من الدخول إليها .[٦]

ولم تكن القيسارية تتكون من حوانيت فقط إذ كانت تقوم الي جانب هذه مخازن يسمي واحدها فندق ويتم تخزين السلع بها ، وبيعها بالمزاد العلني علي مقربة من القيسارية .[٧]

---

[١] رفعت محمد: مرجع سابق ، ص ٣٧ ،٣٩ .

[٢] احمد الطوخي:القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، العدد ٢٢٨ سنة ١٩٨١ ، ص٦٧، ٦٩ .

[٣] مجهول : مخطوطة ذكر قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلدين ، تحقيق نوال عبدالعزيز :ضمن علاقات المغرب الاقصى الخارجية فى عهد بنى وطاس ٨٦٩-٩٦٢هـ/ ١٤٦٥-١٥٥٤م ، رسالة دكتوراة غيرمنشورة بمعهدالبحوث والدراسات الافريقية ١٩٩١ ،ص ٢٤٦،٢٤٧ الونشريسى: مصدر سابق ، جـ٣،ص ١٥٧ ،٢١٧ . محمد رابطة الدين: قيسارية مراكش الموحدية ، كلية الآداب ، مراكش ص ١٥ .

[٤] رفعت محمد: مرجع سابق ، ص ٣٧ ،٣٩ .

[٥] احمد الطوخي:القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، العدد ٢٢٨ سنة ١٩٨١ ، ص٦٧، ٦٩ .

[٦] الوزان: مصدر سابق ، ص ٢٤٥ ، احمد الطوخي : مرجع سابق ، ص ٨٧ – ٧٩ .

[٧] روجيه لوطورنو: فاس فى عصر بنى مرين ، ص ٤١ .

وبفاس يوجد نحو ثلاثين دكانا للعدول وثلاثين دكانا للكتبيين ، وومائة وخمسين دكانا لبائعي الأحذية وخمسين دكانا للخرازون ونحو خمسين دكانا لبيع الفاكهة ، وباعة الشمع والأزهار وبلغ عدد دكاكينهم نحو عشرين دكانا وباعة اللبن حيث يباع يوميا فى فاس خمس وعشرون بطة من اللبن الطرى والحامض.[١]

ومن ثم نجد بائعى القطن وبلغ عدد دكاكنيهم ثلاثين وبائعى الملح والجبص ، والاوانى الخزفية والذين بلغ عددهم مائة دكان ، وبائعو السروج والركابات والأحزمة بلغ عدد دكانينهم نحو ثمانين دكانا، وكانت تقع معظم هذه الدكاكين حول مسجد القرويين وبالقرب منه .[٢]

ووجد عدد كبير من الأسواق دخل مدينة فاس منها سوق الخضر حيث يباع الكرنب ونوع من اللفت وسائر الخضر ويضم هذا السوق نحو أربعين دكانا ، وتقوم حول الساحة دكاكين تباع فيها الشعرية.[٣]

ومن ثم ياتى سوق الدخان حيث تباع الفطائر المقلية فى الزيت ، وسوق الزيت والسمن والعسل والجبن الطرى والزيتون والمال والليمون الحامض والجزر ، وسوق الجزارين والذى بلغ عدد دكاكنيهم نحو أربعين دكانا ، وبعد ذلك نجد سوق الأقمشة الصوفية الغليظة ويضم نحو مائة دكان ، وسوق الكتان وهو بناء كبير تحيط به أربعة أروقة فى أحدهم باعة نسيج الكتان ، وباعة الدقيق وباعة التبن ويشغلون نحو عشرة دكاكين ، وسوق الدخان وصانعى الدلاء الجلدية ويشغلون نحو أربعة عشر دكان وصانعى الظروف التى يخزن بها الملح والدقيق ولهم نحوثلاثين دكانا ، وسوق التجار وهو شبه مدينة صغيرة له أثنا عشر بابا .[٤]

فأسواق فاس كانت تزخر بتعدد أنواع البضائع التى تجلب اليها، وجنسيات متعددة من التجار فيشير الجزنائى لذلك "ليس من أهل بلد ولا أقليم إلا ولهم بها منزل ومتجر وصناعة ومتصرف، فقد اجتمع فيها ما ليس فى مدينة من بلدان الدنيا .[٥]

وبجانب الأنواع السابقة توجد أسواق أخرى اتخذت شكلا هندسيا رباعيا بالقرب من الأسواق المركزية وعرفت بالتربيعة ، وهى مكان صغير محاط بدكاكين ، حوانيته معلقة وسط فناء عار ،

---

[١] الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٣٣-٢٣٥ .

[٢] الوزان : مصدر سابق ، ص٢٣٥.

[٣] الوزان : المصدر السابق ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

[٤] الوزان : المصدرالسابق ، ص ٢٣٨-٢٤٠

[٥] الجزنائى: مصدر سابق، ص ٣٩.

وكانت قريبة من سوق العطارين ومنها تربيعة القرافين والحايك والسلهام والحنبل ، ووجدت الرحبة والتى تعتمد على المكاييل فى أوزانها ومن أمثلتها رحبة الزرع ، ورحبة الأعواد ، وزريبة الخشب و رحبة القيس والبركة (سوق العبيد). [1]

ومن خلال العرض لعدد الأسواق والقيساريات بمدينة فاس نجد أن المدينة ضمت عددا كبيرا من الأسواق لجميع أنواع السلع التجارية وكل ذلك ساعد على سد احتياجات السكان اليومية .

٥ - الطرق والمواصلات :

قام بعض السلاطين المرينيين منذ عهد ابى بكر ، وأبى الحسن المريني بإجراءات لتأمين المسالك والطرقات ، فأمروا بإقامة مراكز للحراسة وتموين المسافرين والتجار ، وعملوا علي إقطاع العاملين علي ذلك مكافآت لهم . [2]

وقد انقسمت الطرق الي طرق داخلية وطرق خارجية أما بالنسبة الي الطرق الداخلية فقد أنقسمت الي طرق برية وطرق نهرية : -

فالطرق النهرية استخدمت في النقل حيث قام أبوعنان بإقامة دار للصناعة لصناعة المراكب بمدينة فاس ، فكانت تسير في نهر سبو واستخدم النهر لنقل أخشاب الأرز الي فاس . [3]

أما بالنسبة للطرق البرية ، فهي تسمي الأزقة فلها عدة محاور فهناك الزقاق الأول يؤدي تقريبا من باب فتوح إلي قنطرة بين المدينة ، وهو عبارة عن طريق عريض يكاد يكون مستقيما ، حتي جامع الأندلس وكان لهذا الطريق بديل يدعى محج الفخارين وجامع الأشياخ العتيق محاذي لبعض المعاصر ومعامل الفخار ، ثم يتحول إلى اليسار ويلتحق بالصفاح ودرب اللمطى باسم زنقة فندق العطاروهذا الطريق ممر للدواب . [4]

---

[1] عبدالوهاب الدبيش: مرجع سابق، ص ٤٣ .

[2] الاستبصار: مصدر سابق، ص٢١٥ ، ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص ٤٢٩.

[3] وقد استخدم وادي سبو في سير القوارب والسفن الصغار الي البحر الأعظم وقد قام ابو الحسن في سنة ست وخمسين وسبعمائة ، بجلب ضريحة بيله من الرخام الأبيض وحملت علي عجل الخشب حتي ضفت نهر سبوالي أن وصلوا إلي ملقي وادي فاس ومنها الي مدرسة الضريح بعدوه الأندلسيين . مخطوط : رسالة في ذكر فاس ، ورقة ٤٨ ، ٤٩ ، مجهول: خطط فاس، ورقة ١ ، الجزنائي: مصدر سابق ص ٣٧، ٣٨ .

[4] روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص٢١٠، ٢١٢ .

أما المحور الثاني للسير يصل باب فتوح بقنطرة الطرافين ، ويسير سريعا عبر مقبرة بـــاب الحمراء ويغوص بالمدينة ، ويجتاز باب سيدى حنين القديم ثم يلتحق بالحدادين النخالين عن طريـــق محج سيدى المغيث ، ومن ثم قنطرة الطرافين أما المحور الثالث يصل حى المخفية الخارجي بقنطـــرة سيدى العواد عبر كزام ابن برقوقة وبعد اجتياز القنطرة يلتحق بالمحور لعدوه القـــرويين ، ووجـــدت إعداد من القنطرة بمدينة فاس منها ، قنطرة الطرافين ، وقنطرة سيدى العواد وقنطـــرة كـــزام ابـــن برقوقة ودرب سيدى العواد والنخالين ، ومحج الخراشفين ، وكزام ابن زكون، وقنطرة الصباغين . [١]

اما عن وسائل النقل والمواصلات فى مدينة فاس فنجد أن التنقل داخل فاس تنظمه الشوارع، فهي كانت عريضة نسبيا والعربات لم تكن تعرف فى مدينة فاس ، ولا فى المغرب فكان القوم ينتقلون مشاة والأثرياء يمتطون البغال والدواب ، فاستخدم الدواب فى نقل البضائع . [٢]

وقد أورد الونشريسي نازلة تتعلق باستخدام البهائم في نقل السلع بالأسواق ، كمن باع جـــزء من دابته لمن يحفظها ويشاركه فيها ، أو من يدفع دابته إلي أجير بنصف ما يكتسبه بها مـــن الأجـــر والربح ، فنظام المشاركة تناولها المعيار باستفاضة . [٣]

اما بالنسبة للطرق الخارجية ، فنجد طرق ربطت مدينة فاس بمدن المغرب الأقصى، وطرق بين فاس وكافة مدن بلاد المغرب ، وطرق ربطت بين فاس والسودان الغربى .

فبالنسبة للطرق التى ربطت بين فاس ومدن المغرب الأقصى فنجد طريقا من فاس الى سبتة ، وطريق آخر يربط فاس بمدينة سلا .[٤]

---

[١] روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية ، ص ٢١٥ .

[٢] روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ص ٤٦.

[٣] الونشريسى: مصدرسابق جـــ٦ ، ص٢٠٣-٢٤٤

[٤] سلا: مدينة قديمة ، وهى موازية لوادى أبى الرقراق ولها شهرة كبيرة فى الجلد والأوانى النحاسية والحديدية ونـــسج الزرابى، وكانت تحت سلطة المرينين وقد وقعت فى ايدى النصارى أربعة وعشرين يوما أيام الملك يعقوب بن عبدالحق المرينى ومعظم سكانها يعملون بالحياكة من القطن والكتان ، وتصنع كميات كبيرة من الأمشاط التى تصدر لمدينة فاس: للمزيد انظر ياقوت الحموى: معجم البلدان ، جـــ١٠، ص٢٣١ ، الوزان: مصدر سابق ، ص ٢١٣، ٢١٤ .

وفاس مكناسة [1] وفاس ــ وزان ــ العــرائش ــ طنجــة[2] فــاس-اغمــات[3] (مــراكش) [4] عبرتادلا[5] .

وطرق أخرى تربط بين فاس ومدن المغرب ومنها فاس ــ وجده وتلمسان عبر مجموعــة مــن المراكز أهمها رباط تازا . [6]

وتربط فاس بالسودان الغربى عدة محاور فاس ــ أغمات (مراكش)ــ السوس الأقصى [7] نول لمطة [8] ومن فاس إلى سجلماسة ثم إلى السوس الأقصى ويمربعد ذلك الــى مدينــة نــول لمطــة ،

---

[1] مكناسة: احدى مدن المغرب الأقصى ، وتقع على مسافة اربعين ميلا الى الغرب مــن فــاس واشــتهرت بزراعــة الزيتون فسميت مكناسة الزيتون والرمان للمزيد انظر الادريسى:،مصدرسابق ، ص٧٦ ــ٧٧، مجهــول:الاستبــصار، ص١٨٧ ، ابن الخطيب: مشاهدات ابن الخطيب ، ص ١٠٩ .الجغرافيا الاســلامية : حــول جغرافيــة وطوبوغرافيــة الاندلس،جمع وطبع فؤاد سزكين واخرين ، نشر معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، جامعة فرانكفورت ،المانيــا ، ١٩٩٣ م /١٤١٤ هــ ، القسم الاول ، مج ١٥١ ، ص ٢٨٢ .

[2] طنجة: مدينة كثيرة الفواكهة ، والبحر لديها اضيق ما يكون فهو ثمانية عشر ميلا . للمزيد انظر ابوالفــداء : تقــويم البلدان ، دارصادر، بيروت، د.ن ص١٣٢ .

[3] اغمات: تقع على مسافة أربعة وعشرين ميلا من مراكش وتجرى بها عدد كبير من الأنهار وهى خــصبة التربــة ، وكثيرة الفواكه العنب والتين للمزيد انظرالوزان : المصدرالسابق، ص ١٤٨ . الجغرافيا الاسلامية : مرجع ســابق ، ص ٢٨١ .

[4] مراكش: مدينة كبيرة وتقع فى سهل واسع على مسافة اربعة عشر ميلا من الأطلس ، وهى تبعد عن الرباط بمــسافة ٣٢٦ كم وبينها وبين فاس عشرة ايام واتخذها الموحدون عاصمة لهم ويكثر بها زراعــة الزيتــون. للمزيــدانظرابن الخطيب: معيارالاختيارفى ذكرالمعاهدوالديار، تحقيق محمد شبانة، دار الثقافة، ص ١٦١ .

[5] تادلا: مدينة بين جبال صنهاجة وتقع تادلا بين مراكش وبين فاس من الغرب الاقصى .للمزيد انظر ابــو الفــداء : مصدرسابق ، ص ١٣٥ .

[6] تازا: مدينة كبيرة تعيش فى رخاء ، وبناها الافارقةعلى مسافة خمسة أميال من جبال أطلس وتقع على مسافة ثمانين ميلا من فاس ومائتين وخمسين ميلا من المحيط وخمسة وسبعين ميلا عن البحر المتوسط، ويزرع بهاالعنب وهى كثيرة اليهود . للمزيد انظر الوزان:المصدر السابق،٣٥٧-٣٥٨ .

[7] السوس الاقصى: يطلق عليها تارودنت ونهرها يأتى من جبل لمطة ومن مدنها درعة ، ويكثر بها البساتين . للمزيد انظر ابن حوقل : مصدر سابق ، ص٩١ ، الادريسى : مصدر سابق ،ص ٢٢٧ ، ابو الفداء:مصدر سابق ص ١٣١

[8] نول لمطة :هى اول الصحراء وبها نهر كبير ينزل من جبل لمطة ويصب فى المحيط ،ومن وادى السوس الى نول لمطة ثلاث مراحل .للمزيد انظر البكرى : مصدر سابق ،ص١٦١ ،١٦٢ ،أبو الفداء : نفس المصدر والصفحة.

ويتقاطع مع طرق أخري خصوصا الطريق الواصل بين سجلماسة والبحر المتوسط عبرمكناسة وفاس مراكش ونجد طريقا أخر يربط فاس بالمدن الأندلسية فاس و جنوة .[١]

ويعتبر الطريق المباشر فاس ــ سجلماسة مرورا بصفرو[٢] من أهم الطرق والـذى عـرف بطريق السلطان وطريق الثمور، ومن سجلماسة كانت القوافل تواصل طريقها إلى السودان الغربـى عبورا بمحطات تجارية صحراوية أودغشت وغانة .[٣]

لعبت سجلماسة دورا كبيرا فى تجارة مدينة فاس فكانت من أهم المحطـات التجاريـة التـى ربطت فاس بالتجارة الداخلية والخارجية .

وكانت البهائم تحمل البضائع منفردة في أحمال وغرائر ، يتم من خلالها نقل الملح ، حيث يتم تقطيعه ألواحا كألواح الرخام ويحمل علي الجمال .[٤]

وكان لازدهار المقومات البشرية والطبيعية وتوافرها عامل كبير علي قيام الأسواق داخل مدينة فاس وقام الحمالون بدور كبير في نقل السلع التجارية داخل أسواق مدينة فاس ، وكانـت لهـم نقابـه تحظي بامتيازات خاصة ، وهم لايؤدون أية ضريبة ومن يحكم عليه بالإعدام من مجـرميهم لا يعـدم بحضور الجمهور .[٥]

وعمل عدد من المقاولين على تأجير دوابهم ، لنقل مختلف المتاجر كألواح من خشب الأرز أو الزيتون وأحمال الرمل والآجر الذي يستخدم في البناء وأكياس من القمح اوالصوف ، وكان عدد مـن الحمير يسير في قافلة واحدة خلف سائق تخترق شوارع المدينة أما البغال والخيل فكان لكل واحد منها

---

[١] الادريسى:مصدر سابق ،ص ٢٤٢ ، البكرى: مـصدر سـابق ، ص ٨٧ ، مجهـول : الاستبـصار، ص ١٨٦ ، الحميرى: مصدر سابق ،ص ١٢٧ ، ماجدة كريمى : العلاقات التجارية بين المغرب والسودان فى العـصر المرينـى، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا ، جامعة محمد الخامس ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، شـعبة التـاريخ ، الربـاط ١٩٨٧ – ١٩٨٨ ، ص ١٧٦ .

[٢]صفرو : بلدة فى المغرب ، وفيها من الفواكة الكثير ومنها يجلب الجوز الى مدينة فاس،للمزيد انظرالبكرى:مـصدر سابق، ص ١٤٧ .

[٣] عبدالعزيز العلوى: فاس والتجارة الصحروابة قبل الحملة السعدية على امبرطورية سنغاى ، ندوة فـاس وافريقيـا ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، فاس ١٩٩٣ ، ص ٥٨ .

[٤] الونشريسى: مصدرسابق جـ ٥ ، ص ١٣٦ ، ص ٢٦٢ .

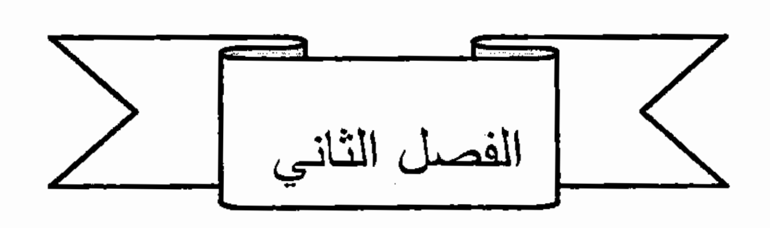
[٥] إبراهيم حركات: الحياة الاقتصادية في العصرالمرينى ، ص ١٣٤.

سائق ومع حلول الليل والظلام يصعب التنقل داخل المدينة حيث كانت من أهم ما تتميز به المدينة هو أن كل حي من احيائها له باب يقفل بالليل فيصعب التنقل من حي الي حي أخر . [١]

من خلال عرضنا للمقومات الطبيعية من موقع جغرافى وبيئة زراعية ، والمواد الخام والمقومات البشرية من سكان وحرف وصناعات ومنشأت تجارية وطرق ومواصلات ، يتبين لنا ان مدينة فاس كانت مدينة تجارية قوية فى عصر من أزهى عصور المغرب وهوالعصر المرينى أسهمت هذه المقومات فى جعل أسواق فاس فى العصر المرينى من أفضل أسواق المغرب.

---

[١] روجيه لوطورنو: فاس فى عصر بنى مرين ص٤٧ – ٨٢.



أسواق فاس ونشاطها التجاري الداخلي

أولا :الأسواق أنواعها وتنظيمها

ثانيا:مواقع الأسواق

ثالثا: إدارة الأسواق

رابعا:العاملون في الأسواق

خامسا:السلع التجارية

ارتبطت الأسواق في مدينة فاس بموقع هذه المدينة وجغرافيتها ، ومدى توافر المياه بهـا وبعدد سكانها وتجمعاتهما ، ونشاطهم الزراعي والصناعي والحرفي والتجاري وغير ذلـك مـن أنواع النشاط البشرى وخاصة في الجانب الاقتصادي .

وبما أننا نتحدث عن مدينة فاس وخاصة أسواقها فسوف نتناول في هذا الفصل النـشاط التجاري الداخلي لمدينة فاس من خلال أنواع اسواقها وتنوعها المرتبط بالـسلع المتداولـة فـي الأسواق، ومن خلال مواقعها في المدينة اى توزعها على الأحياء وارتباطها بالحرف والمنتجات . ثم الحديث عن تنظيماتها الإدارية بما يسهل حركة الضبط لعمليات البيع والشراء ، وإقرار الأمـن والنظام . وبهذا الخصوص لابد من الحديث عن إدارة الأسواق من قبل المـسؤلين عـن أجهـزة الحكم والإدارة في المدينة ، بمتابعة العمليات الشرائية بدقة وقيام المحتسب بـدوره ومـسؤولياته لتيسر الأمور في هذه الأسواق أمام البائعين والمشترين بما يمنع التلاعب أو الاستغلال . وكـذلك استعراض السلع المتداولة في الأسواق سواء كانت محصولات زراعية ، أو منتجـات صـناعية حرفية ، وتوزيع تلك السلع في أنحاء المدينة وهل لها أسواق خاصة مثل سوق الذهب (الصاغة).

وأخيرا يأتي استعراض لفئات العاملين بالأسواق ، سواء كانوا أصحاب حوانيت أو صناع أو حرفيين أو عمال في مجالات مختلفة ، أو حمالين أو سماسرة ، ودور كل مـنهم فـي تيـسير عمليات البيع والشراء في الأسواق ، مؤكدين على أهمية العنصر البشرى في النشاط التجاري .

ولا شك أن الأسواق الداخلية لمدينة فاس قد لعبـت دورا كبيـرا فـي ازدهـار الحالـة الاجتماعية والاقتصادية لسكانها . مما جعلها محط الأنظار والاهتمام وحقق لهـا مكانـة كبيـرة وواضحة في بلاد المغرب بوجه عام والمغرب الأقصى بوجه خاص ، وقد انعكس ذلـك علـى مكانتها العلمية والثقافية وربطها بالمدن الأخرى .

أولا : الأسواق انواعها وتنظيمها

تعددت أسواق مدينة فاس من حيث أنواعها وسلعها التي تباع بها ، فوجدت بمدينة فـاس أسواق كثيرة وهذه الأسواق ارتبط اسمها بأسماء السلع التي كانت تباع بها كسوق العطـارين ، وسوق الفخار ، وأسواق الكتبيين والوراقين ، وأسواق الجلود والصناعات المرتبطة بها وخاصـة صناعة الأحذية والمعروف بالخرازين ، وأسواق الدباغين وأسواق الجزارين . وتعددت الأسـواق أيضا ومنها أسواق الشماعين وخصص منه جزء لبيع الفواكه المجففـة ، وأسـواق النخاسـين وأسواق العزافين ، وأسواق الغزل ، وأسواق الصباغين ، وأسواق الزياتين ، وأسواق الكتان.[١]

وعرفت مدينة فاس العديد من الاسواق ايضا وسميت بأسماء عديدة منها السوق ، كسـوق الصفارين ، وسوق السقاطين وسوق الغمادين ، وسوق السبيطربين وهى سوق خاصة بالجزارين، وسوق الحناء وسوق القراقين وهو سوق مخصص لصناعة النعـال وسـوق الحلفـاء وسـوق الشكازين وهومخصص لصناعة الدباغة ، وسوق التيالين وهومختص بصناعة الغرابل ويقع أعلى عين علون وسوق السفاجين وهوسوق مخصص لبيع الأسفنج ، وسوق النجارين وسوق اللزازين وسوق الخراطين ، وسوق القطانين وسوق السقاطين وسوق الصوابين وهوسوق خـاص بـصنع الصابون وبيعه بالجملة .[٢]

ووجدت أنواع من الأسواق في فاس ، كأسواق الاسكافيين الذين يبيعون الأحذية للرجـال والنساء على السواء يتوزعون في مائة وخمسين دكانا ، وكانوا باعة بالجملة والقطاعي وأسواق للبزارين فكان لهم حي منعزل ، وأسواق الحصريين والسراجين وحوانيت الجزارين ، و بجـوار هذه الدكاكين توجد حارة صقالى الأسلحة الذين يبيعون السيوف.[٣]

---

(١)ابن أبى زرع: الأنيس ص٤٨ ، الجزنائى : مصدر سابق ص ١٠٧ ، ناصح محمـد: مرجـع سـابق ، ص ٤٤٩.

(٢)ابن أبى زرع : الذخيرة ص ٧٣ ، الكتاني : مصدر سابق ،جـ١، ص١٥٠، روجيه لوطورنـو : فـاس قبـل الحمايـة ، ص١٩١ . Bel (Alfred): les inscriptions' arable de fers, in journal Asiatiquet 10, 1917.p2-3.

عبد الوهاب الدبيشى : توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينيية ، أعمال ندوة التجارة ، جامعة الحسن الثـاني ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، عين الشق الدار البيضاء ، ١٩٨٩م /١٤٠٩ هـ ، ص ٤٠،٤١ .

(٣) الوزان: مصدر سابق، ص ٢٣٦،٢٣٧ ، ابن عيشون الشراط: مصدر سـابق ص ٧٣ ، مـارمول: مـصدر سابق، ص ١٥٠ – ١٥٢ ، ١٥٤.

وعرفت فاس أيضا أنواع أخرى من الاسواق عرفت باسم السويقة وهي تسمي باسم المكان التي توجد فيه وهي سويقة حباب السلسة ، وسويقة الرحّيق وسويقة الرميلة وسويقة عين علون وعرفت بأسم سويقة مغراوة . وهناك أسواق عرفت بالرحبة وهي من الأسواق التي يتم فيها البيع باستعمال المكاييل مثل رحبة الزبيب ، ورحبة الزرع ، ورحبة الأعواد وزربية الخشب ورحبة القيس * والبركة أو سوق العبيد ، واشتهرت بمدينة فاس رحبة الحوت حيث يتم صيده من الوادي فيباع منه كميات كبيرة بالأسواق.[١]

كما وجدت في مدينة فاس أزقة ضمت عددا كبيرا من الدكاكين مثل زقاق العطارين ، ويشتمل على مائة وسبعين دكاناً على الجانبين له مدخلان يغلقان كل ليلة فضلاً عن إقامة الحراسة عليه ، ومن بين دكاكين الزقاق عدة دكاكين للعشابين يبيعون مراهم وأدوية وهذا الزقاق أجمل أزقة فاس لأن الدكاكين فيه كبيرة ومستضيئة جداً [٢]

وهنالك زقاق آخر يبتدئ من الباب الغربي للجامع الكبير جامع القرويين ويؤدى إلى باب المدينة المفضي إلى فاس الجديد . وهذا الزقاق ملئ بساحات ودكاكين تصنع فيها قرب الماء من جلود الماعز كما أن هناك أكثر من خمسين يصنعون السلاسل ويوجد حدادون يصقلون ركاب الخيل وغيرها من المصنوعات الحديدية ، وأمامهم صانعوا التروس ، وأكثر من عشرين دكاناً للذين يغسلون الثياب في أحواض كبيرة حتى تصير بيضاء . [٣]

كما وجدت بمدينة فاس أسواق كبيرة تسمى قيسارية وهي مكان مسور وسط المدينة وبها أزقة كل منها تحتوى على نوع معين من السلع مثل أزقة القطانين وزقاق الاسكافيين الذين يصنعون أحذية مطرزة بالذهب والحرير، والقطانين الذين يصنعون أشرطة وشرابات تعلق بها الركابات وعلى صدور الخيل مع عدة السروج من نفس المادة ، وزقاق النساجون الذين ينسجون

---

[١] ابن أبي زرع: مصدر سابق ص ٢٧٧.

*رحبة القيس:اشتهر بفاس بيت بني قذة ، وكان لهم رحبة القيس ولهم به فندق ، ومنهم محمد ابن قنذة. ابن الأحمر: بيوتات فاس الكبرى ص ٨ ، التميمي : المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وميليها من البلاد ، تحقيق محمد الشريف ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد المالك السعدي ، تطوان ،٢٠٠٢م ، ص ٧١ .

[٢] الوزان: مصدر سابق ، ص ٢٤٣. مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٠ .

[٣] ابن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف ، ص ٩٧ . محمد عيسى : مرجع سابق ،ص ٢٩٣ .

الحرير والصوف ومعظم العاملين بهذا الأزقة من مسلمي الأندلس وخاصة مدينة بلنسية [١] وزقاق آخر به عدد من دكاكين الخياطين والقصارين ، وأغناها التي تباع فيها أقمصة وأحذية وزينة رأس النساء وهي من الحرير والقماش المطرز . فوجد دار الطراز وهي مشتقة من الفارسية ترازيدان وتراز بمعنى التطريز وساعد على ذلك توافر المواد الخام التي تدخل في صناعة النسيج.[٢]

كما ضمت مدينة فاس خمسمائة وعشرين داراً للنساجين فهي عبارة عن منازل ذات طبقات عديدة وقاعات فسيحة ، وتحتوى على العديد من الآلات والأقمشة والثياب الحريرية . وضمت أيضا مائة وخمسين مسكناً معظمها على ضفاف النهر تتولى الخياطة وتبييض الخيط وصباغة الحرير[٣]. وهناك أيضا زقاق آخر يقيم به الرثاثون أي بائعوا الملابس المستعملة أو سوق البالي ، حيث تباع ألبسة كل من الرجال والنساء سواء من الحرير أو القماش المطرز. وزقاق القماش البالي وأغطية وزرابى فخمة من جميع الأنواع ، وهناك دكاكين تباع فيها ضفائر وأزرار. [٤]

ووجدت أيضا أسواق فى مدينة فاس أخرى وقد اتخذت شكلاً مربعا فعرفت باسم التربيعة وهي مكان صغير محاط بدكاكين اتخذ هيئة مربع حوانيته لم تكن مغطاة ، وهى لم تكن منتشرة بكثرة داخل فاس ، وقد وجدت التربيعة بالقرب من سوق العطارين ، فكان هناك تربيعه القرافين وأسواق الحايك . [٥]

وعرفت مدينة فاس الأسواق اليومية كما عرفت الأسواق الأسبوعية ، ومن الأسواق اليومية سوق باعة الفواكه و يشغلون خمسين دكاناً يبيعون فيها الثمار قرب فندق الشماعين وسوق

---

[١] بلنسية : تقع فى شرق الأندلس ، فى قاعدة من قواعد الأندلس وبينها وبين البحر ثلاثة أميال وكثيرة التجارات وبها أسواق واقلاع وأسعارها راخية وكثيرة الفواكه والثمار . للمزيد انظر الحميري : مصدر سابق ، ص ٩٧.

[٢] ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٢٩ ، الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٤٦، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٤٨،١٤٩ .

[٣] الوزان : مصدر سابق ، ص ١٩٢ ، مارمول : مصدر سابق جـ ٢، ص١٥٥

[٤] الوزان :مصدر سابق ، ص ٢٤٣ . مارمول : مصدر سابق، ص ١٥٠.

[٥] عبد الوهاب الدبيش : توزيع المرافق الاقتصادية ، ص ٤٣.

(Bel) A: les inscriptions Arabe de Fers ,p201

الفواكه الطرية حيث يباع الرمان والعنب في فندق رحبة الزبيب ، وباعة التين وكان لهم عشرة دكاكين . وجدت أيضا أسواق للفواكه الجافة ، وأسواق الخضر يباع فيه الكرنب ونوع من اللفت وسائر الخضر ويضم السوق أربعين دكانا[1]

ودرب الخضار أو السويقة تقع بالقرب من جامع الأندلس ، وهناك باعة الزهور ولهم حوالي عشرين دكاناً. [2] ووجد باعة الحليب بأسواق مدينة فاس وهم يشغلون سبعة أو ثمانية دكاكين في سوق الفحامين المختص ببيع الحمام ، واشتهرت المكتبات التي كانت تشغل ثلاثين دكاناً بأسواق فاس. [3]

وانتشرت دور الصباغين والدباغين على جانبي النهر من نقطة دخوله للمدينة وحتى نهايته وذلك لاحتياجهم إلى المياه ، وحوانيت الخناقين والقصابين والسفاحين ، والمواضع المعدة لطبخ الغزل والفوالين والتي وجدت بكثرة بأسواق مدينة فاس ودكاكين لصانعي الإبر والمشط والخراطون وبالقرب منها زقاق صغير تبع فيه الخيام وسراديق البادية ، ودكاكين لبيع صوف جلود لضأن والماعز والبقر وجلودها وضمت مدينة فاس أسواقاً خاصة بالدواب والنعام ، مثل سوق البقر . [4]

ويوجد بفاس سوق الملح وسوق خشب البناء وسوق الفحم الخشبي . وبائعي الصابون السائل وباعة الدقيق ، وسوق آخر يباع فيه خيط الكتان وبعد أن يحلج أليافه ، وهذا السوق يقوم في بناء كبير تحيط به أربعة أروقة في أحدها باعة نسيج الكتان ، وكانت دكاكين الصباغين تقع يمين الخارج من زنقة المدرسة المرينية (خارج القصر).[5]

ووجدت بالساحة دكاكين لبيع الشعرية ، وأخرى تصنع فيها كرات صغيرة من اللحم المفروم المقلي في الزيت مع كثير من التوابل ، وسوق الدخان حيث تباع الفطائر المغلية في

---

[1] الوزان: مصدر سابق : ص ٢٣٩ .

Burckhadt (t); Fez City Of Islam ,p.67.

[2] الوزان :مصدر سابق ، ص٢٦٢

[3] الوزان: مصدر سابق ، ص ٢٣٩ ، ٢٦٢ .

Burckhadt (t); Fez City Of Islam ,p, 68.

[4] الجزنائي : مصدر سابق ، ص ٤٤، محمد عيسى : مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

[5] الوزان : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ ، ابن عشيون : مصدر سابق . ص ٣٤٦ ، روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ص ٥٥٧ – ٥٥٨ . المنوني : ورقات ص ٤٤ .

الزيت ويبيعون منها يومياً كمية كبيرة . ودكاكين للشوائين اللحم فكانوا يطبخـون لحـم الغـزال واللحوم الأخرى ، وسوق السمك وكان يقام بفندق يشرف على الساحة الصغيرة للجوطية ، ويباع به الشابل والبوري والسمك المطبوخ وحلويات وفطائر بالسمن ، والزيت والسمن والعسل والجبن والزيتون فوجدت حوانيت الزياتين فكان الزيت يباع بالتقسيط والشمع بالجملة والتقسيط . [1]

وقد اختصت الأسواق الخاصة بمواد الاستهلاك العادي ، أو المواد التـي يعتمـد عليهـا السكان فى حياتهم اليومية . ووجدت بفاس الأسواق الأسبوعية والتي أطلق عليها فيما بعد سـوق الخميس التى كانت تنعقد خارج أسوار مدينة فاس على مقربة من الباب الغربي . [2]

كانت هذه الأسواق الاسبوعية تقوم بدور رئيسي في اقتصاد البلاد ، ففي واقع الأمر كانت الملتقى العادي بين سكان المدينة وسكان الريف ، فكان هؤلاء الريفيـون يـأتون إلـى السـوق بحيواناتهم لبيعها من الأبقار والأغنام والماعز والبغال والحمير والخيول والطيور ، بالإضافة إلى ما ينتجونه من مصنوعات بسيطة كآنية الفخار أو القماش المزوق بأشكال بسيطة . [3]

ولم يكن أهل الريف يقابلون في سوق الخميس المشترين فحسب بل كانوا يلتقون تجـاراً من فاس يحصلون منهم على الأحذية والقماش والأدوات الزراعية دون ما حاجـة إلـى دخـول المدينة التي كانوا يجدونها غريبة عليهم ، والتي كانوا يخشون على أنفسهم من الضياع فيهـا.[4] ولم يكن سوق الخميس الذي ينعقد خارج أسوار مدينة فاس حدثاً اقتصادياً فقط ، بل كان السـوق يزود مرتاديه بكافة احتياجاتهم ، وكانت سبيلاً لتكوين الرأي العام وصياغته بين سكان الريف .

---

[1] الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٣٦،٢٣٧، ٢٤١، ابن عيشون الشراط : مصدر سـابق ص ٧٣ ، مـارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٠ – ١٥٢ ، ١٥٤ . BUrckhadt (t): Fez,p.68 .

[2] روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ص ٥٥ – ٥٦ . عز الدين موسى: مرجع سابق، ص ٢٩٣.

[3] روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ص ٥٥ – ٥٦ . عز الدين موسى : مرجع سابق ، ص ٢٩٣، نجاة باشا : مرجع سابق ، ص ٥٤ .

[4] روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ص ٥٥ – ٥٦

وبذلك نقول أن مدينة فاس كانت نشيطة ثابتة متزنة ، مزودة بكل ما يرغب فيه نزلاء السوق من كافة الحاجات . ومن الأسواق الأسبوعية أيضا سوق الأحد حيث يذكر البكري إلى وجود باب سوق الأحد بمدينة فاس . [١]

وكان التجار بسوق الخميس أو سوق الأحد ينصب كل واحدا منهم خيمته وهم غالباً من كبار التجار في جماعات صغيرة ويأتون بالجزار لذبح خروف يقتسمون لحمه ، مما يجعل يوم السوق عند التجار بمثابة يوم عمل ونزهة في نفس الوقت.[٢] ومن الأسواق الأسبوعية في مدينة فاس وجد سوق الطيور الذى يقام يوم الجمعة بعد الزوال في حدود الساعة الثالثة خارج باب الجيسة . [٣] إذا كانت هناك أسواق أسبوعية كسوق الخميس وسوق الأحد فقد كان هناك سوق يعقد ثلاثة ايام من الأسبوع ، وكان سوق الخشب والبناء والذي يوجد بسوق زريبة الخشب بالقرب من باب عجيسة يقام أيام الاثنين ومن ثم الأربعاء والجمعة . [٤]

ثانياً: مواقعها:

ارتكز النشاط التجاري في دولة بني مرين في الأسواق التي أقيمت في المدن، إذ جرت العادة في المغرب أن تختص كل صنعة بسوق، ولكل سوق بضاعة معينة، وغالباً ما تكون الأسواق حول المساجد على نسبة اتصالها بهذه المساجد وظيفياً. [٥]

وبالقرب من المسجد ظهرت الأسواق التي كان لها ارتباط باحتياجات المسجد فمن الأسواق التى ظهرت بالقرب من المساجد سوق الشماعين لوجوب الاستضاءة بالشموع في الصلوات الليلية. وسوق العطارين والطيبين (باعة البخور) لوجوب التعطر والتبخر بالجوامع .

---

[١] البكري : مصدر سابق ، ص ١٤١ ، إبراهيم حركات : مرجع سابق، ص ١٤٠.

[٢] يونيسكو: فاس ، منشورات وزارة الأنباء والسياحة ،الرباط ، المغرب ، اليونسكو، ١٩٥٨م/١٣٧٧، ص ٤١

[٣] يونيسكو : مرجع سابق ، ص ٤٣.

[٤] محمد زروق : دراسات في تاريخ المغرب ص ٧ .

[٥] عبد الوهاب الدبيشى : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

وسوق القباقيبية التي ينتعلها المصلون أثناء الوضوء ، وسوق الكتبيين لأن المساجد كانت مدارس ومعاهد للثقافة والعلم كما كان بمسجد القرويين ، وإلى جانب هذه الأسواق كان هناك حوانيت العدول والمأذون لأن العقود كانت تتم ويشهد عليها بالمساجد. [١]

يظهر الارتباط القوى بين المساجد والأسواق التجارية بمدينة فاس من خلال أبواب المساجد التي سميت بأسماء هذه الأسواق النشيطة ، فمسجد القرويين* له أبواب تحمل أسماء لها دلالات تجارية فباب الكتبيين من أبواب هذا المسجد حيث كان باعة الورق والكتب . كما أطلق على احد أبواب المسجد باب الشماعين لقربه من سوق الشماعين فتتعاقب الأسواق سوق بعد أخرى إلى أن يكون أخرها إلى جوار أسوار المدينة ، ولقرب الأسواق من الجامع يؤمر الباعة بكنس رحاب الجامع صبيحة يوم الجمعة ، ولا يشغلوا رحابه بالسلع حتى تنقضي الصلاة ، فقد نشأت هذه الأسواق من باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة . [٢]

فكانت الأسواق مركزا للتجمعات البشرية ، ومقصد الزائرين لها ، فكما وجدت الأسواق فى عدوة القرويين حول جامع القرويين وجدت أيضاً فى عدوة الأندلسيين وحول جامع الأندلس* حيث سوق الصفاح ، وسوق الجزارين وحومة الكغادين وحومة سريوة .

---

[١] عبد الوهاب الدبيشى : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

*مسجد القرويين الجامع والجامعة بمدينة فاس حيث يعتبر جامع للدين وجامعة للتعليم فهو مدرسة للثقافة تم بناءه في عهد إدريس الثاني وكان ملكا لرجل من قبيلة هوارة وورثه عن أبيه ، وكان يطلق عليه جامع الشرف عام ٢٤٥هـ /٨٥٩م ، وتم توسعته على يد فاطمة بنت محمد الفهرى وذلك عام ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م ، وله العديد من الأبواب فيذكر أنهم واحد وثلاثون باباً ، مثل باب الموثقين وباب الشماعين ، وباب الوراقين وباب الأولياء الغربي. للمزيد الوزان ص ٢٣٠ ، عبد الهادي التازى : جامع القرويين ، ص ٩٣ .محمد الأمين محمد: المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص ٦٥، رينية ماهية :رسالة القرويين ، دعوة الحق السنة الرابعة ، العدد الأول ، ١٩٦١ م ، ص ٥٧ ، روم لاندو: جامعة القرويين بفاس ، تعريب محمد الخطيب ، دعوة الحق ، السنة الثانية ، العدد الأول ،سنة ١٩٥٨م/١٣٧٨هـ ، ص ٢٦، ٢٧ ، محمد أبو الأجفان : الوقف على المسجد فى المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع ، تونس ، ص ٣٢٦.

[٢] مجهول : مخطوطة في خطط مدينة فاس ، ص ٧٤ ، ابن عبدون : رسالة في الحسبة ، ص ٢٣، ليفي بروفنسال : نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى – طبع برطرند – شالون ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ص ٥٠ . محمد عيسى الحريري : مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

*جامع الأندلس : بعدوه الأندلسيين وله العديد من الأبواب ومنها باب فتوح في الجنوب الشرقي . وباب سيدي بوجيدة في الشمال ، وباب القبلة المعروف بالفوارة . للمزيد انظر مخطوطة رسالة مدينة فاس، ص ٣٢.

ويرتبط الجامع بسويقات بواسطة بعض الفنادق من جهة باب الفتوح ، فجوار جامع الأندلس وجد سوق للحبوب (رحبة الزرع) وسوق للخضر ؛ وسوق الصفاح . وهناك بجواره وجدت معامل للنساجين والشراطين والحدادين. [١]

وسوق آخر لصنع ما يزين به البرانس من بلوطات حريرية وغيرها ، وحى الملابس من القماش الأوربي وينادى عليها الدلالون كل مساء وهى ملابس مستعملة. [٢]بالإضافة إلى أسواق مدينة فاس القديمة نشأت أسواق أخرى في فاس الجديد التى بناها السلطان يعقوب بن عبد الحق المرينى(٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م) الذى قام بإنشاء أسواق بالمدينة البيضاء سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠ . ووجدت أسواق عديدة انتشرت فى الأزقة الضيقة وكانت تغطى بالخيزران الواقي من الشمس وأحيانا بالكروم حيث يتجول الفرد بها وكأنه داخل بناية واحدة . [٣]

وقام السلطان أبو الحسن المرينى (٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣١-١٣٥١م) ببناء القنطرة الكبرى بمدينة فاس عام (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) والتى عليها سوق باب السلسلة وذلك السوق الذى وجدت على جانبيها الحوانيت . [٤]

وقد انتشرت أسواق الصاغة فى فاس الجديد وكانت سوق الصاغة تضم عدد كبير من دكاكين الصائغين ، وعمل بها عدد كبير من اليهود ، وكانت تحمل من فاس الجديد إلى المدينة القديمة لبيعها في سوق معد لهم بالقرب من سوق العطارين ، فوجدت هناك سويقة الذهبان المجاورة للصاغة. [٥] وبمدينة فاس حي الكغاطين ، وهو حي اشتهر سكانه بصناعة الورق . [٦]

ويوجد رواق كبير ذي أربعة أبواب تباع فيها المشاقة ، والخيط والقماش ، يقام فيها يومياً سوق يستمر من الزوال إلى الساعة الثانية يزدحم فيها جمهور من النساء اللاتي يأتين لبيع أو

---

[١] الكتاني: سلوه الأنفاس جـ ٢ ، ص ٧ ، ٢١ .

[٢] الوزان: مصدر سابق، ص ٢٤١ .

[٣]عبد القادر زمامه: مرجع سابق ، ص ٩١ . Burkhardt : fez city of islma, p, 67

[٤] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٣٩٧ ، ٤١٤

[٥]الوزان: مصدر سابق ، ص ٢٤٣ ، ٢٥٩ .

[٦]الوزان: مصدر سابق، ص ٢٨٣ ، عبد القادر زمامه : مرجع سابق ، ص ٩١ ، ٩٢.

شراء القماش وكانت ساحات الفنادق أماكن لبيع السلع فكانت الساحة مليئـــة بـــالعطور والفواكـــه والحبوب.[١]

كما وجدت دكاكين صانعو الإبر على جانبي القصبة حيث كان يوجد رواقان جميلان يمتد أحدهما إلى أحد أبواب المدينة والآخر إلى قصر كبير ويضم أكثر من أربعـــين دكانـــاً لـــصانعي الإبر، وخمسة عشر أخرى لصنع المشط والخراطون. [٢]

وتفيد بعض المصادر فى تحديد أسواق المواد الدهنية والتي تعرف باسم قاعات الزيـــت ، وكانت بفاس قاعتان أحداهما تنفتح على زنقة موازية لسوق العطارين (درب القاعة) في حـــي الصاغة ، والأخرى بين فاس الجديد والملاح في ضواحي باب السمارين . [٣]

ويقع سوق الفحم الخشبي في ثلاثة أماكن ، في فندق مجاور لسوق الصفارين يدعى فندق الفخار، وفى فندق بأعلى مرتفع الصفاح بحي الكدان يدعى فندق الغاسول، وفندق بحـــي ســـيدي بونافع بدرب الدروج ، وكان يمد فاس الجديد والملاح. [٤]

ويمكن تحديد موقع بعض أسواق مدينة فاس منها الطالعة وهى ســـوقان ، والـــشرابليين سوقان تقع في قلب الحي ، وفى زقاق الرمان يوجد ثلاثة أسواق تقع شمال الدرب الكبير.

وفى فندق اليهودي ثلاثة أسواق اثنان على الطريق الرئيسي للمواصلات الرابط بين باب عجيسة وسوق العشابين والثالث نحو وادي زرهون . وفى البليدة ثلاثة أســـواق تقـــع بالـــشارع الدائري ، والصاغة تقع في حارة القيس . وللقطانين سوقان في طرفي الحي. [٥]

---

[١] عبد القادر زمامه : معالم من فاس القديمة ، ص ٨٩ . Burkhardt;op,p.69 .

[٢] مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٢.

[٣] مارمول: مصدر سابق ، ص ١٥٣ . ، روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٥٥٦ .

[٤] روجيه لوطورنو : مرجع سابق ، ص ٥٥٨، ٥٦١ .

[٥] روجيه لوطورنو : مرجع سابق ، ص ٥٦٨ .

أما سوق الجزارين فيقع بين زقاق العطارين وعين الحالبين. وهناك سوق عين علون وهو سوق القصر الموجود بالطالعة اللمطة . وأسواق من باب افريقية إلى عين أصليتن. وقد احصيت الحوانيت بأسواق مدينة فاس بتسعة ألاف حانوت واثنين وثمانين حانوتا وقيساريتان .[١]

وارتبطت الأسواق بمدينة فاس ايضا بالنهر حيث وجد على ضفاف النهر عدد كبير من دكاكين الدباغين وهم يقومون بدباغة الجلود ، والصباغين الذين يقومون بصباغة الجلود والحرير وتبيض الخيط فالنهر كان يمدهم بالمياة اللازمة لذلك . وانتشرت بمدينة فاس أسواقا لمختلف أنواع الحرف فكان لتجار الطيور التي تؤكل سوق الطيريين. وسط سوق الفحامين ولهم سبعة دكاكين أو ثمانية يباع فيها الحمام [٢]

ثالثا : إدارة الأسواق

مع ازدهار النشاط التجاري بأسواق مدينة فاس ، اهتم الحكام المرينيون بالأسواق وأدارتها أدارة قوية حتى لا تعم الفوضى والاضطرابات بالأسواق ، وكان ذلك عن طريق الاهتمام بالأسواق وفرض سبل الأمن بالمدينة فعملوا على تعين المحتسب (صاحب السوق) الذي يكون عين الحكام بالأسواق.

وقد عرفت الحسبة كوظيفة من الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) * فيجب أن يكون المحتسب فقيها عارفا بأحكام الشريعة. [٣]

---

[١] الجزنائي:مصدر سابق، ص ٤٤، الوزان: مصدر سابق، ص١٩٢ ، ٢١٤، مارمول: مصدر سابق، ص ١٥٥.

[٢] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص٤٦، عبد الوهاب الدبيشي : مرجع سابق ، ص٤٢ .

* سورة ال عمران : الاية ١٠٤ .

[٣] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد شعبان وصديق المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ، ص ٢٨ عبد المنعم ماجد:تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٦ ، ص ٥٦ نجاة باشا :مرجع سابق ، ص ٥٨ .نقولا زيادة : الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٦٣ ص ٤٨ .

الحسبة: معناها اللغوي من الاحتساب اى من حسن التدبير فى الأمر ، أما معناها الشرعي ان يتطوع احد المسلمين بالتدخل في حياة الآخرين إذا فعلوا جرما فى حق الله تعالى أو فى حق البشر وسلطة المحتسب أو القاضي سلطة ثانوية .للمزيد انظر ، احمد صبحي منصور الحسبة دراسة أصولية تاريخية ،الطبعة الأولى ، مركز المحروسة ، ١٩٩٥ ، ص ٧، ٩ .

فكان لوجود المحتسب دورفى حماية المجتمع من غش بعض الباعة والـصناع ، ومـن أشهر من عمل بمنصب المحتسب بمدينة فاس فى عهد السلطان ابى يعقـوب (٦٥٦-٦٨٥هـــ /١٢٥٨-١٢٨٦م) عبد العزيز الملزوزى المتوفى عام ٦٩٧هــ / ١٢٩٨ م وهو أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزى ، يعرف بعزوزوينتمى إلى قبيلة ملزوزة الزناتية مـن أهل مكناسة. كان شاعرا منحط الطبقة تعلق بخدمة ملوك بني مرين ، ووقف أشعاره عليهم وعلى حروبهم ، وله أرجوزة في بني مرين قام بكتابتها في عام (٦٨٤هــ/١٢٨٥ م) ، ورفعها للسلطان أبى يعقوب واطلق عليها نظم السلوك.[١]

كما تولى منصب المحتسب غالب بن على بن محمد الشقورى الغرناطي نزيل فاس المتوفى عام ٧٤١هــ/ ١٣٤٠م وكان محتسباً في عهد السلطان أبى الحسن المرينـــى (٧٣١-٧٥٢هـــ / ١٣٣١- ١٣٥١م) ما كان على بن أحمد الحسيني السبتى الشهير بالكغاد عام٨٣٩هــ /١٤٥٣م

كان محتسبا في مدينة فاس وكان الناظر على أحباسها في عهد السلطان عبدالحق بن ابـــى ســعيد (٨٢٣-٨٦٩هــ / ١٤٢٠-١٤٦٥م) آخر سلاطين بني مرين .[٢]

لعب المحتسب دورا كبيرا في الأسواق، حيث قام بتنظيم أنشطة الحرف وطــرق أشــغال واستغلال الشارع ، وعمل على مراقبة الموازين والمكاييل والحد من حالات الغــش . واعتنــي المرينيون بهذا الموضوع فقاموا بتعديلات في الموازين والمكاييل ، من الصاع والمــد والقنطــار والرطل والأوقية ، والوسق (الصفحة) منذ عهد أبى يوسف يعقوب(٦٥٦-٦٨٥هـــ /١٢٥٨-١٢٨٦ م) .[٣]

وقد اهتم بنو مرين بالموازين والمكاييل فقام ، السلطان أبو يعقوب يوسف بتعديل الصيعان المغربية على المد النبوي ، فقد أمر المحتسب الملزوزى عام (٦٩٣هـــ/١٢٩٣م) تنفيــذ هــذا التعديل . وظل يعمل بهذا التعديل حتى عام (٨٣٩هــ/١٤٣٥م) ففي هذا العام أعاد الوزير يحيى

---

[١]عبد العزيز الملزوزى: نظم السلوك ، ص ٢ ، محمد المنونى : خطة الحسبة في المغرب ، أبحاث مختــارة ، منشورات وزارة الشؤون الثقافية ، ص١٨٩ . نقولا زيادة : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

[٢]عبد الرحمن الفاسى :خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين ، المغرب ، الـدار البيـضاء ، دار الثقافــة ، ١٩٨٤ ، ص ٨٩ ، المنونى : ورقات ، ص ١٣٨، ١٣٩ .

[٣] ابن الحكيم: مصدر سابق ، ص ١٤٩ – محمد المنونى : ورقات ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، محمد فتحــة: النوازل الفقهية ، ص ٦٨ .احمد صبحي منصور : مرجع سابق ، ص ٢١ .

ابن زيان بن عمر الوطاسى تعديل الصيعان المغربية على أيدي أبى الحسن علـــى بـــن الكغـــاد المحتسب في ذلك الوقت . ويتبين لنا أن المحتسب كان يقوم بتعديل المـــوازين بـــأمر الـــسلطان المرينى .[١]

واستمر هذا الاهتمام فعمل المحتسب على مراقبة البيع بالميزان داخـــل الأســـواق حيـــث وجدت وسائل للغش في الميزان. ومن وسائل الغش فى الميزان فى تلك الفترة ماقام بـــه بعـــض اليهود بوضع حبيبات من الشعير بعد بلها بالماء في أسفل الكفة ، فعمل المحتسب على مـــراقبتهم بصفة مستمرة. [٢]

وللتعدد أعمال المحتسب فقد كان له أعوانه الذين يقومون بالعمل معه في مراقبـــة وإدارة الأسواق ، ويقوم بالأشراف عليهم حتى لا يقوموا بالتقصير في عملهم أو أخذ الرشوة من التجـــار بالأسواق ويقوم على أهل الأسواق عدد من العريفين وهم أمناء عارفين بمهماتهم مشهورين بالثقة والنصيحة ، كل هذا ساعد على إدارة أسواق فـــاس إدارة صـــحيحة عملـــت علـــى ازدهارهـــا وثرائها.[٣] ويقوم المحتسب بتعين عريفا على الخبازين من أهل صناعتهم ويأمره أن يكتـــب لـــه جريدة بأسمائهم وعدتهم ويطالبوا برسومهم في كل يوم ، ويـــأمرهم بتنظيـــف الأوعيـــة بالمـــاء وتغطيتها . [٤]

ويعمل المحتسب على مراقبة الأسواق حيث يقوم بمراقبة الصاغة فكان اليهـــود مـــسؤلين عن صياغة الذهب ، [٥] فقام بمراقبتهم حتى لا يغشوا في الميزان ولا يخلط الـــذهب بالنحـــاس .

---

[١] المنونى : ورقات ، ص ١٣٨ .

[٢] عبد الرحمن الفاسى : مرجع سابق ، ص ٨٩ ، المنونى : ورقات ، ص ١٣٨ ، ١٣٩.

[٣] ابن الحكيم: مصدر سابق ، ص ١٢٥.

[٤] ابن الأخوة : مصدر سابق ، ص ٢٧-٣٠ ، محمد المنونى : مرجع سابق ، ص ١٨٤ . تقولا زيادة : مرجع سابق ،ص ٣٧

العريف : لفظ يدل على اتحاد الحرفيين في العصور الوسطى ، وهو يقوم بالأشـــراف علـــى أصـــحاب الحـــرف الواحدة، وهو يختار من جانب المحتسب أو القاضي وعرف بالمغرب الاسلامى منذ القرن الـــسادس الهجـــري ، البرزلى : مصدر سابق ،جـــ٢ ، ص ١ ،ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص ١٩٤،عبد الرحمن بـــشير : مرجـــع سابق ، ص ٩٣.

Goitein : Ameiterranean Society , Lettes of MedievaL KeWish Trades , Princeton Univerity, Press1975.P84.

[٥] ابن بسام : مصدر سابق ، ص ١٧ -٢٧ .

وكانت هناك بالأسواق أعمال لا تتم إلا تحت إشراف ومراقبة المحتسب كالنقاقين الذين يصنعون النقانق بقرب دكه المحتسب ليراعهم ، والأساكفة والبياعين والجزارين ، والحلوانيين ، والشوايين والسمانين وقلايين السمك . [1]

ويمتد عمل المحتسب الى الإشراف على الأمين وهو المشرف على صناعة الوزانين. فالموازين الخاصة بكل سلعة لها مادة معينة تضنع منها ، وأشكال مختلفة . فالفاكهة تكون مقدحة، مرفوعة الأجناب ، وتكون الموازين مصنوعة من الحديد ولا يضاف لها الرصاص ، فالصنجات من الأرباع المصنوعة من الحديد يفضل أن تصنع من حجر واحد . فالأرطال مرتبطة بالفواكه والخضر وعلى البائع أن يمسح الكفة فى كل وقت وعند كل وزن ، ولا يتركها حتى تتلطخ وتثقل فيغشون بها. [2]

كما يقوم المحتسب بمراقبة الأسعار ومنع الزيادة عليها ومن خالف ذلك عوقب بما يراه من الأدب أو الإخراج من السوق ، ولتحقيق ذلك يقوم المحتسب بتسعير الخضر والفاكهة في الأسواق ، ويفرض على أصحابها ذلك حتى لا يشططون على الناس في الأرباح . [3] وتحديد الأسعار على الجزارين والبقالين . ولحماية المستهلك يأمر الحناطين ألا يبيعوا القمح والشعير والفول والعدس وجميع القطاني حتى يغربلوها . ويطلب من أصحاب الحوانيت عدم رش المياه حتى لاتعرقل حركة المارة وكسر الدواب ، ويأمرهم بكنس الحوانيت والأسواق. [4]

---

[1] محمد المنونى : المرجع السابق ، ص ١٨٤ . نقولا زيادة : المرجع السابق ، ٧٧.

[2] ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ابن عبد الرعوف : رسالة في الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفسنال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧.

[3] الشيرازي : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر السيد الباز العرينى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة ١٩٤٦ م -١٣٦٥ هـ ، ص ١٢ ،٧٤، ابن الأخوة : مصدر سابق ، ص ٢٧، الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص .٨٣-٨٥.

[4] ابن عمر: أحكام السوق ، تحقيق محمود مكي ،ضمن مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد ، المجلد الرابع ، العدد١-٢ ، سنة ١٩٥٦م/١٣٧٥هـ ، ص ١٠٩،١٠٦، ١٢٧.

وعمل المحتسب على تنظيم السوق اذ جعل كل سوق يختص بصنعة ، ومن كانت صنعته تحتاج إلى وقود نار كالخبازين ، يبعد حوانيتهم عن البزازين والعطارين لعـدم المجانـة بيـنهم وحصول الأضرار. [١]

وتمتد مهام المحتسب في إدارة الأسواق إلى مراقبة الخبازين حتى لاينقصوا الـوزن ولا يقوموا بخلط القمح الجيد بالرديء . فيأمرهم بصنع طابعا ينقش فيه اسمه ويطبع به علـى خبـزه ليتميز خبز كل واحد على حدة ، كما كان يقوم بمراقبة بائعي اللبن حتى لايخلطوه بالماء . [٢]

و يقوم المحتسب بمراقبة دور السكة والعمل على تنظيمها وإدارتها وإن ظهرت حـالات غش في الدراهم والنقود يبحث عمن أحدثها ، فإذا ظفر به أناله أشد العقوبة ويطاف به بالأسـواق لينكله ويشرد به من خلفه .[٣]

بجانب ذلك كان للمحتسب دور في مراقبة الناس ومنعهم مـن الجلـوس فـي الطرقـات وطرح الأزبال والجيف ، ومنع حمالين الحطب بالمشي في الطرقات الضيقة ، والنزول بها إلـى الرحاب الواسعة. كما كان يمنع الناس من الدخول الى القيسارية والأسواق على ظهور الدواب ، وتوقيفها في الطرقات الضيقة . بالإضافة إلى ذلك منع الصباغين من نـشر الثيـاب المـصبوغة المبلولة على الطرق حتى لا تؤذى المارة . [٤]

وبجانب ذلك أذا رأى أحداً يحتكر صنفاً ألزمه بيعه حتى لا يرتفع سعره . وكانت هنـاك عقوبات على من يغش ومن غش إحدى الباعة أو الصناع يعاقب أول مرة بالتوبيخ والرجز وفـى المرة الثانية بالسجن والإنذار، وفى الثالثة بالضرب والتشهير. [٥]

---

[١] ابن بسام: مصدر سابق ، ص ١٧ .

[٢] الونشريسى : مصدر سابق جـ٦ ، ٥٤، ٦٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

[٣] الونشريسى: مصدر سابق ،جـ٦ ، ص ٤٠٧.

[٤] ابن عبد الرؤوف : مصدر سابق ، ص ١١٠-١١١ . الجرسيفى: مصدر سـابق ، ص ١٢٢ – ١٢٥ . ابـن عبدون : مصدر سابق ، ص ١١١ ابن الأخوة ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .

[٥] الجرسيفى : رسالة في الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفـسنال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥ ص ١٢٠ ، محمد المنونى : خطة الحـسبة فـي المغـرب ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

وإذا أصر البائع على إجرامه تابعه بالتنكيل وجعل أهم أموره مراقبته حتى يرجع عن سوء فعله أو يرتحل عن سوق المسلمين.كما كانت عقوبات المحتسب في أسواق الصيارفة شديدة، فإذا عثر على من يربى أو فعل في الصرف مالا يجوز في الشريعة طرد من السوق. [١]

هكذا قام المحتسب بتنظيم العمل في أسواق مدينة فاس ، واستطاع بقدر الإمكان هو وأعوانه من مراقبة حركة البيع والشراء ومنع الغش بفرض العقوبات المناسبة على المخالفين . وبهذا العمل نجح المحتسب في فرض الأمن والاستقرار في أسواق مدينة فاس ، وإذا كان للمحتسب الدور الأهم في نشاط الحركة التجارية في أسواق مدينة فاس فأن هذا الدور أيضا امتد إلى العاملين في هذه الأسواق .

رابعا:العاملون في الأسواق

أسهمت عناصر عديدة من العاملين فى أسواق مدينة فاس فى رواج أسواقها ، فقامت هذه العناصر بالعمل داخل أسواق فاس ، وكان لها دور فعال بهذه الأسواق حيث كان بعضهم تجار او وسطاء في العمليات التجارية ، والبعض الآخر كان وجوده ضرورى فى تلك الأسواق كما سنعرض فى مدينة فاس الأبرز بين نشاط العناصر العامة فى تلك الاسواق ، وقد انقسم التجار إلى قسمين بعضهم كان يعمل فى تجارة الجملة والبعض الآخر في تجارة التجزئة.

١- تجار الجملة

كان هؤلاء التجار يتنقلون بسلعهم بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك فى الحواضر الكبرى والموانى والمناطق النائية . فتجار الجملة كانوا مهتمين بالتجارة الخارجية فكانوا على اتصال دائم مع التجار الأوربيين كالبنادقة والجنوبيين . كما كانوا عنصر فعال فى أسواق فاس من خلال بيع السلع الاستهلاكية والمحلية لتجار التجزئة ، ومن خلال الثروة التي حققها التجار من تجارتهم قاموا بتشيد منازل رائعة بمدينة فاس.[٢]

---

[١] محمد المنونى : خطة الحسبة في المغرب ، ص ١٨٤ ، ١٨٥- صبحي عبد المنعم : الحسبة في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، دراسة مقارنة ، دار الصالحين ، الفيوم ، ط ١ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م ، ص ٤١ .إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ص ١٤٩ .

[٢] الحميري : مصدر سابق ، ص ٥٤٠ ، روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص٥٠-١٥٩ .

٢- تجار التجزئة

كان لتجار التجزئة حوانيت صغيرة خاصة بهم فى الأسواق وقد عمل عدد كبير من فئات المجتمع الفاسى فى تجارة التجزئة كالفقهاء وطلبة الحضر لما تحققه من أرباح وقد اهتم بعض هؤلاء التجار ببيع الموادالثمينة كالأقمشة والحلي ، والبعض منهم يبيعون المصنوعات المعدة للاستهلاك اليومي وخاصة المواد الغذائية ، كالزيت والصابون والفواكه .[١] وساعد السماسرة التجار في تحقيق أرباح كبيرة من خلال التجارة بمدينة فاس سواء تجار الجملة أو التجزئة .[٢]

٣- أصحاب الحوانيت

ضمت مدينة فاس عدد كبير من الحوانيت التي وصل عددها تسعة آلاف واثنين وثمانين حانوتا ، ونجد أن هذا العدد مبالغ فيه ، فدور النساجين كانت خمسمائة وعشرين دارا ، والصباغين كان لهم مائة وخمسون دكانا لصباغة الغزل.[٣]

واشتملت مدينة فاس أيضا على ثلاثة آلاف وأربعة وستين من التراببيع والأطرزة مائة دكانا للأقمشة الصوفية ، واثنتى عشرة دارا لسبك الحديد والنحاس ، وأربعين دكانا للجزارين ، وقد كثرت حوانيت النجارين .[٤]

٤- الباعة الجائلين

كثر الباعة الجائلين بأسواق مدينة فاس وهم الباعة الذين ليس لهم حوانيت فيطوفون شوارع المدينة وأسواقها ، ويبيعون بأقل من أسعار الحوانيت والدور وذلك أدى إلى قيام المشترين بالشراء منهم بدلا من البائع الذي بالحوانيت لفارق الأسعار بينهم.[٥]

---

[١] ابن القطان: مصدر سابق ، ص ١٣٨ ، روجيه لوطورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٦٠ .

[٢] الونشريسى: المعيار جـ٨ ، ص ٢٠٦.

[٣] الوزان: مصدر سابق، ص١٩٢،١٩٣، مارمول: مصدر سابق ، ص ١٥٤، عبد العزيز العلوي : صناعة النسيج ، ص٥٠ .

[٤] ابن أبى زرع :مصدر سابق ، ص ٤٧، ٤٨ ،الوزان : مصدر سابق، ص ٢٣٤ ، ٢٤٤.

[٥] الونشريسى : المعيار ، جـ ٥ ، ص ١٩٧ ، روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص٧٤ .

وكان لذلك أثر كبير فى وقوع المشاكل بين أصحاب الحوانيت والباعة الجـائلين ، فقـام أصحاب الحوانيت بمنع الباعة الجائلين من بيع سلعهم بالأسواق فهم أضروا بسلعهم التي يبعونها . وقد أجاز الشيخ أبو القاسم بن سراج منعهم لما فى ذلك وقوع الظلم والغبن ويؤول إلى أكل أموال الناس بالباطل لأن من بخس فى ثمن سلعته أكل من ماله ما بخس فيه بغير حق . (١)

٥- الصناع

ومن العاملين بالأسواق الصناع الذين كان عليهم العبء الأكبر في أسواق فاس حيث أنهم يقومون بإعداد الكثير من السلع التي تباع داخل أسواق مدينة فاس وخارجها. ففي عهد السلطنين أبى الحسن وأبى عنان كان بمدينة فاس نحو مئة وخمسين هيئة تعمل جنبا إلـى جنـب وتمـلاء الأحياء بأصوات الآلات والأدوات التي تعمل بإيقاع من ضرب الجلد وحفيف القماش.(٢)

وانتشرت بمدينة فاس معاصر الزيت والحوانيت الخاصة بالأطعمة ، وصـناع الـشموع والتي كان أكثر زبائنها من أهل الريف . وازدهرت صناعة التسفير في مدينة فاس وأصبحت من مجرد كسوة الكتاب بالجلد إلى فن جميل من حيث الزخرفة والتزويق والتلوين والتذهيب . (٣)

مازلت الحرف في مدينة فاس محتفظة بشيء من معناها القديم ، فنجد صـناع الأمـشاط (المشاطين) لهم زى معين فيرتدون جلابية سوداء وهى ملابس فضفاضة وعمامة بيضاء وبها لثام مغطى للوجه . (٤)

وانتشرت بفاس عدة طوائف من الصناع منها طائفة صانعي الثياب وهى تضم عدد مـن الخرف التي تقوم بتحويل المواد الخام إلى ملابس قطنية وصوفية وكتانية. وتضم هـذه الطائفـة الحلاجون الذين يقومون بحلج القطن ومن يقوم بنسج المادة الخام.(٥)

---

(١) الونشريسى : المعيار ، جـ ٥ ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) روجيه لوطورنو : المرجع السابق ، ص ١٢٧ :١٣٧ .

(٣) الأشبيلي : كتاب التسير فى صناعة التسفير ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المحلدان السابع والثامن ، ١٩٥٩– ١٩٦٠ ، ص ١ . يونيسكو: مرجع سا بق ، ص ٤٢.

4- Burckhardt (T): Fez City oF Islam, P, 80

(٥) ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٩ ، الجزنائى : مصدر سابق ، ص٦٦ ، الوزان : مصدر سـابق ،ص ٢٤٩ ، ابن سعيد : مصدر سابق ، ص ١٤٠ ، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٤ .

ومن طوائف الحرف أيضا صانعو الخبز وتضم هذه الطائفة عدد كبير يقومـون بطحـن الدقيق وإعداده للخبز، والخبازون الذين يقفون أمام الأفران المختلفة لخبزه. وعملت المـرأة فـي صناعة الدقيق فى منزلها بطحن الدقيق وإعداده للخبز ثم يأتي من يحمله إلى الأفران لخبزه . [١]

وتعددت طوائف الحرف منها طائفة صانعو الورق وطائفة صانعو الـصابون. وشـكل البناءون طائفة كبيرة ومن الصناع حيث عمل عدد من سكان فاس بهذه الحرفة لبناء كافة عمـائر هذه المدينة.[٢]

الصناعة كانت الأساس الأول في المدينة لكل الحرف من الحدادين والنجارين والخرازين والنساجين والصباغين والتي كثرت الدور الخاصة بها بمدينة فاس في العصر المرينى .

<u>٦- السمسار</u>

يعد السمسار من العناصر الهامة داخل أسواق مدينة فاس إذ يقوم البائع بإعطائه بضاعته بقصد المزاد عليها إلى أن يرسو العطاء على أحد المشترين . ويقوم السمسار بمشاورة صـاحب البضاعة في البيع حتى يأذن له بالبيع . ويكون أجر السمسار من المشترى أو من البـائع وذلـك حسب الاتفاق الذي يتم بينهم . [٣]

يدور السمـسار بالـسلعة ويطـوف بهـا علـى التجـار وغيـرهم وينـادى مـن يزيـد على السلعة. [٤]

لم يحظ السماسرة بالاحترام من قبل بعض السكان ، فبعض هؤلاء السماسرة كان مصدر للشك من قبل عدد كبير من الباعة أو المشترين بالأسواق بسبب بعـض التـصرفات ومنهـا أن

---

[١] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨،الجزنائى: مصدر سابق ، ص ٤٤ ، التادلى: مصدر سابق ، ص١٨١

[٢] ابن الآبار : التكملة ، جـ١ ، ص ١٥١ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨ ، ٦٤ .

[٣] الونشريسى : المعيار، جـ٥ ،٣٨، ٢٢٠ ، جـ٦ ، ص٣٠٥ ، جـ٨ ، ص ٣٦٣ ، عثمـان المنـصوري : مرجع سابق، ص ٢٠٥ .

[٤] أبى الحسن المعدانى : كشف القناع عن تضمين الصناع ، دراسة وتحقيق محمد أبى الأجفان ، الدار التونـسية للنشر ، تونس ، ص١٠٠ ، نجاة باشا : مرجع سابق ، ص ٥٣.

بعضهم كان يقوم ببيع البضاعة إلى مشترى آخر لأنه زاد في سعر البضاعة التي رست على مشترى أخر. [1]

وللمنادين من السماسرة بالأسواق مشاكل كثيرة ومنها قيام المنادى بالمزايدة على السلعة ، فيأتي رجل إلى السوق بسلعة فيدفعها إلى الدلال ينادى عليها في السوق والناس يزايدون عليها حتى تقف على رجل بعشرة مثاقيل مثلا ، فيريد صاحبها أن يبعها ممن كانت بتسعة مثاقيل، وقد يكون الذي كانت عليه بتسعة مثاقيل قد ندم على الزيادة فيها ويقول قد زاد غيري على فلا حاجة لي بها فيتبين لهم أنهم مأجورون أي أن هناك من يزايد في السلعة بالاتفاق مع المنادى من السماسرة بغرض رفع سعر السلعة .[2]

<u>٧- الدلالون</u>

الدلال يكون مؤتمن على البضاعة التي بيده والتي حصل عليها من البائع لبيعها ، وإذا ضاعت البضاعة التى مع الدلال فيكون غير ضامن لها ، وإذا ثبت تفريطه فيها فيعاقب على ذلك.[3] هكذا يقوم الدلالون بالواسطة بين البائع والمشترى، وعددهم يتوقف على نوع السلعة المباعة ومدى الحاجة إليها. [4]

والدلال يعرف القادمين من التجار بموضع السلع في البلد ، ويعرف أرباب السلع بالتجار، فالدلال يدل المشترى على البائع والبائع على المشترى فبذلك يقوم بإشهار البضائع للبيع معلنا أثمانها ومشرفا على عمليات المزايدة فيها ، فهو يربط الصلة بين التجار بالسوق وبين المشترين الزبائن ، وهو نفسه يختص باقتناء بضاعة من البضائع التي كلف ببيعها . [5]

ويوضح مارمول أن للدلالين زقاق يحملون السلعة من دكان إلى دكان ولا يسلمونها إلا للتاجر الذي أعطى فيها أعلى ثمن وعددهم سبعون دلالا. [6]

---

[1] الونشريسي : المعيار جـ ٥ ، ص ٣٨ .

[2] الونشريسي : المعيار ، جـ٥ ، ص ١٩٧ . روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية ، ص ١٥٦.

[3] روجيه لوطورنو: مرجع سابق ،ص ١٥٦، ١٥٧.

[4] التادلى : التشوف ، ص ٣٦٨ .

[5] نجاة باشا: مرجع سابق ، ص٥٤.

[6] مارمول : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٩ .

كان الدلال يبحث عن البائع ليتأكد من قبوله بالسعر المعروض، فإذا رضي هـذا تمـت عملية البيع فأعطيت البضاعة إلى المشترى وكان السعر يدفع نقدا.[1]

وكان الدلالون يحظون بحقوق لهم من قبل المحتسب ، فإذا باع السمسار البضاعة بالسعر الذي اتفق عليه مع صاحب السلعة جاء بمشترى لكن صاحب السلعة باع البائع بواسطة سمسـار أخر بمثل الثمن الذي كان سيبع به السمسار الأول ، فتكون الأجرة مناصفة بين الاثنين. في الوقت نفسه فان البائع لا يكون ملزم بدفع الأجرة أذا لم يبيع الدلال سلعته[2]

وتحدد كتب النوازل الكثير من القواعد المنظمة للعلاقة بين التجار والدلالين منها اذا اخـذ الدلال السلعة من مالكها ونادي عليها ، ثم استردها منه هذا المالك وباعها فلابد أن يقوم الأخيـر بدفع أجرة الدلال . أما إذا أعطى التاجر السلعة للدلال ليبعها بسعر تم الاتفاق عليـه بـين مالـك السلعة والدلال فزاد الدلال أكثر مما اتفق عليه بين الطرفين فالزيادة من حق مالك السلعة. [3]

وكان الدلالون يفضلون بيع الأقمشة والبضاعة الجلدية، فكانت المواد المعدة للبيع مقـسمة إلى وحدات تختلف من مزاد إلى آخر. فكانت الأحذية تباع كل ثلاثة أو كل ستة أو كل اثني عشر زوجا منها معا، أما المواد الخام كل ستة أو أثنى عشر باستثناء جلود الثيران التي كانـت تبـاع بالواحد. [4]

وعمل الحكام المرينيون بأيصاء الأمناء على الصناع من أهل الصنعة ، وقام السلطان أبو الحسن المريني بالتوصية على امرأة كانت سواقة تنادى على السلع بالدور فكتب لهـا بالوصـية عليها. [5]

وقد وقعت مشاكل للدلالين مع أصحاب الحوانيت في الأسواق الذين يقومون بمنع الدلالين من البيع أول النهار ووسطه. فقد وقعت مشكلة في بعض الأماكن بسوق البز لان المشترى يقلـب

---

(1) البرزلي : مصدر سابق جـ١ ، ص ١٨ ، الونشريسي : المعيار ، جـ٨ ، ص ٣١٧ ، المعداني : مـصدر سابق ، ص ١٠٠ ، ١١١.

(2) الونشريسي : المعيار جـ٥ ،٢٠٢، ٢٠٣ ، جـ٨ ، ص ٣٦٠ ، جـ٩ ، ص ١٢٢ .

(3) الونشريسي : المعيار، جـ ٥، ص ٢٢٠ .

(4) الونشريسي : المعيار جـ ١٢ ، ص ٦٣ ، البرزلي : مصدر سابق ، جـ١ ، ص ٥٤٣ .

(5) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، مصدر سابق ، ص ١٩٤

السلعة في حوانيتهم من أجل الشراء قاصدا ، ويرى هذا المشترى السلعة في المناداة أقل ثمنا من التي في الحوانيت وأرخص فيترك الشراء من الحوانيت وكان ذلك يوقع ضرر كبير على البائع فى الحانوت لكونه قد يبيع سلعته ويريد أن يشترى بثمنها غيرها من السلع أو يأكل به . ومعظم التجار أصحاب الحوانيت يسكتون لهم إما حياء منهم أو موافقة لهم في فعلهم لحصول المنفعة للجميع أو اتقاء شرهم . والجدير بالذكر إن المرأة قد عملت في مجال السمسرة والدلالة بالأسواق حيث سئل الونشريسى عن دلالة باعت لرجل بالنسيئة ثم أن الرجل قبض لنفسه من الغرماء معظم الثمن وتبقى له منه بقية فطلب الدلالة بقبضتها.[١]

وكان عدد من النساء يقومن ببيع السلع في الدور مثل المغزل وقد تخرج المرأة لتباشر البيع وهى مكشوفة الوجه . [٢]

٨-الحمالون:

كان أكثر الحمالين من البربر وعددهم كان بفاس ثلاثمائة حمال ، وكانوا يهبطون إلى مدينة فاس من قبائل أواسط وادي ملوية . وقد وجدوا بمدينة فاس منذ إنشائها ، وكانوا موزعين بالأسواق في وسط المدينة قرب سوق السراجين ، ولهم زى موحد. ويقومون بنقل أية أشياء بالأسواق حتى إذا كانت ثقيلة جدا . ويستعملون الأكياس لحماية ثيابهم والحبال لضبط السلع ، وإذا لم يقدروا على حمل السلع على أكتافهم من ثقلها يقوموا باستئجار بغل أو حمار لحملها. [٣]

وكان بعض الحمالين يقومون بتأجير دابة لحمل السلع عليها، فكان الأجير على الدابة يأخذ أجرة من صاحب الدابة والربح لصاحب الدابة. [٤]

وانقسم الحمالون بالأسواق إلى حمالين الزرع من المزارع إلى الديار أو بيعه في الأسواق، وحمالين الزيت وكلهم كانوا من أهل توات ، وحمالين الحطب ، وحمالين الأطعمة فكانوا يحملون

---

[١] الونشريسى: المعيار ، جـ٥ ، ص ١٩٧ .

[٢] الونشريسى : المعيار ، جـ٦ ، ص٢٣٨.

[٣] ابن القاضي : مصدر سابق ، ص ٢١٩ ، روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص ٨١، ٨٢ .

[٤] الونشريسى : المعيار جـ ٥ ، ص ٢٤٤.

السلع من فاس إلى مراكش أو العكس وعرفوا بمراكش بالحمارين . وقد عمل عدد من اليهود كحمالين بأسواق مدينة فاس . [١]

كان الحمالون يراعون حركة السير داخل أسواق مدينة فاس ، فالطرق بمدينة فاس متعرجة لا تسمح بمرور وسائل مواصلات بها ، فعملوا كوسائل للمواصلات . وكان للحمالين صندوق يقومون بوضع أموالهم فيه ويقتسمون ما بداخله في نهاية الأسبوع. وإذا توفى أحد منهم وترك زوجة وأطفال تكفلوا بمصاريفهم إلى أن تتزوج الأرملة إذا شاءت ، والأطفال حتى يكبروا ويتعلموا مهنة تدر لهم موردا . وإذ تزوج أحد من الحمالين أو ولد له طفل دعا زملائه فيقدموا له الهدايا، وكانوا يعفون من الضرائب. [٢]

وكان الحمالون وسائقو العجلات الذين يقومون بنقل البضائع أمين يفصل في نزاعاتهم ، وهم يعملون بترخيص من عامل المدينة . [٣]

٩- السّقاة

وهم الذين يحملون الماء للبيوت، والمارة في الأماكن العامة وخاصة الأسواق ويكثرون التنقل في الأسواق والمزارات، وحيث ينشر التجار بضائعهم وكانوا يحملون الماء على ظهورهم في قرب من جلد الماعز ويشرف عليهم المحتسب الذي يتأكد من أمانتهم ونظافتهم. [٤]

١٠- حارسو الحوانيت

وبجانب السماسرة والدلالين والحمالين وجد أيضا حراس للحوانيت بأسواق مدينة فاس ، وكانوا يمارسون أعمالهم في الليل لحماية الحوانيت من السرقة ، وإذا ذهب شيء من الحوانيت فالحارس أجير لحفظ ما يغاب عليه لاسيما الحوانيت التي فيها الطعام . [٥]

---

[١] ابن الأحمر بيوتات فاس ، ص ٢٤ ، الجرسيفي: مصدر سابق ، ص ١٢٢ ، أبي الحسن المعداني : مصدر سابق ، ص ١١٤ ، لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٥٥٦ . مصطفى نشاط : إطلالات على تاريخ المغرب ، ص ٦٧ .

[٢] الونشريسي : المعيار ، جـ ٦ ، ص ١٩٧ ، روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص٧٤.

[٣] مارمول : مصدر سابق ، ص ١٤٩ .

[٤] روجيه لوطورنو : فاس فى عصر بني مرين ، ص ٨٣ . إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ص ٢١٦.

[٥] أبى الحسن المعدانى :مصدر سابق ، ص١١٥ .

كانت الشرطة تراقب أبواب المدينة وتعمل على تحصينها من المجهولين وحماية الحوانيت من السرقة.[1] ووجد أيضا البوابون وهم القائمون على أبواب المدينة و أسواقها، فيقومون بفتحها صباحا وغلقها مساءً.[2]

هكذا أسهم العاملون في الأسواق في ازدهارها فقد كان لهم دور فعال في نشاط الأسواق الداخلية بمدينة فاس المرينية ، فقد أسهموا في رواج السلع التجارية بالمدينة كل ذلك أدى إلى زيادة المعاملات والعلاقات الاقتصادية.

خامساً : السلع التجارية :

تعددت السلع التي كانت تباع في أسواق مدينة فاس ومن أهم هذه السلع بعض المحاصيل الزراعية مثل الحبوب التي جعلت المغرب الأقصى في العصر المرينى من أهم الدول المصدرة لهذه الحبوب في حوض البحر المتوسط ، كالقمح والشعير والفول والحمص والعدس والسمسم والأرز .[3]

بالإضافة إلى ذلك الخضروات التي كانت تباع ومنها الخيار والقثاء واللفت والباذنجان والقرع والجزر واللوبيا والكرنب والشمار والصعتر.[4]

ومن الفاكهة التي كانت تباع في الأسواق ثمار التفاح الطرابلسى ، والعنب والرمان والسفرجل والكمثرى والمشمش والبرقوق ، والخوخ والقراصيا ، والجوز واللوز ، والأترج والليمون والبطيخ الأصفر والأخضر وسائر البقول والتين.[5]

---

[1] روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص ٨٠، ٨٧ .

[2] التادلى : مصدر سابق ، ص ٣٠٦ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ص ٢٤.

[3] مجهول : الاستبصار ، ص ١٨١ – ١٨٤ . القلقشندى : مصدر سابق ، ص ١٥٤ ، العمري : مصدر سابق ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٣٥ ،ابن غازى : الروض الهتون ، مصدر سابق ، ص ٨، السبتى : اختصار الأخبار ، ص ٩٤ ، الوزان ، مصدر سابق ، ص ١٨٣ . ١٥٥

[4] مصطفى نشاط : إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المرينى – جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية – وحدة ٢٠٠٣ م ص ٧٣ ، محمد المنونى : وصف المغرب : ص ١٤٣ .

[5] العمري : مصدر سابق ، ص ١٨٣ ، الوزان ، مصدر سابق ، ص ١٨٣ . القلقشندى :مصدر سابق ، جـ ٥، ص ١٥٥ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٣٥ ، محمد المنونى : وصف المغرب ، ص ١٤٣.

كما انتشر بيع السكر بأسواق فاس حيث وصل السكر المغربي إلى الأسواق الأوروبية إلى جانب الزيتون والزيوت . وغيرها من المنتجات الأخرى التي امتلأت بها أسواق فاس .[١]

وضمت أسواق مدينة فاس العديد من السلع اليومية والتي كانت تباع باستمرار كـاللحوم التي كانت تلبى حاجات السكان ، والأسماك وكانت لها رحبة تسمى رحبة الحوت وبها العديد من الأنواع كالشابل والبوري . وبفاس تباع كميات كبيرة من اللبن يوميا تقدر بعشرون بطـة ، وقـد انتشرت حوانيت كثيرة لبيع الجبن من الألبان حيث اشتهرت المجبنة التي تصنع من ألبان البقـر والأغنام.[٢]

وكان بفاس حوانيت لبيع الأطعمة الجاهزة حيث وصفت فاس بطيب مطعمهـا ومأكلهـا فعرفوا الثريد وهو نوع من أنواع الكسكسو والفطائر المقلية فى الزيت ويبيعون منها كميات كبيرة يوميا، واللحوم المشوية حيث كان يشوى كميات كبيرة منها لوفرة الأبقار والأغنام فى المدينة .[٣]

تعد المنسوجات من أهم السلع التجارية بأسواق مدينة فاس حيث توافرت المـواد الخـام اللازمة لها من قطن وكتان وحرير ، ومن هذه المنسوجات القميص الـذي اتخـذه العامـة مـن الصوف الرقيق والحرير والأعيان من قماش الكامبرى.[٤]

---

[١] مجهول : الاستبصار ، ص ١٨١ – ١٨٤ . القلقشندى : مصدر سابق ، ص ١٥٤ . مصطفى نشاط : مرجع سابق ، ص ٧٤ .

[٢] مجهول : كتاب الطبيخ فى المغرب والأندلس فى عصر الموحدين ، تحقيق اويثى ميراندا ، معهـد الدراسـات الإسلامية ، المجلد التاسع والعاشر، ١٩٦١– ١٩٦٢ ، مدريد ، ص ١٩٩ ، العمـري : مـصدر سـابق ، ص ١٤١، التادلى : مصدر سابق ، ص ٢٧٥ ، الوزان : مصدر سابق ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ابن عيشون : مصدر سابق ، ص ٧٣، التميمي : المستفاد ، ص ٧١ .

[٣] مجهول : مصدر سابق ، ص ١٧٩ ، ١٨١ ، الوزان : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ، ابن عيشون : ص ٧٣، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٠ ، التميمي : المستفاد ، ص ٥٣ . كان الكسكسو من الأطباق المفضلة لـدى سكان مدينة فاس وذلك لوفرة الدقيق من القمح ، وساعد على ذلك وفرة الخضراوات كالكرنب والجـزر وفـرة اللحوم من الأبقار والأغنام ، للمزيد انظر ، ابن رزين التجيبى ، مصدر سـابق ، ص ٨٧ .مجهـول : مـصدر سابق، ص ٢٠٧ .

[٤] محمد مقر : اللباس المغربي ، ص ١٥٦ ، رسالة ص ١٧٨، الكامبرى : نوع من نسيج الكتان الأبيض الرقيق الناصع والتي اشتهرت بصناعته منطقة Cam brail شمال فرنسا . للمزيد انظر ابن مرزوق : مصدر سـابق ، ص ٤٢٠ .

كما اشتهر صناع فاس بإنتاجه البديع من المنسوجات الصوفية ، والتي يكثر استعمالها في البوادي وفى بيوت الطبقة المتوسطة ، ويضيف الصناع إليها القطع الخاصة بالجلابيب والتي تنسج من الصوف الخالص أو الممزوج بالقطن والحرير. واشتهرت أيضا بمنسوجاتها الحريرية الثمينة الشفافة ذات الذوق العالي ، ومنسوجاتهم الحريرية الثقيلة المطرزة بخيوط من الذهب أو الفضة ومصبوغة بالأرجوان . [١]

كما كانت تباع البرانس في أسواق فاس وهى قلنسوة طويلة وهي أرجوانية اللون وتشبه القلنسوة التي يحملها التجار الأسبان للبيع في مدينة فاس [٢] والأخمرة والمقنعة الخاصة بالنساء وتصنع من الكتان [٣] .

وتعددت الألبسة التي كانت تباع في فاس ومنها الجبة والتي كانت يصنعها الأعيان على رؤوسهم ، والعامة يضعونها على أكتافهم . [٤]

وصنعت العباءة والتي استخدمها الفقراء بمدينة فاس والأعيان الذين اتخذوها واسعة مخيطة لها نصف أكمام تلبس فوق القميص ويوضع البرنس فوقها. وتميز اليهود بارتداء القلانس السوداء الطويلة والنساء يرتدين وشاحات للرأس والرقبة مبهرجة. ومن الملابس أيضا الإزار وهو رداء يغطى الجسم من الوسط حتى نصفي الساقين [٥]

وقد عمل عدد كبير من اليهود في حياكة وتلوين الملابس وصقلها وتلميعها بألوان قوس قزح.[٦]

---

[١] عبد العزيز العلوي : صناعة النسيج ، ص ٥٣ ، عثمان إسماعيل : الفنون ص ٤١٠.

[٢] الوزان : جـ ١ ، ص ٢٥٢ ، دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧١ م ، ص ٦٦ : ٦٩ ، ٢٠١ .عثمان إسماعيل : ص ٤١٠ .

[٣] بونيسكو : مرجع سابق ، ص ٤٢ ، دوزى : مرجع سابق ، ص ٥٣ .

[٤] دوزى : مرجع السابق ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

[٥] الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٥١ ، محمد مقر :مرجع سابق ، ص ١٦٢ السيد عبد العزيز سالم : بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد ١-٢ المجلد الخامس ،١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ ، ص ٢٤٥.

Burckhardt (T): Fez City oF Islam, p, 73.

[٦] ابن الحكيم: مصدر سابق، ص١٣٧ . عبد الرحمن البشير : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

ومن أهم السلع الموجودة في أسواق مدينة فاس الحلي الثمينة المصنوعة من الذهب والفضة وغيرهما من المعادن الثمينة المرصعة بمختلف الأحجار الكريمة مثل الألماس والزمرد الأخضر والأحجار الحمراء العالية القيمة والمتقنة الصنع والتي يتم تصديرها إلى البلاد الخارجية مع غيرها من سلع مدينة أخرى تصنع من النحاس ومن معدن التوتيا التي يصنع منها النحاس الأحمر فيصير أخضراً ، إلى جانب الفضة التي يصنعون منها الحلي ويصدرونها خارج فاس ، وهى متوفرة في البلاد وإن احتاجوا إلى استيرادها من الخارج فيساعدهم ذلك على التفنن في إبداع ما ينتجونه .[1] ومن الحلي في أسواق مدينة فاس الصدف الحسن والذي يقوم مقام الجوهر النفيس .[2]

ومن السلع المنتشرة بأسواق فاس المخروطات النحاسية والأدوات الحديدية كالسكاكين والسيوف وركابات الخيل وأدوات الخياطة والأدوات العسكرية .[3]

والصناعات الجلدية مثل أكياس النقود والأحذية الجلدية ، والأخفاف والنعال المزخرفة بالجلد والحرير، ووجدت سلع أخرى منها أدوات الزينة ، والعطور والأدوية والترابيع.[4]

لقد لعب اليهود القادمون من أسبانيا دوراً كبيراً في هذه الصناعات وخصوصاً صياغة الحلي ، فقد اكتسح العنصر اليهودي نشاط التجارة الداخلية فكانوا يمارسون الحرف في حيهم بفاس الجديد وتخصصوا في صناعة الألبسة والمعادن الثمينة فعملوا في بيع الكتان والنحاس وخدمة الحديد.[5]

---

[1] بونيسكو : مرجع سابق، ص ٤٦

Burck hardt (T): Fez City of Islam,p67.

[2] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٣٥ .

[3] الوزان : مصدر سابق ، ص ١٨٤ ، مارمول : مصدر سابق ، ص١٤٩ .

[4] العمري : ص ١٨٣ . ابن أبى زرع ، ص ٤٨ – ٤٩ ، الجزنائى : مصدر سابق ص ٤٢ ، مارمول : مصدر سابق جـ ٢ ، ص ١٥٣ – ١٥٤، محمد عيسى الحريري ، ص ٢٨٤.

[5] دوزى : مرجع سابق ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .إبراهيم حركات: الاقتصاد في العصر المرينى ص ١٣٩ ، نوال عبد العزيز: مرجع سابق ، ص ٢٥٠ ، روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية ص ٥٠٥ – ٥٠٦.

Author (s) : The Jewish quarter of fez (1438 – 1912) . The journal of the society of Archite cturel Historiams, vol. 60, No 3 (Sep, 201) p. 312

واشتهرت أسواق مدينة فاس بالزرابى المغربية التي تعتبر في طليعة ما تنتجه البلاد شكلاً وقيمة، وهى تشبه الزرابى المصنوعة في آسيا الصغرى في أشكالها وألوانها . والفخار مما تشتهر به مدينة فاس التي تفوق سائر ما تنتجه المدن المغربية الأخرى ، حيث تشتهر المنتجات الفاسية بدقتها وإتقانها في التزويق وبألوانها البارزة الوضاءة بالإضافة إلى تعدد أشكالها وتباين أوضاعها ، وقد نقل بعض الفنيين المهرة في صناعة الفخار من مدينة فاس إلى مدينة " أسفى " حيث زادت شهرة منتجاتها [1] بفضل صلاحية التراب الأسفى لها وبفضل اليد العاملة الفاسية وذكاء صناع تلك الجهه. [2]

وعرضت في أسواق المدينة الأواني المنزلية المصنعة من الفخار المعدة للطبخ وكانت تأتى من الرباط. [3] وقد تميزت المنتجات الفاسية الفخارية بدقتها وألوانها البارزة وتميزت أيضا بتنوع الشكل فبعضها كانت زخرفه هندسية متداخلة والبعض الآخر كان بالخط الكوفي التي تم تلوينها بالألوان الزرقاء والصفراء والحمراء . [4]

ووجدت في أسواق فاس سلع أخرى ازدهرت تجارتها وهى تسفير الكتب وتذهيب أغشيتها الجلدية . ومن منجزات أرباب هذا الفن اعتناؤهم بتسفير الكتب على النموذج الأندلسي وتذيليهم للظرف المزركش بالذهب ، على النمط الإفرنجي والنمط الفارسي .

فصناعة الجلد وفن التسفير أصبحا يعرفان فى سائر البلاد الأوربية بالصناعة المغربية (ماركينوى) وذلك لجودتها وحسن الذوق الفني والدقة في صناعتها . [5]

---

[1] يونسكو: مرجع سابق ، ص ٤٠ .

*اسفى :هي مدينة تقع على ساحل المحيط الاطلنطى بالمغرب ، ويكثر بها الأسماك ، ويصدر منها الفوسفات المستخرج من مناجم كشكاط للمزيد ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص ١٦٠ .

[2] يونسكو: مرجع سابق ، ص ٤٠ .

[3] البكري : مصدر سابق ، ص ٧٩ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨ ، روجيه لوطورنو : مرجع سابق، ص ٥٦ .

[4] روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٥٥٨ .

[5] ابن عيشون : مصدر سابق ، ص ٧٣ . عثمان المنصوري : ص ٢٠٥.

وقد شاع في تلك الأسواق بيع الرقيق وكان من السلع التي ازدهرت في مدن المغرب بوجه عام ومدينة فاس بوجه خاص ، وكان يُجلب من السودان الغربي ، وكان أهل فاس يعاملون الرقيق معاملة طيبة ، وقد اعتبروا جزءا من العائلة الفاسية. [1]

ومن أهم السلع بالأسواق الصناعات الخشبية ومنها أدوات الطعام والمكاييل الخشبية، والأثاث والتحف والنوافذ والمزامير .[2] والصناعات الزجاجية القوارير الزجاجية والتي يسرج بها في أول الليل وآخره بمسجد القرويين. [3]

كما كان الملح من السلع الهامة التي تباع في أسواق مدينة فاس ، وقد تعددت أصنافه و أنواعه حتى أن بعضها لا يشبه البعض في اللون والصفات . [4]

ارتبطت بعض السلع بأسواق مدينة فاس بالمساجد حيث كان العطارون يبيعون البخور المستخدم في تعطير المساجد ، والشماعون يبيعون الشمع المستخدم في إنارة المساجد ليلا ، والوراقون يبيعون الورق المستخدم في الكتابة . [5]

ومن السلع التي انتشرت في الأسواق الفاسية صناعة السلال وقد امتهن اليهود هذه الحرفة واستخدمت هذه السلال في التعبئة ، و أيضا كان بيع الخمور موجودا وكان لتحريم الخمور على المسلمين أثر كبير في احتكاره أهل الذمة وخاصة اليهود هذه الحرفة والتي كانت مرتبطة ارتباط وثيق بالإنتاج الزراعي حيث أنها كانت تستخرج من الكروم وكانت الخمور تباع سرا لعدم شرعية بيعها جهرا . [6]

وهكذا أسهمت الأسواق الداخلية في ثراء مدينة فاس وزيادة نشاطها الداخلي ، كل هذا ساعد على زيادة العلاقات والمعاملات التجارية الخارجية لأسواق مدينة فاس .

---

[6] روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٥٦١ – مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٢ .

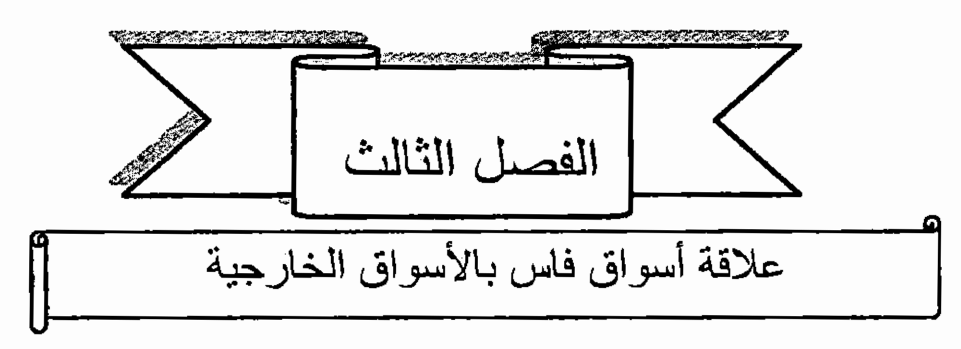
[1] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ٦٠، ٦٢ ، الجزنائى :مصدر سابق ، ص ٥٥ ، مارمول : مصدر سابق ، جـ٢، ص ١٥٣، ١٥٤

[2] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨ ، الجزنائى : مصدر سابق ، ص ٦٨.

[3] مجهول : الاستبصار ، ص ١٨١ ، المراكشي : مصدر سابق ، ص ٢٤٢ .

[4] عبد الوهاب الدبشيى : مرجع سابق ، ص ٣٧ ، عبد الهادي التازى : جامع القرويين ، ص٩٣

[5] عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص٩٧.



الفصل الثالث

علاقة أسواق فاس بالأسواق الخارجية

١- أسواق فاس وأسواق مدن المغرب الأقصى

٢- أسواق فاس وأسواق مدن المغرب الأوسط

٣- أسواق فاس وأسواق مدن المغرب الأدنى

٤- أسواق فاس وأسواق مدن مصر والحجاز

٥- أسواق فاس وأسواق مدن الأندلس والدول النصرانية

٦- أسواق فاس وأسواق مدن السودان الغربي

ارتبطت أسواق مدينة فاس بالأسواق الخارجية ارتباطا وثيقا منذ بداية الحكم المرينى ، ساعد على ذلك حرص سلاطين بنو مرين على توطيد صلاتهم السياسية مع الدول المعاصرة . فنشطت السفارات المرينية مع دول المغرب الأوسط و الأدنى والأقصى والأندلس ومصر والسودان الغربى والدول النصرانية (قشتالة وميورقة وفرنسا) ، وقد أسهمت هذه السفارات فى دعم العلاقات التجارية بين فاس وبين سائراسواق هذه الدول المعاصرة.

كما تدعمت العلاقات التجارية بين أسواق فاس وغيرها بفضل جهود سلاطين الدولة المرينية الذين قاموا بتوفير الأمن والاستقرار للطرق البرية والنهرية والبحرية ، وبفضل هذه الجهود قضوا على القرصنة التي تتعرض للقوافل التجارية سواء بالبر أو النهر والبحر، كما حفروا الآبار على هذه الطرق مما ساعد على قيام شبكة تجارية آمنة كان لها الأثر الأكبر في ازدهار أسواق مدينة فاس ، وجعلها تنبض بالحياة التجارية باستمرار . وقد ساعدت هذه الروابط التجارية على وصول أهم السلع التي يحتاج إليها سكان هذه المدينة فى حياتهم كالذهب والرقيق والنحاس وغيرها من السلع التي جعلت من أسواق فاس الأهم بين أسواق مدن المغرب الأقصى .

وسوف نعرض في هذا الفصل العلاقة بين أسواق فاس وأسواق المغرب الأقصى ، وأسواق فاس والمغرب الأوسط ، وأسواق فاس والمغرب الأدنى وأسواق فاس وأسواق كل من مصر والسودان الغربى والاندلس ، وأهم السلع التي كان يتم تبادلها بين هذه الأسواق .

١-أسواق فاس وأسواق المغرب الأقصى

فرض المرينيون سيطرتهم على سائر المغرب الأقصى[*]عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م مما ساعد على التواصل التجارى بين أسواق المغرب الأقصى وأسواق مدينة فاس أعان على ذلك موقع هذه المدينة. فقد احتلت مدينة فاس موقعا استراتيجيا بفضل وقوعها عند ملتقى طريقين رئيسيين أولهما يبدأ عند شواطىء البحر المتوسط عبر طنجة وسبتة وباديس القديمة ويمتد عبرالصحراء مجتازا سهل سايس بمدينة فاس ، وسلسلة الأطلس الأوسط والكبير ثم يسير محاذيا لوادى زير الى واحة تافيلات . والطريق الثانى يبدأ من المحيط الأطلسي متجها إلى المغرب الأوسط ، وتقع فاس عند تقاطع هذين الطريقين الرئيسيين .[١]

لقد أتاح سهل فاس الذى يدعى سهل السايس فرصة كبيرة لمدينة فاس لزراعة كميات كبيرة من المحاصيل والفواكة ، فكان يزرع بمساحات كبيرة من الحبوب والفاكهة فساعد ذلك على وفرة الانتاج الزراعى بأسواق فاس فأعطى للمدينة فرصة للاتصال بالمحيط الأطلسي وموانيه مثل المعمورة والعرائش .[٢]

وقد ربطت الطرق التجارية بين أسواق فاس وأسواق المغرب الأقصى ، فالطريق من مدينة سبته لمدينة فاس يستغرق ستة أيام كما يذكر البكرى ، ويحددها ياقوت الحموى والعمرى بعشرة ايام ، ومن خلال سبتة ارتبطت فاس بمدن الشمال الغربى.[٣] فوجد طريق من مدينة سبتة إلى فاس وطريق بين فاس وسلا يقدر بأربع مراحل .[٤]

---

*المغرب الأقصى : وهو يمتد من وادي ملوية شرقا حتى مدينة اسفى على المحيط الاطلسى غربا وجبـال درن جنوبا وحدوده الشمالية فهي البحر الرومي (البحر المتوسط) للمزيد انظر ابن خلدون:مصدر سابق جـ٦ ، ص ١٠٠، ابن الفقية : مختصر كتاب البلدان ، طبع مدينة ليدن ابريل ، ١٣٠٢هـ ، ص ٨١ ، حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٦، ص ١٣ .

[١] ماجدة كريمي: العلاقات التجارية ، ص ١٧١ .

[٢] ابن الخطيب: نفاضة الجراب ، ص٣٢٧ ، الوزان: مصدر سابق ، جـ١ ، ص ١٦٥ ، المقـري: مـصدر سابق، جـ ٣ ، ص ٣٧٨ ، مارمول: مصدر سابق جـ١ ، ص ٤٨٩ ، المنونى: ورقات ، ١٤٩ .

[٣] البكري : مصدر سابق ، ص١١٥ ، ياقوت الحموي : مصدر سابق جـ٣ ، ص ١٨٣ .العمـري : مـصدر سابق ، ص ١١٤ .

[٤] ياقوت الحموي : معجم البلدان جـ١٠ ، ص ٢٣١ ، الوزان: مصدر سابق ، ص ٢١٣ .

تعد مدينة سبتة بحكم موقعها محطة للسفر والتجار فأصبحت مركزا لتصريف السلع التى يجلبها التجار من جميع الأقطار.[1] كما تعد هذه المدينة أيضا الرئة التي يتنفس بها المغرب الأقصى ومحطة تربط بين إفريقيا وأوربا لهذا نجد سفن نابولى وجنوة ومرسليا محملة بمختلف السلع تتقاطر على ميناء سبته ذهابا وإيابا . [2]

هكذا مدينة سبتة بفضل موقعها ارتبطت بشبكة من المراسى الساحلية ، ساعدت بالطبع على الاتصال بكل مدن الشمال الغربى من طنجة إلى الريف وسواحله .كما كانت لها خطوط اتصال عديدة مع أقطار البحر المتوسط الواقعة شمالا وخاصة الأندلس والمدن الواقعة جنوب هذا البحر.[3] وبهذا الأمر ساعد الطريق الذى يربط بين فاس وسبتة فى اتصال المدينة الأولى بالمدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط بالاضافة الى الاندلس .

ومن مدينة سبتة يأتى إلى أسواق فاس التين والذى لم يكن نوعا واحداً ولكنه ثمانية وعشرين نوعا ، بالإضافة إلى الكروم والسكر والعطور ومعدن الكبريت ، والكبوط الكتانى الذى ياتى بكثرة لاسواق مدينة فاس . [4]

ويأتي من سبته العنب وهو نوعان واللوز أربعة أنواع من أحدهما المر، والزيتون ثلاثة أنواع والتوت نوعان أبيض وأسود والقراصيا ثلاثة أنواع فهي كانت محط القوافل التجارية. [5]

---

[1] الدمشقي : : نخبة الدهر فى عجاب البر والبحر ، تحقيق ميكائيل بن يحيــى ، المانيـا ، ١٩٢٣، ص ٢٣٥ ، العمري : مصدر سابق ، ص ٩١ ، أمين الطيبى : مرجع سابق ، ص ١٧٠.

[2] ماجدة كريمى : مرجع سابق ، ص ١٦٦ ، أمين الطيبى : النشاط الاقتصادي العلمي بمدينة سبته المغربيـة القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي ، ص ١٧٠ .

[3] حسين مراد : القاضي عياض (دراسة فى النشاة والتكوين العلمى) مجلة الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، العدد ٢٦ ، سنة ٢٠٠٤ ، ص ١٦ .

[4] السبتى : اختصار الأخبار ، ص ١٤ ، ٩٢ ، المراكشي: المعجب ، ص ٢٤٢ ، العمرى : مصدر سابق ، ص ٩١ ، القلقشندى : مصدر سابق جـ٥،ص ١٥٧ ، الوزان : مصدر سابق ، جــ ١ ، ص ٢٤٨ ، مـارمول: مصدر سابق جـ٢ ، ص ٢١٥ ، المنونى : ورقات ، ص ١٤٩ .

[5] السبتى : مصدر سابق : ص ٥١، ٥٥، ٧١.

وبفضل موقع سبته البحري عمل الأغلبية من السكان فى الصيد البحرى، وتعددت أنواع الأسماك التي يتم اصطيادها وبلغت نحو مائة نوع ، واشتهرت أيضا باستخراج شجر المرجان وهو من أفضل الأنواع ، وكان يصنع منه خرزا ويصدر إلى أسواق مدينة فاس وسائر الأسواق الأخرى . ويأتى من سبتة إلى فاس قويريات (أواني لطاف) والأدوات النحاسية. (١)ويأتي إلى أسواق فاس العسل من بنى تاودا وقصر عبدالكريم والشمع من الريف. (٢)

وقد توافد تجار فاس إلى كافة أسواق المدن المغربية لبيع سلعهم وجلب سلع يحتاجون اليها ، فتجار مدينة فاس وصلوا إلى مدينة مكناسة وجلبوا منها بالزيتون والعنب . ويذكر ابن الخطيب انتشار زراعات الزيتون والعنب فى مكناسة وتعدد أصناف تلك الزراعات . (٣) لهذا أطلق عليها المؤرخون مكناسة الزيتون وذلك لكثرة الزيتون ، ويكثر بها أيضا الأجاصى والعنب و يوجد منه نوعان الأبيض والأسود. (٤) كان التجار القادمون من فاس يقومون بشراء حب زيتون بحيرة مكناسة بخمسة وثلاثين ألف دينار ، وأمدت مكناسة فاس أيضا بالعنب (٥)

وقد ارتبطت مدينة فاس بالعديد من مدن جنوب المغرب الاقصى ، فكان هناك طريق يبدأ من فاس ويتجه جنوبا إلى مدن أغمات – مراكش – السوس الأقصى – نول لمطة والمسافة بين فاس ومكناسة الزيتون اثنى عشر ميلا ، أو مسيرة يوم كامل وبين فاس وأغمات ثمانية عشر مرحلة. (٦)

---

(١) حسين مراد: مرجع سابق، ص ٢٠.أمين الطيبى : مرجع سابق ، ص ١٦٩ ، ١٧٣ .

(٢) السبتى : اختصار الأخبار ، ص ٩٤ . التادلى : التشوف ، ص ٣٣١ .

(٣) الزهري : مصدر سابق ، ص ١١٥ ، ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، جـ ٢ ، ص ٣٧٣ .ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص ١٤١ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٥٤٤.

(٤) الاستبصار: مصدر سابق ، ص ١٨٧، ابن غازي : مصدر سابق ، ص٥،٧، مجهول : الحلل الموشية ، ص ١٤٦ ، الوزان مصدر سابق ، جـ١، ص ١٦٩ .

(٥) الوزان : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٦٩ ، لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٦٤٠ .

(٦) البكري: مصدر سابق ، ص ١٦١ ، الإدريسي : مصدر سابق ، ص ٢٢٧ ،الحميري : مصدر سابق ، ص ٥٤٤، المراكشي : المعجب ، ص ٣٥٩ ، ابوالفداء : مصدر سابق ، ص ١٣١ .

وطريق أخر من فاس إلى أغمات ومراكش وسجلماسة عبر تارودانت*. [١] وبين فاس ومراكش عشرة أيام ، وبين فاس وأغمات ثمان عشر مرحلة ، وفاس – سجلماسة ثلاثة عشر مرحلة .[٢] وهناك طريق آخر يبدأ من فاس ويتجه إلى سجلماسة مرورا بصفرو ، ويعتبر هذا الطريق من أهم الطرق التجارية ومن مدينة فاس الى صفرو مرحلة واحدة.[٣]

تستمد مدينة سجلماسة اهميتها بكونها منطقة انتاج مهمة ووقوعها فى مفترق الطرق التجارية البعيدة المدى فهى تراقب وتغذى تجارة القوافل ، وتعتبر إحدى النهايات الرئيسية لطرق القوافل التجارية الصحراوية. [٤]

ومن مدينة سجلماسة يأتى إلى أسواق فاس سلع عديدة منها الشب الأبيض والحناء والكمون والكرويا والقطن والعنب الذى يمتاز بجودته ، واشتهرت سجلماسة أيضا بأنواع نادرة من التمور أشهرها نوع اسمه إرارة لا يوجد فى أية مكان آخر . [٥] وجد بسجلماسة نوعان من العنب الظلى لأنه يجفف فى الشمس والعنب العذارى والعسلى وهو لا نوى له . ولديهم أفضل أنواع التمر حيث كان يسمى باليرارى . [٦]

---

[١] المراكشي : رسائل موحدية ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، أبو الفداء : مصدر سابق ، ص ١٣٥.

* تارودانت : حاضرة بلاد السوس الأقصى، وهى مدينة عامرة وكثيرة الفواكه وتشتهر بزراعة قصب السكر.للمزيد انظر الادريسى: مصدر سابق ، ص ٢٢٧ ،٢٢٨ .

[٢] ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٩٠ ،، أبو الفداء : مصدر سابق ، ص ١٢٣، العمري : مصدر سابق، ص ١١٤، القلقشندى : مصدر سابق جـ٥ ، ص ١٦٣.

[٣] البكري : مصدر سابق ، ص ١٤٦ ، عبد العزيز العلوي : فاس والتجارة الصحراوية ، ص ٥٨

[٤] ناصح محمد: جوانب من الحياة ، ص ٤٦٢ . ماى كول : الروايات التاريخية ، ص ٦٢ .

[٥] البكري : مصدر سابق ، ص ١٤٨ ، الإدريسي : مصدر سابق ، ص ٣٨ ، الاستبصار: مصدر سابق ، ص ٢٠١ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٣٠٦ . بان على محمد البياتى: النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (٣-٥هـ /٩-١١م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٧.

[٦] البكري : مصدر سابق ، ص١٤٨ ، ابن الزيات:التشوف ، ص ٣٠٧ ، الحميري: مصدر سابق ، ص ١٣٥، ٣٠٥ ، القلقشندى : مصدر سابق ، جـ٥ ، ص١٥٩ .

ومن السلع التى كانت تاتى من سجلماسة لفاس الصوف والذى يسمى باليراربة وهو من اجود انواع الصوف . [1] وبجانب ذلك صدرت سجلماسة النحاس والرصاص والكحل والعنبر والشب . [2]

وكانت الحناء تأتى من أسواق سجلماسة ودرعة وكان الصناع يستخدمونها فى صباغة المنسوجات بأسواق مدينة فاس ، واستعملتها النساء لتخضيب شعورهن والرجال لتخضيب اللحى، استعملت أيضا كدواء لصداع الرأس . وصدرت سجلماسة أيضا النيلج الذي يكسب المنسوجات لونا ازرقا باهتا .[3]

وفى صفرو ودرعه تنمو شجرة التالكوت التى استخدمت فى صبغ الجلود ، كما حصلت أسواق فاس على الفضة من قلعة بن تادلة . [4]

ومن أغمات وماسة يأتى الكروم والتين والأرز ، والأبقار والحبوب والعنبر والسكر واللوز والجوز إلى أسواق فاس فكان التجار الفاسيون يقومون بشراء العنب من ماسة* ويقومون ببيعه للبرتغالين. [5]

---

[1] اليعقوبى : كتاب البلدان ، بغداد ١٨٩١ م ، ص ١١٠ ، البكري : مصدر سابق ، ص١١٧، ١٤٧ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص ١٢٤ ، الحميري : نفس المصدر ، ص ٣٠٦ ، العمري مصدر سابق ، ص٢٩٨، الوزان : مصدر سابق جـ٢ ، ص ١٣١.

[2] القلقشندى: مصدر سابق جـ٥، ١٥٧ ، مصطفى نشاط : إطلالات ، ص ٨٧ .

[3] ابن سعيد : كتاب الجغرافيا : ص ١٧٧ ، المراكشي : الإعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام ، جـ ١ المطبعة الملكية الرباط ، ١٩٧٤ ، ص ٢٧٣ البادسى : المقصد الشريف والمنزع اللطيف فى التعريف بصلحاء الريفي ، تحقيق سعيد إعراب ، الرباط ١٩٨٢ ، ص ٥٩ ، التادلى : التشوف ، ص ٢٢٥ . محمد الطويل : الفلاحة المغربية ، ص ١٨٢ .

[4] الزهري : مصدر سابق ، ص ١١٥ ، الاستبصار : مصدر سابق ، ص ٢٠٧ .

*ماسة : مدينة صغيرة على البحر تحمل إليها التجارات وهى قريبة من أغمات . للمزيد انظر اليعقوبى : كتاب البلدان ، ص ٣٦٠ .

[5] ياقوت الحموي: مصدر سابق جـ ١ ، ص ٢٢٥ ، الادريسى: مصدر سابق ، ص ٢٢٧ ، ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، ص ١٢٣ ،الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٦، ٤٧ ، ٣٣٠ ، التادلى : مصدر سابق ، ص ٤١٣ ، البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، جـ ١ ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٩٨، محمد الطويل: الفلاحة المغربية ، ص ١٦٤ ، ١٦٨ .

ويأتي لأحياء مدينة فاس عنب زالغ وزيتون التغات ومغيلة ويحمل منها أحمالا من الزبيب إلى فاس يومياً . [1] والبرانس المصنوعة فى نول لمطة وهى غالية الثمن ، فالزوج منها يساوى خمسين دينارا وتسمى بالسفارية. [2] واختص تجار نول لمطة بصناعه الجلود وتجارتها وخاصة الدرق اللمطية ، فالجلود والملح من أهم السلع التي كانت تصل أسواق مدينة فاس .[3] فالتجار الفاسيون ظلوا على اتصال وثيق بمدن صفرو ، وتازا ووزان . [4]

أما بالنسبة إلى السوس الأقصى والذي يمتد من جنوب وادى سوس إلى بلاد لمطة ، فالمسافة بين فاس والسوس الأقصى ثلاثين مرحلة ، فكان يصدر الى أسواق مدينة فاس السكر السوسى بالإضافة إلى الشب والنحاس المصبوغ والعاج والأبنوس ودرق اللمط والعبيد المجلوبين من السودان الغربي.[5]

ويصل من السوس إلى أسواق فاس زيت ارجان والعسل والجوز واللوز . [6] والتمر وأشجار النيلة. [7] والثياب السوسية والتي تضم الثياب القطنية والصوفية التى تنسج بمدينة سجلماسة وهى من أجود الأنواع . [8]

---

[1] الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٤٧ ، محمد مزين : فاس وباديتها ، ص ٤٩ ، ٦٣ .

[2] الادريسى : مصدر سابق ، ص ٣٧ ، السبتى : اختصار الأخبار ، ص ٩٤، الحميري : مصدر سابق ،ص ٥٨٤ ، التادلى : التشوف ، ص ٣٣١، ٣٤٨ .

[3] الادريسى : مصدر سابق ، ص ٢٢٣ ، الاستبصار : مصدر سابق ، ص ١٢٣ ، ابن سعيد: بسط الأرض ، ص ٢٣٤ ، الحميري: مصدر سابق ، ص ٥٨٤ ؛ الوزان: مصدر سابق جـ ٢، ص ٢٦٣.

[4] الوزان: مصدر سابق، ص ١٦٩ .

[5] الاصطخرى: مصدر سابق ، ص ١٤٦ ، الزهري : مصدر سابق ، ص ١١٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ١٧٤ ، ابن خلدون : مصدر سابق جـ ٦ ، ص ٢٠١ ، التادلى : مصدر سابق ، ص ٣٤٨ ، الاستبصار : مصدر سابق ، ص ٢١١ . الفشتالى نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن القرن الحادي ، نشر هوادس، الرباط ، ص ١٦٠ .حسن حفظى علوي :النشاط التجاري بسجلماسة وعلاقته بمجالها القروي ، ضمن ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب ، ص ٣٥. محمد الطويل: الفلاحة المغربية، ص١٦٨.

[6] الزهري: مصدر سابق، ص ١١٨ ، ١١٩.ابن الفقيه : مصدر سابق ، ص٨٤ .

[7] الادريسى :مصدر سابق ، ص٣٩ ، الاستبصار :مصدر سابق ، ص ٢١٢ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

[8] الاستبصار : مصدر سابق ، ص ١١٩، بان على محمد : مرجع سابق ، ص ٧٧ .

وصدرت مراكش السكر، وقد احتوت على أربعين معصرة للسكر ، كما صدرت أيضا زيت الزيتون فكان من أجود وأرخص وأطيب الأنواع .[1]

كانت مدينة فاس تصدر العديد من السلع الهامة لأسواق مدن المغرب الأقــصى ، ومنهــا المنسوجات المطرزة والصوفية والقطنيــة والكتانيــة والحريريــة ، والبــرانس المديونيــة.[2] والمصنوعات الحديدية كالسكاكين وركاب الخيول والفخار الفاسى والأدوات والحلي الزجاجية.[3]

٢-أسواق فاس وأسواق المغرب الأوسط

ارتبطت مدينة فاس بصلات تجارية وثيقة مع العديد من مدن المغرب الأوسط ، وساعد على ذلك وجود شبكة من الطرق التجارية البرية او البحرية . ويوضح لنا الجغرافيون أن المسافة بين تلمسان حاضرة تلك البلاد وفاس تسع مراحل .[4] فالمسالك من فاس إلى وجدة وتلمسان كانت تمر عبر ممر تازة مما ساعد على ربطهما .[5]

حكم الزيانيون بتلمسان المغرب الأوسط وهم جزء من زناته من بنى وسين ، من البدو واحتلوا إقليما كبيراً وصل إلى جبال الأوارس ، وعقب الغزوة الهلالية فى القرن الخامس الهجرى كان عليهم أن يهاجروا إلى السهول العليا فى أوران ، ومع غزو الموحدين بدأ حظ بني زيان في الصعود وتعاونوا مع الموحدين .[6]

---

[1] مجهول : الاستبصار ، ص٢١٠ ، الحميري: مصدر سابق ، ص٥٤١ ، العمري : مصدر سابق ، ص ١:١٤، ابن سعيد: الجغرافيا ، ص ١٢٥ ، المنونى ورقات ، ص ٣٠٠ ، إبراهيم حركات : المغرب عبــر التــاريخ ، جــ٢ ، ص١٢٩.

[2] الحميري : مصدر سابق ، ص ١٢٩ ، عبد العزيز العلوي : صناعة النــسيج ، ص ٥٣، ٥٤ ، ٦٥ ، فــاس والتجارة ، ص ٢٦٥ ، بان على : مرجع سابق ، ص ٧٧ .

[3] الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٦' الجزنائى : مصدر سابق ، ص ٤٤.

[4] الحميري: مصدر سابق ، ص ٤٦ ، الجزنائى : مصدر سابق ، ص ٤٤ .

[5] ابن عذارى : مصدر سابق ،ص ١٥٤ ، هوبكنز: النظم الإسلامية في القرون الوسطى ، ص١٧٨، ١٧٩ .

[6] حسناء طرابلسى :الزيانيون في تلمسان والحفصيون في تونس ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، ضمن كتــاب ابــن خلدون والبحر المتوسط ، ص ٨٩ .

وفى عام ٦٣٣هـ /١٢٣٢م ورث أبى يحيى بن زيان قيادة جميع فروع الأسرة عن أخيه (٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٢،١٢٤٢م.عانت تلمسان من الهجمات التي شنها ملوك بنو مرين عليها خلال عهد السلطان أبو يعقوب يوسف المرينى (٦٨١ -٧٠٣هـ /١٢٨٢- ١٣٠٧) وخلال الحملة الخامسة فى عهد السلطان أبى الحسن ٧٣٧هـ / ١٣٣٧ م استولى المرينيون على كل ولايات المملكة ، وفرضوا حصارا على العاصمة وبني السلطان المرينى مدينة أخرى وأطلق عليها تلمسان الجديد . [١] والراجح إن خضوع تلمسان لسلطان بنى مرين شجع على دفع حركة التجارة بين فاس وتلمسان وغير ذلك من مدن المغرب الاوسط .

كان يصل لأسواق مدينة فاس التمر من منطقة بسكرة والزاب بالجنوب الجزائرى وتلمسان ، والعنب المستطيل القبلى البالغ الحلاوة والعنب المستطيل العسلى الذى لايوجد فى أكثره نوى ويستخرج منه الزبيب ، وإلى جانب ذلك الجوز واللوز . [٢]

ومن أهم المدن مدينة بجاية [٣] والتي تم التبادل التجارى والسفارات بينها وبين مدينة فاس، فأهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى الصحراء. [٤] ومن أهم السلع التي تصل من بجاية إلى مدينة فاس الشمع وبجانب الشمع العبيد حيث أنها كانت سوقا هاما للعبيد ، وكان السوق يقع بحومة المذبح ويباع فيها العبيد السود . [٥]

---

[١] ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧ ، ص ٢٥٤ ، حسناء طرابلسى : مرجع سابق ، ص ٨٨: ٩٠، عبد الحميد حاجيات : أبو حمو موسى الزيانى حياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤م ، ١٣٩٤ ، ص ٢١.

[٢] البكرى: مصدر سابق ، ص١١٨ ، الادريسى : مصدر سابق ، ص ٤٠، ٤١ ، العبدرى : الرحلة المغربية ، ص ١١ ، ابوالمحاسن : النجوم الزاهرة جـ٣، ص٦٠، ٦١ ، صالح بعيزيق : بجاية فى العهد الحفصى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة تونس ١٩٩٥ ، ص ٢١٢.

[٣] بجاية : تقع فوق سطح جبل مطل على البحر المتوسط على خليج مفتوح على البحر ، فأتاح لها ذلك الميناء مكانا لرسوالسفن .للمزيد انظر الإدريسي: مصدر سابق ، ص ١٧٨ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٨١ ، المقري: مصدر سابق ، جـ ١٠، ص ١٢٩.

[٤] الادريسى: مصدر سابق ، ص ١٧٨ .

[٥] ابن القاضي : درة الحجال في أسماء الرجال ، جـ ٢ ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ،١٩٧١ ، ص ١٠١ ، عاشور بوشامة : مرجع سابق ، ص ١٨٩.

٤- أسواق فاس وأسواق المغرب الأدنى

قاعدة المغرب الأدنى مدينة تونس [١] وقد قامت الدولة الحفصية [٢] بالمغرب الأدنى واتخذت من مدينة تونس عاصمة ، ويعتبر أبو زكريا الحفصى (٦٢٥-٦٤٧هـ/ ١٢٢٨-١٢٤٩م) أول من أستقل بالإمارة من بني حفص . [٣]

قام تجار مدن المغرب الادنى بتبادل السلع التجارية مع تجار مدينة فاس فمن مدينة قفصة .[٤] تم تصدير الفستق إلى أسواق فاس . أما مدينة جربه [٥] فاشتهرت بالتفاح وصدرته. ومن طبرقة[٦] وصل إلى أسواق فاس العسل والقطران والمرجان، والتين الذي يتميز بكبر حجمه وحلاوة مذاقه . كما تم بيع العمائم السوسية التى كانت تأتى من مدينة قابس إلى أسواق فاس . [٧] ويأتي معدن الكبريت من برقة إلى أسواق مدينة فاس . [٨]

---

[١] الاستبصار : مصدر سابق ، ص ١١٠ .

[٢] الدولة الحفصية :هي امتداد لدولة بني عبد المؤمن الموحدية ، فكانوا فرعاً من الموحدين وينتسبون إلى الشيخ أبو حفص يحيى بن عمر الهنتانى ، شيخ قبيلة هنتانة أحد بطون مصمودة التى قامت على أكتافها دولة الموحدين فورثت الدولة الحفصية كل ممتلكات الدولة الموحدية فى أفريقية ، للمزيد انظر أبو عبد الله بن الشماع : الأدلة البنية النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق الطاهر بن محمد المعمورى ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ ، ص ٥٤، ٥٨ .

[٣] محمود إدريس على بك : طرابلس الغرب منذ الهجرة الهلالية الى بداية العهد العثمانى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اسكندرية ١٩٩٨ ، ص ٣٢٠.

[٤] قفصة : مدينة كبيرة كان لها سور عظي من صخر جليل ، ولها أربعة أبواب ويكثر بها العيون والنخيل والزيتون وجميع انواع الفواكة ، وهى اكثر البلاد فستقا .للمزيد انظر البكرى : مصدرسابق ، ص ٤٧ ، الادريسى : مصدر سابق ، ص ١٠٤ .

[٥] جربه: هي جزيرة في بحر افريقية اقرب بلادها إليها قابس ، وطول جربه ستون ميلا من المغرب إلى المشرق، وهى ذات نخيل وكروم . للمزيد انظر الحميري : مصدر سابق ، ص ١٥٨.

[٦] طبرقة : حصن على ساحل البحر وفيها أثار للأول وبنيان عجيب وهى عامرة لكثرة تردد التجار عليها . للمزيد انظر :الحميري : مصدر سابق ، ص ٣٨٧ .

[٧] الاصطخرى : مسالك الممالك ، ص ٣٤ ، البكري: نفسه ، ص ٤١ ، الإدريسي : مصدر سابق ، ص ١٢١، ١٧٦ ، القلقشندى : مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص ١٠٤.

[٨] العمري: مصدر سابق ، ص ٧٩ .

ومن أهم السلع التي كانت تصدر إلى مدينة فاس النباتات العطرية وصناعات البلور والشمع .[1] كما وصلت إلى أسواق مدينة فاس مواد خام كالأصواف والجلود والنحاس والشب والملح والرصاص والمرجان والتمر من بلاد الجريد . [2] بالإضافة إلى الجلود التى كانت تأتى من غدامس ولجودته اطلق عليه الجلد الغدامسى *. [3]

ومن أفريقية الفستق والزعفران واللوز والانطاع ، ومن سرت الشب السرتى ومن صفاقس زيت الزيتون فهو من أجود الأنواع ، والصدف الصفاقسى [4] وهو يستخرج من البحر ويعرف بوبر السمك أو صدف السمك يستعمل فى صنع الثياب الفاخرة . والدمش والبردي وريش النعام والعطور. [5]

ومن فاس يجلب التجار التوابل والمواد الطبية ، والقمح والعنبر والأنسجة والأقمشة والورق والخشب والأسلحة والمجوهرات والعبيد . [6]

---

[1] برنشفيك : تاريخ أفريقية فى العهد الحفصى من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥ م ، نقله حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، جـ ١ ، طـ ١ ،١٩٨٨ ، ص ٤٥٨.

[2] القلقشندى : مصدر سابق ، جـ ٧ ، ص ٣٧٦ ، برنشفيك : مرجع سابق ،جـ ٢ ،ص ٤٦٠

*بلاد الجريد : تقع على طرف الصحراء فى أفريقية وسميت بذلك الاسم لكثرة النخيل بها وهى واحات خصيبة كثيرة الفواكه والثمار . للمزيد انظر الاستبصار : مصدر سابق ،ص ١٥٠ .

[3] البكري : مصدر سابق ، ص ١٥٢ ، المراكشي: المعجب، ص ٢٤٢.

* غدامس : مدينة قديمة أزليه تقع على نهاية حدود تونس وليبيا في الجنوب ن وهى خصيبة عامرة وأكثر طعام أهلها التمر والكمأة . للمزيد انظر الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٢٧ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ٦، ص ٢٦٨ ..

[4] الصدف الصفاقسى: هو نوع يستخرج من قصر البحر وهو على شكل جذور البصل وعندما يجف يظهر نوعا من الصوف يمشط ويغزل ويتخذ لحمه لأقمشة ملمسها كالحرير. للمزيد انظر القلقشندى : مصدر سابق،جـ ٥ ، ص ١٠٤ ، ١٤٢.

[5] البكري: مصدر سابق ، ص ٤٧ المراكشي: مصدر سابق ، ص ٤١١ ، ، الاستبصار : مصدر سابق ، ص ١٥٤ ، أمين الطيبى : جوانب من النشاط ، ص ٢٣٢ ، حسن حسنى عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ، دار الجنوب للنشر تونس ٢٠٠١ ص ١١ ؛ محمد إسماعيل : الوزارة فى أفريقية في عهد الدولة الحفصية (٦٢٦ - ٩٨٢هـ/ ١٢٢٧ -١٥٧٤ م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ٢٠٠٩ ، ص ١٩٨.

[6] برنشفيك: مرجع سابق ، جـ٢ ،ص ٤٦٠ . عاشور بوشامة : مرجع سابق ، ص ٤٠٥، ٤٠٦ .

٤- أسواق فاس وأسواق مصر والحجاز

ربط الطريق الساحلي للبحر المتوسط بين مدينة الاسكندرية ومدينة فاس ، فالطريق يبدأ من الإسكندرية مرورا ببرقه وطرابلس ، ثم القيروان ومنها إلى صفاقس ومنها للمهدية وسوسة ثم تونس وقسطنطينة ثم بجاية ومنها إلى وهران وتلمسان وصولا إلى مدينة سبته ثم إلى فاس .[١]

وقد تطورت العلاقات بين الدولة المملوكية [٢] والدولة المرينية عن طريق السفارات والمراسلات المتبادلة بين حكام تلك الدولتين ودعم الحج تلك العلاقات .

فمنذ بداية الدولة المرينية في عهد السلطان أبي يعقوب تم توجيه سفارة عام ٧٠٠هـ/ ١٣٠١م كانت محملة بالهدايا للسلطان محمد بن قلاوون (٦٩٣- ٧٤١هـ/١٢٩٣- ١٢٤١م) كان بها أنواعا وأصنافا من الذخائر والخيل والبغال وحمل الهدايا فقية المغرب أبو الحسن التنسى.[٣]

وأرسلت سفارة آخري في ربيع الأول عام ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م ، فأمر السلطان أبو يعقوب بإنتساخ مصحف رائق الصنعة واستكثر فيه من معالق الذهب المنظم بخرازات الدرر

---

[١] شوقي عبد القوى حبيب : التجارة بين مصر وأفريقيا في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠-١٥١٧ م / ٦٤٨-٩٢٢هـ) المجلس الأعلى للثقافة ، سنة٢٠٠٠ ، ص ٦٥ ،٦٧.

[٢] الدولة المملوكية : حكم المماليك مصر والشام ، وانقسموا إلى قسمين مماليك بحرية (٦٤٨-٧٩٢هـ/ ١٢٥٠-١٢٩٠م) وهم الذين اشتراهم الصالح نجم الدين أيوب وبني لهم قلعة في جزيرة الروضة فعرفوا بالمماليك البحرية، ومماليك الجراكسة نسبة إلى أصولهم التي ينتمون إليها. للمزيد انظر محيى الدين بن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، راجعه محمد علي النجار، دار الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ ، ص ٣٦، ٣٧، المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ٢ ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، ١٢٩٤هـ ، ص٢٣٦ .

[٣] ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور جـ ١ ، مطبعة الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٠ ،ص ١٠٨ ، ابن بطوطة : مصدر سابق ، ص ١٢٥ ، عبد الهادي التازى : التاريخ الدبلوماسى ، جـ ٢ ص ٢٠١ ، رضوان بن شقرون : من مظاهر العقيدة والسلوك عند المغاربة في العصر المرينى ، مجلة المناهل ، العدد ٣٤ ، السنة ١٣ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٦ ، ص ٨٣ ، عبدالرحمن زكى : بناء القاهرة في الف عام ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، المكتبة الثقافية ، د.ت ، القاهرة ، ص ٤٣.

والياقوت لصاحب مكة وكان السفير المحمل بالهدايا للسلطان محمد بن قلاوون هو علاء الدين ايدغدى الشهرزورى[1] وكانت الهدايا عبارة عن أربعمائة من الخيل العراب واربعمائة من المطايا . [2]

قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإرسال وفد للسلطان المرينى ابى يعقوب عام ٧٠٦هـ / ١٣٠٦ م ، حمل هدية للسلطان المرينى عبارة عن ثيابا وفيلا وزرافة وحيوانات نادرة .فالسفارات المرينية المصرية ساعدت على التواصل التجارى خلال فترة الحكم المرينى لمدينة فاس . [3]

وقد أوضح لنا ابن مرزوق تفصيليا الهدايا التى أرسلها أبو الحسن إلى السلطان المملوكي " أما الأحجار فمنها الياقوت والزبرجد والزمرد : فمائة وثمانية وعشرون حجر من الدبانى العجيب ".

أما أحجار الزبرجد: فثمانية وعشرون. وأما الجوهر النفيس الفاخر المقدار فثلاثمائة وأربع وستون حبة ".[4] لم تكن هناك أي فواصل بين فاس والقاهرة فالعلاقات ظلت قائمة بين سلاطين المماليك وسلاطين بنى مرين .

ثم توجهت سفارة اخرى من السلطان أبى الحسن المرينى عام ٧٣٨ هـ على أثر فتح مدينة تلمسان عام ٧٣٨هـ /١٣٣٧م ، وقامت حظيت والدة أبى الحسن باصطحاب هدية عظيمة

---

[1]علاء الدين ايدغدى الشهرزورى : وصل المغرب هاربا أيام الملك المملوكي الظاهر ركن الدين بيبرس العلائى البندرقدارى الصالحى النجمى (٦٥٨-٦٧٦هـ /١٢٦٠-١٢٧٧م) إلى السلطان يعقوب وبعد وفاة السلطان يعقوب قربه السلطان يوسف وجعله وزيرا له . للمزيد انظر المقريزي : السلوك ، القسم الأول ، جـ٢، ص ٩ .

[2] أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ٤ ، ص ٤٦ ، ابن تغردي بردى النجوم الزاهرة جـ٨ ، ص ٢١٥ ، ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،المقريزي : مصدر سابق ، جـ٢ ، ص ١٥ ، محمد المنونى : علاقات المغرب بالشرق في العصر المرينى الاول ، دعوة الحق ، العدد ٥ ، السنة ٨ ، مارس ١٩٦٥، ص ٦٣، ٦٤ .عبد الوهاب التازى: مرجع سابق ص٢٢٠.

[3]ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧ ، ص ٢٢٧، عبد الهادي التازى: مرجع سابق جـ٢ ، ص ٢١٤ ؛ إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، جـ٢، ص ٧٨

[4] ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص٤٥٢ . محمد المنونى : ورقات ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .
Marius (C): Miscellanea Orientalia, variorum Reprints.,London,1973,p45.

للسلطان المملوكى نزل لحملها ثلاثون قطارا من بغال النقل وضمت اربعمائة فرس وسيف من الذهب مرصع ولجم مسقطة بالذهب والفضة ، وثيابا وبرانس ومعاطف مطرزة بخطوط من الذهب ، وازرا معلمة وغير معلمة ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب الصافى والأواني النحاسية ، وجلد لمطى مائتان ومن الجمال سبعمائة ، ومجموعة من الحيوانات الأليفة والصقور، ومجموعة من الأبنوس والعاج ، وقدرت هذه الهدية بما يزيد على مائة الف دينار .[١] فالعلاقة بين محمد الناصر وأبو الحسن المرينى توضح مدى التبادل الاقتصادي القائم بين مصر المملوكية والدولة المرينية .

وكان لقوافل الحج دور كبير فى ربط العلاقات بين المغرب ومصر والحجاز، فقد كانت التجارة الخارجية القائمة بينهم قد حملت كثيراً من المنتجات المرينية لمصر والحجاز وعادت بمنتجات مشرقية .[٢]

فالصناعات المصرية كان لها رواج كبير فى أسواق المغرب وخاصة مدينة فاس ومن أهم الصناعات صناعات المنسوجات الكتانية الرقيقة التي كان يصنع منها الملابس و العمائم ويعمل بها الخمر والأقمشة المطرزة بالذهب والحرير.[٣]

واشتهرت مدينة تنيس بتصدير المنسوجات المعروفة بالبوقلمون ، والإسكندرية الثياب الرفيعة ، وبجانب ذلك صدرت مصر الأواني الخزفية والزجاجية .[١]

---

[١] ابن مرزوق : المسند ، ص ٤٥٢، ٤٥٣ ، المقري : مصدر سابق جـ٦ ، ص١٣٨ ،القلقشندى : صبح الأعشى جـ٧ ، ص ٣٩٢، ٣٩٣ ، محمد المنونى : ورقات ، ص ١٩٢، ١٩٣ محمد المنونى : علاقات الغرب بالمشرق أيام السلطان أبى الحسن المرينى ، مجلة الأبحاث المغربية والأندلسية ، العدد الأول ، تطوان ، سنة ١٩٥٦ ، ص ١٢٠ : ١٢٣ ، إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .جمال احمد طه : دور ميناء الإسكندرية وموانئ دول المغرب الإسلامي في ربط العلاقات المصرية المغربية خلال القرنيين السابع والثامن الهجريين ، جامعة جنوب الوادي ، ص ٣٤ ، ٣٥.

Marius(c); op, cit,p.p, 55:59.

[٢] محمد عيسى الحريري : مرجع سابق ، ص ٢٩٥ ، لوطورنو : مرجع سابق ، ص ٥٠

Marius (c) : Miscellanea Orientalia , p. 462

[٣] احمد مختار العبادى : التأثير المتبادل بين الإسكندرية والمغرب ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، المجلد السابع والعشرون ، مدريد ، سنة ١٩٩٥ ، ص ٧١ .ارشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ٣٢٦ .

كانت مدينة فاس تصدر عدداً كبيراً من السلع إلى أسواق مصر منها العنبر والبلور الصخرى والنحاس والقطران والذهب، وخامات الحرير والصوف والرقيق والفستق والجوز واللوز والفاكهة والعسل والمواد العطرية وزيت الزيتون والحنطة والسميد.[٢]

٥- أسواق فاس وأسواق الأندلس والدول النصرانية

ازدهرت العلاقات الاقتصادية بين بني مرين والأندلس حيث بدأت الأسواق الأندلسية تنمو وتغزو الأسواق المغربية ، فوصلت الأيدي العاملة والأندلسية وعمل عدد كبير من المرتزقة النصارى [٣] في النشاط التجاري في المغرب أيام الدولة المرينبية وكانت مدينة قرطبة مركزا تجاريا مهما فى المال التجارى الأندلسي ، وأصبحت مدينة فاس جزءا من مجال التجارة الأندلسية، حيث وحدت الصلات الاقتصادية بين أسواق مدن الأندلس وأسواق مدينة فاس . [٤]

عمل سلاطين بنو مرين على تأمين التجارة الداخلية والخارجية ، فقام السلطان أبو يوسف ابن يعقوب (٦٥٦-٦٨٥هـ / ١٢٥٨-١٢٨٦م) بفرض شروط تجارية على سانشو ملك

---

[١] ارشيبالد لويس : مرجع سابق ، ص ٣٢٦ ، نجلاء مصباح : مدن مصر الصناعية والتجارية في العصر الأيوبي ، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الإفريقية ،٢٠٠٦، ص ٢٥٠ .

[٢] النويرى: نهاية الأرب ، السفر ١٢ ، ص ٢٠ ،عفيفي محمود : الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب ، دار الفكر العربي ، ط ٢ ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٨ . Marius (c): op. cit, p.p55:65.

[٣]المرتزقة النصارى : يرجع وجودهم بالمغرب المرينى بعد سوء تفاهم بينهم وبين حكامهم ، ومنهم قزمان الذي توترت علاقته مع ملك قشتالة الفونس العاشر وانضم هو وخمسين من أصدقائه لخدمة السلطان المرينى أبى يوسف فضمهم فى صفوف جيشه .للمزيد انظر : مصطفى نشاط : الارتزاق المسيحي بالدولة المرينية . ضمن كتاب الغرب الاسلامى والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد الخامس ، تنسيق محمد حمام، رقم ٤٨ ، ط١ ، سنة١٩٩٥ ، ص ١٢١.

[٤] حسين مؤنس : وصف جديد لقرطبة الإسلامية ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٥-١٩٦٦ ، ص ١٦٤ ، اوليفيا ريمى كونستبل : التجارة والتجار فى الأندلس ، تعريب فيصل عبد الله ، مكتبة العبيكان ، ص ٣٧ : ٧٦ Dufourcq: op cit,p371 .

قشتالة[1] بعد هزيمة جيوشه بمنطقة شريش عام ٦٨٤هـ /١٢٨٥م [2] وقد نصت على عدم الاعتداء على التجار المسلمين بقشتالة ورفع الضرائب عنهم . [3]

ساعدت المعاهدات المبرمة مع الأطراف النصرانية كجنوة والبندقية ومارسليا على نمو أسواق فاس وقيسارتيها ، وتميز هذا العصر بتوثيق الصلات مع فرنسا وأسبانيا فى الميدان التجارى ، بجانب الجمهوريات الإيطالية ، وقد أهدى أحد الجنوبين عام ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م إلى السلطان أبى يعقوب يوسف شجرة مذهبة تغرد على أغصانها عصافير صناعية بحركات ميكانيكية .[4]

قام السلطان أبو الحسن المرينى (٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣١-١٣٥١م) بعقد معاهدتين تجاريتين مع وفد من مملكة ميورقة وأرغون [5] عام٧٣٩هـ /١٣٣٩ م ، ومن خلالهما يسمح لرعايا ميورقة بالتجارة بالمغرب ، وعلى سلطان ميورقة توفير الأمن للتجار المسلمين ، والحد من الحيل التى قامت بها الدول القطالونية بجلب حوالى ٧٠ ك جرام ذهب من المغرب إلى أوربا.[6]

---

[1] قشتالة: تسمى القلاع اطل عليها المسلمون القلاع نظرا لكثرة قلاعها واعتبرها المسلمون إقليما فاصلا بينهم وبين أراضى النصارى الأسبان في الشمال ، ومن مدنها برغش واماية . للمزيد انظر ابن الأبار : الحلة السيراء، ج١ ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ،١٩٦٣ ، ص ١٣٥، ١٣٦ .

[2] شريش : من كور شذونة بالأندلس ، بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلا على مقربة من البحر يكثر بها شجر الكروم وشجر الزيتون والتين . للمزيد الحميري : مصدر سابق ، ص ٣٤٠ .

[3] ابن أبى زرع : الانيس ، ص٣٥٩ ، ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧ ، ٤٣٣.

[4] السلاوى: الاستقصا جـ٣ ، ص٧٤ ، إبراهيم حركات : الاقتصاد المرينى ، ص١٣٥ ، عبد الهادي التازى : التاريخ الدبلوماسي ، ص ١٧١.

[5] أرغون :هو اسم بلاد غرسية بن شانجة وتشتمل على بلاد ومنازل وأعمال كثيرة ، للمزيد انظر الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٢ .

[6] ابن الحاج : فيض العباب ، ص ١٠٠ ، محمد المنونى : ورقات ، ص١٤٣، عبد الهادي التازى : مرجع سابق، ص ١٩٤ .

ومع بداية حكم أبى عنان المرينى للدولة المرينية (٧٤٩ -٧٥٩هـــ /١٣٤٨-١٣٥٨م) عقد عدد من المعاهدات لضمان الحركة التجارية للمغرب ، حيث عقد صلحا مع ملك أرجون بردرو الرابع مدته أربعة عشر شهراً ، وهو يضمن حرية السفر والمتاجرة لرعايا الدولتين .[١]

أرسل ملك البرتغال وفد إلى السلطان أبى عنان عام ٧٥٧هـــ / ١٣٥٨م ، كما أرسل ملك قشتالة هدية عبارة عن بغال وطلب منه عقد معاهدة صلح ، وأيضا صاحب مورقة طلب الصلح ، وعقد معاهدة مع جنوة للحد من عمليات القرصنة وتحديد نوعية الضرائب المفروضة على التجار الجنوبيين بالموانى المغربية كل ذلك كان له اثره فى التعاملات التجارية .[٢]

وبموجب المعاهدة التجارية التى عقدها السلطان أبو عنان عام ٧٥٧هـــ / ١٣٥٨م مـــع البيزبين صار وكلاء الشركات الميورقية والقطالونية والجنوية موجدين بمدينة فاس.[٣] أعطت هذه المعاهدات امتيازات كثيرة للدول الأوربية مما أثر على التجارة المرينيية .

اشتهرت الأندلس بصناعة المنسوجات الحريرية واحتلت مكانـــه كبيـــرة فـــي المجتمـــع الاندلسى ، ومن أهم هذه المدن التي اشتهرت بالمنسوجات الحريرية المرية[٤]Almeria

---

[١] ابن الحاج: مصدر سابق ، ص ١٠١، ١٠٢ Los Documents Arabs ,p .205-206

[٢] ابن الحاج: المصدر السابق ،ص ١٠٠ ، محمد المنونى : ورقات ، ص ١٤٣ . عبد الهادي التازى : مرجـــع سابق، ص ١٨٣. مصطفى نشاط : إطلالات ، ص ١٥٧٤ Los Documents ;op,p.211.

[٣] عبد العزيز العلوي : علاقة التجارة الصحراوية بالتجارة البحرية فى المغرب المرينى ، كلية الآداب والعلـــوم الانسانية، المغرب ، ص ٢٦٧ Dufourcq:cit.p.143

[٤] المرية: المرية هنية مرية ، بحرية برية ، محط التجار ، وبلد الكتان والأعناب والزيتون والرخام ، فهى مدينة كبيرة جنوب شرق الأندلس ، فتعتبر قاعدة الاتصال الاقتصادي بين أوربـــا والمغـــرب الأقـــصى ، بنيـــت عـــام ٣٤٤هـــ/ ٩٥٥م ، على يد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر ، وسقطت في يد الأسبان عام ١٤٩٠م/ ٨٩٥ هـــ فهي تسمى مرىء الدم . للمزيد انظر الادريسى : مصدر ســـابق ، ص ٥٦٢ ، الحميـــري : مـــصدر ســـابق ، ص١٨٣،١٨٤،٥٣٧ ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص ١٠٠ ، ابن الفدا: تقويم البلـــدان ، ص ١٨٦ . يـــاقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ١٩٩.

قرطبة Cordaba لقنت[1] Alcamte واشـبيلية Sevilla [2] وغرناطـة [3] ومالقـة Malaga [4] ودلاية Delias[5]

حملت إلى أسواق مدينة فاس عدد كبير من السلع الأندلسية ، حيث اشتهرت الأندلس بإنتـاج الرخام والخزف فالرخامة التى وضعت بمسجد القرويين بفاس كانت من الأندلس فكانـت تكثـر

---

[1] لقنت : هي إحدى مدن الأندلس على الساحل وبينها وبين دانية سبعون ميلا، وهى مدينة صغيرة عامرة وبهـا فواكه من تين وأعناب وبها سوق ومسجد جامع وقصبة منيعة . للمزيد انظر الحميري : صفة جزيرة العـرب ، ص ١١١.

[2] اشبيلية :المدينة المنبسطة ، وهى عامرة ويكثر بها شجر الزيتون والتين ، وأجود أنواع القطن وقصب الـسكر للمزيد انظر الحميري : مصدر سابق ، ص ١٤ .

[3] غرناطة : معناها الرمانة ، فهي الشعار التاريخي لها تقع في واد عميق ، التين والأعناب والقسطل والجـوز، أصبحت عاصمة لبنى الأحمر ، ومن أشهر مساجدها مسجد غرناطة الجامع ، ومن آثارها قصر الحمراء للمزيد انظر ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص ٩٩ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ٢١٦ ، ابتسام سـالم : مدن لها تاريخ ، سلسلة إصدارات الفلق الالكترونية ،(٢) ص ٧ .

[4] مالقة : هي مدينة ساحل البحر المتوسط ، جنوب شرق الأندلس يرجع تأسيـسها للفنقيـين عـام ١٢٠٠ق.م ، وتشتهر بالأسماك المملحة ، ويوجد بها أنواع كثيرة من الفاكهة ، ولهـا شـهرة واسـعة فـي صـناعة الفخـار والمصنوعات الجلدية والحريرية . للمزيد انظر المقري : مصدر سابق جـ١، ١٨٦ ، ياقوت الحموي : مصدر سابق جـ١٧ ،ص ٣٦٧ ،القلقشندى : مصدر سابق جـ٥، ص ٢١٨ ،٢١٩ .

[5] دلاية: هي من إحدى القرى التابعة لولاية المرية ، ويوجد بها الحرير والملح والأغنام. للمزيـد انظـر ابـن الخطيب معيار الاختيار ، ص ٩٩ .

الادريسي : مصدر سابق ، ص ٢٠٢ ، الحميري: مصدر سابق ، ص ٣٨ ، المقري : مـصدر سـابق جـــ١، ص١٨٧ ، جـ ٤، ص ٢٠٧ ، محمد احمد أبو الفضل : تاريخ المرية الأندلسية في العصر الاسلامى دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ،١٩٩٦ ، ١٧٠ ، أمل ربيع : مصدر سـابق، ص ١١٤ ، ريكاردو كوردوبادى دى لالاف الصناعات المتوسطية في القرن الرابع عشر ، ترجمة إسحاق عبيد، ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط فـي القـرن الرابـع عـشر قيـام وسـقوط إمبراطوريـات ، مكتبـة الإسكندرية،٢٠٠٧ ، ص ٢٤٦.

الفنون الزخرفية فوجد بمدينة فاس آنية مصنوعة من الخزف استخدمه باعة الحليب يسمى بالمايورقى أو المالقى وكان الأكثر انتشاراً في الاستعمال .[١]

وصدرت الأندلس لأسواق مدينة فاس الأحجار الكريمة المعادن كالياقوت الأحمر والمرجان ، والذهب والفضة والعاج والقصدير ، والزئبق والكبريت الأحمر وأيضا معدن الكحل ، والبلور والزليج والعاج . [٢]

اشتهرت الأندلس بتصدير كميات كبيرة من زيت الزيتون إلى مدينة فاس الذى كان يحمل من مدينة اشبيلية ، وكانت تصدر الاوانى والتحف الزجاجية ، والفخار المذهب. ولكثرة مصانع الطراز باشبيلية وقرطبة ، قاموا بتصدير كميات كبيرة من الأقمشة المقصبة والمصممة لصنع الأرُدية التي تلبس في الاحتفالات بمدينة فاس . [٣]

كانت السفن الأندلسية وخاصة الآتية من اشبيلية تحمل بعض السلع من حبوب وأنواع من الغلات والطعام والفواكه كالخوخ والمشمش، ثم تعود بالتين والعنب والقطن وزيت الزيتون . [٤]

انفردت مدينة شاطبة [٥] وقرطبة بصناعة الورق التى ارتبطت بصناعة تسفير الكتب وتحولت من مجرد كسوة للكتاب إلى زخرفة وتلوين وتهذيب ، فوصل للمدن المغربية وأسواق

---

[١] الإدريسي : مصدر سابق ، ص ١٩٢ ، كولان : الأندلس ، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، سنة ١٩٨٠، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، أمل ربيع : مرجع سابق ، ص ١٢١، ١٢٢.

[٢] أمين الطيبى : مرجع سابق ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

[٣] العذري: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والممالك ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ٩٥، ٩٦ ،الإدريسي : مصدر سابق ، ص ٢٣٩ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ١٩ ، ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص ٢٠٨، المقري : مصدر سابق جـ ١ ، ص ١٨٧ ، كولان : مصدر سابق، ص ٩٩ ،١٨١ ، عز الدين موسى مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

[٤] الحميري : مصدر سابق ، ص ١٩ ، ابن جبير : رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت ، ص ٩٧ ، .التادلى: التشوف ، ص ١٦٩ ، كارمن تريلوسان خوسية : الزراعة والطعام في القرن الرابع ، ترجمة إسحاق عبيد، مكتبة الإسكندرية ، ص ٣٠٦ .عادل سعيد بشتاوى : الأندلسيون المواركة ، القاهرة ،٢٠٠١ ، ص ٧٢ .

[٥] شاطبة : هى من كوره بلنسية بمنطقة شرق الأندلس ، وهى مدينة جليلة حسنة يحيط بها الوادي ويعمل بها من الكاغد ما لا يوجد له نظير بمعمور الأرض ، ويعم المشرق والمغرب للمزيد انظر الإدريسي : مصدر سابق ، ص ١٩٢، الحميري : الروض المعطار، ص ٣٣٧ ، محمد الفاسى : الأعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البيئة ، الرباط ، العدد٣ ،١٩٦٢ ، ص ٣٤ .

مدينة فاس . [١]

أخذت العلاقات الأندلسية ترتقي بصورة كبيرة فأساطيل الموانئ الأندلسية اشبيلية ومالقة والمرية أصبحت تنقل الصناعات المختلفة من الأغطية والمطرزات والسجاد والمجوهرات المرصعة والجلود والورق . [٢]

وكان يصل إلى أسواق مدينة فاس كميات كبيرة من الحرير الخام من مدينة غرناطة التى كانت تنتجه بكثرة .[٣] ومن مدينة مرسية آلات السفر والسكاكين وآلات العروس، ومن المرية زيت الزيتون فكانت مختصة بعصر الزيوت . [٤] وإلى جانب ذلك الأحذية فوجد بمدينة فاس أنواع من الأحذية الأندلسية كالسباط وهو حذاء بدون كعب تبقى معه رقبة القدم مكشوفة . [٥]

كانت أسواق مدينة فاس مليئة بالسلع الأندلسية كالمنسوجات والزيوت ، والأحجار الكريمة الياقوت واللولؤ والعاج والفراء ، والمعادن كالزئبق والقصدير والرخام والخزف ، والعبيد ، والكمون والزعفران والتين الاشبيلى فكان كبير الحجم ولونه أسود داكن . [٦]

كان التجار الأندلسيون يأتون بسلع عديدة من اسواق مدينة فاس كالعبيد الزنوج ، وبعض المنتجات الزراعية مثل الفستق والتوابل ، وأيضا الأقمشة والمصنوعات اليدوية والذهب والفضة والعقاقير والعنبر، والصوف الخام .[٧]

---

[١] الإدريسي: مصدر سابق ، ص ١٩٢، ابن سعيد :المغرب في حلى المغرب ، جـ١ ص ٤٢٤ ، أمل ربيع: مرجع سابق ، ص ١٢١ ، ١٢٢.

[٢] ليفي بروفنسال : حضارة العرب في الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، منشورات مكتبة الحياة ، ص ٥٩. إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ص ٨٤ . ف .هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، جـ٤، ترجمة احمد رضا محمد ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢ .

[٣] ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، جـ٢ ، مطبعة الخانجى ، مصر والمثنى بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٤٩٥ المقري: مصدر سابق جـ١، ص ١٨٧.

[٤] دوزى : مرجع سابق ، ص ٦٢٥ ، محمد مقر : مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

[٥] أوليفيا : مرجع سابق ، ص ٢٣٣: ٢٧٧ ، عبد الله العروى : مجمل تاريخ المغرب ، جـ٢، المركز الثقافي العرب ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠، ص ٢٢٦ ، عادل بشتاوى : مرجع سابق ، ص ٧٤ .

[٦] عادل بشتاوى: مرجع سابق ، ص ٧٤ ، أوليفيا : مرجع سابق ، ٢٣٣، ٢٤٣ ، أمين الطيبى : مرجع سابق،ص ١٥٢.

[7] M.L . Demas Latrie: Trats de Paix et de Commerce,Les Arabs deL' Afrique SePtentrionale,Paris, 1866, P 376

اكتسب البحر المتوسط في القرن الرابع عشر الميلادى ، الثامن الهجرى دفعة حيوية من خلال التجارة مع بلدان الشرق من خلال طرق القوافل التجارية التى تصب فى البحر المتوسط، فالقوافل كانت تصل لمدينة فاس التى كان بها جنسيات كثيرة من جنوبين أو إيطاليين ، وقطالونيين وقشتالين وبرتغالين . (١)

وقد وفرت مدينة فاس فنادق خاصة للتجار الأوروبيين وأقاموا بها كافة المرافق الضرورية للإقامة . (٢) وجدت بأسواق مدينة فاس أنواع عديدة من الأقمشة ، منها قماش الكامبرى (Cambrai) وهونسيج الكتان الأبيض الدقيق الناصع ويأتى من منطقةCambrai شمال فرنسا، والأقمشة الكتانية والحريرية والتى كانت تأتى من جنوة إلى أسواق مدينة فاس وجدت القلنسوة الأرجوانية . (٣)

كان لظهور قوة بيزة وجنوة البحرية والاقتصادية في شطري البحر المتوسط أثراً واضحا على سيرالتجارة الأوربية ، فحمل تجار المدينتين بضائع عديدة من أسواق فاس من ذهب وخيول وزيت الزيتون ، والأقمشة الكتانية ومواد الصباغة كالزعفران واللاك والعطور والمسك والتوابل وخاصة الفلفل ، والتين المجفف واوانى نحاسية وملح النشادر وجلود الماعز .(٤)

سيطر الجنويون والبنادقة والقطالونيون على حركة التجارة بين ثغور البحر المتوسط فكانوا يتقنوون جميع الأنشطة التجارية .(٥)

---

(١) فيليوسولا: البحر المتوسط المركز الحيوي للقرن الرابع عشر ، ترجمة إسحاق عبيد ، ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات ، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧ ، ص ٤٦:٤٨ .

2 Dufourcq ; OP , Cit, p. 70.

(٣) الوزان: مصدر سابق جـ١، ص٩٧، مارمول: مصدر سابق جـ٢، ص ١٧٥ ، المقري: مصدر سابق جـ٢ ،ص ٢٢٣ ،أمين الطيبي: جوانب من النشاط الاقتصادي فى المغرب فى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي من خلال رسائل جنيزة القاهرة ، جـ ٢ ، ص ١٣٩ ، محمد مقر: مرجع سابق ، ص ١٥٦،١٥٧ .

Millas (J.M):Vallicrosa,"ELCultivo Del Algodon en la Espana arabe,Bolet in de la real Academia de la historia 139, 1956, p.p 463 .

(٤) ارشبيالد لويس: القوى البحرية ، ص ١٢٩ ، ٣٩١ ، أمين الطيبى ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ ،عبد العزيز العلوي: مرجع سابق ، ص٢٧٦.

(٥) محمد عبد الله عنان: رواية مصرية عن المغرب والأندلس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الخامس عشر ، سنة ١٩٧٠ ، ص ٩٩..

اتخذ الجنويون أسواق مدينة فاس منفذاً لبيع أقمشة جنوه والجلود والمصنوعات الجلدية والصوف والشب والورق ، وكان تجار مرسليا يصدرون السلاح والزرابى والشمع والمعادن ويعودوا بالفضة والذهب والحبوب الزراعية .[١]

عمل عدد من التجار القطالونين فى تجارة العبيد والتى يحصلون عليها من أسواق فاس.[٢] ومن السلع التي وجدت بأسواق مدينة فاس الشمع والجلد والكمون والسكروالحريرالمصنوع من فرنسا ، ومن إيطاليا ومرسيليا ومالقة الفخار المذهب الفاخر. [٣]

ظل التجار النصارى يحملون مختلف البضائع إلى أسواق مدينة فاس ، مثل الودع ومصنوعات الزجاج والعطور، وخصوصا لبان جاوة والمسك فمدينة البندقية كانت تصنع الأقداح والكؤوس واللولؤ والحلي ومصنوعات من عظام الحيوانات ، وبعض المواد الصباغية الخام وقطع الحديد الممغنط . [٤]

حصل التجار البنادقة على الدينارات الذهبية والنحاسية مما جعلهم يقوموا ببيع المنتجات الواردة من الشرق من بهارات وأحجار الشبة ، فجذبت البضائع الفاسية تجار البلاط الأرغوانى من الجلد المصنع والخام والأصداف ، والحبوب لانخفاض أسعارها . [٥]

---

[١] الإدريسي: مصدر سابق ، ص ١٧٦ ، أمين الطيبى: مرجع سابق ، ص ١٣٩. إبراهيم حركات : مرجع سابق، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

[٢] M.L . Demas Latrie : op, cit, p.116 .

[٣] عبد الهادي التازى : التاريخ الدبلوماسي ، ص ١٩٢. ريكاردو: مرجع سابق ،ص ٢٤٦ :٢٤٩، هايد : مرجع سابق ، ص ٢٢٢

Dafourcq: lavia catalane, p.p 68 . M.L. Demas Latrie: op, Cit, P.215.

[٤] عبد العزيز العلوي : مرجع سابق ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٨ . مصطفى نشاط: ملاحظات حول المعاهدات التجارية، ص ١٦٢ .

[٥] مصطفى نشاط: ملاحظات حول المعاهدات التجارية ، ص ١٦٢.

٦- أسواق فاس وأسواق السودان الغربي

أصبحت تجارة القوافل عبر الصحراء من أهم ما تميزت به التجارة بالمغرب الأقصى خلال العصر المرينى ، وأصبح السودان الغربي [١]مقصدا لهذه التجارة وخاصة مدينة مالى التى أصبحت إمبراطورية كبرى ، بعد ان استطاع سندياتا كاتيا (١٢٣٠-١٢٥٥م/ ٦٣٠-٦٥٥هـ) توحيد السودان الغربى وإقامة إمبراطورية شاسعة ضمت كل الممالك التى قامت على انقاض مملكة غانا عام ١٢٤٠م /٦٤٠هـ ، فأصبحت بمثابة ممرات للقوافل التجارية . [٢]

ساعدت العلاقات التجارية بين فاس والسودان الغربى على نشر الصلات الثقافية فلا يستبعد أن يكون العلماء قد مارسوا التجارة فى بلد الذهب فقد ساهم العلماء بفاس فى العلاقات التجارية . [٣]

كانت القافلة التجارية المغربية والتى تخرج من مدينة فاس ، تسلك الطريق المسمى بطريق السلطان وهو طريق فاس سجلماسة عبرصفرو ، وكانت تصلها بعد عشرة أيام وبوصول القوافل إلى سجلماسة تعبر إلى تغازة وولاتة ومنها إلى مدن السودان الغربى ويعتبر هذا الطريق من أهم الطرق التجارية المغربية حيث ربط بين طرق التجارة الداخلية والخارجية للمغرب . [٤]

---

[١] السودان الغربي: أطلق الجغرافيون والمؤرخون والرحالة العرب في العصور الوسطى على المناطق الواقعة فيما وراء الصحراء الكبرى وشمال خط الاستواء ، والممتدة من البحر الأحمر شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا اسم السودان ، وعرفوا السودان الغربي بأنه المناطق الواقعة بين حوض نهرى السنغال والحوض الأوسط لنهر النيجر والمجرى الأعلى لنهر فولتا والحوض والساحل. للمزيد انظر ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ ١٢، ص ٤١٧ ، بوفيل تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، نقله للعربية أبو لقمة وآخرون ، ط٢ ، بنغازي ، ١٩٨٨، ص٢٩ ، أمين توفيق الطيبى : الحضارة العربية الإسلامية وأثرها الايجابي في السودان الغربي في القرون الوسطى ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، ١٩٨٠ ص ٢٥٩ . الهادي المبروك الدالي : التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء ، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩ ، ص ١٧ .

[٢] العمري: مصدر سابق ، ص ٦٠ ، قاسم الزهيرى: المماليك الإسلامية القديمة في إفريقيا مملكة مالي ، مجلة دعوة الحق ، العدد الثامن والتاسع ، السنة الخامسة ، ١٩٦٢ ، ص ٦٦. فيج جى دى : تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمة وتعليق السيد يوسف نصر ، دار المعارف ط ١ ، ١٩٨٢ ، ص ١٩ .

[٣] عبد العزيز العلوي: فاس والتجارة ، ص ٧٨ .

[٤] ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص٣٠٥ ، عبد العزيز العلوي: علاقة التجارة الصحراوية بالتجارة البحرية ، ص ٢٦٤ لوطورنو روجية : فاس قبل الحماية ، ص ٤١٨ .

Mauny,(R):TabLeau ge'ograPhique de L'OuesT aFricain ,d,apre`s Les Sources `ecrites,laTradition `arch`eoloGie,DaKar,IFAN,1961,P.428-437 .

فتحكمت مدينة فاس فى طريقيين تجاريين دوليين وكان أهمهم الطريق الذى يتوغل فى الصحراء جنوبا الى السودان الغربى ، فالتجارة الصحراوية ارتبطت بتجمعات حضرية بفاس . (١)

يتضح لنا من خلال رحلة ابن بطوطة للسودان الغربى ان القافلة التجارية المتجهة إلى السودان الغربي تعتمد في تحراتها على (الكشاف) والدليل ، فالكشاف يقوم بإرسال الرسل للمدن التى يمروا بها لكى يقوموا باستقبالهم وتجهيز الماء والطعام ويحصل الكشاف على مائة مثقال من الذهب .(٢) أما الدليل فكان عارف بأسرار المسالك الصحراوية وذلك لكثرة تردده عليها . (٣)

ويوضح لنا ابن بطوطة أن الدليل الذي كان برحلته لمالى كان أعور العين الواحدة مريض الثانية وهو أعرف الناس بالطريق . (٤) احتفظت السلطة المرينية بأسرار التجارة القوافلية واعتبرته سراً من أسرارها . (٥)

واجهت القوافل التجارية الكثير من الصعوبات والمشاكل ومنها قلة المياة ووهج الحر والرياح المفاجئة إلى جانب قاطعوا الطرق . (٦) ورغم ذلك النشاط التجارى بين فاس والسودان الغربى كان نشيطا ومستمرا .

كانت للقافلة التجارية مواعيد محددة من السنة حيث يكون الجو ملائما لهذه الرحلات وغالبا تكون فى فصل الخريف . (٧)

---

(١) عبد العزيز العلوي : فاس والتجارة ، ص ٨١ .

(٢) ابن بطوطة: مصدر سابق ، ص ٧٧٣-٧٧٥ ، ماجدة كريمي: العلاقات التجارية بين المغرب والسودان على عهد المرينين دعوة الحق العدد٢٦٩، ابريل مايو١٩٨٨، ص ٢٥٢.حسن حافظي علوي: التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي فى العصر الوسيط ، مجلة المناهل ، العدد٣٣، منشورات المملكة المغربية ، ص ٢٥١ .

(٣) ابن خلدون: مصدر سابق جـ٧ ، ص ٧٧ ، Mauny: TabLeau ge'ograPhique, op,p.401

(٤) ابن بطوطة : مصدر سابق ، ص ٧٧٥.

(٥) مصطفى نشاط : إطلالات ، ص ١٠٩.

(٦) ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، ص ١١٣ ، أبو الفداء: مصدر سابق ، ص ١٣٧ .

(٧) ابن بطوطة: نفسه ص٧٧٤ ، حسن حفظى علوي: مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

ويرى بعض المستشرقين ان القافلة كانت تنطلق فى فترة الشتاء .[١] ويذكر لنا الــوزان أن الطريق من فاس لتنبكت[٢] كان يوجد به عدد من الآبار ومكسوة بجلود الإبل وهذا الطريــق للسفر شتاءً فقط حيث يكثر به الرياح التى كانت تحمل معها الأتربة فتعمل على تغطية الابار .[٣]

لقد كانت القوافل تتجمع بمدينة فاس قبل أن تتحرك إلى أي مكان بالمغرب الأقصى متجهة إلى السودان الغربي ، وكانوا يفضلوا طريق فاس سجلماسة سواء للتجارة أو لموسم الحج .[٤]

تميزت مالي بدور تجارى مهم حيث أنها كانت بمثابة سوق كبيريستقبل الذهب من مختلف مناجمه واستقبال القوافل التجارية الاتية من شمال المغرب.[٥]

سيطرت مدينة فاس على التجارة الدولية التى تمتد إلى جنوبي الصحراء ، بحكم أنها قاعدة وحاضرة للمغرب الأقصى في العصر المرينى .[٦]

و سيطرت مالي على تجارة السودان الغربى حيث يصفها كعت " كانت مملكة مالي غنية جداً ولم يكن هناك أجمل منها فى العالم بأسره سوى الشام ".[٧]

ومن أهم ما يميز العلاقات بين فاس وإمبراطورية مالي هو اهتمام الحكام بطرق التجارة وتأمين المسالك ، وإمداد القوافل بالمياه عن طريق حفر الآبار على طول الطريق، و فى سبيل ذلك يتقاضوا ضريبة ربع دينار على كل حمولة للجمل الواحد.[٨]

---

(١) Mauny : op ,cit 401.

(٢) تنبكت: تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى ، منحنى نهر النيجر ويكثر بها التجار والحوانيت مما جعلها أفضل المراكز التجارية بالسودان الغربي. للمزيد انظر الوزان: مصدر سابق، جـ٢،ص١٦٥، مارمول: مــصدر سابق، جـ٣، ص٢٠١.

(٣) الوزان: مصدر سابق ، جـ١، ص ٧٥، ٧٦ .

4 Brignon (J):histore du maroc , ca sa blanca, 1974,p,185.

(٥) ماجدة كريمي: مرجع سابق ، ص ١٩٥.

(٦) الحموي: معجم البلدان ، جـــ٤ ، ص ٢٣٠، الحميري: مصدر سابق ، ص ٤٣٤ .

(٧) محمود كعت : تاريخ الفتاش ، نشر . هوادس ، ودولافوس ، باريس ، ١٩١٣، ص ٦٧.

(٨) الوزان : مصدر سابق جـــ١، ص ٧٦ ، جـــ٢ ،ص ١١٢ .

ارتبطت أسواق مدينة فاس بأسواق السودان الغربي ارتباطا وثيقا ، وذلك لوجود علاقات الود والمجاملة منذ أيام السلطان أبى سعيد عثمان (٧١٠-٧٣١هـ/١٣١٠-١٣٣١م) مع السلطان منسا موسى * . [١]

توافدت السفارات والهدايا بين البلاط المرينى وبين بلاط نيانى فى عهد السلطان أبى الحسن المرينى (٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣١-١٣٥١م) ومنسا موسى ، و ذلك بمناسبة فتح أبى الحسن المرينى لمدينة تلمسان .[٢] رأس ابن بطوطة الوفد المرسل من السلطان أبى عنان المرينى (٧٤٩ -٧٥٩هـ /١٣٤٨-١٣٥٨م) إلى إمبراطورية مالى فى عهد السلطان منسا سليمان . [٣] قام السلطان منسا جاطة بارسال هدية فى عام ٧٦٢هـ للسلطان أبى سالم المرينى (٧٦٠-٧٦٢هـ / ١٣٥٩-١٣٦١م) ومن ضمنها زرافة جميلة . [٤] وفى عهد مارى جاطة سافر إلى مالى آلاف التجار من المغرب الأقصى عن طريق الصحراء . [٥]

كانت مدينة فاس دائما فى حاجة إلى كميات كبيرة من السلع التجارية من ذهب لسك العملات ، ورقيق للبلاط السلطانى وعاج وريش النعام ، فالمدينة كانت تحتوى على عدد كبير من

---

*منسا موسى :هو موسى بن أبى بكر بن سالم التكرورى ،ويلقب بالأشراف وكلمة منسا معناها الملك أو السلطان، وكان من أعظم ملوك السودان الغربي وأوسعهم بلادا وأكثرهم عسكرا وأعظمهم مالا واقهرهم للأعداء وأقدرهم على إفاضة النعماء . للمزيد انظر العمري : مسالك الأبصار ،جـ٢، ص ٤٩٤، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٥، ص٢٩٣.

[١] السلاوى: مصدر سابق ، جـ ٣، ص ١٥٢ ، إبراهيم حركات : سياسة المغرب الخارجية فى عهد بني مرين، دعوة الحق ، العدد السابع ، السنة السابعة ، ابريل ١٩٦٤ / ذو الحجة ١٣٨٣هـ ، ص ٤٧ .

[٢] ابن خلدون: مصدر سابق جـ٧، ص٢٥٤، ٢٥٥ ، السلاوى : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١٥١ . إبراهيم حركات : سياسة المغرب ، ص ٤٧ ، محمد عبد العزيز الدباغ :بنو مرين من خلال رحلة ابن بطوطة ، دعوة الحق ، العدد السابع ، السنة الخامسة ، ١٩٦٢ ، ص ٣٩. قاسم الزهيرى: مرجع سابق ، ص ٦٧ .

[٣] بوفيل : مرجع سابق ، ص١٦٦ .

[٤] ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ ٧ ،ص ٢٥٤ .، مصطفى نشاط : مرجع سابق ، ص ٨٣ .

[٥] عثمان برايما بارى : جذور الحضارة الإسلامية فى الغرب الافريقى ، دار الأمين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٤١ .

السكان فوصل عددهم مائة الف نسمة فى الفترة ما بين القرنين العاشر والسادس عشر الميلادى / الرابع والعاشر الهجري . [١]

ومن السلع الهامة التى كانت تأتى إلى أسواق مدينة فاس ، التبر والمسك والعنبر والجلد والعاج والجوز والشب والأسواط التي تسمى بالسراقيات ، من خلال القوافل التجارية المارة بسجلماسة أو عن طريق القوافل الآتية من مدينة ونقارة . [٢]

كان عدد كبير من تجار فاس يترددون على مدينة ولاته والتى كانت أكبر المدن التجارية فى السودان الغربى خلال القرنين الثالث والرابع عشر الميلادى / السابع والثامن عشر الهجرى ، حيث تمتعت بمكانة تجارية مرموقة .[٣]

ارتبط النشاط التجاري الصحراوي بالذهب والملح والرقيق والعاج ، وجلد اللمط فهو من أفضل أنواع الجلود والحناء ، والذهب الذى كانت مدينة فاس تستخدمه فى صنع بعض المنسوجات المطعمة به ، والأساور والأقراط التي يتم تصديرها مرة أخرى للسودان الغربي. [٤]

---

[١] الادريسى: مصدر سابق،ص٢٤٦،التادلى: مصدر سابق ، ص ٢٨٢ روجيه لوطورنو:فاس قبل الحماية ، ص ٣٨٦ . عبد العزيز العلوي: مرجع سابق ، ص ٧٩ ، Brignon (J):op. cit 185.

[٢] البكري: مصدر سابق ، ص١٥٩ ،الإدريسي : مصدر سابق ، ص ٢٥ ، الاستبصار: ص ٢١٤ ، القزوينى : مصدر سابق ، ص ٢٥، ابن الخطيب : الإحاطة جـ ٢ ، ص ١٩٢ ، عبد العزيز العلـوي : فـاس والتجـارة الصحراوية ص ٨٩ ، Mauny: op . cit ,376

ونقارة : فى ارض السودان قريبة من غانة ، وهى جزيرة يحيط بها النيل من كل جهة ويتصرفون فى التجـارات والبضائع ، يزرعون الذرة وشجر التوت والتين بكثرة للمزيد انظر ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٦١١ .

[٣] السعدي: تاريخ السودان ، نشر هوداس وبنوا، باريس ١٩٨١ ،ص ٢١ ،ماجدة كريمي: مرجع سابق، ص ١٩٢

[٤] القزوينى : مصدر سابق ، ص ٢٦ ، ابن سعيد : بسط الارض ، ص ٤٧ ، العمري : مـصدر سـابق ، ص ٧٤، ٢٠٢ القلقشندى: مصدر سابق جـ٥ ص٢٩ ، التادلى : مصدر سابق ،ص ٢٨٢ ، الوزان : مصدر سـابق جـ ٢، ص ٢٦٣ ، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٧٦، ١٧٧ ، المقري : مصدر سـابق ، ص ٢٠٥ ، احمـد الشكرى: مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية منشورات معهد الدراسـات الإفريقيـة ، ١٩٩٧، ص ٢٨ ، ماجدة كريمي: مرجع سابق ، ص ٢٥٢-٢٥٤ . .

كانت مدينة جاو من أهم المراكز الخاصة بتجارة الملح والعاج المستخدم فى صناعة الآوانى ومنابر المساجد وتزين الخيول ، فكانت سوقا رائجا لتجارة الخيول ، وكانت مدينة جنى[(١)] ملتقى أرباب الملح من ونقارة والذهب من معدن بيتو ، ويرجع ذلك بفضل وقوعها على جزيرة فتوافر بها الأمن والهدوء اللازمين للنشاط التجارى وساعد على ذلك أيضا اهتمام حكام مالى بها ، فأصبحت من أكبر الأسواق التجارية بالعالم الاسلامى لاستقبال البضائع المغربية القادمة عبر الصحراء ، وبوجود القرصنة تحول الطريق إلى مدينة تنبكت . [(٢)]

اشتهرت مدينة تكدا بالنحاس الذى يستخرج من صحراء أكاديس ، وكان هذا المعدن يحظى باهتمام تجار مدينة فاس لسد حاجاتها منه لاستخدامه فى الصناعات النحاسية.[(٣)]

ومن السلع الهامة بالسودان الغربى العبيد فكان تجار مدينة فاس يجلبون أعدادا كبيرة وكانت مدينة تنبكت أهم مراكز لبيع العبيد ، فوجد بفاس سوق الخضر لبيع وشراء العبيد ومنازل متخصصة لبيع العبيد فاستخدم الجوارى وفى القصور المرينية وعملوا فى الطبخ ، والبعض الاخر انجبوا من السلاطين المرينيين أبناء ورثوا الحكم كأبي الحسن المرينى.[(٤)]

[(١)]جني: أسست مدينة جني حوالي ٨٠٠ ميلاديا ، تقع على خط عرض ٣٥-٣١ شمالا وخط طول ٩ شرقي جرينتش، للمزيد انظر دائرة المعارف الإسلامية ، مادة جني ، مج ٥ ، ص ١٤٥ .

[(٢)] الوزان: مصدر سابق ، ص ٢٦٣ ، السعدي : مصدر سابق ، ص ١١ ، محمود كعت : مصدر سابق، ص ١٧٥.Mauny: op ,cit.p.382 ؛ BoviLL: The golden trade of The moors p.102
DjibriL Tamsir Niane:Le Soudon Occidental Au temps des grands Empires , XI`e – XVIe si`ecle . paris , 1965 .p.p 64,65.

[(٣)]ابن بطوطة : مصدر سابق ، ص ٧٩٩ ، زاهر رياض : الممالك الإسلامية فى غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٢٤ ، محمد الغربي : بداية الحكم المغربى فى السودان الغربى ، نشأته واثاره ، إشراف نقولا زيادة ، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر ، الكويت ، الجزء الأول ، ص ٤٨ ، فيج جى دى :مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ماجدة كريمي : مرجع سابق،ص١٩٦،٢٥٣ . بوفيل : مرجع سابق ، ص ١٦٦ .عبد الهادي لتازى:التاريخ الدبلوماسى ، جـ ٧ ، ص ٥٢ .

[(٤)] ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص ١٧٦ ، ابن خلدون :مصدر سابق جـ٧ ص ٢٠٥ ، الوزان: مصدر سابق، ص ٢٨٨، مارمول : مصدر سابق ص ١٣٥، السلاوى: مصدر سابق جـ٣ ، ص ٥٥، ٥٦ ، ماجدة كريمي : مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

فكانت القافلة التجارية التى عاد فيها ابن بطوطة تضم ستمائة امرأة من الرقيق ، من مدينة تكدا وتنبكت التى اشتهرا بأهم مراكز العبيد التى كان يصّل أعداد كبيرة منه لمدينة فاس.[(١)]

فوجد بمدينة فاس كمية كبيرة من العبيد مابين خمسة عشر وعشرين عبدا مقابل فرس واحد ، وإن دل ذلك فلا يدل إلا على الغلاء الباهظ الذى انتهت اليه هذه السلعة ، وكان السبب المباشر لغلائها هو انعدامها بالسودان الغربى . [(٢)]

استخدم سلاطين بنو مرين الخصيان فى قصورهم بمدينة فاس الجديد وأصبحوا حرسا خاصا لهم ، واعتقوا البعض الآخر مثل السعود بن حرباش الهاشمي وعينه ابوبكر بن عبدالحق (٦٤٦-٦٥٦هـ /١٢٤٦-١٢٥٦م) واليا على مدينة فاس ٦٤٩هـ/١٢٤٩م . [(٣)]

استطاع ملوك مالي تحقيق أرباح وفيرة من خلال الرسوم التي فرضوها على العمليات التجارية الآتية من المغرب ومنها المنسوجات الحريرية المصبوغة ، والخيول التي كانت غالية الثمن .[(٤)]

ومن السلع التي وصلت من مدينة فاس إلى السودان الغربي ، خشب الصنوبر وخشب الأرز وخرز الزجاج من أساور وخواتيم ، والنحاس المسبوك والملون والصناعات النحاسية ، والآلات الحديدية والأحجار الكريمة والودع والملح والبخور والأصداف والسلع العطرية والقرنفل وتاسرغيت ، والحناء والتالكوت . [(٥)]

[(١)] ابن بطوطة: نفس الصفحة ، بوفيل: مرجع سابق ، ص ١٧٢ ، زاهر رياض: مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

[(٢)] الوزان: مصدر سابق ، ص ١٧٠ ، ماجدة كريمى: مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

[(٣)] ابن خلدون: نفس المصدر والجزء ،ص ١٩٩ ، السلاوى: مصدر سابق جـ٣، ص ٨٥ ، الوزان: المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، مارمول: مصدر سابق ص ١٦٥-١٧٣ .

[(٤)] الإدريسي : مصدر سابق ، ص ٧ ، الاستبصار : مصدر سابق ، ص ٢٢٠ ، الوزان :مصدر سابق جـ٢،ص ١٦٩، ١٧٧ ، مارمول : مصدر سابق جـ ٣ ، ص ٥٤١ ،

[(٥)] الإدريسي: نفسه ص ٣٧ ، ٤٢ ، القزوينى: مصدر سابق ، ص١٩ ، الاستبصار: نفس المصدر ،ص ٢٢٢، أبو الفدا: المختصر ، ص ٩٦ ، التادلى: مصدر سابق ، ص ٢٨٢ ، ابن بطوطة: مصدرا سابق ، ص ٧٧٩ .

تميزت مدينة فاس بالمنسوجات وصناعة النسيج والتى كانت تمد بيهم التجارة الصحراوية ، فكانت من أهم المدن المغربية فى صناعة المنسوجات سواء المنسوجات المطرزة و الصوفية والقطنية والكتانية والحريرية . (١)

ويوضح لنا الوزان أن المنسوجات القطنية والأقمشة المجلوبة من مدينة فاس توجد بكثرة فى مدينة تنبكت . (٢)

لاقت الصناعات الحرفية رواجا كبير بالسودان الغربى ، حيث كان فى حاجة شديدة اليها ومنها الأواني والحلي النحاسية والأسلحة . (٣) والمصنوعات الحديدية كالسكاكين وركاب الخيول والفخار الفاسى والأدوات والحلي الزجاجية . (٤)

وكانت للمنتجات الزراعية سوقا رائجا بالسودان الغربى حيث كانت القوافل التجارية تحمل التين المجفف والزبيب، والحبوب من قمح وشعير والذرة والنباتات المعطرة للمشروبات. (٥)

وكان لليهود دور كبير فى التجارة مع السودان الغربى وكان لهم بمدينة فاس أسواق ومصانع ومكانة تجارية فى العهد المرينى ، حيث خصص لهم الأمير أبو يوسف يعقوب حي الملاح بالقرب من القصبة التى بها حاكم مدينة فاس .(٦)عمل اليهود على تنمية التجارة

---

(١)الحميري : مصدر سابق ، ص ١٢٩ ، عبد العزيز العلوي : صناعة النسيج ، ص ٥٣، ٥٤ ، ٦٥ ، فاس والتجارة ، ص ٢٦٥ ، Brignon (J):op ,cit .p 155 .

(٢) الوزان: مصدر سابق، جـ٢، ص ١٦٥ .

(٣) الإدريسي : مصدر سابق ، ص ٢٣٢ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨ ، الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٣٤ ، عبد العزيز العلوي : فاس والتجارة ص ٨٦ ، إبراهيم حركات : طبيعة العلاقات ، ص ١٨٩ .

(٤)الجزنائى : مصدر سابق ، ص ٤٤ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٦ ، ابن بطوطة : مصدر سابق ،ص ٦٨٠، Mauny : op .cit , p .374.

(٥)بوفيل : مرجع سابق،ص ١٣٤، ماجدة كريمي : مرجع سابق ، ص ٢٣٥.محمد الطويل : الفلاحة ، ص ١٧٦.

6- Corcs Davis :jews of morocco under the marinade , The Jewish quarterly Review, IV .55, 1964 -1965 , pp 54:65 .

الصحراوية بطريق مباشر كتجار، وبطريقة غير مباشرة بالعمل كحرفين في مناجم النحاس والفضة. [1]

وبجانب اليهود وجد وكلاء تجارين من جنوة والبندقية للحصول على سلع السودان الغربى الآتية إلى أسواق مدينة فاس . [2]

عمل عدد كبير من اليهود بالتجارة بمدينة فاس تحت حكم المريينين فكانوا محتكرين صناعة الذهب والصياغة ، فكانوا يصدروا العسل والشمع والصوف والجلود ، وخير دليل على قيامهم بالعمل فى التجارة الصحراوية هى قيام الجالية اليهودية بالسودان الغربى برسم الخرائط التى وضحت معالم وثروات السودان الغربى ، منهم أبراهام كركس وانجلنودوليس . [3]

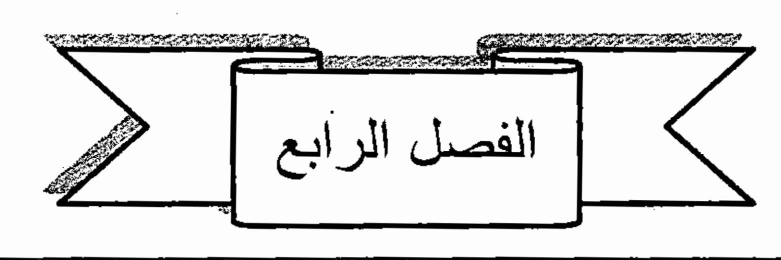
وبذلك قامت أسواق مدينة فاس بدور كبير فى عملية التبادل التجارى بين أسواق المغرب كافة والسودان الغربى ، والأندلس ومصر والحجاز حيث ربطت العلاقات الدبلوماسية بين سلاطين بنى مرين وسائر الدول الأخرى بالعلاقات التجارية .

---

[1] Rosinberger : Les vieiLLes exploitations minieres ler päoTie, No17,p,75. Brignon (J):op ,cit .p 155 .

[2] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١١٨ ، إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ جـ٢ ، ص ٢٤٦ .

[3] زاهر رياض : مرجع سابق ، ص١٣٨.



المعاملات المالية والتجارية فى اسواق فاس

أولا:المقايضة

ثانيا:النقود

ثالثا:الصكوك والحوالات

رابعا:الموازين والمكاييل والمقاييس

خامسا:الأسعار

سادسا:الاحتكار

سابعا:الضرائب والمكوس

ازدهرت أسواق مدينة فاس بفضل النشاط الكبير لحركة البيع والشراء فى تلك الأسواق المتعددة . وحيث أن الحركة التجارية ارتبطت بالمعاملات المالية فان أساليب البيع والشراء وما يرتبط بها من مقايضة أو نقود وصكوك وغيرها خضعت لتنظيم الدولة تنظيما جيدا ، بحيث صارت الحركة التجارية ومعاملاتها المالية تسير باسلوب يقوم على النظام الذى وضعته الدولة لمواجهة آية انحرافات سواء فى عمليات المقايضة او استخدام النقود أو الصكوك مع التأكيد على محاربة الغش ومراقبة دار سك النقود بالدولة .

وقد قام حكام بنو مرين بالعمل على تطوير الحركة التجارية وما ارتبط بها من معاملات مالية من خلال تعيين من يراقب الأسعار والموازين والمكاييل والمقاييس حتى يستقيم العدل والانظباط فى أسواق مدينة فاس ، والضرب على أيدي المخالفين وفحص شكاوى الناس ضد التجار أو ضد بعضهم البعض .

ومع اتساع نشاط الحركة التجارية فى مدينة فاس ظهرت بعض الحالات من ألاحتكار من خلال احتكار بعض التجار لبعض السلع بهدف رفع أسعارها ، فتدخلت الدولة للقضاء على هذا الاحتكار لما فيه من أضرار بمصالح المستهلكين والتاثيرعلى العدالة والانضباط المطلوبين لتسير الحركة التجارية والمعاملات المالية على أحسن صورة تراها الدولة.

ومن الطبيعي أن يكون للدولة موارد من هذه الأسواق حيث تحصل منها على الضرائب من التجار مقابل حمايتهم والسهرعلى أمنهم والضرب على يد المفسدين فى الأسواق سواء كانوا لصوص او تجار، إلى جانب ما تحصل عليه الدولة من مكوس على السلع الواردة إلى الأسواق وكل هذا يمثل موردا من موارد الدخل التى حرصت الدولة المرينية على جمعها لتيسير شئونها. وفى البداية نقوم برصد وسائل التعامل فى أسواق مدينة فاس

اولا :المقايضة

تعددت وسائل التعامل فى أسواق مدينة فاس ومن بين هذه الوسائل التعامل بالمقايضة فى تلك الاسواق والمقايضة تعنى مبادلة سلع وبضائع بأخرى فالطعام كان يقايض بالزيت وتكون القيمة المحددة لسعر الطعام مساوية للقيمة المحددة لسعر الزيت .[1]

كما سئل فقهاء فاس عن سعر البهيمة الصحيحة يقصد البقرة غير المذبوحة وتباع بالطعام اى مقابل الحبوب إلى اجل برسم الذبح فقالوا بجواز ذلك .[2] كما يجوز بيع اللحم بالطعام.[3]

كما كان الحوت والسمك يقايض أيضا بالشعير والعصير فيكتال الشعير ليحدد ثمنه ويتم وزن العصير أيضا ليحدد ثمنه ، واخيرا يوزن الحوت ويحدد السعر وعلى هذا التحديد للسعر تتم عملية المقايضة .[4]

وأشار الونشريسى أيضا إلى عملية المبادلة والمقايضة بالأسواق من خلال مبادلة البيض بالنخال وذلك لانهما من باب الطعام بالطعام، فأورد مثالا للمقايضة لأجل عندما اشترى رجلا قمحا من آخر لأجل بثمن محدد ، فلما جاء الأجل أخذ الدائن زيتا عوضا عن القمح.[5]

فكان تجار المكانس المتجولين يستبدلون مكانسهم بالنخالة أو الرماد أو الأحذية القديمة ويبيعون النخالة إلى البقارين، والرماد إلى منظفى الخيوط والاخذية إلى الاسكافيين .[6] وأورد الونشريسى نازلة توضح جواز اقتضاء الطعام من ثمن الطعام والذى بيع بالأجل فلابد أن يكون من نفس صفة الطعام .[7]

وأشار الوزان إلى إن التعامل بالمقايضة لم يكن يتم فى أسواق مدينة فاس الداخلية وإنما تعدى الأمر إلى المعاملات الخارجية مع أسواق السودان الغربي ، وأسواق المدن الأوروبية مثل جنوا والبندقية . فكان يتم مقايضة الملح مقابل التبر وأيضا النحاس مقابل الأسلحة وهذا النظام لم يكن قائما لعدم وجود النقود وانما لنقص الكميات المسكوكة وأيضا

---

[1] الونشريسى: مصدر سابق جـ٥ ، ص ٢٣٨ .

[2] المصدر السابق: جـ٦ ، ص ١٢٥-١٢٦ .

[3] المصدر السابق:جـ ٥ ، ص ١٠٤ .

[4] المصدر السابق والجزء، ص ٣٦ .

[5] المصدر السابق ، جـ٥ ص٢٥، ٢٣٨جـ٦ ص٧٥ ، جـ١٠ ص٤٣٦ .

[6] الوزان: مصدر سابق ، ص ١٩١.

[7] الونشريسى : المعيار جـ٥، ص ٩٠ .

لانتشار الدراهم والدنانير المغشوشة.[1] وكانت السلع التى يتم مقايضتها كما ذكر الوزان لها قيمة سعرية وعلى أساس هذه القيمة تتم المقايضة .

ثانيا :النقود

تعد النقود من أهم المظاهر الاقتصادية بالمغرب ، وخاصة مدينة فاس المرينية حيث انها تشكل مورد رئيسى للدولة من حيث التجارة الداخلية أو الخارجية ، لذلك حظيت باهتمام ملوك بنى مرين الذين عملوا على تنظيمها وادارتها ووضع علامة للسلطان للدلالة على جودتها وثبات عيارها .[2]

وقد وجد بمدينة فاس خلال حكم الموحدين دارين للسكة *الأولى بعدوة القرويين والأخرى بعدوة الأندلسيين . وظلت على ذلك إلى أن قام الخليفة أبو عبد الله الناصر بن المنصور الموحدى (٥٩٥ـ٦١٠ هـ / ١١٩٩ـ ١٢١٣م) بنقلهما إلى دار بناها بقصبة فاس عام ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م [3]

وبقيام دولة بنى مرين أمر يعقوب بن عبد الحق(٦٥٦-٦٨٥هـ /١٢٥٨-١٢٨٦م) المؤسس الحقيقى للدولة بإقامة دار للسكة فى البلد الجديد أي فاس الجديد وبذلك نقلت دار السكة من قصبة فاس القديم إلى موقعها بالمدينة الجديدة بالقرب من دكاكين الصاغة وقصر السلطان .[4]

---

[1] الوزان : مصدر سابق ،ص١٩١،عثمان المنصوري : مرجع سابق ، ص١١١،١١٣

[2] ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص٤٨ ، الجزنائى : مصدر سابق ، ص٤٤ ، ابن خلدون : المقدمة ص ٢٢٦.

*السكة : هي اسم للطابع الذي يختم به على الدنانير والدراهم فهي مظهر من مظاهر سلطة السلطان أو من ينوب عنه . للمزيد انظر .المقريزي : النقود الإسلامية (شذور النقود فى ذكر النقود) ص ٦٩ . صالح بن قربة : مرجع سابق ، ص ١٣٠ . والمسكوك : هو الذهب المصفى الذي اتخذ شكلا معينا ليتخذ نقودا . للمزيد انظر السبتى : أثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد ، دراسة محمد الشريف ، المجمع الثقافي ١٩٩٩ ،ص ١١٠ .
Hazard: The Numismatic History of Late Medieval North Africa, New York 1952, p14.

[3] ابن أبى زرع : مصدر سابق، ص ٤٨ ، ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص١١١ .

[4] ابن الحكيم: مصدر سابق، ص ١١١ ، عثمان إسماعيل : مرجع سابق، ص٢٤٧.

فكانت الدار تابعة للسلطان وهى عبارة عن بناية تحيط بساحة مربعة تشتمل على غرف صغيرة يشتغل فيها العمال وفى وسط الساحة مكتب مخصص لأمين الدار ومعاونيه.[1]

العاملون بدار السكة

من أهم الوسائل التي قام بها الحكام المرينيون للمحافظة على دار سك النقود من الغش هى تعين العاملين بدار السكة كالناظر أو الأمين الذي يقوم بالإشراف على عملية السك ومراقبة صياغة الحلى ويجب أن يكون عالما بالصنعة كتميز النقود وأوصاف المعادن ، وما يصلحها وما يفسدها وأسباب غشها وما يزيله ، وأن يكون على دراية بأنواع الخطوط. [2]

وكان من أهم من شغل هذاالمنصب عبد الحكيم على بن محمد المديونى الكمى وذلك عام (٦٧٤هـ\١٢٧٥م) وذلك في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق إذ عين ناظراً لدار السكة المركزية بفاس الجديد واشتغل بمنصبه هذا لمعرفته بالنقود ومايتعلق بها وأقام في هذا المنصب نحوخمسين عاما . [3]

ولضمان شرعية الدراهم والدنانير التى تصدر من دار السك والتاكد من سلامتها سواء من حيث جواز العيار او الوزن ، لابد أن يكون الأمين رئيس له السلطة المباشرة على العمال فى الدار فكان دائم الوجود فيها فيحضر فتحها والختم عليها عقب الانتهاء من الأعمال.[4]

ويعمل بدار السك أيضا العدول وهم شاهدى عدل يعينهما الناظر ولا بد من معرفة كل واحد منهم بما يطرأ من المطالب ، ويكونا عالمين بما يشهدان فيه وإلا كانوا سببا لإضاعة الأموال واختلال الأحوال ، ويقومون بتحذير السكاكيين أن يطبعوا دينارا أو درهما إلا

---

[1] الوزان : مصدر سابق، ص ٢٨٣ ، محمد المنونى : ورقات ، ص١٠٠.

[2] ابن الحكيم:مصدر سابق، ص ١١٢، ١٥٠.

[3] ابن الحكيم:مصدر سابق، ص ١١٢، ١٥٠.

[4] عبد الرحمن فهمي محمد: موسوعة النقود العربية وعلم النميات فجر السكة العربية ، دار الكتب ، ط ١، ١٩٦٥، ص٢٣٦ ، صالح بن قربة : المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بنى حماد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٦ ، ص ١٣ .

بمعاونتيهما مع مراعاة طبعها وختمها بخاتم السلطان ، ومن شهود العدول الذين كانوا فى مدينة فاس الفقيه يوسف بن أحمد بن محمد بن يوسف الشبوكى الحسن الفاسى . [١]

وبجانب الأمين والعدول وجد الفتاح ويعرف بالنقاش-وهو من يقوم بوضع الرسم الذى ستسك عليه العملة النقدية ويكتب نصها وهذه العملية تعتبر أساس عمل دار السكة. فالفتاح لابد أن يكون بارع الخط امينا ومحترما لما يكتب على الدينار او الدرهم . [٢] أيضا كان هناك السكاكون الذين يتألفون من ثلاثة عناصر وهم المعلمون والعمالون والمتعلمون ، وكان لهم مهام كثيرة منها تسلم معدن الذهب والفضة والنقود المراد اعادة سكها ، ووزنها وتحقيق الدنانير والدراهم والإشراف على طبعها وضربها والتدقيق فى اشكالها واوزنها وعيارها. [٣]

ووجد أيضا العديد من العاملين بدار السكة منهم الخلاص وهو الذى يقوم بتصفية وتخليص المعادن من آية شوائب بها ، والسباك الذى تنحصر مهمته فى صهر المعادن وتحويلها إلى سبائك ، والمداد الذى يقوم بتحويل السبائك الى صفائح محكمة جاهزة للطبع ، والضراب أو النقاد يقوم بتحويل قطع السبائك إلى قطع مضبوطة لانتاج الدنانير والدراهم والضرب على الأجزاء المستديرة من كل معدن منها . [٤]

على آية حال لقد ساعد توافر المواد الخام اللازمة من ذهب وفضة ونحاس على قيام عملية سك العملة بمدينة فاس. [٥]

وقد ساعد على انتظام سك العملات بدار السكة المرينية هى قيام بعض سلاطين بنى مرين بارسال الاموال لشراء المواد الخام الخاصة بها . فقام السلطان ابوالحسن المرينى (٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣١-١٣٥١م) بأرسال الف دينار من الذهب المطبوع وألف أوقية من

---

[١] المقري: مصدر سابق ج١ ، ص ٢٩٢ ، رشيد السلامى: قراءة في النقود المرينية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط العدد٢٣ ، ١٩٩٩، ص ١٨١، محمد المنونى ، ورقات ، ص ٩٣.

[٢] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١١٥ -١١٧ عبد الرحمن فهمي : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ ، رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص ١٨٩ .

[٣] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١١٧-١٢٠ ، رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص ١٨٩ ، عبد الرحمن فهمي : مرجع سابق ، ص ٢٣٧ .

[٤] رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص ١٨٩ ، عبد الرحمن فهمي : مرجع سابق ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

[٥] ابن الحكيم: مصدر سابق ، ص١١٣، ١١٤، ابن خلدون: المقدمة ص٣٢٤، محمد المنونى: ورقات في الحضارة ص١٣٢ ، صالح بن قربة ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

الدراهم المطبوعة للناظر وشاهدى العدل لشراء التبر والحلى والفضة اللازمة لعملية السك ، وكان ربحها يتم المحاسبة عليه فى نهاية كل عام . [١]

وقد لعب المحتسب دورا كبيرا فى مراقبة دور السكة والعمل على تنظيمها وادارتها وان ظهرت حالات غش فى الدراهم والنقود يبحث عمن أحدثها ، فإذا ظفر به أناله اشد العقوبة ويطاف به بالاسواق لينكله ويشرد به من خلفه. [٢]

وقد اختلفت النقود من حيث السك والوزن مع قيام الدولة المرينية فوجدت عملات اجنبية ومغربية مما أدى إلى وجود حالة من الفوضى فى قيمة النقود والمعاملات المالية . فعمل سلاطين بني مرين على مراقبة دور السكة ومنع حالات الغش حيث قام السلطان يعقوب بمنع قبول العملات الاخرى كالحفصية والمردنشية* والجنوية * والبجائية * ان لم تكن على قدر السكة المحلية وجودتها وذلك للحفاظ على قيمة العملات المحلية من العملات الاقل قيمة. [٣]

وكان لتعدد دور السكة المرينية فى فاس وسجلماسة وسبته وتلمسان وانتشار النقود الأجنبية أكبر الأثر في رواج التجارة لكن هذا لم يمنع ظهورعمليات التزويروالفوضى فى قيمة النقود والمعاملات بالأسواق لاختلاف الوزن وقد استفاد من هذا الأمر الصرافون. [٤]

وقد بذل سلاطين بنومرين جهودا كبيرة وقاموا باجراء اصلاحات كبيرة لتحقيق وزن العملة سواء الذهبية اوالفضية، فحرص يعقوب بن عبدالحق على إزالة أسباب خلاف التداول فانتقى من الدراهم المتعددة المطروحة فى الأسواق ، والوافدة من بلاد المغرب والأندلس أحسنها والأكثر شيوعا وانتشارا . [٥]

---

[١] ابن الحكيم: مصدر سابق، ص ١٣٨ .

[٢] الونشريسى: المعيار ، جـ٦ ص ٤٠٧.

* المردنشية : نسبة إلى محمد بن سعد بن مردنيش بمدينة مرسية . للمزيد انظر ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق ، ص ٦٣ .

* الجنوية : عملات سكت بمدينة جنوة الايطالية ، * البجائية :عملات سكت بمدينة بجاية بالجزائر . للمزيد انظر ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٤٩ .

[٣] إبراهيم حركات: مرجع سابق ، ص١٢٣.

[٤] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٤٩ ، العمري : مصدر سابق ، ص ١٢٦ .

[٥] محمد المنونى : مرجع سابق ، ص ٩٨ ، رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص٢١٨ .

وهو الدرهم المحمدي نسبة إلى محمد الناصر المحمدى (٥٩٥-٦١٠هـ /١١٩٨-١٢١٣م) واصدر قرارا بقصر التعامل بها فى الأسواق المرينية فقط .[١]

وخلال حكم السلطان ابى فارس عبدالعزيز (٧٦٧-٧٧٤هـ/١٣٦٥-١٣٧٢م) كثرت أعمال التزوير في العملة ، فقام بأجراءات لايقاف ذلك فأمر برفع يد اليهود عن اعمال الصرف والصياغة ، واحضر اليهود الذين سبكوه وهددهم واستبرأ امرهم.[٢]

وقام السلطان أبو الحسن المرينى بمحاربة عملية غش النقود ، حيث قام بجمع الفقهاء بفاس وخاطبهم بالمشاركة مع الدولة للتصدى لهذه النقود الفاسدة ، فقال "فى بعض القضاة والفقهاء المزكين الذين يتولون قبض الزكوات ، فأنتم أعلم بهم وفى رفع الأمور التى تبلغكم وماتعم به المفاسد ، وكهذه الدراهم الناقصة التى يدخل على الناس بسببها الفساد " .[٣] فالدرهم الدخل الذى انتشر كان يقل عن درهم الكيل الشرعى بخمسين ويعادله من الدراهم الصغار ستة دراهم وخمسة درهم .[٤]

لقد كان لاختلاف أسعار الذهب والفضة من وقت لآخر سببا كبيرا فى اختلاف أسعار العملة وجودتها وكان لاختلاف الوزن أيضا دور في نقص النقود بالأسواق. لهذا يرى البعض ان وزن المثقال المرينى يساوى ٨٧ حبة ، وهو مايعادل ٤،٧٢٩ جرام ويعتقد البعض الآخر أن هذا الوزن يبلغ ٤،٩٦ وهو مايعادل ٨٤ حبة.[٥]

كانت أغلب العملات المرينية مستديرة الشكل وقليل منها مربع أو مستطيل فنجد منها نقود فضية مربعة ومستطيلة أيام السلطان عبد الرحمن بن أبى يفلوسن المرينى(٧٧٦٧٨٤هـ/١٣٧٤-١٣٨٢م).[٦] وفيما يلي عرض لأنواع النقود المرينية بفاس والتى صدرت عن دار السك بفاس والتى كان يتم التعامل بها داخل الأسواق :-

---

[١] رشيد السلامى : المرجع السابق ، ص ٢٢٢.

[٢] ابن الحكيم: مصدر سابق، ص ١٧٩ ، طاهر راغب : مرجع سابق ، ص٣٨٢ .

[٣] ابن مرزوق: مصدر سابق، ص ١٦٠. مصطفى نشاط : إطلالات ، ص ٦٤.

[٤] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٤٧، ١٤٨ ، الونشريسى: المعيار ، جـ ٥ ، ص ١٤ ، ١٥ .

[٥] رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص ٢٠٢ . عز الدين موسى : مرجع سابق ، ص ٢٩٨

[٦] عثمان إسماعيل: مرجع سابق، ص ٣٧١ .

أولا- النقود الذهبية (الدينار الذهبى*)

حافظ سلاطين بني مرين على الدينار الموحدى المربع الشكل ، لوزنه الجيد وارتفاع عياره.[1] و ويوضح لنا Lovoix إن العملة المرينية كانت قطعة مستديرة وبداخلها مربع .[2] لكن الدينار الموحدى اختلف عن الدينار المرينى من حيث الوزن والقطر ، فالدينار الموحدى لأمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف (٦٤٦-٦٦٥هـ /١٢٤٨- ١٢٦٦م) وزنه ٤،٥ غ وقطره ٣٠ ملليمتر .[3] أما الدينار المرينى فكان يزن ٤،٦٠ وقطره ٣١مليمتر.[4]

واختلف وزن الدينار الذهبى من حيث المثقال فى العصر المرينى ، فاشار المؤرخون الى مقدار الدينار من حيث الوزن .[5] فيرى البعض أنه يساوى أربعة وثمانين حبا من حبوب الشعير . وحدد البعض الوزن بانه يساوى اثنين وسبعين حبة من الشعير.[6] وأوضح العمري إن الدينار الذهبي يعادل ستين درهما فضيا كبيرا أو مائة وعشرين درهما فضيا صغيرا.[7]

ويشير البعض إلى إن الدينار يعادل ٤،٥٦ ج أي أنه يساوى على وجة التقريب ٦٩ درهما صغيرا .[8]

---

[1] رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص ١٩١.

* الدينار الذهبى : عملة رومية مشتقة من denarius وهو وحدة وزن نصف مثقال وزن سبيكة ذهبية. للمزيد انظر السبتى:مصدر سابق ، ص ١٤٠. فالتر هنتس :المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، عمان ، ١٩٧٠ص ٢٩٠، احمد الشرباصى: مرجع سابق ص ١٦٣.

[2] lavoix(h) : catalogue des moneys mussel manes de la biblioteque nationale,vol .ll , esagne et afrique,aris,1891,p.440

[3] لخظر درياس : كنز مزيان الذهبي ، حوليات المتحف الوطني للآثار ، العدد الرابع ، ١٤١٤هـ /١٩٩٤، ص٦١ .

[4] لخضر درياس : جامع المسكوكات العربية ، الجزائر ، جـ٢ ص ٤١، ٤٢ ، ٤٣ .

[5] ابن الحكيم: مصدر سابق، ص١٤٨.

[6] ابن خلدون: المقدمة ص٣٢٥ ، جـ٦ ، ص ٤٦٥ .

[7] العمري: مصدر سابق ص١٢٥، ١٢٦.

[8] المنونى: ورقات ، ص١٢٧.

في حين يرى النقشبندى أنه يزن ٤،٢٦٥ من الغرامات أي ستة وستين حبة.[١] فأدى هذا التباين إلى وجود حالات من الغش فى العملات .

وبكثرة حالات الغش حرصت الدولة المرينيية على ضبط الوزن ، وذلك يمثل مؤشرا قويا لما وصلت إليه من قوة واقتصاد بالمغرب الأقصى.[٢]

وقد حملت النقود المرينية عبارات دينية والقاب سلطانية ، ودار السك التى تم بها سك العملة.[٣] ومن هذه الألقاب التى اتخذها ملوك بني مرين على نقودهم أمير المؤمنين والمتوكل على الله ، ومن العبارات الدينية لاقوة الا بالله ، والتى استعان بها السلطان أبو يحيى بن عبد الحق (٦٤٢-٦٥٦هـ/١٢٤٤-١٢٥٨م) ويوسف بن يعقوب وتم الضرب بها بمدينة فاس وسجلماسة.[٤]

فوجد دينار لأبى بكر بن عبد الحق ووزنه ٤،٦٠ جرام وقطره ٣١ملليمتر .[٥] وقد سك فى عهد السلطان أبى سعيد عثمان بن يعقوب(٧١٠-٧٣١هـ/١٣١٠-١٣٣١م) دينارذهبى وكان يزن ٤،٦٠ جرام ويبلغ قطره ٢٨ ملليمتر.[٦]

شهدت النقود الذهبية المرينية تطورا هاما فى النصوص التى كتبت عليها وذلك فى عهد السلطان ابى عبدالله محمدالثانى (٧٥٩-٧٦٠هـ /١٣٥٨-١٣٥٩م) حيث حذفت

---

[١] النقشبندى : الدينار الاسلامى في المتحف العراقي ، مطبعة الرابطة ، بغداد، جـ١،١٣٧٢هـ/١٩٥٣م،ص١٢.

[٢] طاهر راغب حسين : تاريخ نقود دول المغرب من ٤٤١ إلى ٩٨٢هـ دراسة في التاريخ والحضارة ، كلية دار علوم ، ط١ ، ١٩٩٤-١٤١٥هـ ، ص ٣٥٢ .

[٣] ابن الحكيم: مصدر سابق، ص١١٧،محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط ، دار توبقال ، الدار البيضاء،ط١،١٩٨٧، ص٨٣.

[٤] vanberchem (m): titers califiens d, occidentin journal Asiatique2: serie, t.1x, Paris, 1907 p.296.

[٥] إبراهيم الجابر : مرجع سابق ، ص ٤١ .

[٦] فرج الله يوسف :الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية دراسة مقارنة ، مركز فيصل للبحوث الإسلامية ،ط١،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م ص٢١٨. إبراهيم الجابر : المسكوكات الإسلامية ، متحف قطر الوطني، ١٩٠٥ ، ص ٤١. lavoix(h) : catalogue op.cit,p.440.

العبارات الدينية المنقوشة وسجل بدلا منها الاقتباس القرانى"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنـا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون "وكان ضرب مدينة فاس. [١]

وقد اختلفت أوزآن الدنانير مع اختلاف دور السكة وتعاقب السلاطين بدولة بنى مرين بالاضافة الى الحالة الاقتصادية ، فالدينار الذى تم سكه بأسم أبـى عنـان فـارس (٧٤٩-٧٥٩هـ/ ١٣٤٨-١٣٥٧م) وزنه ٤،٦٠ جرام وقطره ٢٨ ملليمتر وهو من الذهب. [٢]

وخلال حكم السلطان أبو العباس أحمد الأول(٧٧٦هـ/١٣٧٤م) سكت العملة بفـاس بوزن ٤،٣٥ جرام وقطرها ٣١ ملليمتر ، وأمـر الـسلطان أبـو فـارس موسـى(٧٨٦-٧٨٨هـ/١٣٨٤-١٣٨٦م) بضرب دنانيرذهبية وزنها ٤،٢٥جرام وقطرها ٢٩ ملليمتر كلها ضربت فى مدينة فاس فتباينت العملات واختلفت بأختلاف الحكام. [٣]

قام السلطان أبو عنان المرينى بسك نوع من الدنانير الذهبية يزيد عن الدينار المرينى العادى فالدينار العادى يزن ٤،٦٠ جرام اما الدينارالجديد فقد كان وزنه يساوى وزن دينارين عادين اى انه يزن ٩،١٢جرام .[٤]

ويرجع سبب اختلاف اقطار النقود يرجع إلى تعرضها بعـد الإصـدار إلـى تـدخل الإنسان من جديد عن طريق الدق والتطريق بهدف تحويلها الى حلى . [٥]

ولتسهيل عمليات البيع والشراء بالأسواق ، تم تقسيم الدينار الذهبى إلى أجزاء لتتم هذه العمليات ويلاحظ قلة الانصاف والأرباع والأثمان مما يدل على الرواج الاقتصادي، وضخامة أحجام المبيعات والتعاملات المالية والتجارية فى أسواق فاس بالعصر المرينى.

<u>ب- نصف الدينار</u>

---

[١] رأفت النبراوى: النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسـع الهجـري ، مكتبـة زهراء الشرق ، ط١، ٢٠٠٠، ص٣٤٠، ٣٤١.

[٢] جامع المسكوكات العربية، الجزائر، جـ٢ ص ٤١، ٤٢

lavoix(h): catalogue op .cit ,p.440

[٣] رشيد السلامى: مرجع سابق ، ص ١٢٧.

[٤] المنونى : ورقات ، مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

[٥] رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص١٩٦ .

وهو عبارة عن دائرة يتوسطها مربع واحد ، ووجدت نماذج أخرى رسمت عليها دائرتان حول مربعين اثنين أو ثلاثة مربعات داخل دائرتين . ويتراوح وزنه بين ٢جرام و٢،٢٥ جرام اى ما يعادل وزن ٤٢ حبة من وسط حب الشعير وقطره مابين ٢٠و٢٥ ملليمتر.

ونقش عليه ما ينقش على الدينار. فنجد نصف دينار يرجع سكه لأيام السلطان أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن (٧٦٧-٧٧٤هـ/١٣٧٢-١٣٧٤م) وزنه ٢،٣٠ ج وقطره ٢٢ ملليمتر، وآخر بعهد السلطان أبي فارس عبد العزيز أحمد (٧٩٦-٧٩٩هـ/١٣٩٣-١٣٩٦م) وزنه ١،٨ج وقطره ٢٢ملليمتر .[١]

ونصف دينار يعود إلى أيام السلطان عبد الله بن أبى سالم (٨٢٣-٨٣١هـ/١٤٢٠-١٤٢٧م وكلها سكت بمدينة فاس .[٢]

ج- ربع الدينار

كان ربع الدينار مستديرا ووزنه وقطره مختلفين فكان يتراوح وزنه مابين ١ و١،٣٠ جرام وقطره مابين ١٢ او١٩ ملليمتر .[٣]

د- ثمن الدينار

يوضح لنا Lavoix أن ثمن الدينار المرينى كان يحتوى على مربعين وسط دائرتين أو ثلاث مربعات داخل دائراتين ، ويختلف قطره مابين٦و١٣ ملم ووزنه لا يتعدى ٠،٨٠ جرام ولكنها لم تكن منتشرة بكثرة بالأسواق .[٤]

ثانيا- النقود الفضية

ضربت النقود الفضية على طراز السكة الفضية الموحدية ، حيث جاءت مربعة وتحيط كتابات الوجة والظهر مربعان متوازيان ، الخارجي من حبيبات متماسة ، وتنسب

---

[١] رشيد السلامى:مرجع سابق ، ص ٢١٠.

[٢] رشيد السلامى : مرجع سابق، ص٢٠٩.

[٣] رشيد السلامى: مرجع سابق، ص ٢١٢ Hazard: the numismatic, op.cit,p 195

Lavoix: op.cit, p.477.

4 Lavoix: op.cit, p.477.

بعض طراز النقود الفضية إلى السلطان أبى يوسف بن عبد الحق(٦٨٥-٧٠٦هـ/١٢٨٦-١٣٠٦م) فقد عمل على إيجاد نقد فضي مريني بحت ثابت الوزن.[١]

أ- الدينار الفضى :

سكت بمدينة فاس دنانير فضية للتعامل بها في المعاملات المالية الخاصة بالأسواق، وقد أشار الونشريسى إلى وجود دنانير فضية بالمغرب في العصر المرينى تم سكها بمدينة فاس ، ووصفت بالجودة وصحة وزنها. [٢]ويذكر ابن الخطيب أنه يتم التعامل بالدينار الفضي بأسواق مدينة فاس . [٣]

وأشار ابن الحكيم عن نصيب الزكاة التي تعادل مائتي دينار وأربعة وعشرين دينارا فضي صغيرة عشرية. [٤]

وقد أوضح المنونى أن الدينار الفضى يتكون من عشرة دراهم صغار ، وتجزئته الدينار الفضى مماثلة للدينار الذهبى . فانتشرت النقود الفضية المربعة والمستطيلة في عهد عبد الرحمن بن أبى يفلوسن المرينى ، فكانت أكثرها مستديرة وليست مربعة أو مستطيلة [٥].

وانتشرت الدراهم اليعقوبية * والتي تنسب إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق وهى تساوى ثلث الدرهم الموحدى (المحمدي) نسبة إلى محمد الناصر والأوقية الواحدة تساوى ثلاثة وعشرين درهما ، فالدرهم الواحد منها ثلاثة دراهم صغيرة ليسهل عملية البيع والشراء بالأسواق . [٦]

ب- الدرهم الكبير *

---

[١] رأفت النبراوى: مرجع سابق ، ص ٣٥١ . طاهر راغب : مرجع سابق ، ص٣٨٢.

[٢] الونشريسى : المعيار جـ٥ ، ص ١٨٩، ٢٧٢.

[٣] ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، جـ٣ ، ص ٦٧ .

[٤] ابن الحكيم: مصدر سابق، ص ١٤٧.

[٥] المنونى : ورقات في الحضارة ، ص١٢٨،١٢٧ ، إبراهيم جركات : مرجع سابق ، ص ١٢٣ .

*الدنانير اليعقوبية المغربية نسبت في بداية الأمر إلى يعقوب المنصور للمزيد انظر ابن صاحب الصلاة : مصدر سابق ، ص ٤٨٤ ، الزر كلى : الإعلام ، جـ ٣ ، ص ١١٧١.

[٦] ابن الحكيم: مصدر سابق ، ص ١٢١ ، ١٤٨،١٤٩.

*الدرهم: اسم عربي وهو مقدار من الوزن. للمزيد انظر السبتى : مصدر سابق ، ص١٤٠.

شاع استخدامه بأسواق مدينة فاس وكان يزن ٢٨ حبة من الشعير كما كان عند الموحدين ١،٦١ جرام، فهو لم يحقق وزن الدرهم الشرعي، فالدرهم الشرعي يزن ٢،٩٣١جرام

ويرى Hazard أن أقصى قطر يمكن أن يصل إليه الدرهم المرينى هو ١٥مم وكان لذلك الانخفاض والاختلاف تأثيره على الأسواق وعلى الوضع الاقتصادي داخل فاس.[١]

أشار الونشريسى إلى وجود مشاكل متعلقة بنقص الدراهم ، حيث يتم إرجاعها إلى التجار والقائمين على الصرف وإعطائهم بدلا منها ذهبا .[٢]

ويوضح أيضا انتشار الدراهم الناقصة والتي أجازها الفقيه ابن سراج فهي وزن فضة بفضة.[٣] ويجوز التعامل بها إذا علم الأخذ أنها ناقصة وتقبلها على ما هي عليه .[٤]

<u>جـ - الدراهم الصغار</u>

الدرهم الكبير يساوى ثلاثة دراهم صغيرة تساوى درهم كبير، وهو نصف درهم اسود أي سدس درهم نقرة من معاملة مصر والشام فحين يقال درهم ويسكت لا يراد به إلا الدرهم الصغير[٥].

والدرهم المرينى اختلف من حيث الوزن والقطر فوجد درهم مريني وزنه ٠،٩ جرام وقطره ١٣ملم وهو مربع الشكل .[٦] ودرهم آخر للسلطان أبى يعقوب يوسف وزنه ٠،٥٠ جرام وقطره ١٢،٥ ملم .[٧]

---

[١] العمري : مصدر سابق ، ص ١٩٣ ، رشيد السلامى: مرجع سابق ، ص ٢١٧ . Hazard: op .cit, p .327

[٢] الونشريسى: المعيار جـ٥ ، ص ٤٦ .

[٣] الونشريسى : مصدر سابق ، جـ٥ ، ص٢٢٣.

[٤] الونشريسى : المصدر السابق والجزء، ص ١٤ ، ١٦ .

[٥] العمري : مصدر سابق ، ص ١٩٣، محمد المنونى : ورقات ، ص ٩٨ .

[٦] لخضر درياس : ثلاثة نقود غير منشورة ، حوليات المتحف الوطني للآثار ، العدد السابع ،سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ ، ص ٧ .

[٧] Hazard: op .cit, p 276

د- ثلث درهم

وكان يضرب لتسهيل العمليات التجارية البسيطة ولسهولة الصرف والتداول داخل الأسواق.[1]

هـ - القيراط

يعتبر وحدة تستعمل في الوزن أو كعملة نقدية يعادل وزن ٣،٣٦ حبات من الشعير ويزن ٠،١٩٤١ جرام ويساوى نصف درهم مريني صغير . وقد اختلف الفقهاء حول تحديد مقدار حب الشعير في القيراط فالمقدار الشرعي هو أربع حبات .[2]

فالقيراطين لا يتساويان مع درهم صغير.[3] وأشار الونشريسى إلى اختلاف وزن القيراط ومنع صرف درهم صغير بقيراطين.[4]

و- ربع درهم

يعادل ربع الدرهم نصف القيراط ولكنهما يختلفان من حيث مستوى الوزن فهو يساوى ٠،١١٥٥ جرام .[5]

ز-الثمن

الثمن والمسكوك الحسن الكيفية *ويعتقد من العبارة أن النقد حسن الصناعة وجيد العيار ووافي الوزن وهى عبارة الغرض منها الترويج لتداول النقود المضروبة وحث الناس على التعامل بها.[6]

---

[1] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٢٢ .

[2] الذهبى: تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر ، ضمن كتاب الكرملى: النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ ، ص٧٧. رشيد السلامى: مرجع سابق ، ص ٢٢٢،٢٢١.

[3] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص١٢٢ رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص ٢٢٣.

[4] الونشريسى : المعيار ، جـ٥ ، ص١٤ ،١٥ .

[5] رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص٢٢٣.

*الكيفية مصدر صناعي من لفظ كيف زيد عليها ياء النسبة للنقل من الاسمية إلى المصدرية ، وكيفية الشيء حاله وصفته * المسكوك : اسم مفعول من سك النقود اى طبعها وهى تعنى النقد المضروب فرج الله يوسف: مرجع سابق ، ص ٢٦:٣٥.

[6] ابن الحكيم: مصدر سابق ، ص١٢٢.

ثالثا- النقود النحاسية

لم تجد النقود النحاسية رواجا في المعاملات التجارية ، فهى صنعت لشراء المحقرات من المبيعات ، فالفلس المرينى كان مربع الشكل مع اعتدال أركانه وزواياه.[1] وهو يعادل حبة واحدة من متوسط حبة الشعير أى حوالي ٠,٠٥٧٧٧جرام. [2]

ومع كثرة النقود المغشوشة والدراهم المحمولة عليها بالنحاس قام الفقيه ابن عرفة بمحادثة السلطان بأمرها فهم بقطعها ، حتى لاتؤدى إلى أتلاف رؤوس الأموال وأجاز الفقيه عبد الله العبدوسى في القرن الثامن الهجرى تسكيك الإنسان الدراهم لنفسه على مثل سكة السلطان أو على أطيب منها ولكنه امتنع مخافة أن يطلع عليه فيعاقب ، وسداً للذرائع مخافة التلبيس على سكة السلطان فأجاز التعامل بالسكة المغشوشة بالنحاس وطبعها والتعامل بها بالأسواق.[3]

ويتضح لنا أن اختلاف قطر ووزن العملات المرينية أثر سلبي على قيمة النقد وتداوله بالأسواق المرينية . فحظيت النقود باهتمام سلاطين مدينة فاس سواء كانت عملات ذهبية أو فضية مما ساعد ذلك على رواج التعامل داخل أسواق مدينة فاس فالنقود كانت من أهم أدوات النشاط التجاري داخل المدينة .

ثالثا : الصكوك والحوالات

لقد أشارت المصادر التاريخية إلى استخدام الصكوك منذ عصر صدر الإسلام كوسيلة للتعويض عن دفع النقود، وهو أمر خطى يدفع بواسطة مقدار معين من النقود إلى الشخص المسمى فيه.[4]

---

[1] المصدر السابق، ص ٩٨ .

[2] محمد المنونى: ورقات ،ص ٩٨ .

[3] الونشريسى: المعيار جـ٦ ص ٧٥، ١٢٢، ١٢٩.

[4] البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، مكتبة المثنى ، بغداد ١٩٢٣ ،ص ٢٩ ، ابن منظور : لسان العرب دار المعارف ، ص ١٤٧٥ .

*الصك: بفتح الصاد مشددة وهو الكتاب يكتب فيه عن مال مؤجل وهو أقرار بالبيع أو الرهن، للمزيد محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق القاهرة، ١٩٩٢ ، ص ٣٣٢ .

ويعتبر الصك وثيقة ائتمان مضمونة لتحرير الديون واستيفائها ، ويجرى تحرير الصك بادراج اسم صاحبه ومقدار المبلغ الواجب دفعه رقما وكتابة وموعد الدفع فكانت الصكوك تصرف إما عند الصيارفة أو في بيت المال. (١)

وكان أغلب الصيارفة من اليهود، الذين اشتغلوا فى صرف النقود وبيع المعادن النفيسة ومراطلتها وأشار الونشريسى إلى أن أغلب المشتغلين بالصرف هم من أهل الذمة فهم " يستظهرون برسوم شرعية بديون على أناس وتواريخ الرسوم بعيدة التاريخ منها ما يكون عشرين عاما وأزيد ". (٢)

واستخدمت الصكوك في بلاد المغرب منذ وقت مبكر فيذكر ابن حوقل أنه شاهد فى مدينة أودغست (جنوب المغرب الاقصى) صكا بقيمة اثنين واربعين ألف دينار بين تاجرين مغربين ، ولا بد أن يكون شاع استخدامه فى باقى أجزاء المغرب . (٣)

فالتجار الصغار أصحاب الأسواق من الكتانين والقطانين والزياتين وغيرهم اعتادوا دفع أموالهم إلى الصيارفة ويكتبونها عليهم بدنانير، ويجلبون بها عليهم مايشترون منه. (٤)

فالصكوك كانت معروفة منذ وقت مبكر ، وكثرت مع معـاملات المغـرب بـالغرب المسيحي ودخول الإيطاليين في التجارة ويشير الونشريسى أنها كانت موجودة بالمغرب ، فقد عرضت نازلة على القاضى عبدالسلام حول دين لرجل وأن هذا الدين بصك ، وتنازع الدائن والمدين فى تمزيقه أو الاكتفاء بإبطاله ، فقضى ابن عبد السلام بإبطاله دون تمزيقه .وإن لـم يكن فى فاس فإنه طالما وجدت فى بلد قريب منها وفى نفس الفترة بالقرن الثامن الهجـرى ، فلا بد أن تكون قد امتدت الى مدينة فاس. (٥)

---

(١) عاشور أبو شامة :علاقة الدولة الحفصية مع بلاد المغرب والأندلس ، رسالة دكتـوراه غيـر منـشورة ، جامعة القاهرة ١٩٩١ ، ص ٣٦٣ .

(٢) الونشريسى : المعيار، جـ٥ ، ص٢٤٤، ٢٤٦ ، ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٢٢.

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٦٥

(٤) محمد فتحة: مرجع سابق ، ص ٣٠٤.

(٥) الونشريسى : المعيار، جـ١٠، ص ٤٣٤.

أما بالنسبة للحوالات أو ما أطلق عليها السفاتج فالسفتجة كلمة فارسية (ستفنة أي ورقة) ويذكر ابن منظور كلمة سفاتج من "سفتج" أي الخفيف والسريع ، ومن القول سفج فلان لفلان النقد آى عجلة .[1]

وكان الصرافون يقومون بتحويل السفاتج إلى نقود مقابل خصم من المبلغ المحول وهذا النظام يسمح بتحويل الديون من أشخاص إلى آخرين ، ويسهل أداء الديون بين التجار دون تنقلهم شخصياً . [2]

فالحوالة الواحدة كان يتعامل فيها من ثلاثة إلى أربعة أشخاص هم : الساحب وهو الذى يحررها ، ويسلمها مقابل مبلغ مالى أو بضائع ، والحامل وهو الذى يستلمها من الساحب، والمسحوب عليه وهو الذى يتلقى الحوالة فى البلد الآخر ويتكفل بدفع المبلغ المدون فى الحوالة ، والمستفيد وهو الذى يستلم المبلغ المدون فى الحوالة من المسحوب عليه . [3]

وتوضح نازلة بالمعيار بعنوان " السلف بشرط الحوالة " فسأل عن السلف بشرط الحوالة ، فأجاب بأنه لا يجوز لأن الحوالة بيع من البيوع فصار قد باع له تلك الدراهم بالدراهم. [4]

وتبين الحوالة مدى اتساع نطاق التعامل فى المبادلات التجارية ، وأن الأمر يتعلق بعمليات بنكية وتقليات تتصل باستعمال الشيك وبفضل ذلك عرف الغرب المسيحى الحوالة عن طريق المعاملات التجارية التى كانت قائمة بين المسلمين والنصارى من الإيطاليين . [5]

---

[1] ابن منظور : مصدر سابق ، ص ٢٤٧٥

ويوضح محمد عمارة ان السفتجة هى البوليصة والحوالة والإقراض لسقوط خطر الطريق ، وذلك كأن يكتب المستقرض للمقرض كتابا يدفعه إلى نائبه ببلد أخر ليعطيه ما اقرضه على سبيل القرض لا على سبيل الوديعة . للمزيد انظر ص ٢٨٦ .

[2] الونشريسى : المعيار جـ ٥ ، ص ٨٨ – ٨٩ . أبو شامة ، مرجع سابق ص ٣٦٤.

[3] الونشريسي: مصدر سابق، جـ ٩ ص ٨٧ . جـ ٦ ص ٣١٥ – ٣١٦ . أبو شامة ، مرجع سابق ص ٣٦٤ .

[4] كمال السيد أبو مصطفى ، جوانب فى الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية فى المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسى ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ١٩٩٦ ، ص ٨٨ . محمد فتحة : مرجع سابق ، ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .

[5] الونشريسى : المعيار ، جـ ٦ ، ص ١٣٠ : صالح بن قربة : انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الهلال للطباعة والنشر ، الرباط ، ط١ ، ١٩٩٥ ص١٩١،١٩٠ .

قام المحتسب بدور فعال فى مراقبة الصيارفة وكان يتفقدهم واذا عثر على من يربى يقوم بعزله وإقالته من السوق .[1]

رابعاً : الموازين والمكاييل والمقاييس :

عرفت مدينة فاس أنواعاً كثيرة من المكاييل والموازين[2] ، اختلفت أحجامها ومقاديرها من فترة لأخرى خلال العصر المرينى ، منها المد [3] ، القنطار[4] والرطل[5]

---

[1] ابن عبدون: مصدر سابق ، ص ٥٨، ابن الحكيم: مصدر سابق، ص١٧٤، ابن الأخوة: مصدر سابق ، ص ٣٠.

[2] الميزان : هو الحاكم بين الدافع والقابض وله شكلا أما مقدحة مرفوعة الأجناب أو مكورة مثل نصف كورة . للمزيد انظر ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٢٣. أما الكيل فجمعه مكاييل وهو اسم يعم جميع ما يعاير به المكيلات.للمزيد انظر السبتى : مصدر سابق ، ص ١٢٥.

[3] المد :جمعه أمداد وهو مكيال اختلفت سعته باختلاف المكان والمذاهب وباختلاف وحدة القياس وهى كلمة لاتينية وهو ملء كف الإنسان طعاما ، وهو يساوى رطل وثلث ويساوى ثمانين أوقية بمدينة فاس اى انه يساوى ربع صاع . للمزيد انظر البكري : مصدر سابق ، ص ١١٧ ، السبتى : مصدر سابق ، ص ٤٩ ، ١٢٦ ، الجرسيفى : مصدر سابق ، ص ١٠٤ ، ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٤٣،١٤٦ ، محمد عمارة: مرجع سابق ، ص٥٢٢، ٥٢٣ . احمد الشرباص : المعجم الاقتصادي الاسلامى ، دار الجيل ، بغداد، ١٩٨١،ص ٤١٣ ، محمد ضياء الدين : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، ط٣ ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩ ، ص ٣٢٩ .

[4] القنطار : أصله الجملة الكثيرة من المال ، فهو وحدة وزن تحسب بمضاعفة أوزان الأرطال المتوقعة ويساوى ١٠٠ رطل ، "وقال تعالى" (والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) سورة آل عمران الآية ١٤ للمزيد انظر: السبتى: مصدر سابق ، ص ١٤٢ هنتس :مرجع سابق ، ص ١٠٤، ٣٢٩ .

[5] الرطل : هو اسم المقدار فى الموزونات من حديد او نحاس أو حجر فالرطل الفاسى يساوى ٢١ درهماً ، ١١٠٨,٨ جراماً ويساوى ١٢ أوقية و١٤٠ درهما وهو من أكثر الوحدات استعمالا . للمزيد أنظر السبتى : مصدر سابق ، ص ١٤٢ ، محمد عمارة ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢ .هنتس : مرجع سابق ، ص ٣٦ .

والصفحة[١] أو الوسق [٢] والأوقية[٣] وكلاً منها مرتبط بسلعة من السلع الموجودة بأسواق مدينة فاس. [٤]

لعب المحتسب دورا كبيرا فى الأسواق ، فقد عمل على مراقبة الموازين والمكاييل للحد من حالات الغش ، وقد اعتنى المرينيون بهذا الموضوع فقاموا بتعديلات في الموازين والمكاييل، من الصاع والمد والقنطار، والرطل والأوقية ، والوسق (الصفحة) منذ عهد أبى يوسف يعقوب واستمر ذلك الاهتمام .[٥]

ويقوم المحتسب بدور كبير بأسواق مدينة فاس حيث يعمل على مراقبة البيع بالميزان داخل الأسواق ، ومنع وسائل الغش فيه حيث كان بعض اليهود يقومون بوضع حبيبات من الشعير بعد بلها بالماء فى أسفل الكفة ، فعمل المحتسب على مراقبتهم بصفة مستمرة لوضع حد لما يقومون به من محاولات للغش . [٦]

يتولى المحتسب الإشراف على الأمين المشرف على صناعة الموازين التى يوجد منها العديد من الانواع كل نوع يخص سلعة ولها مادة معينة تصنع منها وأشكال مختلفة فموازين الفاكهة تكون مقدحة مرفوعة الأجناب ومعلقة مما ساعد ذلك على السرقة . وهناك موازين صنعت صناجها من الزجاج أو من الحديد ، ويتعهد البائع بتغيرها مرتين أو ثلاثاً فى العام . ويباع اللبن فى مكيال مصنوع من الخشب.[٧]

---

[١] الصفحة :هي القصعة العريضة وأناء الطعام يسع ما يشبع خمسة وهو سعته اثنا عشر مدا . للمزيد انظر محمد عمارة : مرجع سابق ، ص ٣٢٦.

[٢]الصاع الشرعي يساوى أربعة أمداد والوسق ستون صاعاً"وقال تعالى "نفقد صواع الملك ولمن جاء حمل بعير وانا به زعيم) سورة يوسف الآية ٧٢ . للمزيد أنظر ابن الحكيم: مصدر سابق ، ص ١٤٦ الونشريسى جـ ٥ ص ٩٠ ، جـ ٨ ص ١٤٤.

[٣] الوسق : هو وسق جمل اى حمل جمل وهو ستين صاع .للمزيد انظر السبتى : مصدر سابق ، ص ١٣١، ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٤٦ .

[٤] الأوقية: وحدة وزن متداولة في وزن البضائع والسلع والوزن الشرعي لها ٤٠ درهما أما بالنسبة للمغرب ١٢ درهما وبالنسبة لفاس تساوى ١٣درهما وثلث . للمزيد انظر هنتس : مرجع سابق، ص١٩ ، ٧٣.

[٥] السقطى: مصدر سابق ، ص ٢٧ .

[٦] السقطى: المصدر السابق، ص ١٢٥ ، صبحي عبد المنعم : مرجع سابق ، ص ٤١ .

[٧] ابن عبدون : رسالة فى القضاء والحسبة ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١، ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٢٤ .

وجد ميزان بفاس يسمى القرسطون على مقربة من جامع القرويين ، فهو خاص بالدراهم والنقود.[1] وكانت وحدة الأوزان الكبيرة هى القنطار ووحدة الذهب المثقال، والفاكهة والخضر الارطال .[2]

ويأمر المحتسب بضرورة النظر فى صحة الموازين وصنوجها وأن تصنع من الحديد ولا يضاف لها الرصاص ، و يقوم المحتسب بالختم عليها بخاتم من عنده ، فالصنجات المصنوعة من الحديد يفضل أن تصنع من حجر واحد . وعلى البائع أن يمسح الكفة فى كل وقت وعند كل وزن ، ولا يتركها حتى تتطلخ وتثقل وهذا يسعد فى الغش .[3] كما كان المحتسب يمنع البيع بمكيال غير معروف.[4] ويتعهد المحتسب أيضا بمعاقبة من يغش فى الموازين والمكاييل على قدر مايرى من جرم ويقوم باخراجه من السوق حتى يتوب عن جرمه ولا يعود مرة اخرى الى الغش.[5]

أما بالنسبة للمكاييل فالرطل المرينى يتم به وزن القمح والشعير وهوبمقدار تسعة وستين درهماً من الدراهم الصغيرة ، أى أن الرطل مكون من ١٦ أوقية ، ١١٠٤ دراهم صغيرة وهى تعادل ٥٣٣،٢٨ جراماً من حساب ٣٣,٣٣ جراماً فى الأوقية المرينية واستخدمت الأوقية في وزن الجبن والبصل .[6]

وقد اهتم ملوك بنو مرين بتحقيق المكاييل المغربية فقام ملوكهم بتعديل المدِ النبوي حتى تكون مرجعاً فى تحقيق الصاع والوسق . والصاع يساوى أربعة أمداد نبوية والمد فى الأصل ربع صاع . فالمد رطل وثلث ، والرطل مائة وثمانية وعشرين درهماً ويساوى ستة عشر أوقية ، والوسق ستون صاع فالصاع سعته ٦،٩٢٤ لتراً ، فكيل المد سعته ٣٦٥،٥٤٤ لتراً.[7]

---

[1] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٣٦ ، الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ٢٧٦.

[2] العمري : مصدر سابق ، ص ١٤٢ .

[3] ابن عبد الرءوف: رسالة في الحسبة والمحتسب، ص ١٠٦، ١٠٧، ابن الأخوة: مصدر سابق، ص ١٤٤، ١٤٥.

[4] الونشريسى : المعيار جـ ٦ ، ص ١٢٥ .

[5] الونشريسى: مصدر سابق ،جـ٦، ص ٤٠٧ .

[6] ابن عذارى: البيان جـ ٤ ، ص ٣٨ ، ٣٩ ،ابن الحكيم: مصدر سابق، ص١٤٦ .

[7] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، العمري : مصدر سابق ، ص ١٤٢ الونشريسى: المعيار جـ ١ ص ٣٩٩، محمد المنونى : ورقات ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

أما بالنسبة للمد الفاسى فيسع من الطعام ثمانين أوقية ويطلق عليه اللوح ، وقد خصصت وحدة المد للمأكولات من زيت وعسل ولبن وزبيب .[١]

ويصنع المد من الخشب أو المعدن على شكل مخروط تتسع قاعدته عن القمة فهو أقرب إلى الشكل الأسطوانى .[٢]

وقد اختلف المد خلال حكم المرينيين من حيث سعته وشكله ومقداره، والزخارف الخارجية فوجدت بفاس العديد من أنواع الإمداد والتي ترجع للفترات الأولى للإسلام فأطلق عليه المد النبوي ، وقام Paul Pascon بدراسة حول المد فى عهد المرينيين أوضح من خلالها بعض النصوص التى قد وجدت على المد المرينى ، وأشكال المد حيث كان دائرى والكتابة التى نقشت عليه هل كانت حلزونيه أم دائرية أوضمن أقواس أو أعمدة رأسية.[٣]

تم تغيير الصاع المغربى إلى المد النبوى الذى يساوى مداً وثمن مد قروى فستون من الصاع تعادل الوسق الذى يسمى بالصحفة التى يوزن بها الحبوب.[٤]

وقد تم تحويل الصاع إلـى المـد النبـوي علـى يـد الملـزورى المتـوفى عـام ٦٩٧هـ/١٢٩٨م.[٥]

وقد أعيد النظر فى تحقيق المد النبوى باقتراح من الوزير المرينى يحيى بن زيان بن عمر الوطاسى إلى السلطان عبد الحق المرينى (٨٢٣-٨٩٦هـ/١٤٢٠-١٤٦٤م).[٦]

---

[١] البكري : مصدر سابق ، ص ١١٧ .

[٢] الوزان: مصدر سابق، ص ٢٣٩ .

وجد بفاس أنواعاً من الموازين والمكاييل الشرقية والايطالية ويدل ذلك على عمـق الاتـصالات والعلاقـات التجارية بين فاس والمدن الأخرى .

[٣] Paul Pascon: description des mudd ET s A' Maghreb INS, Hespres. Tamuda 1975 Txvi P.25

[٤] ابن الحكيم : مصدر سابق ، ص ١٤٦ ، محمد المنونى : مرجع سابق ، ص ١٣٧.

[٥] ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ٧ ، ص ٢١٩ ، الناصري : مصدر سابق ، جـ ٣، ص ٩٠ ، عبد الرحمن الفاسى ، خطة الحسبة ، ص ٣٦ .

[٦] الناصري: مصدر سابق، جـ ٢، ص ١٤٩ .

فكان أول اجتماع لتحقيق المد بفاس حضره ثلاثة من كبار العلماء وهم عبد الله بن موسى العبدوسى ، ومحمد بن على بن أملل المديونى، وأحمد بن عمر المزجلدى وحضر معهم الناظر فى أحباس فاس أبو الحسن على بن أحمد الحسيني السبتى الشهير بالكغاد .[١]

فقاموا بتحقيق مقدار المد النبوى بالحساب واختبروا المد بيد أمين القبابين بفاس المسمى بربع الصاع فوافق وزنه ما اخرجه الحساب فى المد النبوى وزنا وعددا وكيلا .[٢]

وكان أول تعديل للمد قد تم على يد السطان يوسف بن يعقوب وذلك فى جمادى الأولى عام ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م ، وقام السلطان أبو سعيد الأول باجراء تعديل آخرللمد على مد أخيه يوسف . ومن ثم قام السلطان أبو الحسن المرينى(٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣١-١٣٥١م) بتعديل مدان على مد يوسف بن يعقوب فى جمادى الآخرة عام ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م ورجب عام ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م وتم نقش اسم السلطان أبى الحسن المرينى على المدان بمدينة فاس .[٣]

وأوضح المد الخاص بأبى الحسن المرينى مادة الصنع حيث صنع من النحاس الأصفر وشكله على هيئة مخروط ، وهذا المد موجود بمتحف البطحاء بفاس ، وهو بدون زخارف ، وسعة الفتحة تساوى ٨،٢ سم ، والقاعدة مسطحة تساوى حوالى ١١،٣ سم ، والارتفاع يساوى أيضا ١١،٥ سم ، والسعة ٠،٧٩٥ لتراً وكتب عليه بالخط المغربى بشكل دائرى وهذا المد الذى تم تعديلة فى رجب عام ٧٣٤ هـ . [٤]

---

[١] محمد المنونى : ورقات ، ص ١٣٨ .

[٢] محمد المنونى : ورقات ، ص ١٣٧ .

[٣] المنونى : ورقات ، ص ١٣٧ ، رشيد السلامى : مرجع سابق ، ص ١٩٨ .

[٤] الونشريسى : المعيار ، جـ ٢ ، ص ٧٣ ، محمد المنونى : ورقات ، ص ١٣٧

Paul pascon: cit,p.25

ونقش على المد الأول الذي تم تعديله في رجب ٧٣٤ هـ/١٣٣٣ م ، ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً أمر بتعديل هذا المد المبارك مولانا أمير المسلمين أبو الحسن ابن مولانا أمير المسلمين أبى سعيد ابن مولانا أمير المسلمين أبى يوسف ابن عبد الحق ، أيده الله ونصره . على المد الذي عدله الحسين بن يحيى البكرى ٦٠٧ هـ/ ١٢١٠م بمد إبراهيم بن عبد الرحمن الجايشى ٥٠٩ هـ/ ١١١٥م ، الذي عدل بمد الشيخ أبى على منصور بن يوسف القوامى ، وكان أبو على عدل مده بمد الفقيه أبى جعفر احمد بن على بن غزلون ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م ، وعدل أبو جعفر مده بمد أبى جعفر أحمد بن الأحظل ٤٤٠ هـ /١٠٤٨ م ، وعدل أبو جعفر مده بمد خالد بن إسماعيل ٤٥٥هـ/١٠٦٣م وعدل خالد مده بمد أبى بكر أحمد بن حمد ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٧ م ،=

أما بالنسبة للمد الثانى الذى صنع فى عهد ابى الحسن المرينى فقد صنع من النحاس الأصفر، وصنع من ورقة واحدة بدون زخرفة ، وسعة الفتحة فيه ٨،٢ سم والقاعدة حوالي ١١سم ، والارتفاع يساوى ١١،٩ سم ، وسعته ٠،٧٩٦ لتراً وتم النقش والحفر عليه ، وظهرت عليه تأثيرات مشرقية فى بعض الحروف التى استخدمت فى الكتابة على المد. [1]

ووجد مد آخر للسلطان أبى الحسن مصنوع من النحاس الأصفر ، وهو مخروط ومختلف عن المد المرينى فهو يحف فتحته شريط سميك للتقوية ، والكتابة داخل أربعة مناطق زخرفية ومزخرف بأوراق نباتية ، وسعة فتحته ٨،١ سم ، والقاعدة ١١،٥ سم ، وارتفاعه

= وعدل أبو بكر مده بمد أبي إسحاق إبراهيم بن الشنظير٤٠٣هـ / ١٠١١م ، وبمد أبي جعفر بن ميمون ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩ م وقد قام بتعديل مديهما بمد زيد بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وصلم وعلى آله وصحبه وذريته ، وشرف وكرم ، وكان تعديل المد الذي عدله الحسين بن يحيى البكري في شهر رمضان المعظم عام سبعة وستمائة ، وكان تعديل المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب رحمه الله تعالى في جمادى الأولى عام ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م ، وعدل الآن هذا المد المبارك متبركاً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأحيى سنته ، في شهر رجب عام ٧٣٤هـ / ١٣٣٣م بمدينة فاس حرسها الله تعالى والحمد لله رب العالمين كثيرا.للمزيد انظر محمد المنونى : ورقات ، مرجع سابق ، ص ١٤٠ ، ١٤١.

Paul pascon: cit, p.p , 31-33 .

(1) عثمان إسماعيل: مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

وفيما يلى ما كتب على المد الثانى :-

(بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، أمر بتعديل هذا المد المبارك مولانا أمير المسلمين أبو الحسن ابن مولانا أمير المسلمين أبى سعيد ابن مولانا أمير المسلمين أبى يوسف ابن عبد الحق ، أيده الله ونصره : على المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب رحمه الله تعالى سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م على المد الذي عدل الحسين بن يحيى البكري ، بمد إبراهيم بن عبد الرحمن الجايشى ، الذي عدل بمد الشيخ أبى على منصور بن يوسف القوامى وكان أبو على عدل مده بمد الفقيه أبى جعفر احمد بن على ابن غزلون ، وعدل أبو جعفر مده بمد أبى جعفر أحمد بن الأحظل ، وعدل أبو جعفر مده بمد خالد بن إسماعيل وعدل خالد مده بمد أبى بكر أحمد بن حمد ، وعدل أبو بكر مده بمد أبى إسحاق إبراهيم بن الشنظير ، وبمد أبى جعفر بن ميمون ، وكانا عدلا مديهما بمد زيد بن ثابت صاحب رسول الله صلى الله عليه وصلم وعلى آله وصحبه وذريته ، وشرف وكرم ، وكان تعديله في الخامس عشر من رجب الفرد الذي من سنة تسع وخمسمائة٥٠٩ هـ / ١١١٥م [1] وكان تعديل المد الذي عدله الحسين بن يحيى البكري في شهر رمضان المعظم عام سبعة وستمائة ، وكان تعديل المد الذي أمر بتعديله مولانا أبو يعقوب رحمه الله تعالى في جمادى الأولى علم ثلاثة وتسعين وستمائة ، وعدل الآن هذا المد المبارك متبركاً بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وأحيى كذا لسنته ، وذلك في جمادى الأخير عام أربعة وثلاثين وسبع مائة بمدينة فاس، حرسها الله تعالى ، والحمد لله رب العالمين كثيراً . للمزيد انظر : محمد المنونى : مرجع سابق، ص١٤٠ .

١٠ سم ، وسعته ٠،٧٣٣ لتر . وقد نقش عليه كما نقش على المدين السابقين ولكن اضـيفت عليه جملة لم تكن موجودة ى المدين السابقيين ، وهاذا تبركا بسنته على يد سـيدى الحـاج مسعود البجاوى ، وكان الله له ولياً . (١)

ومن خلال ذلك نجد أن المد المرينى تطور تطوراً كبيراً خلال فترة حكم المرينيين للمغرب، فأختلف المد داخل الدولة المرينية من حيث السعة والشكل والزخارف الموجودة عليه، ولكن لم تختلف المادة التى صنع منها المد ، ونجد تطوراً آخر فى الكتابة التى تم النقش بها على المد حيث كانت الكتابة بالخط المغربى وتطورت حيث تم ادخال الخط المشرقى فى الكتابة على المد المرينى كما هو الحال فى المد الذى تم تطويره على يد أبى الحسن المرينى فى جمادى الآخرعام (٧٣٤هـ / ١٣٣٣ م) بمدينة فاس.

كما استخدمت المقاييس فى أسواق مدينة فاس وتندر المادة الخاصة بالمقـاييس التـى استخدمت فى الأسواق، حيث نجد أن أبا عنان المرينى قد قام بعمل هام وهو ضبط المقـاييس المغربية فوجدت القالة او الذراعَ وهى قياس الطول الاسلامى ، وتم وضعها علـى بعـض جدران فاس القديمة ، فكان بفاس مقياسين استخدما فى قياس مختلف أنواع الأثواب. (٢)

فالقالة الأولى كانت فى المكتب القديم للمحتسب، بالساحة الـصغيرة لباعـة الحنـاء بسوق العطارين بفاس القديمة، وكتب على رخامة بيضاء، ونقش عليها بأطار محفور حفـرا بارزا " الحمد لله أمر بعمل هذه القالة مولانا أمير المؤمنين أبو عنان ايده الله ونصره، وذلك عام خمسة وخمسين وسبعمائة".(٣) وطول هذه القاله ٤٦ سم وهـى خاصـة بباعـة الثيـاب الصوفية فسميت (بالقالة الدرازية) أى مقياس منسوجات الأطرازة (٤).

والثانية وضعت بشارع سوق العطارين وكتب عليها "الحمد لله " هاذا قياس ذراع قالة القيسارية، وذلك عن أمر مولانا أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبو عنان أيـده الله ونصره وذلك عام (٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م) وطول هذه القالة ٥٥َ سـم ، ويـستعملها تجـار

---

[1] Paul Pascon: op, cit, p.p. 31 – 33 Ibid; p.p. 33-35

(٢) محمد المنونى : ورقات ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٣) محمد المنونى : ورقات ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .Bel (A) op ,cit, p 306.

(٤) Bel (A) Les; op ,cit ,p. 307 .

وقد اختلف الفريد بيل عن المنونى في طول واتساع القالة حيث أشار إلـى أن القالـة الأولـى طولهـا ٥١ واتساعها ٨ سنتيمترا .

الجوخ ونسيج الحرير والكتان فسميت القالة الكتانية وهى مقياس القطنيات ، كما تسمى القالة السوسية. [1]

خامساً: الأسعار:

لم تكن أسعار السلع بالأسواق الفاسية ثابتة فقد تأثرت الاسعار بالأحداث الداخلية التى مرت بها مدينة فاس كالفتن والحروب بالاضافة الى الظروف الطبيعية كالأمراض والأوبئة والمجاعات. فمع الرخاء يكثر الإنتاج وتفيض السلع عن الحاجة وتنخفض الأسعار، أما في أوقات المحن والكوارث يقل الانتاج ولا يفى بحاجة السكان فترتفع الأسعار. فنجد الارتباط وثيق بين الظروف السياسية والطبيعية وأسعار السلع المعروضة بالأسواق. وقد أختلف العلماء المسلمون فى مسألة تحديد الأسعار ، فأهل السنة وقفوا موقفاً سلبياً من التسعير وفضلوا حرية الأسعار، أما المعتزلة فنادوا بتدخل السلطة لتحديد الأسعار ورأت كتب الحسبة إلى ضرورة تسعير المواد الأساسية مع التركيز على أمر هام وأساسي وهو شرعية العمليات التجارية من البيع والشراء . [2]

ويرى ابن خلدون أن تحديد الأسعار مرتبط بعدة معطيات أو عوامل من أهمها : تكلفة الإنتاج للبضاعة ، وذلك يتحدد بمقدار الربح الفائض عن سعر التكلفة ، وأن يكون كافياً لتوفير الكسب ، فاستمرار الرخص فى عرض السلع قد يؤدى إلى فساد الربح وكساد السوق ، وتعود التجار على السعر فى البيع وتبعاً لذلك فمعاش الناس وكسبهم يكون فى المتوسط .

ويوضح أيضا وجود ارتباط بين ارتفاع المستوى الحضارى والأسعار فيقول :"كلما زاد العمران زادت الأعمال ، ثم زاد الترف تابعا للكسب وزادت فوائده وحاجاته واستنبطت الصنائع لتحصيلها فزادت قيمتها وتضاعف الكسب فى المدينة ". [3] وبوجود المرينيين بمدينة فاس زاد العمران بها حيث اهتم ملوكها بالمساجد والمنازل والأسواق فزاد بها العمران البشرى ، وزادت الأيدى العاملة بها ، فانتعشت التجارة و انخفضت الأسعار بأسواقها .

---

[1] محمد المنونى : ورقات ، مرجع سابق ، ص ١٤١ ، ١٤٣ .

Bel (A) Les; op, cit ,p P308-309 .

[2] نجاة باشا: مرجع سابق، ص ٢٤ .

[3] ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٨٤، ٤٨٥ .

ويوضح لنا ابن خلدون أن قانون الطلب والعرض مؤثراً فى الأسعار وان لفصول السنة تأثيراً كبيراً فى أسعار السلع ، فالحبوب وخاصة القمح تكون أسعارها مرتفعة فى النصف الأول من السنة ، أما بفصل الخريف والشتاء تكون منخفضة جداً بالنسبة لأسعار الربيع [1] وللأزمات الاقتصادية تأثير على الأسعار فالأزمات تؤدى إلى قلة العملة ، وفقدان قيمتها فيؤدى إلى ارتفاع الأسعار . [2]

وقد لعب المحتسب دورا هاما فى تسعير الخضر والفاكهة فى الأسواق وفرضها على أصحابها فمن المعتاد أن يشترى الباعة المنتجات الزراعية من أصحاب المزارع والبساتين دون سعر محدد ثم يقوم أصحاب السوق بتحديد السعر حتى لا يشططون على الناس الأرباح.[3]

ولم يكن للمحتسب ان يقوم بتسعير البضائع على أربابها ، ولم يفعل ذلك إلا فى سنين القحط وأن فعل ذلك كان محرماً . [4]

ويقدم لنا ابن أبى زرع بعض أسعار السلع عام (٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م) اى فى فترة حكم السلطان يعقوب بن عبد الحق(٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٦٠ م) وكان الدقيق بربع درهم والقمح الصحفة بستة دراهم ، والعسل ثلاثة أرطال بدرهم ، والزيت أربع أوقيات بدرهم، والكبش الواحد بخمسة دراهم ، والتمر الثمانى أرطال بدرهم وصاع اللوز بدرهم . [5]

ويؤكد ابن أبى زرع رخص الأسعار بالمغرب الأقصى فى عهد هذا السلطان حيث يقول :" لما ولى أمير المسلمين يعقوب ملك المغرب ظهرت سعادته وبركته على البلاد ، فكان القمح يباع بسبعة دراهم للصحفة الواحدة والبقول وبيع القطانى مالها رسوم ولا يوجد من يشتريها "[6]

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٨٤ .

(2) ابن تغردي بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة جـ ٦ القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٦٦٧ - ٦٦٨.

(3) الونشريسى : المعيار ، جـ ٥ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(4) ابن الأخوة : مصدر سابق ، ص ٢٧ ، الونشريسى :المعيار جـ ٥ ص ٨٣ ، ٨٤.

(5) ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٣٠٢ ، إبراهيم حركات : مرجع سابق ص ١٢ .

(6) ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٩٤ - ٩٥ .

وفى الوادي يقومون بصيد الشابل الكبير فيباع الثقات الواحد بــ ١٣ درهماً ورطــل كبير منه بدرهم ونصف.[١] ويباع اللحم ثمانية عشر أوقية منه بــدرهمين ، والعنــب يبــاع الرطلين بدرهم نقرة ، والآجاصى بدرهم نقرة ، وكل طائر من الدجاج بثلاثــة دراهــم مــن الصغار . ومع حلول عام (٦٧٣ هــ / ١٢٧٤م) اجتاحت مدينة فاس مجاعة شديدة وارتفعت الأسعار فقام الوالي أبو عمران الدغوغى بفتح مخازنه لأهل فاس للحد من ارتفاع الأسعار.[٢]

كما ارتفعت الأسعار أيضا في عام (٦٧٩هــ/١٢٨٠م) بمدينة فاس بسبب المجاعة التى اجتاحت البلاد ، فبيع صاع القمح بعشرة دراهم ، بسبب غزو الجراد فيقول ابن أبى زرع: "أكل يقصد الجراد جميع زروعها فلم يترك بها مخضراً " مما أدى لارتفاع الأسعار ارتفاعاً كبيراً وتضاعف ثمن القمح بحوالى عشرات المرات. [٣]

وارتفع الدقيق فأصبح ست أواقى بدرهم ، وصحفة القمح بأربعة دنانير ذهبية، وثلاثين زوجاً مفصلة من الدباغ بستة دنانير. [٤]

وحين ساد البلاد الرخاء فى عام ٦٩٤هــ/ ١٢٩٥م رخصت الأسعار ويتبين ذلك من سعر القمح فقد بيع القمح بعشرين درهما للصحفة وصحفة الشعير بثمانية دراهم. [٥]

وتعود الأسعار إلى الارتفاع بحلول عام (٧٢٤ هــ / ١٣٢٤ / ١٣٢٥ م) بيع صحفة القمح بتسعين دينار وصحفه الشعير بثمانية دراهم ، وأوقيتين من العسل بدرهم وأوقية ونصف من السمن بدرهم ، وأربعة أواقى من الدقيق بخمسة عشر درهم ، وخمسة أواقى من اللحم بدرهم وبيع البياض بالمدينة بدرهمين للرطل وعدمت الخضر بأسرها . [٦]

---

[١] مجهول : الاستبصار ، مصدر سابق ، ص ١٨٤ .

[٢] ابن بطوطة : مصدر سابق ، ص ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، العمري : مصدر سابق ، ص ١٩٤ . سميرة المزكلدى: المجاعات والأوبئة بالمغرب الوسيط ، ٥٣٤ – ٧٧٦ هـــ / ١١٣٣ – ١٣٧٥ م، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ظهر المهزار – فاس ١٤٢٤-١٤٢٥ هــ / ٢٠٠٣-٢٠٠٤ م ، ص ١٢٣.

[٣] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٠٥ ، سامية مسعد : الحرب والطبيعة في المغرب الأقصى عصر بني مرين ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٢ .

[٤] الكتاني : سلوة الأنفاس ، جـــ ٣ ، ص ١٤٦.

[٥] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ٣٣٨ ، ٣٨٥ .

[٦] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٠١، السلاوى: الاستقصا ، جــ٣، ص١٧٦ .

لقد انخفضت الأسعار عام (٧٣٨هـ/ ١٣٣٨) فوسق القمح كان يباع بـأربعين درهـم وحمل من قصب السكر يباع بثلاثة دراهم ، ورطل اللحم يباع بدرهم وطائر الـدجاج بثلاثـة دراهم للرطل.[١]

وبعد انتهاء وباء الطاعون والذى استمر ثلاثـة أعـوام بمدينـة فـاس حتـى عـام (٧٥١هـ/١٣٥١م) بيع صاع الحنطة بعشرة دراهم وأربعين من الباكور بدرهم .[٢]

ويوضح لنا ابن بطوطة رخص سعر اللحم عام(٧٥٨هـ/١٣٥٩م) حيث بيع ثمانية أواقي من اللحم بدرهم .[٣] وبمرور ثمانية عشر أعوام على انتشار وباء الطاعون ارتفعت الأسعار مرة أخرى عام (٧٦٣هـ/١٣٦٢-١٣٦٣م) فبيع صاع الحنطة بخسة عشر درهماً، وأصبح ثمن الباكور عشرين بدرهم بعد أن كان أربعين بدرهم.[٤]

لقد تباينت الأسعار مع حدوث المجاعات والأوبئة والأمراض فمع اسـتقرار الأحـوال الداخلية استقرت الأسعار، وأصبحت قليلة أما إذا حدث الاضطرابات ارتفعت الأسعار وزادت داخل الأسواق . وكان المحتسب دورا كبيرا في مراقبة الأسعار بالأسواق ومنع الزيادة عليها ومن خالف ذلك عوقب بما يراه من الأدب أو الاخراج من السوق .[٥]

سادساً : الأحتكار :

الاحتكار هو شراء قوت البشر والبهائم وحبسه انتظاراً لغـلاء سـعره فـالمحتكرون يعمدون إلى إخفاء البضائع وتخزينها حتى تفقد فى السوق ، فيشتد الطلب عليها ويرتفع ثمنهـا وخاصة فى أوقات المحن والكوارث ، وكانت هذه الظاهرة منتشرة فى الاسواق .[٦]

فالاحتكار في الشريعة الإسلامية محرم ، فبائع الطعام ينتظر به غلاء الأسعار هو ظلـم عام وصاحبه مذموم في الشرع ، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) من احتكر الطعام

---

[١] العمري: مصدر سابق ، ص ١٢٦ : ١٢٨ .

[٢] ابن عباد الرندى :الرسائل الكبرى، طبعة حجرية ، فاس ، ١٣٢.

[٣] ابن بطوطة: مصدر سابق ، ص ٦٥٨ .

[٤] ابن عباد: الرسائل، ص ١٧٦ .

[٥] الونشريسى : المعيار جـ ٥ ، ص ٨٥ ، جـ ٦ ، ص ٢٥٧ .

[٦] ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، حققه حسام الدين السامرائي ، المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٨ ، الشيرزى: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العرينى ، بيـروت ١٩٨١ م ، ص ١٢ ، محمد عمارة : مرجع سابق ، ص ٣٣ .

أربعين يوماً ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره . [1]

ويقول يحيى بن عمر: " في المحتكرين: " إذا احتكروا الطعام ، وكان ذلك مضراً بالسوق ، أرى أن يباع عليهم أي يباع ما خزنوه من سلع ويكون لهم رأس مالهم والربح يتصدق به أدباً لهم وينهوا من ذلك ومن عاد ضرب وطيف به وسجن . [2]

وأشار الونشريسي إلى وجود ظاهرة احتكار السلع بالأسواق ، فبعض التجار الجشعين كانوا يلجاؤن إلى احتكار الطعام في السوق فيؤدي إلى ارتفاع الأسعار والإضرار بالناس ، فقد أمرالفقهاء بعدم التسعير بالأسواق خصوصاً في أوقات الغلاء واحتياج الناس لهذه السلع . [3]

وكان على المحتسب مراقبة الأسواق فإذا رأى أحداً يحتكر صنفاً من السلع ألزمه بيعه حتى لا يرتفع سعره. [4] وبرغم جهود المحتسب إلا أن هذه الجهود لم تمنع الاحتكار .

فقد عمل بعض التجار على احتكار السلع الوافدة عليهم من البادية قبل وصولها للأسواق وشرائها بأبخس الأثمان ، ويقومون ببيعها في الأسواق بأثمان مرتفعة لتحقيق أرباح كثيرة. [5]

ويرى ابن عبد الرؤوف أنه لا يجوز احتكار السلع من زيت وعسل وزبيب وتين، وأنهى الجزارون عن شراء الضحايا في زرائبها أيام عاشوراء من الجلابيين ، ثم يبعونها بعد انقضاء الموسم من الناس بالمرابحة مما يضر الناس ويزيد في أثمان الغنم . [6]

---

(1) الونشريسي : المعيار، جـ ٦ ، ص ٤٢٥ . عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي ، ص ٢٩٤، ٢٩٥، كمال أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية ، ص ٧٣ ، سامية مسعد : أهمية كتب النوازل في كتابة التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الاسلامي ، الونشريسي نموذجا ، ضمن ندوة التاريخ والقانون التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة سلسلة ندوات ٢٢ ، الجزء الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مكناس ، سنة ٢٠٠٩، ص١١٧.

(2) ابن الأخوة: مصدر سابق، ص ٢٧ ، الشيرازي: نهاية الرتبة ، ص ١٢.

(3) يحيى بن عمر : أحكام السوق ، تحقيق محمود علي مكي ضمن مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ، ١٩٥٦ هـ / ١٣٧٥ م ، العدد ١ ، ٢ ، المجلد الرابع ، ص ١٣٤، ١٣٥ .

(4) نجاة باشا: مرجع سابق ص ٢٢ .

(5) البرزلي : جامع مسائل الأحكام جـ ٢ ، ص ١٥٧ .

(6) ابن عبد الرؤوف : مرجع سابق ، ص ١٠٩ – ١١٠ .

وقد ساعدت الكوارث الطبيعية على نشاط حركة التجار المحتكرين فى الأسواق فهـذه الظروف أدت إلى قيام التجار باحتكار المواد الأساسية الضرورية مما تزايد عليهـا الطلـب وأدى لارتفاع أسعارها .[1]

فعندما طلب من أبى الحسن المزدغى أبو الفضل محمد بن الخطيب صـاحب خطـة التركات وخطيب جامع القرويين ، زمن السلطان أبى الحسن المرينى تسديد ثلاثين ألف دينار ذهبية فقال " كان عندى زرع كثير معمولاً على إدخاره إلى سنة يرتفع فيها السعر فيوفى ثمنه بالمال وزيادة.[2]

وقد حرص المرينيون على الحد من تأثير المجاعات والأزمات الاقتصادية التي كانت تستغل من قبل المحتكرين الذين كانوا يستغلون الناس أبشع استغلال بتخزين الطعـام ورفـع سعره. وللحد من تجاوزات هؤلاء المحتكرين كانت الدولة المرينية تفتح أبواب مخازن الغلال لتباع للناس بأسعار مناسبة ويتضح هذا حين تعرضت مدينة فاس لمجاعـة عـم ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م فحدث الغلاء وارتفعت الاسعار وللحد من هذا أمر السلطان أبو سعيد بفتح مخـازن الغلال أمام العامة وكان المد من القمح يباع بأربعة دراهم فى الوقت الذى كان التجار يبيعون المد بخمسة عشردرهما .[3] وإذا كانت الكوارث والمجاعات تؤدى إلى ظهور ظاهرة الاحتكار في الأسواق فإن حكام الدولة المرينية حدوا من جشع هؤلاء المحتكرين كما ذكرنا .

سابعاً: الضرائب والمكوس:

لم تكن الضرائب[4] والمكوس أمر مستحدث في فاس أيام المرينيين ، وإنما عرفتهـا الدول التى قامت فى بلاد المغرب قبل قيام المرينيين .

---

[1] عز الدين موسى: مرجع سابق، ص ٢٩٥

[2] ابن مرزوق: مصدر سابق، ص ٢٢٣ - ٢٣٢ .

[3] الونشريسى : المعيار جـ ٦ ، ص ٤٢٥

[4] وذكرت كلمة الضرائب فى غالبية المصادر التاريخية تحت اسم القبالات أو المكوس ، فالمكس هو رسـم يدفعه التجار والحرفيون فى الأسواق ، وقد اعتبر الفقهاء أن رسم المكس من الرسوم التي لا يجيزها الإسلام، وغير موجود فى الشريعة الإسلامية . للمزيد انظر صالح فياض أبو دياك : النظام المالى عنـد الحفـصين ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العد ٢١ - ٢٢ ،السنة السابعة ،اشبيلية للنشر والتوزيع ،دمشق، ١٩٨٦، ص٩٢.

وقد اهتم المرينيون بالضرائب والمكوس ، وخصصوا لها ديواناً عرف بديوان المجابى، ويسمى صاحبه متولى المجابى ومهمته هى تحصيل الضرائب بمختلف أنواعها ومن ضمنها ضرائب الأسواق وكان له عمال يساعدونه فى أداء مهمته . (١)

وقد أشار الونشريسى إلى أن أسواق المغرب عرفت ضريبة تسمى مغارم الأسواق وكانت تجبى من التجار والباعة والصناع بالأسواق . وكان أصل وضعها عن اتفاق من أهل الحل والعقد قديماً لكون بيت المال عامراً أو قاصراً منها ، وأن تلك المغارم يجب حفظها وأن يولى لقبضها وتصريفها فى مواضعها الثقات والأمناء. (٢)

وقد عرف المغرب أنواعاً من الضرائب على الأسواق وتنقسم إلى نوعين المكوس والضرائب الجمركية فالمكوس كانت مطبقة منذ القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى بالمغرب .(٣)

وكانت خزينة الدولة تعتمد على الضرائب والمكوس التى تفرض على المعاملات التجارية وكانت الضرائب تحمل أسماء أخرى كالقبالات * (٤)

---

(١) صالح فياض أبو دياك :مرجع سابق ، ص ٩٢

(٢) الونشريسى : المعيار جـ ٥ ، ص ٣٢.

(٣) إبراهيم دسوقي أباظة : النظام الضريبي المغربي بين الماضي والحاضر ، مجلة المناهل – الرباط – المغرب ، العدد ٢ السنة الثانية ١٩٧٥/ ١٣٩٥ هـ ، ص ٣١٥ .

(٤) ابن الخطيب: الإحاطة جـ٢، ص ١٢٥.

*القبالات:هي ضريبة تفرض على المبيعات في الأسواق، للمزيد أنظر صالح بن قربة، مرجع سابق،ص ١٩١. فالقبالة : هي كلمة عربية أي الكفالة أو الضمان والالتزام ، كما أطلقت على قيمة القبالة من النقود سواء كانت ذهباً أو فضه ، وانقسمت القبالات إلى نوعين القبالات العامة والقبالات الخاصة ، فالقبالات العامة كانت تفرض من قبل الدولة أو من يمثلها من ديوان القضاء فكان القاضي يزاول عمله في قبالة الدور والحوانيت والفنادق ، وقد كانت قبالات الضرائب جزء من القبالات العامة المفروضة على التجارة سواء الداخلية أو الخارجية ، أما القبالات الخاصة وهى بمعنى الكراء وشملت الاراضى الزراعية والفنادق ومعاصر الزيت والحوانيت وتدفع القبالة كل شهرين أو ثلاثة أو سنة حسب ظروف المتقبل . للمزيد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٧ ،ص ٤٥٨،٤٥٩، صلاح أحمد عيد خليفة : القبالات في المغرب والأندلس ق ٣ – ٦ هـ / ٦-١٢ م وأصولها التشريعية وتداعيتها التاريخية، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثامن، المجلد الأول، مارس٢٠٠٠، ص ٥٢٥ ،٥٥٣ .

وقد عرف نظام القبالة بنظام الالتزام ، وهو في الأصل ضريبة تدفع لبيت المال فكان يقصد بها الضرائب غير الشرعية ، وفرضت هذه الضريبة على أصحاب الحرف والصناعات والباعة والتجار بالأسواق ، وأصبحت موردا من الموارد الأساسية لخزينة الدولة. [١]

واستمر العمل بالقبالة والضريبة ، وشملت شتى الحرف والتجارات ، وكانت تتمثل فى أن يتولى الجابي أو المتقبل التزام المال الموظف على الأسواق ، فيسلم المبلغ المطلوب للمخزن (بيت المال) على أن يؤخذ من التجار والحرفيين مبلغاً أكثر ارتفاعاً وعادة ما يقع تكليف أحد الحرفيين أو التجار لجمع المال وتسليمه للمتقبل. [٢]

وقد شددت الدولة فى جباية القبالة واعتمدت على المتقبلين الذين أساءوا للناس في جبايتها وتتحمل الدولة المرينية المسؤلية فى معاناة الناس اذ عينت متقبلين قساة مفتريين . [٣] ففرضوا الضرائب والمغارم والمكوس بلا رحمة . [٤]

وتشير المصادر إلى أن شخصا تقبل القرسطون فى السوق بسبعين دينارا فأغني منـــه وقام بتوسيع القبالة وشملت سوق الخضر بأربعمائة دينار وجمع من ذلك اموالا كثيرة. [٥]

كما كان يجلس عند أبواب المدينة فئة من العمال لجباية ضريبة تسمى مكس الباب.[٦] فهذه الرسوم أسهل الضرائب من حيث الجباية لان المدينة محاطة بأسوار عالية ولا يدخلها التجار إلا عن طريق الأبواب حيث يجبى منها الضرئب المفروضة عليهم . [٧]فالمتقبلين بهذه الأسواق كانوا لا يتركون شيئا يباع صغيرا أو كبيرا إلا اخذوا عليه قبالة حتى وصلوا إلى بيوت الفقراء وفرضوا عليهم القبالات ، فكانت مصدرا للغنى الفاحش والسريع . [٨]

---

[١] الونشريسى: المعيار جــ٥ ، ص٢٠٢، ٣١٣ .

[٢] هوبكنز: النظم الإسلامية فى المغرب فى القرون الوسطى ، ترجمة أمين توفيق الطيبى ، الدار المــصرية للكتاب لبيا وتونس ، ١٩٨٠ ، ص ٩٥ .

[٣] ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ٣١ ، ٣٢، الونشريسى :المعيار جــ٣ ، ص ٢٧٦ ،٢٧٧ .

[٤] ابن الخطيب : الإحاطة جــ٢ ، ص ١٢٥ .

[٥] صالح فياض : مرجع سابق ، ص ٩٤.

[٦] الونشريسى : المعيار جـــ ٦ ، ص ١٥٢ .

[٧] هوبكنز : مرجع سابق ، ص ٩٢ .

[٨] صلاح احمد: مرجع سابق، ص ٥٤١ .

وقد انتشرت ضريبة تعرف باسم المكس أو حقوق الأرض ، وهى تفرض على الأماكن التى تشغلها بضائع التجار حين تطرح للبيع بالأسواق أو على دكاكينهم فى الأسواق.[١]

وقد وجدت ضريبة المكس التى تأخذ من التجار عند الانتقال من مدينة لاخرى وجامعها يعرف بأسم المكاس . [٢]

لقد تم تخصيص أماكن خاصة منعزلة عن باقى المتاجر لكبار التجار بحيث يمكن لمستخلص الضرائب أن يتقاضوها فى عين المكان . وقد كان هذا النظام مابين التأيد والرفض من قبل السلاطين المرينيين فالسلطان أبو سعيد (٧١٠-٧٣٢هـ/١٣١٠-١٣٣١م) أحل قبالة عامة تسمى الضمان محل جميع الضرائب . [٣] وقام أبو الحسن المرينى بالغاء معظم الضرائب وترك الزكوات والأعشار، ويلاحظ أن لفظ الضريبة كان متداولاً فى هذا الوقت. [٤]

كانت الضرائب والمكوس تؤدى نقدا ، وقد تستخلص أسلحة أو ثيابا أو سلع أخرى وتم أنشاء نظام ضرائب جديد فى عهد أبى سعيد المرينى ، فأصبح السكان يؤدون ضرائب اضافية الى جانب الاعشار والزكاة والجزية . [٥]

وعمل المحتسب على مراقبة البضائع الواردة والصادرة للمدينة واستخلاص الواجبات الضريبية عليها ، سواء فى مدخل المدينة أو داخل الأسواق ويخضع المحتسب فى عمله لقاضى المدينة. [٦]

---

[١] ابن خلدون: المقدمة ،ص ٢٥.

[٢] صلاح احمد : مرجع سابق ، ص٥٤٢ . هوبكنز : مرجع سابق ، ص ١١٥ .

[٣] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٢٣٤ ، ليفي بروفنسال: محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة عبد الحميد العبادى ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٨٢.

[٤] ابن مرزوق: المسند، ص ٢٣٤ ، محمد عيسى الحريري : مرجع سابق ، ص ٢٧٩ ، إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ جـ٢ ، ص١٢٠.

والجدير بالذكر ان الرسول (ص) كان أول من أصلح من هذا النظام وبين للناس حلاله وحرامه وسرعان ما تغير عن إطار الشرع بسبب المخالفات الفردية .

[٥] ابن خلدون: مصدر سابق جـ٧ ، ص ٤٩٦ . .

[٦] ناصح محمد: جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب في العصر الوسيط ق ٦هـ - ١٢م نمونجا، ص٤٤٩.

أصبحت الضرائب الجمركية احدى أهم المصادر المادية التى كانت تعول عليها السلطة المرينية لعظم نفقاتها المرتفعة ، خاصة وأنها من أسهل الضرائب التي يمكن الحصول عليها.[1]

وكان للجمرك موظف واحد يجبى الرسوم التجارية ويؤدى ثلاثين دينارا فى اليوم للخزينة الملكية ويقوم بوضع حراس وكتبة عند كل باب من أبواب المدينة ، ويتقاضى الضرائب على كل السلع التى تساق الى مكتب الجمرك مصحوبة بحارس ويتقاضى الحراس والكتبة مرتبا يقدر بحسب مقادير البضائع ، فالحراس كانوا أحيانا يذهبون إلى خارج المدينة لملاقاة البغالة ، حتى لا يقوم هؤلاء بتهريب بعض الأشياء ليتهربوا من دفع الرسوم الخاصة بها ، وأذا اخفوا شيئا دفعوا ضريبة الجمرك مضاعفة ، وتبلغ الرسوم العادية دينارين عن كل ماقيمته مائة دينار ، أما ما يتعلق بثمار الزروع التى كانت تجلب منها كميات كبيرة فيصل رسومها إلى ربع قيمتها ، ولا يدفع أي رسوم عن القمح والخشب والأبقار والدجاج .[2]

أما بالنسبة للأغنام المجلوبة إلى فاس كان يدفع عن كل خروف فى المسلخ رسما مقداره درهمان فضلا عن درهم للحاكم .[3]

لقد كانت مدينة فاس تجنى مبالغ طائلة من هذه الضرائب ، فحصيلة الضرائب فى مدينة فاس فى العصر المرينى بلغ مقدارها مائة وخمسين ألف دينار .[4]

ومما لا شك فيه أن هذه الضرائب قد ارهقت كاهل التجار داخل الأسواق بمدينة فاس، لذلك قام بعض سلاطين المرينيين بإلغاء معظم الضرائب كما فعل أبو الحسن المرينى للمحافظة على الأسواق وقام بتعين من يشرف على هذا النظام .

أي أن هناك محاولات من بعض سلاطين هذه الدولة لاصلاح النظام الضرائبى من أجل تخفيف الأعباء عن كاهل الباعة والمستهلكين.

بعد هذا العرض للمعاملات المالية والتجارية فى أسواق مدينة فاس ، جاء الدور للحديث عن الحياة الاجتماعية للعاملين فى أسواق مدينة فاس فى العصر المرينى .

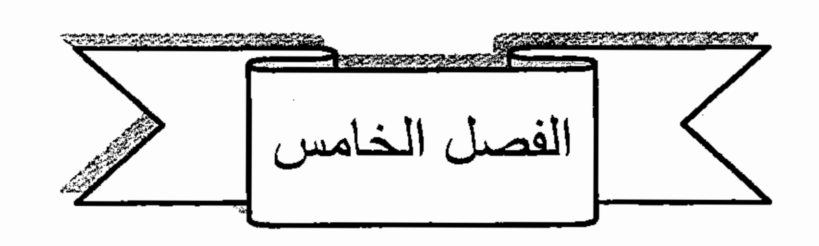
---

(1) الوزان: مصدر سابق، ص ٢٥٤ .

(2) الوزان : مصدر سابق ، ص٢٥١،٢٥٠ ، إبراهيم حركات : الاقتصاد في العصر المرينى ، ص ١٣٨.

(3) مصطفى نشاط: ملاحظات حول المعاهدات التجارية المغربية في العصر المرينى الأول ، كلية الآداب ، الدار البيضاء ، ١٩٨٩ م / ١٤٠٩ هـ ، القسم الثاني ، ص١٦١.

(4) ليفي بروفنسال: مرجع سابق ، ص ٨٢ .



الحياة الاجتماعية للعاملين فى الاسواق

١- العناصر السكانية للعاملين فى الاسواق

٢- الوضع الاجتماعى للعاملين فى الاسواق

٣- اثر المحن والكوارث على العاملين فى الاسواق

أولا: محن الفتن والاضطرابات السياسية

١- حصار مدينة فاس

٢- الثورات الداخلية

٣- الحروب الخارجية

ثانيا: محن الكوارث الطبيعية

١- محن القحط والجراد

٢- محن المجاعات والأوبئة

ضم مجتمع مدينة فاس العديد من العناصر السكانية التي كونت هذا المجتمع كالعرب والبربر والاندلسيين والسودانيين والأتراك وأهل الذمة (اليهود والنصارى). وقد ساهمت هذه العناصر فى نشاط اسواق هذه المدينة ، وقد تفاوتت نسبة الاسهام من عنصر لاخر وكان عنصر العرب والبربر من اكثر العناصر المؤثرة فى اسواق مدينة فاس حيث كان اكثر العاملين باسواق هذه المدينة من العرب والبربر، خاصة إن الوجود العربي والبربري يرجع إلى زمن تأسيس هذه المدينة، ويأتي في المرتبة الثانية العنصر الأندلسي الذي سكن المدينة مع تأسيس عدوة الأندلسيين عام ١٩٢هـ/ ٨٠٧ م ، واستمر هذا العنصر في التوافد بسبب الظروف السياسية التي مرت بها الأندلس .

ويهتم هذا الفصل بابراز العناصر السكانية للعاملين في أسواق مدينة فاس وأحوال كافة العاملين فى اسواق هذه المدينة ذلك من خلال دراسة اوضاعهم ومعرفة مستوى معيشتهم ، ومدى الثراء الذى يعيشه البعض ، والتدنى الذى كان يعيش فيه البعض الاخر وذلك من خلال معرفة مأكلهم وملبسهم الذي يرتدونه .

كما سيعرض هذا الفصل الفتن والاضطرابات والمحن التي داهمت مدينة فاس خلال حكم المرينيين ، ومدى تأثير هذه المحن على الاسواق سواء كانت محن سياسية او اجتماعية، أو محن المجاعات والأوبئة والتي كان لها اثر كبير فى تدهور أحوال مدينة فاس وارتفاع أسعارها بالإضافة إلى تدهور مستوى معيشة العاملين بأسواقها .

ومع هذه المحن ظهرت العديد من العادات السلبية مثل الرشوة والسرقة ونشاط قطاع الطرق وشرب الخمر وكان لهذه العادات تأثير على المجتمع الفاسى خلال حكم المرينيين .

١- العناصر السكانية للعاملين في الاسواق

سكن مدينة فاس العديد من العناصر السكانية التي أسهمت في ازدهـار أسـواق هـذه المدينة كالبربر والعرب والأندلسيين والسودانيين والروم والأتراك وأهل الذمة وهذه العناصر هي العناصر الأساسية للمجتمع المغربي وفيما يلي تفصيل لهذه العناصر .

ا- البربر

يعد البربر من أهم العناصر التي شكلت خريطة السكان بمدينة فاس [١]عرفهم العـرب بهذا الاسم من خلال الروم وقد انقسم البربر الى مجموعتين البربرالبرانس نسبة الى بـرنس ابن بر، والبربر البتر نسبة الى مادغيس الابتر . [٢] ويمثل البربر الغالبية العظمى من عناصر السكان التى استوطنت بلاد المغرب منذ القدم وحتى الآن . [٣] ويضم البربر البرانس عـشر قبائل وهى اوربة وصنهاجة وكتامة ومـصمودة وعجيـسة واروريطـة وازداجـة ولمطـة وهسكورة وجزولة ومزياتة .[٤] ومن أهم قبائل البربر البرانس الصنهاجيين الـذين يمثلـون عنصراً مهماً من عناصر السكان فى المغرب الأقصى. [٥] أما البربر البتر مـنهم ضريـسة

---

[١] إبراهيم القادري بوتشيش : مباحث في التاريخ الاجتماعي في المغرب والأندلس عصر المـرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٩٧ ، ص ٨ .

[٢] ابن خلدون: مصدر سابق جـ٦، ص ٨٩ ، محمد مقر: اللباس المغربى ، ص ٤٦ ، عبد المحـسن طـه رمضان: موضوعات فى تاريخ المغرب والاندلس من الفتح حتى نهاية عصر الامـارة ، جـ ١ ، كليـة الاداب، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٠-٢٠٠١ ، ص ١١ ، حسن على حسن : مرجع سابق ، ص ٢٩٣.

[٣] حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين، ص ٢٨ .

[٤] ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط ٤ ، ص ٤٩٥، ابن خلدون : مصدر سابق جـ٦، ص ٨٩،٩٠ ، ابن الاحمر : بيوتات فاس الكبرى ، ص١٢٩ ، السلاوى : الاستقصا جـ١ ، ص ٣١ .عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغـرب جـ١، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، سـعد زغلول : تاريخ المغرب العربى من الفتح الى بداية عصور الاستقلال (ليبا وتونس والجزائـر والمغـرب) جـ١ ، دار المعارف ، الاسكندرية ١٩٩٩ ، ص٨٨ ، ٨٩ .

[٥] ابن خلدون: مصدر سابق، جـ٦، ص ١٣٧ .

ونفوسة واداسة وبنو لواته ومغراوة وبنى يفرن ومكناسة وزناتة . [1] ويوضح لنا الادريسى انه كان يسكن حول فاس قبائل من البربرلكنهم يتكلمون العربية . [2]

وقد أعان ابن الأحمر في تحديد بعض القبائل البربرية التي سكنت مدينة فاس ونعتقد انه كان لها نشاط في أسواق هذه المدينة من خلال كتابه بيوتات فاس الكبرى فمن خلال رصده لبعض العائلات البربرية التي سكنت المدينة في الفترة الزمنية للدراسة.

وجدت عائلات وبيوتات بربرية تنتمي للعديد من القبائل البرنسية والبترية ، من هذه البيوت بيت السلاجى والسلاجيون قبيلة بربرية متعربة وذلك بفضل اختلاط أفراد تلك القبيلة مع القبائل العربية والبربرية بمنطقة فاس . [3]

وقد وجد بمدينة فاس العديد من الحوانيت في أسواق فاس للعديد من التجار البربر ومنهم بني شيبون الذين كان لهم زقاق بفاس قريب من باب عجيسة يقال له درب ابن شيبون، ولهم أملاك وجنات ورباع بفاس. واحترفوا جلب البقر والقمح والسمن والزيت والعسل والصوف والدجاج والفحم والخشب والفواكه والملح والأعواد والشطاطيب (المكنسة) لكنس الديار وبيعه في أسواق مدينة فاس .هكذا كان لبنى شيبون وهو من البيوت البربرية التي سكنت فاس نشاط تجارى كبير إذ كانوا يتاجرون في الحبوب والمواد الغذائية والفواكه إضافة إلى التجارة في الدواب وغيرها . [4]

ومن بيوتات البربر التي كان لها نشاط تجارى كبير في فاس بني فذة، ويشهد على هذا النشاط أنهم كان لهم سوق بفاس بقرب الشهود يعرف بسوق ابن فذة يوجد في رحبة القيس . وامتد إسهام هذه العائلة التجاري ببناء فندق في السوق وكان هذا الفندق وغيره من الفنادق قد أسهمت في رواج الحركة التجارية إذ يشجع على قدوم التجار الغرباء إلى هذه المدينة. [5]

---

[1] ابن حزم: مصدر سابق، ص ٤٩٦ ؛ ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ٦ ، ص ٩٠،٩١ . احمد عبداللطيف حنفى : المغاربة والاندلسيون فى مصر الاسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمى (٢١-٥٦٧هـ / ٦٤٢-١١٧١م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جـ١ ، سنة ٢٠٠٥ ، ص ٤٠.

[2] الادريسى: مصدر سابق ، ص ٧٩.

[3] ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى ، ص ٤٨ .

[4] ابن الأحمر : بيوتات فاس ، ص٢٢ : ٢٤ ، الكتاني : زهرة الأس ، جـ١ ، ص ٥٥٧ .

[5] ابن الاحمر : مصدر سابق ،ص٨.

وتمدنا بعض المصادر بالعديد من الإشارات التي توضح لنا إسهام العديد من العناصر البربرية في نشاط أسواق مدينة فاس وإذ كانت هذه المصادر لا تذكر صراحة النشاط التجاري لهذه العائلات في أسواق مدينة فاس . فا أننا نرجح قيام هذه العائلات بنشاط تجارى كبير استنادا إلى ما جاء في هذه المصادر أن هذه العائلات لها ثروة والبديهي إن هذه الثروة قد تحققت بفضل النشاط التجاري لهذه العائلات ومنهم بيت ينسب إلى قبيلة مغيلة[١] يقال لهم بيت بني المغيلى الذين كان لهم زقاق في مدينة فاس كما كانت لهم ثروة كبيرة .[٢] والراجح كما ذكرنا من قبل أن هذه الثروة تحققت بفضل نشاطهم التجاري.

كما سكن فاس بربر ينتسبون إلى قبيلة غماره[٣] ومن أشهر بيوتات هذه القبيلة بيت بني الغمارى وقد ارتفعت مكانتهم الاجتماعية في مدينة فاس بفضل نشاطهم التجاري في أسواق هذه المدينة ولذلك كان لهم زقاق بفاس يطلق عليه درب ابن حيون بالقرب من جامع القرويين وأسهمت التجارة في ثرائهم وهو ما دفع ابن الأحمر إلى القول أن هذا البيت بيت ثروة [٤]

كما كان لبعض البيوت التي تنسب إلى قبيلة أوربة[٥] نشاط تجارى في مدينة فاس من هذه البيوت بيت الأوربيين وكان هذا البيت قد حقق ثروة كبيرة من هذا النشاط فقد ذكر أيضا ابن الأحمر أن هذا البيت بيت ثروة .[٦]

وتتعدد البيوت التي تنسب لقبائل بربرية والتي كان لها نشاط تجارى في مدينة فاس والجدير بالذكر أن المصادر لم تذكر أية قبيلة بربرية تنتسب هذه البيوت من هذه البيوت بيت بني دبوس الذين كان لهم زقاق بفاس يعرف باسم عقبة ابن دبوس[٧]

---

[١] قبيلة مغيلة : هي قبيلة من البربر، يسكنون مدينة فاس للمزيد ابن الأحمر : بيوتات فاس ، ص ٢١.

[٢] ابن الأحمر: مصدر سابق، ص٢١ .

[٣] قبيلة غماره : غماره شعب من البربر والبرانس وهم سموا باسم والدهم غماره ابن مصمودة وهم غمروا في الجبال فسموا غمار وأطلق على الجبال اسمهم وهى تقع فى شمال المغرب الأقصى ، للمزيد انظر ابن خلدون : مصدر سابق جـ٦ ، ص ٢١ .

[٤] ابن الأحمر: مصدر سابق، ص٤٩، الكتاني: سلوه الأنفاس، جـ١، ص ٢١١ .

[٥] قبيلة اوربه : هي قبيلة شهيرة من البربر البرانس ، وتشتمل على بطون وعمائر كثيرة مثل جاية ونفاسه ومزياتة وعظمت تلك البطون فيما بعد حتى صارت في عداد القبائل وكان موطنها بجبل زرهون ، ولهم حومة الوربية بفاس . للمزيد انظر : ابن القاضي : جذوة الاقتباس ، جـ٢، ص٢٦

[٦] ابن الأحمر: مصدر سابق، ص٥٢-٥٣، ابن عيشون : مصدر سابق ، ص٢٠٤

[٧] ابن الأحمر : مصدر سابق، ص٢٦ :٣٧ ، ابن القاضي: جذوة الاقتباس ، جـ١ ،ص ١٣١ ، ابن عيشون: مصدر سابق ،ص ٣٤٣.

أما بيت بنو زنوبة البربري فقد كان له مزارع زيتون وجنات بأحواز مدينة فـاس .[١] وهذا يرجح تجارتهم في الفاكهة وخاصة الزيتون الذي كان يباع للمعاصر. وكان بيت بنـو حنون من البيوتات البربرية التي كان لها نشاط تجارى كبير فقد كنوا يملكون أمـوالا كثيـرة تحققت من خلال التجارة ولشهرتهم كان لهم زقاق بجانب جسر الصباغين يسمى جـزاء بـن زكون .[٢]

وبيت بني المصمودى وهو بيت ترف ولهم زقاق يسمى مصمودة .[٣] وأخيرا بيت بنـو عبودة وكان لهم درب باسم هذا البيت يسمى درب ابن عبود وكانوا يتاجرون على ما يعتقـد في الخضر والفاكهة فقد كانت لهم جنات وأملاك في مدينة فاس .[٤]

ب- العرب

كان لقيام دولة الادراسة بالمغرب الأقصى عام ١٧٢هـ /٧٨٨م اثر كبيـر فـي ازدياد أعداد العرب ، ومع بناء مدينة فاس عام ١٩٢هـ/ ٨٠٧م وصـل عـدد كبيـر مـن القيروان إلى فاس واتخذوا عدوة القرويين مكانا لهم، وانهالت أفواج من الهجرات العربية إلى مدينة فاس من قبائل قيس والازد والصدف، واستمر نزوحهم حتى عهد إدريس الثاني ٢٠٢ هـ/ ٨١٧ م .[٥]

وبحلول القرن الخامس الهجري نزحت أعداد كبيرة مـن العـرب بـسبب الهجـرة الهلالية.[٦]وكانت من بين القبائل التي نزحت لمدينة فاس قبائل بني سليم والتي كانـت مـن

---

[١] ابن الأحمر : مصدر سابق، ص٢٦ :٣٧ ، ابن القاضي: جذوة الاقتباس ، جـ١ ،ص ١٣١

[٢] ابن الأحمر : مصدر سابق، ص ٤٠

[٣] ابن الأحمر: مصدر سابق، ص٥٢-٥٣، ابن عيشون : مصدر سابق ، ص٢٠٤.

[٤] ابن الأحمر : مصدر سابق ، ص ٤٠.

[٥] الجزنائى: مصدر سابق ، ص ٢٦ ، ابن عذارى: جـ٢ ، ص ٧٧ .حسن على حسن : مرجع سابق ، ص ٣٠٧ مصطفى ضيف : اثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (٥٢٤-٨٧٦هـ/ ١١٣٠-١٤٧٢م) دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ ، ص ٤٢،٤٣ .

[٦] محمد مقر: مرجع سابق، ص ٥٣ ، عز الدين موسى: مرجع سابق ، ص ٩٣ .

اغني العناصر وأعرقها بالإضافة إلى قبائل بني هلال، وقبائل المعقل التي حصلت على أقطاعات كبيرة من الدولة. [1]

استفاد الموحدون من القبائل العربية الموجودة بالمغرب عامة وبمدينة فاس خاصة، فضموا عدد كبير منهم إلى الجيوش الموحدية والتي كانت في جهاد مستمر بالمدن الأندلسية. [2]

وضمت مدينة فاس عرب بنى رياح وبنى عدى وبنى جشم، وأشهر بطونهم سفيان والخلط وبنو جابر والعاصم ،وكان موطنهم بمدينة فاس وضواحيها وكان لقبيلة رياح دور كبير في عهد بني مرين .[3]

وكان للعرب دور كبير في حروب بني مرين مع الموحدين في عام ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م، تحالف الأمير كانون بن جرمون أمير عرب سفيان مع الأمير يحيى المرينى (٦٤٢-٦٥٦ هـ / ١٢٤٤-١٢٥٨ م) ضد الخليفة الموحدى السعيد. [4]

وبعد قيام الدولة المرينية استمرت القبائل العربية في التحالف مع بني مرين فقد لعبت القبائل العربية دور كبير في غزو السلطان أبى الحسن المرينى (٧٣١-٧٤٩هـ /١٣٣١-١٣٤٨م) لتلمسان فقد عملوا على تحريض هذا السلطان للقضاء على الحفصيين .[5]

وقد ادعى بنو مرين النسب العربي الشريف إذ يرجع بعض المرينيين نسبهم إلى العرب فهم يرفعون نسبهم إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) والبعض إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب .[6]

---

(1) مارمول : مصدر سابق جـ١، ص ١٠٦ ، مصطفى ضيف : مرجع سابق ، ص ٥٧ ،
G.Morcais; les Arabes, p.365

(2) مصطفى ضيف: مرجع سابق، ص ٨٧.

(3) ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٩٧ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ ٦ ص٢٦ ، الفشتالى : مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا ، تحقيق عبد الله كنون ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المطبعة المهدية الرباط ١٩٦٤ جـ٢ ص ١٩ ، محمد شقرون : مظاهر الثقافة ، ص ٢٠ .

(4) مصطفى ضيف: مرجع سابق، ص١٠٨.

(5) مصطفى ضيف: مرجع سابق، ص ١٨٠.

(6) مصطفى ضيف: مرجع سابق، ص١٦١.

وقد عمل عدد كبير من العرب فى الفلاحة وبيع الفاكهة والخضر والخبز وبيع لبن الابقار، والحرير المنسوج والغير المنسوج وغزل ونسج الكتان وبيع العطوروسبك الشمع .[1] وبجانب ذلك عمل عدد من العرب في تجارة الملح سواء مع بلاد السودان أو الدول النصرانية.[2]

تتعدد البيوتات العربية التي سكنت مدينة فاس والتي كان لها نشاط تجارى بأسواق هذه المدينة .فتمدنا المصادر بإشارات عديدة عن هذه العائلات العربية التي سكنت مدينة فاس. ومن البيوتات التي كان لها ثروة كبيرة وأسهمت في النشاط التجاري بيت السلالجى فهم بيت ثروة وكانوا من العرب القيسيين ويرجح أن ثروتهم تحقق من خلال التجارة .[3]

كما سكن مدينة فاس عرب من كنانة ومنهم بيت بني حنين الذين كان لهم زقاق بفاس فقاموا بأحداث رحا به يقال له ميزاب ابن حنين والذى يقع بحومة الصفاح من عدوة الأندلس فكان هذا الميزاب يمدهم بأرباحا كثيرة .[4]

وبجانب ذلك كان هناك بعض البيوتات التي تنسب إلى عرب قريش كبيت بني عتيق وكان لهم درب يدعى ابن عتيق بفاس . ومن المرجح ارتفاع مكانتهم الاجتماعية بمدينة فاس بفضل نشاطهم التجاري بأسواق هذه المدينة.[5]

ومن البيوتات العربية أيضا بيت بني أبى حاج لهم زقاق بفاس يسمى درب أبى الحاج بطالعة القرويين .[6] وأخيرا بيت القورى وكانوا يتاجرون في الخضر والفاكهة على ما نعتقد حيث كان لهم جنات وأملاك كثيرة بمدينة فاس .[7]

---

[1] مصطفى ضيف: مرجع سابق، ص١٦١ .

[2] ابن الأحمر: مصدر سابق، ص٢٣ .

[3] مصطفى ضيف: مرجع سابق، ص٣٠٨.

[4] ابن الأحمر : مصدر سابق ٤٤، ٤٥، ابن القاضي:جذوة الاقتباس جـ٣،٤٥٨، ابن عيشون:مصدر سابق،١٩٣ .

[5] ابن الأحمر: مصدر سابق،٥٢، ابن القاضي: جذوة الاقتباس جـ١ ص ٢٤٣.

[6] ابن الأحمر: مصدر سابق،٤٤، ابن القاضي: جذوة الاقتباس جـ١ ص ٢٤٤.

[7] ابن الأحمر: مصدر سابق،٦٥ .

وقد تبؤ العرب مناصب عالية فى الدولة المرينية كالجيش والادارة [1] ولم يتمكن بنو مرين من الاستغناء عنهم فكانوا يقومون بأعطائهم الاراضى الاكثر جودة بمدينة فاس فاستغل العرب هذه الأراضي بزراعتها وتوفير السلع التجارية الخاصة بالأسواق من خضر وفاكهة[2]

جـ - الأندلسيون

وفد عدد كبير من الأندلسيين إلى المغرب الأقصى واستقرت أعداد كبيرة منهم في مدينة فاس منذ بداية حكم الدولة الادريسية. [3]

وازدادت أعداد الوافدين في عهد إدريس الثاني اثر ثورة الربض بقرطبة ، حيث قرر الأمير الحكم الأول (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م)هدم الربض ففر عدد من السكان إلى شمال المغرب الأقصى ثم نزلوا مدينة فاس وأقاموا بعدوة الأندلسيين .[4]

وبحلول عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٤م هاجر عدد كبير من الأندلسيين وذلك اثر انتشار المجاعات والأوبئة التي أصابت العدوة الأندلسية . [5]

---

[1] محمد شقرون : مرجع سابق ، ص٢٩ ، محمد العروى: مجمل تاريخ المغرب جـ٢ ، ص ٩٨ .

[2] محمد شقرون : مرجع سابق ، ص٣١ وبجانب ذلك قام عدد من ملوك بني مرين بمصاهرة العرب فتزوجوا عدد من نسائهم فتزوج السلطان عبد الحق بن محيو (٥٩٢-٦١٤ هـ/ ١١٩٥- ١٢١٧م) من شريفة عربية من بني على شرفاء الحسين اسمها سواط النساء وأنجبت أولاده عبد الله وإدريس وعبد الرحمن. وتزوج السلطان يعقوب بن عبد الحق(٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م) من حرة علوية تسمى أم العز بنت محمد بن حازم العلوي. وعائشة بنت أمير عرب الخلط وأنجب منها عثمان بن أبى يعقوب والذي تولى الحكم عام (٧١٠هـ /١٣١٠م) . وتزوج الأمير عبد الله بن يوسف المريني مولدة عربية اسمها زيانة وأنجب منها سليمان الذي تولى الحكم في (٧٠٨-٧١٠هـ / ١٣٠٨ -١٣١٠م) . وأيضا تزوج أبو سعيد عثمان (٧١٠-٧٣١هـ/ ١٣٣٠-١٣٣١م) ابنة زعيم بني حميد عامر بن إبراهيم بن يعقوب من عرب عامر بن زغبه. للمزيد انظر :ابن الأحمر: روضة النسرين ، ص ١٦-٢٣ ، ابن الأحمر النفحة النسرينية ص ٢٩. السلاوى : الاستقصا جـ٣ ، ص٩، ابن القاضي: جذوة الاقتباس ،جـ١ ، ص ٢٨٨ ، مصطفى أبو ضيف: ص ١٦٢.

[3] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص٣٠، إبراهيم حركات :المغرب عبر التاريخ ،جـ٢، ص٢٠٤.

[4] ابن الأثير: الكامل، جـ٦، ص ١٩٨، ٢٢٩ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر ،الإسكندرية ١٩٨٥ ، ص ٣٥٥ ، ٣٥٧، محمد زيتون : المسلمون في المغرب والأندلس ، ص ٢٨١ ، ٢٨٣ ، أمل ربيع : مرجع سابق ، ص ١٤ .

[5] أمل ربيع: مرجع سابق، ص ١٤ .

وكان لانحلال الدولة الاموية بقرطبة اثره فى مطلع القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، فى هجرة اعداد كبيرة من الأندلسيين للمغرب الأقصى ونزل أكثرهم بمدينة فاس بعدوة الأندلسيين .[1]وبجانب ذلك كان حرص الولاة من المرابطين والموحدين على تشجيع هجرة التجار والمزارعين والصناع والحرفيين المهرة من الأندلسيين للمغرب ، فاستفادت مدينة فاس من هجرتهم في الزراعة والصناعة والتجارة .[2]

كما هاجرت جاليات أندلسية إلى فاس بسقوط المدن الأندلسية الكبرى وخاصة بلنسية عام (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) فمن شرق الأندلس اتجهت الهجرات إلى مدينة غرناطة ، ومنها إلى المغرب وخاصة فاس. [3]

وكانت لسياسة سلاطين بني مرين اثر كبير في هجرة أعداد كبيرة من الأندلسيين من الفقهاء والقضاة والعلماء والذين نزلوا بمدينة فاس فاستعانوا بهم في إدارة شئون الدولة. [4]

ومع تدخل بنو مرين فى الحدود الايبرية فيما بين القرن الثامن الهجري/ الربع الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي ، والقرن التاسع الهجري أربعينيات القرن الخامس عشر نزحت أعداد كبيرة من سكان الأندلس إلى مدينة فاس . [5]فكان للأندلسيين دور فعال في مجالات شتى ومنها الزراعة حيث نقلوا العديد من الحاصلات الزراعية إلى المغرب كغرس أشجار الزيتون، وأشجار التوت التي اعتمدوا عليها في تربية دودة القز وأنواع عديدة من الفاكهة كالعنب والتين والتفاح والخوخ . [6]

---

[1] ابن خلدون: مصدر سابق ،جـ٦ ، ص ٣٨٢ ، المراكشي: الذيل والتكملة ، ص٥٥٢ .

[2] الجزنائى : مصدر سابق ، ص٤٢ ، أمل ربيع : مرجع سابق ، ص١٦.

[3] المقري : أزهار الرياض ، جـ٢، ص٣٩١ وللمزيد انظر المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول القسم الأول ، ص ٢٤١ ، ٢٦٨، ٣٦٧ ،٣٧٠. ابن خلدون: مصدر سابق، جـ٦ ،ص ٣٨٢.

[4] المقري : أزهار الرياض ، جـ٢، ص٥٢٩، محمد المنونى :ورقات ، ص١٤٥.

[5] ماريا خليو مينا لوبيير دى باروس : الهجرات ونزوح السكان ، ترجمة محمد عبد الغنى ، ص ٢٦٤، ٢٦٥ .

[6] ابن خلدون :العبرجـ٦ ، ص ٧١١ .الكتاني : مصدر سابق ، جـ١ ،ص ١٩٠ ،٤٦٧ ، محمد زروق: الاندلسيون وهجراتهم خلال القرنيين ١٦-١٧ ، أفريقيا الشر ، الدار البيضاء ١٩٩١ ، ص ٢٦٦ ، أمل ربيع: مرجع سابق ، ص١٠٨.

كما تفوق الأندلسيون في تخطيط البساتين وساهموا في تطوير بعض التقنيات الخاصة بالري، فكانت أول ناعورة بفاس لتنظيم الري بواسطة المهندس الاندلسي أبو عبد الله محمد بن الحاج الأشبيلي (ت ٧١٤ هـ/ ١٣١٤ م) وذلك في عهد السلطان أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق المرينى . وانتقلت العديد من الصناعات الأندلسية إلى مدينة فاس والتي كان لها رواج كبير في أسواق المدينة ، كصناعة الزجاج والورق ، وصناعة المنسوجات .[١] وعملوا في تقطير عصارة الزهور وتزويقها لاستخراج العطور [٢] وبجانب ذلك عملوا على إدخال صناعات جديدة بمدينة فاس مثل صناعة غطاء الرأس وهو ما يسمى بالشاشية أو الطربوش بمدينة فاس . [٣]

هكذا أحدث الأندلسيون رواجا اقتصاديا باستقرارهم في هذه المدينة كان تأثيره واضحا في ازدهار أسواق هذه المدينة .

وقد عمل عدد كبير من الأندلسيين كمرتزقة في الجيوش المرينية مقابل رواتب مجزية.[٤] ولهذا شكل هؤلاء المرتزقة قطاعا مهما من المستهلكين للسلع والبضائع التي كانت تعرض في أسواق مدينة فاس بفضل رواتبهم المجزية .

وقد امتلك عدد من الأندلسيين حوانيت بأسواق مدينة فاس فكان أبو الحسن على بن محمد صالح الاندلسي وهو من أهل غرناطة قد انتقل إلى مدينة فاس وامتلك حانوتا في قيسارية فاس.[٥] واشتهرت أعداد كبيرة من البيوتات الأندلسية بمدينة فاس منهم بيت التجيبى وبنو جزى وقد وفدوا في العصر المرينى .[٦] وبيت ابن الحاج السلميين.[٧]

---

[١] الجزنائى : مصدر سابق ،ص ٤٤ ، الحميري: مصدر سابق ، ص٣٣٧.

[٢] الدكالى :الإتحاف الوجيز ، ص ٦٤ ، أمل ربيع : المرجع السابق ، ص ١١٠ ، ١١١

[٣] لوطورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٣٥ .

[٤] محمد المنونى: نظم الدولة المرينية ، مجلة البحث العلمي الرباط ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو / أغسطس ، ١٩٦٤ .

[٥] ابن عيشون : مصدر سابق ، ص ١٧٦

[٦] ابن الأحمر: نثير الجمان، ص ٣٥٦ ، المقري : نفح الطيب ، جـ٧ ، ص٢٧٢

[٧] الكتاني: زهرة الأس، جـ١ ، ص ٣١٦ ، ابن القاضي : جذوة الاقتباس جـ١ ، ص٣٠٥

ومن أهم من سكن مدينة فاس من هذه الجاليات الأندلسية بيت أولاد الزريعى وكان لهم جنان خارج باب بني مسافر يسمى جنان الزريعى فكان لهم بذلك اثر كبير في أسواق مدينة فاس فالجنان كانت تنتج الفاكهة التي كانوا يبعونها في الأسواق .[١]

كما يتضح الإسهام الاندلسى في ازدهار الحركة التجارية في أسواق فاس من خلال عدد من البيوت الأندلسية منها بيت أولاد الغرناطي الأندلسيين فكان لهم دور عديدة بدرب الغرابلى بعدوة الأندلسيين ، فعمل عدد منهم فيالتجارة بمدينة فاس [٢] وبيت بنو القباب الذين اشتهروا بالزراعة فامتلكوا جنان داخل بيت الفتوح فعملوا على توفير السلع الزراعية بالأسواق .[٣]

وبيت ابن فارس الأندلسيين الذين احترف بعضهم الدباغة بدار الدباغة شوارة من حومة البليدة والبعض الأخر احترف حرفة الخرازه ،وأيضا عمل بعضهم في حرفة الدلالة.[٤]

وبيت المرادى من البيوت الأندلسية التي عملت بحرفة الدباغة والصباغة وعمل البعض منهم في الفلاحة بمدينة فاس .[٥]

واشتهر بيت السيونى حيث كان الفقيه التاجر السيد عبد المالك بن عمر بن خلف أبا مروان يتاجر بأمواله في أسواق مدينة فاس .[٦] وبيت قزمان كان أكثرهم من التجار الذين عملوا على ربط أسواق مدينة فاس بالأسواق الخارجية وكان لهم عدد كبير من الحوانيت بمدينة فاس . هكذا كان للأندلسيين اثر كبير في ازدهار أسواق المدينة حيث عملوا على إدخال كل ما هو جديد إلى أسواقها [٧].

---

[١] الكتاني: زهرة الأس، جـ١ ، ص٤٦٧، ٤٦٨

[٢] الكتاني: ، تحفة الأكياس، جـ٢ ص٥٣، ٥٤.

[٣] الكتاني: المصدر السابق والجزء ، ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

[٤] الكتاني: مصدر سابق ،جـ١، ص٤٣٨

[٥] الكتاني: المصدر السابق والجزء ، ص٤٧٥.

[٦] ابن القاضي: جذوة الاقتباس جـ٢، ص٤٤٣ ، ٤٤٤

[٧] الكتاني: تحفة الأكياس، جـ٢، ص٤٤٦، ٤٤٧

د- السودانيون

يرجع الوجود السوداني بالمغرب إلى القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي منذ أيام عيسى بن يزيد الأسود(١٤٠- ١٦٥هـ/ ٧٥٧-٧٧٢م)- أول حكام الدولة المدرارية .[١] وجد عدد من السودانيين بمدينة فاس في عهد المرابطين والموحدين وبمرور الوقت زاد عددهم .[٢]

وترتبط فاس بالسودان الغربي بعدة محاور فاس ـ أغمات (مراكش)ـ السوس الأقصى نول لمطه [٣] ويعتبر الطريق المباشر فاس ـ سجلماسة مرورا بصفرو من أهم الطرق والذي عرف بطريق السلطان ، ومن سجلماسة كانت القوافل تواصل طريقها إلى السودان الغربي عبورا بمحطات تجارية صحراوية هي أودغشت وغانة.[٤]

فأصبحت تجارة القوافل عبر الصحراء من أهم ما تميزت به التجارة بالمغرب الأقصى خلال العصر المرينى ، وأصبح السودان الغربي مقصدا لهذه التجارة وخاصة مدينة مالي فأصبحت بمثابة ممر للقوافل التجارية.[٥]

وقد كانت مدينة فاس دائما في حاجة إلى كميات كبيرة من السلع التجارية السودانية وخاصة الرقيق للبلاط السلطاني ، فهو من السلع الهامة بالسودان الغربي فكان تجار مدينة فاس يجلبون أعدادا كبيرة منه وكانت مدينة تنبكت أهم مراكز لبيع العبيد . وكان بمدينة فاس

---

[١] قامت الدولة المدرارية في مدينة سجلماسة (١٤٠-٣٤٧هـ/ ٧٥٧-٩٥٨م) على يد عيسى بن يزيد الأسود وكان صاحب ماشية كثيرة، فاجتمع إليه أربعين رجلا من قوم الصفرية وولوه أمرهم فشرعوا في بناء سجلماسة وقيام دولتهم . للمزيد انظر : ابن الصغير المالكي : أخبار الأئمة الرستمين وسيرهم ، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز،دار الغرب الاسلامى ١٩٨٦، ص ١٠٨

[٢] ابن القطان: نظم الجمان، ص١٠٩، ابن عذارى: البيان جـ٤، ص ٢٤ ، حسن على حسن : مرجع سابق، ص ٣٢٣ ، إبراهيم حركات : المغرب ، ص٢٢٣.

[٣] ماجدة كريمي : العلاقات التجارية بين المغرب والسودان في العصر المرينى١٧٦.

[٤] عبد العزيز العلوي: فاس والتجارة الصحراوية،.ص ٥٨.

[٥] العمري: مصدر سابق ، ص ٦٠،قاسم الزهيرى: المماليك الإسلامية القديمة في إفريقيا مملكة مالي،ص ٦٦.

سوق الخضر لبيع وشراء العبيد به ومنازل متخصصة لبيع العبيد والجواري وقد استخدم الجواري في القصور المرينية ومنازل أثرياء هذه المدينة وعملوا في الطبخ [1]

فقاموا بعمل أصناف من الحلويات مثل الجوزنيقات والقاهريات والكنافات والقطائف والمشهيات التي تباع بأسواق مدينة فاس. [2]

ذ- الأتراك:

لقد بدء نزوح الأتراك للمغرب منذ عهد الخليفة الموحدى أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عام (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م) [3] وأطلق عليهم الغز وهي اسم لقبيلة تركية كانت تعيش في سهول أواسط أسيا . [4]

وبلغ عدد الغز في موقعه العقاب عام ٦٠٩هـ /١٢١١م عشرة آلاف جندي. [5] واعتمد عليهم المرينيون خلال حكمهم للمغرب الأقصى و كان عددهم كبير[6] وكان أشهرهم ايدغدى الشهرزورى [7] ومن خلال ذلك قام الغز الأتراك بدور هام في حركة الشراء حيث كانوا يشترون مايحتاجونه من سلع من أسواق مدينة فاس من خلال الرواتب التي يحصلون عليها من الدولة .

ظ - أهل الذمة:

---

[1] ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص ١٧٦ ، ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧ ص ٢٠٥ ، الوزان: مصدر سابق،ص ٢٨٨ ، السلاوى: مصدر سابق جـ٣ ، ص ٥٥، ٥٦ ، مارمول : مصدر سابق ص ١٣٥، ماجدة كريمي : مرجع سابق ، ص ١٩٩.

[2] مجهول: الاستبصار ، ص٢١٦.

[3] ابن خلدون: مصدر سابق جـ٦، ص٣٧١.

Dozy: R. Supplement .Ouxdict ionnaires Arabes 2 Tomes Leiden- Paris, 1927.p210.

[4] ابن أبى زرع : مصدر سابق،ص ٣.

[5] النميرى : فيض العباب ، ص ٢٢٣ .

[6] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٣٠٢ ، محمد المنونى : ورقات ، ص ٧٠ .

[7] نوال عبد العزيز : مرجع سابق، ص٢٣٨.

ومع قيام إدريس الأول بتأسيس دولة الادارسة (١٧٢هـ/٧٨٨م) وجد عدد من القبائل المتهودة في منطقة زرهون قرب فاس ، ومع تولى إدريس الثاني سمح لهم بالسكن داخل أسوار مدينة فاس القديمة [١] وذلك نظير ضريبة الرأس والتي تبلغ ثلاثين ألف دينار سنويا [٢]

كما هاجرت أعداد كبيرة من اليهود إلى المغرب بعد تعرضهم للاضطهاد والقتل بمدينة غرناطة عام ٤٥٩هـ/١٠٦٦م ، حيث قام الناس عليهم وقتلوا منهم أكثر من ثلاثة ألاف واخذوا أموالهم . [٣]

وتمتع اليهود في العهد المرينيين، فتمتعوا بالتسامح الديني والمودة من قبل بعض الحكام الذين سمحوا لهم بمباشرة طقوسهم الدينية [٤]

وخصص لهم في فاس الجديد أول ملاح لليهود. وقام السلطان يعقوب المريني بتخصيص حامية لرد كل اعتداء محتمل عليهم. وفى سنة ٧٩٤هـ/١٢٩١م هاجر عدد كبير من اليهود الأندلسيين إلى مدينة فاس وكان لهم تأثير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية. [٥]

فقد شكل اليهود طبقة كبيرة في مدينه فاس وامتلكوا كثير من الدور بالمدينة [٦] وعمل هؤلاء اليهود بالتجارة وحققوا من خلالها أموالا طائلة [٧]

وتعدد نشاط اليهود في الأسواق فعمل عدد منهم في خياطة الملف والثياب ونسج العقد (الأزرار) ونسج القلنسوة وتبطينها وصبغها ، وعدد منهم عمل في صناعة مغاليق الأبواب في

---

(١) ليفي بروفنسال : الإسلام في المغرب ، ص٤٥

(٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ٣ ، ص ٢٧٥.

(٣) الونشريسى : المعيارجـ٢ ، ص ٢٥٠ ، جـ١١ ، ص ٣٠٠ ، ٣٠١ ، إبراهيم حركات : مرجع سابق ، ص ٩٤

May shatz miller; un Facteur Ethnigue dans une revolution Social medievale: lerole courtisans Juifs Sous es merinides, P.295.

(٤) إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص٩٥.

(٥) ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٥٩ ، الاستبصار : مصدر سابق ، ص ٢٠٢.

Shatz miller; op.ci t , p297 .

(٦) محمد الحبيب الخوجة : مرجع سابق ، ص ١٢

Author (S): op, cit, p312 .

(٧) ابن الأحمر : بيوتات فاس ، ص ٢٤.

سوق البلاجيين بفاس ، وعمل عدد منهم في بيع وإصلاح النعل المخروز . [1] وامتلك عدد من اليهود بفاس القديمة دكاكين للجزارة يبيعون فيها اللحوم. [2]

واشتغلت أعداد من النساء اليهود في التطريز كتطريز السروج والجلد وفي صناعة الأمشاط فكان لهم بفاس خمسة عشر دكانا لصنع الأمشاط [3] وقد عمل الكثير من اليهود حمالين لنقل السلع في الأسواق ، وعمل البعض الآخر منهم كدلالين على السلع بأسواق مدينة فاس وعمل عدد منهم في بيع الخمور . واحتكر عدد منهم أعمال الصرافة والصياغة وقد عمل عدد كبير من اليهود بالتجارة بمدينة فاس تحت حكم المرينيين فكانوا محتكرين صناعة الذهب والصياغة ، فكانوا يصدروا العسل والشمع والصوف والجلود[4] وتحكموا في التجارة مع السودان وميورقة.[5] فعمل اليهود على تنمية التجارة الصحراوية بطريق مباشر كتجار، وبطريقة غير مباشرة بالعمل كحرفين في مناجم النحاس والفضة. [6]

وبجانب ذلك عملوا في الصباغة وخاصة صباغة الحرير والبعض منهم عملوا كجلاسون يقومون ببيع نوع من الأحذية يسمى القرف يباع في أسواق مدينة فاس .[7]

والوجود النصراني في بلاد المغرب قديم وقد زادت أعدادهم نتيجة هجرات نصرانية من الأندلس فقد هاجرت عناصر كثيرة من النصارى بعد حادثة تغريبهم في بلاد المغرب وأبعدهم عن الأندلس بسبب تحالفهم مع الفونسو المحارب ملك أرغون عام ٥١٩هـ/١١٢٥م.[8]

وتزايد أعداد النصارى منذ عهد المأمون الموحدى عام ٦٢٤ هـ/١٢٢٦م فبدأت الطوائف المسيحية تبرز بصورة واضحة بالمغرب ، عندما أمده فرناندو الثالث ملك قشتاله

---

[1] ابن الأحمر : بيوتات فاس ، ص ٢٤. انظر الشكل التوضيحي رقم ١ ، ص ٢١٧.

[2] مارمول: مصدر سابق جـ٢، ص ١٥١

[3] مارمول : مصدر سابق ، جـ ٢ ،ص ١٥٣ ، لوطورنو: فاس عصر بني مرين ،ص ١٣٤ ، ١٣٧

[4] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ جـ٢ ،ص ٢٤٦ ، زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١٣٧،١٣٨

[5] مصطفى نشاط : اطلالات ، ص ٦٧-٧٠

[6] Rosinberger : Les vieiLe;p,75. Brignon (J):op ,cit .p 15 .

[7] إبراهيم القادري: الإسلام السري، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

[8] مجهول: الحلل الموشية، ص ٩١، ٩٧، ابن عذارى: مصدر سابق، جـ٤، ص ٦٩، ٧٣ .

بفرقة من الجند النصارى بلغت عشرة آلاف فارس برسم الخدمة والجـوار. [١] وكـان لهـم منطقة خاصة بهم في مدينة فاس الجديدة تقابل فاس القديمة على ضفة نهر فاس[٢]

وقد قام بعض التجار النصارى بحمل مختلف البضائع إلى أسواق مدينة فـاس ،مثـل الودع ومصنوعات الزجاج والعطور، وخصوصا لبان جاوة والمسك التي يجلبونها من مدينة البندقية وأيضا الأقداح والكؤوس واللولؤ والحلي ومصنوعات من عظام الحيوانات ، وبعـض المواد الصباغية الخام وقطع الحديد الممغنط . [٣]

٢-الوضع الاجتماعي للعاملين في الأسواق

تفاوتت أوضاع العاملين في أسواق مدينة فاس في طرق المعيشة اليومية إضافة إلـى أوضاعهم الاجتماعية، بسبب الثراء الذي تحقق لبعضهم على حساب البعض الأخر . ويـأتي على رأس الطبقات العاملة في أسواق هذه المدينة طبقة التجار وخاصة كبار التجار وهم تجار الجملة الذين ينتقلون بسلعهم بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك وتجاوزت تجارتهم آلاف الدنانير وكان لهم أعوان من الخدم والعبيد[٤]

ويرجع ثراء هؤلاء التجار إلى أنهم كانوا على اتصال دائم بالتجار الأوربيـين وقـد حققوا أرباح هائلة من هذه التجارة. وامتد نشاطهم إلى بلاد السودان الغربي فقـاموا بتنظـيم القوافل التجارية التى تحمل المنتجات الفاسية إلى أسواق السودان الغربي ، ويحملـون سـلع تلك الأسواق إلى أسواق مدينة فاس [٥]

أما داخل مدينة فاس فقد امتلكوا أعدادا كبيرة جدا من الحوانيـت ، وأعـان تـشجيع سلاطين الدولة المرينية هؤلاء التجار في تحقيق الثراء الكبير فقد استفادوا مـن جـو الأمـن والأمان الذي ساد في هذه المدينة والطرق التجارية وحققوا ثروات كبيرة [٦]

---

[١] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٢٥٠.

[٢] إبراهيم حركات: مرجع سابق، ص٩٦.

[٣] عبد العزيز العلوي: مرجع سابق، ص ٢٦٦، ٢٦٨. مصطفى نشاط: ملاحظات حول المعاهدات التجارية، ص ١٦٢ .

[٤] ابن الآبار: التكملة جـ١، ص٤٢٩ ، ناصح محمد: جوانب من الحياة ، ص٢٦٦ ، عزالدين موسى : مرجع سابق ، ص٢٧٩ .

[٥] محمد عيسى الحريري: مرجع سابق، ص٢٩٥.

[٦] ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص ٤٢٩ ،عزالدين موسى : مرجع سابق ، ص٢٧٩

وعاش هؤلاء التجار في مستوى اجتماعي راقي فكانت منــازلهم ومــستوى حيــاتهم المعيشية اقل بقليل من مستوى الطبقة الحاكمة من الأمراء والحكام. من حيث ســعة العــيش وتعدد مظاهر الترف. وقد اختلفت ثروة هؤلاء التجار من تاجر إلى آخر[١]فكان للفقيه التــاجر محمد بن محمد بن محمد الورغمى ثروة كبيرة فكانت تركته حين توفى تقدر بثمانية عــشر الفا ذهبا ما بين حلى ودراهم وطعام وكتب ، وأن دل هذا فهو يدل على الثراء الــذى وصــل اليه هؤلاء التجار . [٢]

أما صغار التجار فكانوا يكترون حوانيت صغيرة فى اسواق مدينة فــاس ، ويــؤدون كرائها شهريا او سنويا . [٣] وهؤلاء التجار كانوا يعانون من تدنى مستوى معيــشتهم واتخــذ أكثرهم الحوانيت مقرا للسكن. [٤] فقد كانوا يأتون في نهاية السلم الاجتماعي بمدينة فــاس [٥] ولقد ضمت مدينة فاس عدد ٩٢٨٠ حانوتا وقيسارتان وكانت أغلبية هذه الحوانيت مخصصة لصغار التجار.[٦]

ويعد تجار التجزئة من صغار التجار وانقسم تجار التجزئة الى فئتين الاولى منهــا كانت تبيع المنتجات الثمينة كالاقمشة الرفيعة والاحذية والحلى فى اماكن ثابتــة كقيــسارية فاس، والفئة الأخرى كانت تبيع المنتجات الاستهلاك اليومية من المــواد الغذائيــة كــالحبوب والفاكهة.[٧]

وبجانب تجار الجملة والتجزئة وجد التجار الجائلين الذين لايستقروا فى مكان واحــد وكان عدد كبير منهم يربحون اموالا تكفى لمعيشتهم . [٨]

---

[١] ناصح محمد : جوانب ، ص ٢٦٩ ، مكانة التجار ، ص٧٧ ، روجية لوطورنو: فاس عهد بني مــرين ، ص ١٥٩ .

De mas Latrie ; op, cit. p.p 85; 89

[٢] احمد بابا التنبكتى : نيل الابتهاج جــ٢ ، ص ١٣٤

[٣] الونشريسى : المعيار جــ٨ ،ص ٣٠٠ ، ناصح محمد : مكانة التجار ، ص٧٨ .

[٤] ناصح محمد : جوانب من الحياة ، ص٢٦٩ ، روجيه لوطورنو : فاس في عهد بني مرين ، ص١٦١ ،

[٥] عز الدين موسى: مرجع سابق، ص ٢١٥ .

[٦] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٤٨ ، ناصح محمد : مكانة التجار ، ص٢٦٩

[٧] روجيه لوطورنو: فاس فى عهد بنى مرين ، ص ١٦١،١٦٢ ، الحريرى: مرجع ســابق ، ص ٢٩٥ ، عادل عبدالعزيز: مرجع سابق ، ص ٢٦٠ .

[٨] عز الدين موسى : مرجع سابق ، ص ٢٨٣

وجد في أسواق مدينة فاس الوسطاء والعاملين في التجارة بجانب التجار[1] وهم الدلالين والسماسرة والحمالين ومرافقي القوافل والمكلفين بالحراسة ، وهؤلاء كانوا اكثر العاملين فى المجال التجارى بالاسواق فقرا .[2] والجدير بالذكر أن السماسرة والدلالين كانوا لا يحظون باحترام من الجمهور .[3] وقد عمل عدد من الصناع في أسواق مدينة فاس خاصة أن عددا كبيرا من السكان عملوا كصناع بالحرف المتنوعة وكان لكل حرفة سوق معين باسواق مدينة فاس[4] كصناعة النسيج فكانت قيسارية فاس تضم ٣٠٩٤ دارا للنسيج و١١٦ دكانا للصباغة وطبخ الغزل[5] وقد ضمت القيسارية أيضا عدد كبير من الحرف كالحدادين والنجارين والدباغين وصانعوا أعمال البناء .[6] فالعمال الذين يعملون كإجراء كانوا يتسمون بقلة الدخل ويعيشون عيشة فقر أما أصحاب الورش الصناعية والقائمون عليها كانوا يعيشون في مستوى عالي[7] لقد اعتمد العاملون في الأسواق على المأكولات الشعبية والفاكهة والتي تضم الاجاصى والرومان وذلك لرخص أسعارها[8] واعتمدوا أيضا على الحبوب وخاصة الشعير والخبز واللبن وثردة الفول بالسمن.[9]

والمرى وهو ادام يصنع من الشعير او القمح ويصنعه العاملون من العسل المحروق والخبز المحروق .[10] وثريد بازن وهو ما يعرف بالبركوس ، فهو نوع من انواع الكسكسو ويعتبر من اهم الوجبات التي يعتمد عليها اغلب سكان المغرب عامة ومدينة فاس خاصة .[11] وهذا النوع استخدموا فيه الكرنب واللفت والجزر والخس والفول الاخضر والقرع والباذنجان والكسكسو الفتيانى والأسفريا.[12] وطعام الفرس (المخلل) والبلاجة واللمتونية والسنبوسك.[13]

---

[1] الونشريسى : المعيار جـ٨ص ٣٥٥ ، ناصح محمد: جوانب من الحياة ، ص٢٧٠.

[2] الونشريسى : المعيار جـ٨ص ٣٥٥ ، ناصح محمد: جوانب من الحياة ، ص٢٧٠

[3] الونشريسى : المعيار جـ٥ ، ص

[4] ابن عذارى: البيان جـ١، ص١٤٥

[5] عبدالعزيز العلوى: صناعة النسيج ، ص٥٣.

[6] ناصح محمد: مكانة التجار، ص٨١

[7] ناصح محمد: مكانة التجار ، ص٨٢

[8] المقصد الشريف: ص ١٠٥ ، ابن رزين ، مصدر سابق ، ص ٧،٨

[9] ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق ، ص ٣٤٧ .

[10] مجهول: كتاب الطبيخ ، ص٨٢ ، ابن رزين : مصدر سابق ، ص ١٧٩، التميمى :المستفاد ، ص ٣٥

[11] التميمى : مصدر سابق ، ص ٥٣.

[12] مجهول:الطبيخ ، ص ١٦٩ -١٨١، ابن رزين: مصدر سابق، ص ٨٧، مارمول: مصدر سابق جـ١ ص١٦٢.

[13] مجهول: الطبيخ ،ص ٢٦ ،٤٩، ٢١٣.

والتارفست والكعك [1]ويضاف إلى ذلك الألبان بمشتقاتها التي كان لها دور كبير في غذاء العاملين في الأسواق حيث اعتمدوا عليها في حياتهم اليومية ، فالجبن والمجبنات وخاصة من البان البقر والاغنام كان يأكلها العامة في أسواق مدينة فاس . [2] فالوزان يوضح انه كان يباع في اسواق مدينة فاس كميات كثيرة من الالبان يوميا [3]

لم يكن لباس العاملين بالأسواق يختلف كثيرا عن لباس الخاصة من اهل فاس ، فنجده لايختلف الا من حيث اتقان النسيج والخياطة فالعاملون كانوا يلبسون منسوجات من الصوف الخشن ويتخذون منها العمائم وغالبا يلبسونها دون خياطة[4]

وكانت البرانس لبس العامة وهي قلنسوة طويلة ارجوانية اللون ، وكان العاملون يرتدون البرانس المصنوعة من الصوف . [5] وبجانب ذلك وجدت العمائم وهي تيجان العرب وتختلف من حيث المكانة الاجتماعية لحامليها ومعها الطليسان على العمامة [6]

والطليسان هو الغفارة وعبارة عن رداء طويل وعرضه قصير يلقى على الكتفين واستخدمه العامة والعاملون بالأسواق على شكل مدور ومثلث ومربع[7]

ووجد المآزر وهو لباس يغطي القسم الادنى من البدن من الوسط حتى منتصف الساقين وكان يصنع من الكتان وكانت السراويل وهي من الالبسة الشعبية المشتركة بين

---

[1] مجهول : الطبيخ، ص ٢٠٧

[2] مجهول : الطبيخ ، ص١٩٩،ابن رزين : مصدر سابق ، ص ٣٢، ابن عيشون :مصدر سابق ،ص ٧٣

[3] الوزان : مصدر سابق جـ١، ص ٢٣٤

[4] روجية لوطورنو: فاس في عصر بني مرين ،ص ٩٨ ، ناصح محمد : مكانة التجار ، ص١٩١،١٩٠

[5] الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٥٢ ، دوزي: مصدر سابق : ص ٢٠١، سحر عبد العزيز سالم : ملابس الرجال في الاندلس في العصر الاسلامي ، ندوة الاندلس ، الدرس والتاريخ ، جامعة الاسكندرية ، كلية الاداب ١٤١٤ هـ /١٩٩٤ م ، ص١٨

[6] احمد بابا : مصدر سابق جـ١، ص ١٥ ، الونشريسي : المعيار جـ٢ ، ص ٢٥٥ مصطفى ابوضيف: مرجع سابق ، ص ٢٣٩ .

[7] دوزي: مرجع سابق ، ص٢٨٠ ، محمد مقر : مرجع سابق ، ص ١٨٤ ، سحر عبد العزيز: مرجع سابق، ص١٠ -١٤

الرجال والنساء.[1] وقد صنعت القلانس او القلنسوة وهى من البسة الرأس المحببة من لبد مستطيلة .[2]

ومن ملابس العاملين في الأسواق الشاشية التي كانت تنسج من الصوف أو شعر الماعز[3] والقميص وقد دخل فاس عن طريق الصناع الاندلسيين الوافدين وقد صنع من الصوف والقطن[4] وكان شكل القميص بسيط وقد لبسه صائدى الاسماك بمدينة فاس [5] والتشامير وصنعت من الصوف والقشابة من الصوف والقطن والجبة التى صنعت من الصوف[6] ووجدت العباءة وهى لباس الفقراء وهى قصيرة من الصوف .[7] فكانت طبقة الحمالين والصيادين والسقايين والعمال يعشون حياة بسيطة ويلبسون أرذل الثياب ، كالأردية الصوفية البسيطة .[8]

وكان لباس العامة من البربر كساء من صوف ومطرفة من ارجون وجلموسا غليظا على الرأس.[9] لقد كان اللون الأبيض لباس الحفلات الرسمية والدينية بمدينة فاس .[10]

أما النساء فكانوا يرتدون فساتين عريضة الاكمام مخيطة من الأمام وتلتف بالحائك وتتلثم ، وتتخذ الحلى من الفضة من اقراط واساور.[11]

---

[1] الوزان : مصدر سابق ،ص٢٥١ ، دوزى : مرجع سابق ، ص٣٥ ، محمدمقر: مرجع سابق ، ص١٦٢ ، السيد عبدالعزيز : بعض مصطلحات العمارة ، ص٢٤٥

[2] ابن القاضي : جذوة الاقتباس :جـ١ ،ص ١٧٧ ، مارمول : مصدر سابق جـ٢ ، ص١٧٥ ،سحر عبدالعزيز: مرجع سابق ، ص ٩ ، دوزى مرجع سابق ،ص ٢١ ، محمد مقر : مرجع سابق ، ص١٨٢ .

[3] التميمي: مصدر سابق ، ص ٣٣ ، لوطورنو: فاس فى عصر بنى مرين ، ص١٣٥

[4] ابن مرزوق: مصدر سابق ، ص٤٢٠ ، محمد مقر: مرجع سابق ، ص ١٥٦

[5] محمد مقر: مرجع سابق ، ص١٥٧ .

[6] محمد مقر: مرجع سابق ، ص١٥٩، ١٦٠.

[7] مارمول : مصدر سابق جـ٢ ،ص١٧٦ ، دوزى: مرجع سابق ، ص٩٠ ، محمد مقر: مرجع سابق ، ص١٦٨

[8] المقري: أزهار الرياض جـ٤ ،ص٤ ، روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ص٥٢،عبد الوهاب منصور : قبائل المغرب ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٦٨ ، جـ١ ، ص ٢٦١ ، عبد السلام بن سوده : حول أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس ، مجلة دعوة الحق ، العدد١ ، السنة ١٤ ، ص١٠٧-١١٦.

[9] ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، جـ٢ ، ص ٤٣٩ ، عثمان اسماعيل : مرجع سابق ، ص٤١٠

[10] عبد الهادى التازى : جامع القرويين ، ص٤٣٨ ، محمدالمنونى : ورقات ، ص١١٣

[11] عثمان اسماعيل : مرجع سابق ، ص ٤٩٤

وقد كان لبس اليهود العاملين باسواق فاس البرانس او القمصان او الجبة ويضعون عليها رقعة مخيطة بها ورقعة اخرى على الصدر مصبوغتان بالزعفران، وكذلك النصارى ولكن صبغتهم كانت تسمى بالأغبر التي تستخرج من العصفا . [١]

وإذا تطرقنا إلى الأحذية التي يلبسها العاملون في الأسواق فنجدها تتميز بأنها نعال من الجلد المتقنة الصنع او من الدوم او الحلفاء اومن الجلود المستعملة . [٢] فالنعل كان يستخدم لوقاية القدم من على الارض ويتكون من فراش من الجلد توضع فوقه القدم ويشد اليها بواسطة سيرين ويلبسه معظم العاملين باسواق مدينة فاس [٣]

وبجانب ذلك وجدت البلغة ويلبسها البربر والعامة.[٤]وهى مصنوعة من الجلد ومن النبات مما يجعلها لاتدوم لوقت طويل . [٥]

وانتشرت القبقاب (القباقيب) وهى تستعمل عندما يكون الطقس رديئا وصنعت من الأخشاب حتى تقاوم المياه . [٦] ووجد السباط وهو حذاء غير مرتفع بدون كعب وتكون القدم مكشوفة ، والقرق وهى نعال سميكة من الفلين وكنت تباع فى سوق القراقين[٧]والخف ويلبس في القدمين إلى الكعبين ويصنع من الصوف او الجلد ويباع بقيسارية فاس . [٨]

٣-اثر المحن والكوارث على العاملين فى الأسواق

لقد تأثر العاملون بالأسواق بالأحداث السياسية والكوارث سواء الطبيعية او الغير طبيعية والتى كان لها تأثير مباشر على الاسواق والعاملين بها .

---

[١] الونشريسى: المعيار جـ٢، ص٢٥٧.

[٢] ناصح محمد: مرجع سابق ، ص ١٩١.

[٣] محمد مقر: مرجع سابق ، ص ١٨٤، ١٨٥.

[٤] الونشريسى : المعيار جـ١ ، ص ١٣ ، محمد مقر : مرجع سابق ، ص١٨٥.

[٥]الوزان: مصدر سابق ، جـ١، ص ٣٥٨ ، محمد مقر : مرجع سابق ، ص١٨٥

[٦] الوزان: مصدر سابق ، جـ١، ص ٢٤٣ ، لوطورنو: فاس عصر بنى مرين ، ص ١٣٤ ، محمد مقر : مرجع سابق ١٨٧.

[٧] الونشريسى: المعيار جـ١ ،ص ١٣ ،. محمد مقر : مرجع سابق ، ص١٨٨.

[٨] ابن القاضي : جذوة الاقتباس جـ١، ص٧٢ ، ابن عيشون : مصدر سابق ، ص ١٨٥، ١٨١ .

أولا: محن الفتن والاضطرابات السياسية

يعد الصراع على الحكم اهم العوامل السياسية التي أدت إلى اضطراب أسواق مدينة فاس.

فمع استيلاء بنو مرين على الحكم بدأ الحقد يدب فى نفوس بنى عسكر واستغل الموحدين هذه الخلافات فعملوا على إضعاف المرينيين [1]من خلال تحالفهم مع بنى عسكر وعرب بنى رياح ضد الامير المرينى عبد الحق بن ابى محيو (٥٩٢-٦١٤هـ / ١١٩٥-١٢١٧م) وجموع من بنى مرين والتقى المعسكران عند وادى يسبو عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧ م ، فانهزم بنو مرين فى بداية الامر ولكن سرعان ما استطاعوا تنظيم صفوفهم حتى انتصروا على الموحدين[2]

١- محن الحصار وأثرها على أسواق فاس

دخل الأمير أبو بكر بن عبد الحق مدينة فاس مع أواخر شهر ربيع الأول من عام (٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م) ودخلها بعد حصار دام لمدة عام فقام أهل فاس بمبايعته بالرابطة عند باب الشريعة ، وكان أول من بايعه الشيخ الفقيه عبد الله القشتالى ثم الفقهاء والأشياخ ، بدخول الأمير أبى بكر مدينة فاس استقامت له أمور المغرب وتمهد له الملك وقدمت عليه الوفود للبيعة ، وتهدنت البلاد وتأمنت الطرقات وكثرت الخيرات وتحركت التجارة. [3] ثم خرج أبو بكر من مدينة فاس سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م إلى معدن العوام من بلاد فازار، واستخلف عليها مولاه السعود بن خرباش الحشمى ، فأجتمع نفر من أشياخ فاس إلى قاضيها أبى عبد الرحمن المغيلى ، وتأمروا على خلع الأمير أبى بكر وقتل مولاه السعود ،وأن يبعثوا بيعتهم إلى المرتضى الموحدى ، ولما وصل الخبر إلى الأمير أبى بكر شدد الحصار على مدينة فاس عام(٦٤٨ هـ /١٢٥٠ م) فبعث أهلها للأمير يطلبون منه الأمان والعفو مقابل مائة ألف دينار. [4]

وقد أدى هذا الحصار على مدينة فاس إلى نقص السلع الغذائية بالأسواق وارتفاع أسعارها ، مما أدى لقيام أهل المدينة بتسليمها للمرينيين .

---

[1] ابن أبى زرع :الذخيرة، ص ٣٣ ،،السلاوى : مصدر سابق جـ٣ ص، ٧ .

[2] ابن أبى زرع : الأنيس ص ٢٩٩ ، الذخيرة ص ٨٧ ، ابن مرزوق: مصدر سابق ، ص ١١٥

[3] ابن أبى زرع: مصدر سابق ، ص ٢٩٣ ،٢٩٤،السلاوى:المصدر السابق والجزء، ص١٤، ١٦

[4] ابن خلدون: مصدر سابق ، ص ٢٣٠، ٢٣١ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٢٩٤

وكان للأحداث الأخيرة في عمر الدولة المرينيية اثر كبير على أسواق مدينة فاس،حيث هيمن بنو وطاس على السلطان عبد الحق المرينى عام (٨٣١هـ/ ١٤٢٧م) وسرعان ما انتبه السلطان المرينى وأوقع بهم ولم ينجوا منهم سوا بعض الوطاسيين وكان على رأسهم محمد الشيخ الوطاسى . [١] وقد اندلعت الثورات ضد السلطان عبد الحق لاستعانته باليهود في إدارة الحكم ، وانتهت الثورات بمقتل السلطان المرينى يوم الجمعة ١٧ رمضان ٨٦٩هـ /١٤٦٥م وبايع أهل فاس الشريف أبا عبد الله الجوطى على المدينة.[٢]وأثناء هذه الأحداث تعرضت أسواق مدينة فاس للنهب والسرقة فلم تكن السلع الموجودة بالأسواق تكفى لسد احتياجات السكان بالمدينة .

٢- الثورات الداخلية

كان لضعف سلاطين بني مرين دور كبير في قيام الثورات ضد الدولة المرينيية. فمع وفاة السلطان أبى عنان المرينى أخر سلاطين بني مرين الأقوياء بدأ الضعف يدب في الدولة، واستطاع الوزراء السيطرة على سلاطين بني مرين وعلى الحكم. ففي عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م سيطر الوزير الحسن بن عمر الفودى على البلاط المرينى حيث قام بحجب السلطان السعيد بن أبى عنان (٧٥٩-٧٦٠هـ /١٣٥٧م) [٣] وذلك لصغر سنه وضعف شخصيته فاشتعلت الثورات ضد السلطان المرينى [٤] ولم يكن السلطان الصغير ووزيره قادرين على إخماد هذه الثورات. [٥]

ومع تولى السلطان أبى سالم المرينى الحكم عام (٧٦٠-٧٦٢ هـ/ ١٣٥٨-١٣٦٠م) قامت ضده العديد من الثورات [٦]حيث استبد الوزير ابو عبد الله بن مرزوق الخطيب بالسلطان وحاشيته واصبح العامة يتحينون الفرصة للفتك بالسلطان ووزيره [٧]

---

[١] السلاوى : الاستقصا، جـ٤ ، ص ١١٩.

[٢] السلاوى : نفس المصدر والجزء ، ص ٩٨ ،١٠٠، مصطفى ضيف : مرجع سابق ، ص ١٩٣.

[٣] ابن خلدون: مصدر سابق ، جـ٧ ص ٣٣٦ ، ابن الاحمر : النفحة النسرينة ص٥٥ ، روضة النسرين ص٣٠

[٤] المقري : نفح الطيب جـ ٥ ، ص١١٥،السلاوى: الاستقصاجـ٤، ص ٦، الحريري : مرجع سابق ، ص١٧١

[٥] مجهول: الحلل الموشية، ص١٥٠.

[٦] ابن الأحمر: النفحة، ص ٦٦ .

[٧] ابن الخطيب : الاحاطة جـ١ ، ص٣٠٨

فأرسل الوزير عمر بن عبد الله كل من عمر بن عبد الله شعيب بن ميمون بن وردار ، وفتح الله بن عامر لقتل السلطان بفاس فقاموا بقتله وحملوا رأس السلطان الى عمر بن عبد الله عام ٧٦٢هـ/١٦٦١م .[١]

وبولاية السلطان أبي زيان المريني عام (٧٧٤-٧٧٦هـ /١٣٧٤-١٣٧٦م) بدأ عمر بن عبدالله يحكم قبضته على الدولة بسبب ضعف السلطان وسعيه الى المال والثروة ، فقام عبد الرحمن بن يفلوسن بثورة ضده مما ادى الى اضطرابات وفتن بمدينة فاس.[٢] انتهت بمقتل السلطان ابو زيان عام ٧٧٦ هـ/ ١٣٦٦م على يد عمربن عبد الله.[٣] وإعلان دولة السلطان ابى العباس الأولي بالمغرب عام (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) حيث ثار عليه الوزير ابوبكر بن غازى فأمر السلطان بقتله.[٤]

وبتولي السلطان موسى بن أبى عنان (٧٨٦-٧٨٨هـ/١٣٨٤-١٣٨٦) الحكم كثرت الثورات ولم يستطيع السيطرة عليها[٥] ولم يهدئ بال السلطان أبى العباس حتى استعاد الحكم مرة أخرى عام (٧٨٩-٧٩٦هـ /١٣٨٧-١٣٩٣م) ومع ولايته الجديدة لفاس أصبحت الأوضاع بالمدينة تزداد سوءا حيث أصبح الحكم منقسم بين السلطان أبى العباس وعبد الرحمن يفلوسن ، فأصبحت فاس تحت حكم أبى العباس ومراكش تحت حكم عبد الرحمن بن يفلوسن ، فالدولة المرينية انقسمت لقسمين منفصلين ولكل منهما شئونه السياسية والمالية والإدارية .[٦]

وبوفاة السلطان أبى العباس عام (٧٩٦هـ/١٣٩٢م) تولى ابنه ابوفارس عبد العزيز عام (٧٩٦-٧٩٩هـ/١٣٩٣-١٣٩٦م) الذي كان بعيد ا عن الحكم حيث كان محب للعزلة والشعر فاستمرت الثورات ضده والاضطرابات [٧]

---

[١] ابن الخطيب : الإحاطة جـ١ ، ص٣٠٨

[٢] ابن خلدون: مصدر سابق جـ٧ ،ص ٣١٨ ، السلاوى : الاستقصاجـ٢ ،ص ١٢٨ .

[٣] ابن الخطيب : الاحاطة ، جـ٢ ،ص ٤١ ، ابن الاحمر :روضة النسرين ، ص ٣٢ ، ابن خلدون : مصدر سابق،جـ٧،ص ٣١٨ ، عبد الباسط : نيل الامل جـ١ ص ٣٨٧.

[٤] ابن حجر العسقلانى: انباء الغمر بابناء العمر فى التاريخ ، تحقيق الغنى السيد عبدالله بن احمد العلوى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٦ ، جـ ١ ، ص ١٥٨-١٥٩ ، عبد الباسط : مصدر سابق جـ١، ص ١٣٦

[٥] عبد الباسط : المصدر السابق جـ٣ ، ص٢١٤،، إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ جـ٢، ص٥٥

[٦] السلاوى : الاستقصا جـ٢ ، ص١٣٥

[٧] السلاوى: الاستقصا جـ٤، ص٨٠، ابراهيم حركات : مرجع سابق جـ٢، ص ٥٨ .

قامت خلال حكم السلطان عبد الحق بن ابى سعيد (٨٢٣-٨٦٩هـ/ ١٤٢٠-١٤٦٤م) العديد من الثورات في كل بلاد المغرب بسبب نكبة بنى وقاصة التى أطاح من خلالها بالوطاسين. [١]

كانت الثورات المستمرة واستبداد اليهود في عهد سلاطين بني مرين الضعفاء أثرا كبيرا في الحياة الاقتصادية والأسواق بمدينة فاس . لقد أدت الثورات التي أصابت الدولة المرينية إلى انهيار الزراعة وكثرة المشاكل بين الفلاحين حول حصة المغارسة وحصة المياه وبالتالي تدهورت الزراعة بمدينة فاس . [٢] ويتضح ذلك من خلال مشكلة السقي بين ازكان وهم مزارعون يقطنون اعالى وادي فاس وأهل مزدغة السفلى وهم يسكنون أسفل الوادي فصارت بينهم مشكلة على من يقوم بسقي أرضه أولا من يسكنون الأعلى أم من يسكنوا بالأسفل.[٣] وتوضح هذه النازلة نقص المياه اللازمة للزراعة وتغير المناخ المفاجئ فكان للثورات اثر في ترك الفلاح لأرضه حيث كان الثوار يقضون على كل ما يقوم الفلاح بزراعته فعزف الفلاح عن زرع أرضه. [٤]

وقد فرض على أهل القيسارية بفاس مبالغ مالية كهدية للسلطان و الإطردوا من القيسارية ، ومن يرفض ذلك يضرب ويصادر أمواله فقام الناس بتقديم شكواهم إلى ناظر الاحباس . [٥]

وبجانب الحروب والثورات التي وقعت بالدولة المرينية فقد أدى ازدياد نفوذ اليهود فى البلاط المرينى إلى العديد من الاضطرابات والفتن باسواق مدينة فاس. [٦]

---

[١] السلاوى: مصدر سابق والجزء ، ص٩٨ ، ابراهيم حركات : مرجع سابق جـ ٢ص ٦٣ ، محمد القبلي: مراجعات حول المجتمع ، ص ٦٣ ، نوال عبدالعزيز : مرجع سابق ، ص ٢٨ ، محمد شقرون : مظاهر الثقافة ص٤٠ .

[٢] الونشريسى : المعيارجـ٨ ص ٧٥

[٣] الونشريسى : المصدر السابق والجزء ، ص ٥ .عمر بنميرة : قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل ، ندوة التاريخ وأدب النوازل دراسات تاريخية ، الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، تنسيق محمد المنصور ، محمد المغراوى ، طـ١ ،١٩٩٥ ، ص ٨٢ .

[٤] السلاوى: الاستقصا جـ٤ ، ص ٣٤

[٥] السلاوى: الاستقصا جـ٣، ص ٩٨ ، نوال عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٢٥٠ .
Goitein S.D; Letters of medieval Jewish traders, Princeton University, press, 1975, p.184

[٦] ابن تغردي بردى : النجوم الزاهرة جـ٨ ، ص ١٣٣

قام السلطان أبى يعقوب بن عبد الحق باتخاذ خليفة بن حيون بن رقاصة اليهودي حاجبا له[1] والذي ازداد نفوذا وقوة فحاول بعض الوزراء والفقهاء التقرب إليه ، فقام الوزير عبد الله بن أبى مدين بالإيقاع بينهم وبين السلطان الذي أمر بقتلهم ولم ينجو منهم سوى خليفة الأصغر . [2]

وقد أمر السلطان أبو الربيع بتعين خليفة ابراهيم حاجبا له حيث كان يخطط للانتقام من عبد الله بن أبى مدين بسبب ما قام به ضد عائلته . [3] وبالفعل غضب السلطان أبو الربيع من أبى مدين وأمر بقتله ولكن سرعان ما ظهرت براءة الوزير أبى مدين فأمر السلطان بقتل اليهودي خليفة بن رقاصة . [4] كما عين السلطان عبد الحق المرينى الوزيرين اليهوديين هارون وشاويل فصارت أمور الدولة في ايدى الوزير هارون الذي قام بظلم المسلمين ، حيث تمتع بسطوة كبيرة فكان له الأمر والنهى في فاس ، مما أدى إلى أشعل الثورة ضد الوزير والسلطان عبد الحق المرينى فكانت هذه الثورة هي التي قضت عليهم . [5] و كانت هذه الثورة من تدبير الفقيه عبد العزيز بن موسى الورياغلى بسبب قيام اليهودي هارون بجمع مغارم كبيرة من أهل مدينة فاس.[6]

---

[1] ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧،ص ٢٣٢ ، ابن الأحمر : النفحة النسرينية ص ٣٩ ، السلاوى : الاستقصا ، جـ ٣ ، ص ٨١.

[2] ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧، ص ٢٣٢ ، ابن الأحمر : بيوتات فاس ، ص ٥٨ -٥٩ ، السلاوى : الاستقصا ، جـ ٣ ، ص ٨١، إبراهيم حركات : المغرب جـ٢ ، ص٣٢ ، نوال عبد العزيز: مرجع سابق ، ص ٢٤٠ .

[3] ابن الأحمر : روضة النسرين ص٣٢، بيوتات فاس ص ٥٨ ، السلاوى: نفس المصدر والجزء ص١٠٠، ابراهيم حركات : مرجع سابق ، ص ٣٢ .

[4] ابن خلدون : مصدر سابق جـ٧،ص٢٨٤ ، ابن الأحمر: النفحة النسرينية ص٤٢، السلاوى : الاستقصا جـ٣، ص١٠٠ ، ابن القاضي : جذوة جـ٢،ص٤٣٦ ، احمد رضوان البارودي : بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي التاسع عشر الهجري ، ندوة اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص٢٥٣ ، نوال عبد العزيز: مرجع سابق ، ص ٢٤٠

[5] السلاوى: الاستقصا جـ٤، ص ٩٨ ، الزركشى: تاريخ الدولتين ، ص ١٥٦ ، مارمول : مصدر سابق جـ٢، ص١٩٩، إبراهيم حركات: مرجع سابق ،جـ٢ ص ٦٣ .
Maya Shatz Miller: op ,cit,p.297

[6] عبد الباسط: مصدر سابق، ص٨٧. النبوغ المغربي، جـ١، ص١٩٠.

عمل اليهود على إفشاء المكائد واشعال الفتنة في فاس حيث قامت جارية احد اليهود بالادعاء انه اغتصبها قهرا في داره مما أثار مشاعر المسلمين فلم علم بذلك يوسف يعقوب أمر بطرده والكف عنهم وعدم التعرض لهم . [١]

قام الحسين اليهودي بأعمال لصالح الطائفة اليهودية في عهد عبد الحق المرينى فقام بشراء حوانيت القيسارية بفاس لصالح اليهود المهاجرين وأدعى انه مفوض من قبل السلطان لبيع الحوانيت لحاجته إلى الأموال . [٢]

كانت سلطة الوزراء المستبدين بالسلاطين الضعاف أثره في تدهور الحياة الاقتصادية والسياسية في فاس ، حيث أنهم كانوا يعينون القضاة حسب أهوائهم مما أدى لتدهور المدينة.

٣- الحروب الخارجية

كان للحروب الخارجية التي خاضتها السلطة المرينية لتوسيع دولتهم اثر كبير للفتن والثوارات التى قامت ضدهم ، حيث تركت الدولة فراغ سياسى اثناء هذه الحروب مما اتاح فرصة لقيام الثورات والفتن .

ومن أهم هذه الحروب التى كان لها اثر قوى فى الدولة المرينية هى حروبهم ضد بنى عبد الواد فكانوا في صراع دائم مع بنى مرين .[٣]

فقد قام السلطان أبو يوسف يعقوب بفرض حصار على تلمسان بعد هزيمته ليغمراسن بن ايسلى والحق بهم اضرار بالغة وتم تدمير مدينة وجدة [٤] وبولاية يوسف بن يعقوب قام بحصار تلمسان لمدة سبع سنوات . [٥] تذوق فيها بنو عبد الواد مرارة الحصار وقهر

---

[١] ابن أبى زرع : الذخيرة ص١٦١ ، نوال عبد العزيز: مرجع سابق ، ص٢٤٧،
Maya Shatz Miller: op ,cit,p.297

[٢] ابن مرزوق :مصدر سابق ص٣٧٨،ابن خلدون : مصدر سابق جـ١، ص ٤٤٥، السلاوى : الاستقصا جـ٤، ص ٩٨ ، نوال عبد العزيز: مرجع سابق ،ص ٢٥٠.

[٣] القلقشندى: قلائد الجمان ، ص ١٧٧ ، يحيى بن خلدون : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية الأولى ، الجزائر، ١٩٨٠، جـ١ ، ص٨٥ . الحريري: مرجع سابق، ص٢١٦.

[٤] ابن أبى زرع : الذخيرة ص١٢٩ ، السلاوى: الاستقصا جـ٣، ص٣٢ ، مارمول : مصدر سابق جـ٢ص ٢٩٣.

[٥] عيسى الحريري: مرجع سابق ، ص٢١٦ .

ومصائب القتل بين الطرفين. [١] وبتولي السلطان أبى الحسن المرينى الحكم عمل على استعادة جميع الاراضى الموحدية ووضعها تحت سيطرته[٢] فاستولى على مدينة وجده وتنس ومليانه ووهرات وقام بحصار تلمسان ثلاث سنوات ودخلها عام ٧٣٧هـ/١٣٣٦م [٣] فقام بنو عبد الواد بتوجيه ضربات للجيوش المرينية وهزيمتهم مما جعل المغرب الأقصى يثور ضد السلطان أبى الحسن المرينى. [٤]

وبجانب حروبهم ضد بني عبد الواد نجد حروب بني مرين ضد الحفصين ، وقد كانوا في بداية الأمر يدعون للمرينيين بالخلافة وسرعان ما تغير الأمر حيث أراد المرينيون السيطرة على الدولة الحفصية وجعلها تابعة لهم . [٥]

وكان لحركة التوسع والجهاد المرينية فى الأندلس اثر كبير في الثورات الداخلية فى مدينة فاس حيث كان لخروج السلطان أبى يوسف للجهاد بمشاركة قبائل المغرب ، قد اوجد نوعا من الفراغ السياسي في مدينة فاس مما شجع ذلك على الثورات والتي من أهمها ثورة الوزير طلحة بن محلى البطوئى ايام السلطان ابى يوسف بن عبد الحق عام ٦٧٤هـ/١٢٧٥م. [٦]

كانت العلاقة بين المرينيين وبني الأحمر[٧] يشوبها الحذر والترقب ويرجع ذلك لشك

---

[١] البلوى : مصدر سابق ، جـ١، ص١٥٠، عيسى الحريري: مرجع سابق ، ص٢١٩ .

[٢] السلاوى: الاستقصا جـ٣،ص ١٠٤ ، محمد المنونى: ورقات ص ١٥ .

[٣] ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص ٢٣ ، ابن الأحمر : تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تحقيق هاني سلامة مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، ط١، المغرب ، ٢٠٠١ ، ص٣٠.

[٤] السلاوى : الاستقصا جـ٣، ص١٣٣ ، إبراهيم حركات : مرجع سابق جـ٢، ص ٤٠

[٥] بوزيانى الدراجنى : نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩٣م ، ص٤٣ . محمد القبلي: مرجع سابق، ص٨٢.

[٦] ابن أبى زرع: الأنيس ص ٣٢١، الملزورى: مصدر سابق ، ص٧٧، السلاوى: مصدر سابق، جـ٣، ص٤٣، سامية مسعد: الجهاد الاسلامى في الأندلس ودور المجاهدين فيه من علماء ومتصوفة ، مكتبة الزهراء كمبيو سنتر ، القاهرة ٢٠٠٢ م ، ص ١٢٢ ، محمد عبد الله عنان : نهاية الأندلس ،جـ٧،ص ٩٧ .

[٧] بنو الأحمر: يرتفع نسبهم إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتسموا بالأحمر نسبة إلى جدهم عقيل بن نصر الذى لقب بالأحمر ، كما أنهم اتخذوا اللون الأحمر شعارا لهم في قصورهم الحمراء وأعلامهم . للمزيد انظر ، المقرى : نفح الطيب ،ـ٥ ، ص٩٤، الملزورى: مصدر سابق ، ص٩٤.

سلاطين بني الأحمر في نوايا سلاطين بني مرين ، وتطلعاتهم للسيطرة على بلاد الأندلس .[1]

فأثارت الحملات التي قام بها المرينيون بالأندلس عداء بني الأحمر فتعاون ابن الاحمر مع اعداء السلطان ابى يعقوب ، وعملوا على اغراء عامل مالقة بالثورة ضد السلطان المرينى.[2] وكان لانشغال السلطان ابو يوسف بالجهاد اثره فى قيام الثورات ضده بالمغرب والاندلس ، فاستولى ابن الاحمر على مدينة سبتة . [3]

وكان للهزيمة التي تعرض لها الجيش المرينى فى معركة طريف * اثر كبير فى المجتمع المغربى الذى قام بثورات ضد السلطان ابى الحسن المرينى ، وذلك لاستشهاد عدد كبير من المسلمين فقرر السلطان سرعة العودة الى مدينة فاس لانهاء واخماد هذه الثورات [4]

فقام السلطان أبى الحسن المرينى بالخروج للسيطرة على إفريقية ، فقامت الثورة ضده واستطاعت أن تلحق بالسلطان هزيمة فادحة قرب القيروان عام (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) . [5] فأثار ذلك غضب القبائل بالمغرب الأقصى فاشتعلت الثورة وأطاحت بالسلطان المرينى.

---

[1] محمد الحريرى : تاريخ المغرب ، ص ٢٢٧.

[2] ابن أبى زرع : الأنيس ص ٣٢٩ ،عيسى الحريري: مرجع سابق ،ص ٨٩.

[3] ابن أبى زرع : مصدر سابق ص ٣٧٨-٣٨١ ، السلاوى: الاستقصا جـ٣ ، ص ٦٩، ابن السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ١٢٨٧هـ ، جـ٤ ، ص ١٠١٧ ، سامية مسعد : الجهاد الاسلامى، ص ١١٧ .

* موقعة طريف :كان سلطان بني الأحمر أرسل للسلطان أبو الحسن المرينى لمساعدته ضد القشتالين بقيادة الفونسو الحادي عشر ، فجهز السلطان المرينى جيشا وكان على رأسه ابنه الأمير أبى مالك ، عام ٧٤١هـ /١٣٤٠م وانتهت الموقعة بهزيمة جيش المسلمين وقتل الأمير أبى مالك والنساء والأطفال ، وعلى رأسهم ابنة سلطان الحفصيين الأميرة فاطمة زوجة أبى الحسن المرينى .للمزيد انظر المقري : نفح الطيب ، جـ٥ ، ص ١٥، ابن الخطيب: الإحاطة ، جـ٤ ، ص ٣٢٢ ، نفاضة الجراب جـ١ ، ص ٤٤، المسند الصحيح، مصدر سابق ، ص ٢٢٥ ، ابن رضوان : الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تحقيق على سامي النشار ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب ، ص ١٢ ، إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ جـ٢ ، ص ٤١ ، عبد الهادي التازى : التاريخ الدبلوماسي ، مج ٧ ، ص ٧٢، ٨٣ .

[4] ابن الخطيب: الإحاطة ، جـ٤، ٣٢٢ ، البلوى: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، تحقيق الحسن السائح ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، جـ١ ، ص ٣٢ ؛ جوليان : جـ٢، ص٢٣٠ .

[5] ابن الأحمر : نثير فوائد الجمان ، ص ٣٠ ، يحيى بن خلدون : بغية الرواد ،جـ١ ص ١٣، الزركشي: تاريخ الدولتين ص ٨٤ ، محمد العروس المطوي:السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامى ، دار الغرب الاسلامى ،بيروت ، ص٣٩٣، عبد الحميد حاجيات : مرجع سابق ، ص ٢٤.

لقد أثرت الثورات والحروب على المناطق الزراعية بفاس حيث تدمرت الزراعة بها وتحولت إلى ميادين للثوار فلم تستطع الدولة المرينية السيطرة عليها بسبب ضعف السلاطين.[1]

ارتفعت الأسعار بأسواق مدينة فاس حيث هلكت الدواب والبهائم والغنم والإبل وتعرضت قطعان الماشية للسلب والنهب [2] وكان لتدهور الزراعة اثر كبير في تدهور العديد من الصناعات اللازمة للأسواق التي اعتمدت في صناعتها على المواد الزراعية كزيت الزيتون وتدهورت الحياة الاجتماعية للصناع . [3] ومع غياب دور المحتسب تدهور الوضع الاجتماعي للعاملين بأسواق مدينة فاس. [4]

وقد كان لتدهور الزراعة والصناعة اكبر الأثر في تدهور التجارة ، فقام الثوار بالقرصنة على القوافل التجارية فتعرض التجار للأخطار والخسائر المالية الفادحة فأدى ذلك إلى انهيار التجارة سواء الداخلية أو الخارجية بمدينة فاس [5] وتسبب هذا الانقطاع في التجارة الخارجية بين فاس ومدن المغرب في تدهور التجارة الداخلية. [6] ونتيجة للثورات القائمة ضد السلطة الحاكمة تدهورت التجارة وازدادت الرسوم الجمركية بسبب الغلاء في الأسعار بسبب الثورات[7] وقلت الموارد الرئيسية لدولة بني مرين حيث كانت تعتمد على الضرائب فهي أهم مورد لبيت المال وللسلطة الحاكمة ، فتدهورت وضعية التجار في مدينة فاس بسبب كثرة الضرائب والمكوس المفروضة عليهم. [8]

---

[1] ابن الخطيب : نفاضة الجراب جـ٣، ص ٤ ، الزركشي: تاريخ الدولتين ، ص ١٣٧ .

[2] محمد المنوني : ورقات ، ص ٥٥٨، محمد حسن : المدينة والبادية ،جـ٢ ، ص ٦٤ .

Lopez Robert s: Medievel tride in the Mediterranean Wold, Oxford University Press, London, 1955.p.52 .

[3] السلاوي: الاستقصا جـ٤، ص٩٦ .

[4] الونشريسي: المعيار جـ٧، ص١٦٣ ، إبراهيم حركات : النشاط الاقتصادي ، ص٢٣٩ .

[5] مارمول : مصدر سابق جـ٢، ص ٣٨ ، مصطفى أبو ضيف : مرجع سابق ،ص٢٢٦، محمد إسماعيل: ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (٦١٥-٨٩١هـ/١٢١٣-١٤٦٥م) مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى، القاهرة ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م ، ص ٣٢٣.

[6] محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص٣٢٤.

[7] محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص٣٢٤.

[8] الونشريسي :المعيار جـ٦ ، ص١٥٩،

Lopez Robert s: op, cit, p.53

وبجانب ذلك اثر الوضع الاقتصادي على التجار فقاموا بحفظ أموالهم خوفا من ضياعها. في ظل سيطرة اليهود على التجارة بأسواق مدينة فاس. وقيام اليهود بالغش في السلع وإسناد المناصب إلى أعوانهم تدمر الاقتصاد بأسواق فاس. (١)

تمتع اليهود في نهاية الدولة المرينية بامتيازات اقتصادية حيث رفع عنهم الضرائب. (٢)

وفرضت الضرائب على التجار والصناع داخل أسواق مدينة فاس(٣) فكان سلاطين بنو مرين يفرضون ضريبة غير شرعية لسد حاجة الدولة من الأموال أثناء الحروب الخارجية. (٤)

وكان لتعسف الجباة قام عدد كبير من الناس بالامتناع عن دفع الضرائب، فاستباح الجباه أموال الرعايا وكثر ظلمهم بالعاملين فاستولوا على أموالهم وقام بضربهم للسيطرة على هذه الأموال. (٥)

وانتشرت العديد من الظواهر لم تكن موجودة في عهد السلاطين الأقوياء ومنها بيع الخمور فوجد بفاس أماكن لصناعتها وأصبح شرب الخمر والحشيش ظاهرة عادية بفاس لعدم وجود رقابة عليها. (٦)

وانتشرت الفنادق المشبوهة بفاس لممارسة البغايا وتفاقمت السرقة في مدينة فاس وانتشرت حوادث السرقة بالإكراه ، وقطع الطرق والهجوم على المجاشر وسرقتها ونهب أموال التجار والمسافرين . (٧)

---

(١) محمد إسماعيل: مرجع سابق، ص٣٢٥.

(٢) ابن الخطيب: نفاضة الجراب جـ٢، ص ٢٣٢ .

Goitein S.D; Jews and Arabs ,op , ,p.184

(٣) عمر محمد الباروني : العلاقات التجارية بين المغرب وايطاليا فى العصر الوسيط ، مجلة البحوث التاريخية ، لبيا ، العدد ٢ ،١٩٨٦ ، ص ٣٢٦ .

(٤) فرانشيسكو بيدال كاسترو : روائع أندلسية إسلامية ، ترجمة صبري محمد زيدان ، كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر ، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤ ، ص١٩٩.

(٥) محمد المنونى: ورقات ، ص١٢٣.، عبد الأحد السبتى ، حليمة فرحات : المدينة في العصر الوسيط ، قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الاسلامى ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ١٩٩٤ م ،ص ١٢٤ .

(٦) مارمول: مصدر سابق ،جـ٢ص ٢٣١ ، سامية مسعد : الحرب والطبيعة ، ص ٤٧.

(٧) الوزان : مصدر سابق ، جـ١، ص ٢٢٢، الونشريسى : المعيار جـ ٢ ، ص ٤٠٢، ٥٢٨– ٥٢٩ .

كل هذا اثر على أسواق مدينة فاس بجانب الغش في المكاييل والموازين والعملات المستخدمة بالأسواق ، فالثورات لعبت دور كبير في انهيار أسواق مدينة فاس أثناء حكم سلاطين بني مرين الضعفاء .

ثانيا : محن الكوارث الطبيعية

كما كان للكوارث والمجاعات والأوبئة اثر كبير على مدينة فاس وأسواقها حيث أثرت على السلع والعاملين فيها .

وكانت بداية تلك الكوارث عندما سيطر بنو مرين على مدينة فاس في عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م ففي هذا العام شب حريق هائل امتد إلى أسواق هذه المدينة فحدث انهيار في أسواق مدينة فاس، واحترقت أسواق باب السلسلة بأسرها إلى حمام الرحبة . [١]

وإذا كان الحريق قد دمر جزءا كبيرا من أسواق هذه المدينة وبالتالي اثر على حركة البيع والشراء في هذه الأسواق ، وامتد تأثير هذا الحريق على سكان مدينة فاس بارتفاع الأسعار داخل هذه الأسواق ، ولم يقف حكام الدولة المرينية مكتوفي الايدى أمام تردى أوضاع أسواق هذه المدينة بعد هذا الحريق فقد بذلوا الجهود بإعادة تعمير ما دمره هذا الحريق ، وخاصة إعادة بناء الأسواق التي دمرها هذا الحريق. [٢]

١-محن القحط والجراد والسيول

واجهت مدينة فاس العديد من المجاعات فعلى سبيل المثال وقعت مجاعة شديدة عام ٦٧٣هـ/١٢٧٤م [٣]حيث تسببت هذه المجاعة بنقص للسلع الضرورية بالاسواق كالزيت . فيذكر لنا ابن ابى زرع ذلك:"وجاءت ايام المجاعة وعدم الزيت وكانت تشعل فى ليلة سبع وعشرين خاصة الى ان ولى القاضى الحيونى فأمر ان لا تشعل منها الا كأس واحد ليلة سبعة

---

[١] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٢٦٢.

[٢] سميرة مزكلدى: المجاعات والأوبئة ، ص ١٢٣ .

[٣] أبو عبد الله بن تيجلات : اثمد العينين ونزهة الناظرين فى مناقب الأخوين ، تحقيق محمد رابطة الدين ، رسالة دبلوم الدراسات العليا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ١٩٨٦م ، جـ١ ، ص ٢٠٩ ، البياض : الكوارث ص٣١،٣٢ .

وعشرين ولا غيرها وقال انا لانعبد النار " .[١] وبحدوث هذه المجاعة قام الوالي أبو عمران الدغوغي بمساعدة أهل فاس .[٢]

ثم حدثت مجاعة أخرى أيام السلطان يعقوب عبد الحق عام ٦٧٧هـ/١٢٧٨ م تسبب فيها الجراد الذى غزا المدينة واضر هذا الجراد بأسواق الحبوب والخضر والفاكهة .[٣]

وبعد عامين من هذه المجاعة اعترضت مدينة فاس مجاعة جديدة عام ٦٧٩هـ/١٢٨٠م بسبب غزو الجراد الذى قضى على جميع الزروع ولم يترك منها شيئاً .[٤]

وأدت هذه المجاعة إلى ارتفاع الأسعار فوصل سعر القمح إلى عشرة دراهم للصاع ، اى تضاعف سعره عشر مرات .[٥] ونعمت مدينة فاس بعد هذه المجاعة بالازدهار وانخفاض الاسعار .

وبحلول عام ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م داهم المدينة قحط شديد بسبب الجفاف فلم ير الناس قطرة ماء.[٦]

وارتفعت الأسعار بهذا القحط وبيعت صحفة القمح بأربعة دنانير ذهبية .[٧] وقد خلفت هذه المجاعة مضاعفات سلبية على اسواق مدينة فاس تمثلت في ارتفاع الأسعار وانخفاض مستوى المعيشة للعاملين فيها واستمرت موجة القحط إلى حدود عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م ومع القحط تعرضت المدينة لهجوم الجراد حتى سمى هذا العام بعام الجراد وبعدها انبسطت أحوال الناس.[٨]

---

[١] ابن تيجلات : مصدر سابق ، ص٢٠٩ ، ابن عيشون الشراط : مصدر سابق ، ص٢٧٤.

[٢] ابن أبى زرع: الأنيس، ص٦٧.

[٣] السلاوى : الاستقصا جـ٣ ، ص٨٩.

[٤] ابن أبى زرع: الأنيس ص٤٠٥ ، السلاوى: الاستقصاجـ٣، ص٨٩ .

[٥] ابن أبى زرع :الأنيس ، ص٣٠٢ ، سامية مسعد: الحرب والطبيعة ، ص ٢٢ .

[٦] فالقمح قبل المجاعة عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، يساوى سبعة دراهم للصحفة وفى المجاعة أصبح يساوى عشرة دراهم للصاع فالصحفة تساوى ستون صاعا .

ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٣٤٠ ، السلاوى :. نفس المصدر والجزء ص٨٩.

[٧] الكتاني: سلوة الأنفاس جـ٣ ، ص١٤٦ .

[٨] الملزورى: مصدر سابق ، ص ١٣٩، الكتاني :مصدر سابق جـ٣، ص١٤٦ ، البياض : مرجع سابق، ص٦٨.

كما تعرضت مدينة فاس لهبوب الرياح الشرقية عام ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م ، وقد أدت إلى حدوث مشاكل بأسواق مدينة فاس حيث اثرت فى الزروع مما تسبب فى نقص السلع بالاسواق وبالتالي ارتفاع الأسعار . [١]

كما أصاب مدينة فاس مجاعة جديدة مع بداية القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى بسبب انتشار الجراد عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م فقلت الاقوات وغلت الاسعار واستمر ذلك الى عام ٧٠٨هـ/١٣٠٨ م فزادت اعمال السلب والنهب للطعام والاموال فقام السلطان أبو ثابت عامر المرينى (٧٠٦- ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٦- ١٣٠٨م) بتوفير اعداد كبيرة من الحراس للمتاجر والمخازن باسواق فاس . [٢]

ومع تولى السلطان ابى الربيع الحكم اصاب مدينة فاس مجاعة جديدة بسبب الرياح الشرقية عام ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م والتى استمرت اربعة أشهر [٣]

ارتفعت خلالها الأسعار بمدينة فاس إلا أن أحوال الناس كانت مرتفعة خلال فترة حكم السلطان ابى الربيع ، وقد غلت الاملاك فبيعت الدار فى ايامه بالف دينار ذهبي واتخذ الناس فى ايامه الدواب والكساء والحلى وتأنقوا بالزليج والرخام والنقوش. [٤]

كما أصاب مدينة فاس في عام ٧١١هـ /١٣١١ م جفاف أدى إلى قحط شديد مما ساعد على ارتفاع الأسعار بمدينة فاس [٥] وقد تسبب الجفاف في ندرة المياه اللازمة للزراعة وبعض السلع الغذائية فلم تفي الأسواق بالسلع اللازمة لاحتياجات السكان [٦]

فقام السلطان أبو سعيد عثمان بإقامة صلاة الاستقصاء [٧]كما داهمت مدينة فاس عام ٧٢٢هـ/ ١٣٢٣م رياح شديدة هدمت خلالها الدور وقلعت الأشجار وغلت الأسعار ومنعت الأسفار . [٨]

---

[١] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٤٠٨، السلاوى: الاستقصاجـ٣، ص ٨٩. ويؤكد السلاوى وقوعها عام ٦٨٦هـ بينما يؤكد ابن أبى زرع حدوثها فى عام ٦٨٧هـ .

[٢] البياض: مرجع سابق، ص ٨٤.

[٣] السلاوى: نفس المصدر والجزء والصفحة .

[٤] ابن أبى زرع: الأنيس، ص٤٠١، محمد الطويل : مرجع سابق ، ص١٩٣.

[٥] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٣٩٨.

[٦] ابن أبى زرع : نفس المصدر والصفحة ، السلاوى: الاستقصا جـ٣،ص ١٧٩.

[٧] الونشريسى : المعيار جـ٨، ص١٦٥.

[٨] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٤٠١، السلاوى: المصدر والجزء والصفحة

كما أصاب المدينة في عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣ م بعض الكوارث الطبيعية منها سقوط الأمطار والثلوج على مدينة فاس وارتفعت الأسعار فبيع البياض (الفحم) والحطب بدرهمين للرطل.

ومنعت الأمطار الصناع من القيام بأعمالهم .[١] فكان هذا العام تمهيدا للمجاعة التى وقعت فى عام ٧٢٤هـ/١٣٢٤م ، فيقول ابن ابى زرع عن هذه المجاعة : " أصابت فاس بظلمة شديدة ورياح هائلة وإعصار عظيم وأعقب ذلك برد عظيم كبير الجرم ، فأصاب مدينة فاس سيول عظيمة وجاء وادى سد زواغ سيل عظيم فهلك فيه بشر كثير وهلك الزيتون والشجر".[٢] وقد قضت الحرائق التى حدثت بأسواق مدينة فاس على اموال التجار فأحترق سوق العطارين الكبير[٣] ودور الطراز بفاس الجديد والتى تضم ورش صناعة النسيج وضخام المناول والواح الرسوم وحبال الشموع [٤] ويوضح لنا ابن الخطيب: أن هذا الحريق ضم ثلاث مبان مرينية وهى قصر ابى فير ودار الصنعة ودار الديباج بمدينة فاس .[٥] فالتهمت هذه الحرائق الأسواق والحوانيت والمواد الخام والسلع ، مما ادى الى انهيار الاقتصاد بمدينة فاس ، وسبب خسائر فادحة للتجاروارتفعت الاسعار بالاسواق .[٦]

وقد استمرت المجاعة لمدة ثلاث سنوات فازدادت الأسعار، وتمادى الغلاء في مدينة فاس فوصل فيها صحفة القمح إلى تسعين دينارا ومد القمح خمسة عشر درهم والدقيق أربعة أواقي بدرهم ، واللحم خمس أواقي بدرهم والزيت أوقيتان بدرهم والعسل والسمن أوقية ونصف بدرهم ، وعدمت الخضر بأسرها .[٧] وللتصدي لارتفاع الأسعار أمر السلطان أبو سعيد ببيع مد القمح بأربعة دراهم وأمر بالصدقات.[٨]

---

[١] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٤٠١.

[٢] ابن أبي زرع : نفس المصدر ص ٤١٣، السلاوى: المصدر والجزء والصفحة.

[٣] ابن أبى زرع : نفس المصدر ص ٤٤٤ .

[٤] محمد المنونى : ورقات ، ص ٥٦ ، البياض : مرجع سابق ،ص ٧٢-٧٣.

[٥] ابن الخطيب : نفاضة الجراب جـ٣ ، ص٥٥-٥٦ .

[٦] البياض: مرجع سابق، ص ٧٣.

[٧] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٤٠١ ، السلاوى: الاستقصا جـ٣ ، ص١٧٩ . ابن القاضي : لقط الفرائد ، ص١٨١.

[٨] سامية مسعد: مرجع سابق، ص ٢٤ .

كما دمرت أجزاء كبيرة من مدينة فاس في عام ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م بالسيل الشديد الذي أصاب المدينة والذي اثر على أسواق مدينة فاس . [١] فهدم السور وحمل الشباك وخرب الجنان وقلع الشجر وهدمت القناطر والديار وهدم جزء من جزاء ابن برقوقة ودور الرصيف، وسوق الصباغين وسوق الرصيف وهدمت القنطرة الكبرى التى على سوق باب السلسلة وهدم سوق الرميلة وهدم من الديار الف دار ومئة ، ومن المساجد خمسة ومن الارحاء ثمانية بيوت ومن الافران اثنين ومن الحوانيت اربعة وتسعون حانوتا. [٢]

وقعت مجاعة عظيمة في عام ٧٧٦هـ/١٣٧٤م فعم الخراب مدينة فاس وكانت فى عهد ابى العباس وقد وصفت هذه المجاعة بالمجاعة الكبرى والمجاعة العظيمة. [٣] وقد شملت هذه المجاعة مصر والمغرب الاقصى والاوسط والادنى وأوربا. [٤] فأطلقت عليه ميورقة عام الجوع . [٥] ووصلت المجاعة إلى الشام فشملت ثلاث قارات (أسيا وأفريقيا وأوربا) وتشير احدى الدراسات بأن آليات المجاعة لم تنحصر فى اسباب محلية أو إقليمية وإنما تندرج في إطار التقلبات . [٦]

فالمناخ كان أفاقة القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي وله دور فعال في حدوث الكوارث التي شهدها هذا القرن ، فهذه المجاعة تعود بالأساس إلى انحراف في أحوال الطقس وقد أكد البرنامج الاوروبى لدراسة دينامكية المناخ أن التقلبات المناخية التي تشهدها أوروبا وأفريقيا الشمالية وحوض البحر المتوسط من حين لأخر ، لها ارتباط قوى ومباشر مع دينامكية الدورة الهوائية الأطلنطية في النصف الشمالي في أطار ما يسمى بذبذبة المحيط الاطلسى الشمالي . [٧]

وقد أدت هذه المجاعة لظهور قطاع الطرق التجارية و إلى عدم الأمن وارتفاع الأسعار والخسائر البشرية والاقتصادية . [٨]

---

[١] السلاوى: مصدر سابق جـ ٤ ،ص١٦٥ .

[٢] ابن أبى زرع: الأنيس، ص ٤١٣-٤١٤، السلاوى: الاستقصا جـ٣ ، ص١٨٠ ، ابن المؤقت : مجموعة اليواقيت ، ص٤٨ .

[٣] ابن قنفذ: انس الفقير ص ١٠٥ ، الونشريسى : المعيار جـ٥، ص٩٨ .

[٤] محمد حسن : المدينة والبادية جـ٢، ص ٦١٦ ، سميرة مزكلدى : مرجع سابق ، ص١٦٤ .

[5] Dufourcq : op ,cit ,p .196 .

[٦] سميرة مزكلدى: المرجع السابق ، ص ١٦٤ . .

[٧] سميرة مزكلدى: المرجع السابق ، ص ١٦٤-١٦٥.

[٨] السلاوى: الاستقصا جـ٤ ، ص٨٤ ، الونشريسى: المعيار جـ٨، ص ٤٣٤-٤٣٥.

٢- محن الأوبئة والأمراض

لم يمض وقت طويل على المجاعة التى حدثت عام ٦٨٧هـ /١٢٨٨م حتى داهم مدينة فاس مجاعة جديدة بسبب الوباء الذى أصابها ومدن المغرب الأقصى ككل عام ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ، فهلك بسبب هذا الوباء خلق كثير .[١] ولم يكن هذا الوباء بفاس والمغرب فقط وانما وصل افريقية والمشرق العربى فقحطت بلاد القدس والساحل ومدن الشام واشتد الامر بمصر .[٢]

وكان للأوبئة والمجاعات أثرها على الحياة الاجتماعية للعاملين بالاسواق حيث انها خلفت أعدادا كبيرة من الضحايا ، فالوباء العظيم قضى على عدد كبير من الناس الاقليلا ، فكان يدفن فى الحفرة الواحدة لمائة من الناس[٣] ويحملون من الموتى أربعة وثلاثة واثنين فى نعش واحد ، فالكوارث كنت شديدة اودت بحياة عدد كبير من الناس ولاشك ان الضعفاء والفقراء كانوا اكثر ضحايا هذه المجاعات.[٤] وقد تعرض المغرب الأقصى والأندلس وافريقية ومصر إلى وباء الطاعون عام ٧٤٧هـ ١٣٤٧م وهو ما سمى بالطاعون الأسود وسرعان ما انتشر في العالم كله.[٥]

فقد كان بدايته في الصين وتسرب منها عبر الطريق التجاري لبحر قزوين وصولا إلى موانئ البحر المتوسط .[٦]

واستمر هذا الوباء لمدة تقترب من الأربع سنوات[٧] فيعتبر الطاعون الأسود الذي اجتاح المعمور أكثر الطواعين انتشارا وأشدها حيث وصفته المصادر العربية بالفناء الكبير

---

[١] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص ٣٨٤ ، ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ٧ ، ص٢١٩ .

[٢] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٠٩ ، السلاوى : مصدر سابق جـ٣، ص ٩١.

[٣] ابن أبى زرع : نفس المصدر ص ٢٧٧ ، السلاوى نقس المصدر والجزء ، ص٤.

[٤] ابن أبى زرع : نفس المصدر ص ٢٧٧ ، السلاوى نقس المصدر والجزء ، ص٤.

[٥] المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر محمد مصطفى زيادة ، جـ٢ ، القسم الثالث ، ص ٧٧٣ ، حسام مختار العبادى: وباء الطاعون في بلاد المشرق قبل منتصف القرن الرابع عشر الميلادي ، الثامن الهجري ، جامعة الإسكندرية ، ص٢٦٠.

[٦] محمد حسن: المدينة والبادية بافريقية ، جـ١ ، ١٩٩٩ ، ص ٦٠٥ .

[٧] ابن حجر العسقلاني: بذل الماعون في مقتل الطاعون ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ١٢٩٨ ميكروفيلم ، ورقة ٦٨ .

والطاعون الأعظم [1] والطاعون الجارف [2] والوباء العام . [3] فطوي هذا الوباء كثير من محاسن العمران، وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر حيث هلك عدد كبير. [4] فمات عدد كبير من المزارعين فأنهارت الزراعة وقلت الاقوات واشتد الغلاء بالاسواق [5] وهلك الزرع والضرع وحتى اسماك البحر . [6]

وقد وصف لنا ابن الرندى هذا الوباء فيقول : " فحصد الطاعون الاسود عدد كبير من الاطفال والفقراء فكان يتخطفهم واحد واحدا وجماعة جماعة ، ولم يعد فرق بينهم وبين القطوط والكلاب وقد يصبح بعضهم فى ازقة المدينة بمنزلة جيفة من الجيف. [7]

كان الطبيب أثناء الطاعون الأسود يصف القمح كدواء للمريض . [8] وقد تأثرت مدينة فاس بهذا الوباء لمدة عامين من نهايته بالمدينة [9] وأصبح صاع الحنطة بعشرة درهم وأكثر والباكور أربعين بدرهم أو أكثر . [10] فهذا الوباء كان له اثر كبير في هزيمة أبى الحسن المرينى قرب القيروان وعزله عن بقية دولته ، واستغلال الأمير أبى عنان هذه الفرصة واستقل بالحكم. [11]

---

[1] محمد الأمين البزاز: الطاعون الأسود بالمغرب في القرن ١٤م ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، العدد ١٦ ،١٩٩١، ص ١٠٩ .

[2] ابن قنفذ : الوفيات ، ص ٣٥٢ ، احمد بابا : مصدر سابق ، م ٢ ، ص ٥٩ .

[3] عبد الباسط خليل : نيل الأمل ، ص ١٧٧ .

[4] ابن الخطيب: الإحاطة جـ٣ ،ص ١٨٤-١٨٥ ، ابن خلدون: مصدر سابق جـ٧، ص ٣٣٢ ، ابن قنفذ : شرف الطالب ، ص٨١ ، مجهول : بلغة الأمنية ومقصد اللبيب من أستاذ وطبيب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٨٤، ص ٢٦ ، محمد البزاز : الطاعون الأسود بالمغرب في القرن ١٤ م ، ص ١١٣ ، حسام مختار : مرجع سابق ، ص٢٦٣.

[5] ابن الخطيب : نفاضة الجراب جـ٢، ص١٣ ، سامية مسعد : مرجع سابق ، ص ٢٨ ، محمد البزاز : مرجع سابق ، ص ١١٦

[6] المقريزي : السلوك ، ص٧٧٣ ، سامية مسعد : مرجع سابق ، ص٢٨ .

[7] ابن الرندى: مصدر سابق ، ص٢٣٠-٢٣١ .

[8] ابن الرندى: مصدر سابق ، ص ١٧٦ .

[9] ابن القاضي: درة الحجال جـ٣ ، ص ٢٩٢ .

[10] ابن الرندى: المصدر السابق ،ص٢٣١ .

[11] محمد البزاز: مرجع سابق ، ص١١٩ .

QABILI (M); sosi`et`e, pouviet religion au Maroc`ala findu moyenage Paris, 1986.p.143.

وقد هلك في هذا الوباء عدد كبير من العلماء والتجار والصناع والزراع ومنهم الشيخ أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن على محمد الحضرمي السبتى [1] ويحيى بن محمد الفهرى.[2] فعمل ذلك على انهيار مدينة فاس ديمغرافيا ففقدت مدينة فاس في اليوم الواحد أربعة ألف شخص[3] وهذا العدد مبالغ فيه ولكن بالنظر إلى ما كان بمصر فكانت مصر تفقد كل يوم مابين عشرة وعشرين ألف ضحية . [4]

وقد أصاب هذا الوباء الصغار الذين لم يبلغوا الحلم [5] والضعفاء حتى ان البعض نعته بالوباء البروليتارى . [6]

وقد تضرر من هذا الوباء عدد كبير من الحرفيين، الذين لم يكونوا قادرين على مقاومة الغلاء. فيذكر فى ذلك ابن الرندى نموذجا لوضع الحرفيين فيقول : " وذكرتم فيه حالكم من قلة الراتب وعدم انصافكم فيه ، وانكم رجعتم تخيطون فى دار الصنعة ثياب اولئك الناس ، وافقتم على ذلك الراتب لاجل كونكم الايام والليالى ولا تذقون فيها طعاما . [7] وعانوا من فساد الاسبلة على يد أعراب البادية وكان النهب والبغى فى طرق المسافرين . [8] فطرق التجارة والسفر أصبحت مملوءة بالخوف والجوع. [9] وقضى هذا الطاعون على المساحات المزروعة فوجد الرجل ميتا خلف محراثه ، واخر مات وبيده مايبدره فى الارض فتقلصت المساحات المزروعة.[10] وأصاب الوباء الثروة الحيوانية وحيتان البحر وطير السماء ووحش البر . [11]

---

(1) ابن قنفذ: الوفيات ص ٣٥٢-٣٥٤ ، ابن مرزوق: مصدر سابق ،ص ٢٦١ ، المقري: أزهار الرياض ، ص ٣٥٢ .

(2) ابن القاضي: جذوة الاقتباس جـ٢ ، ص ٥٣٩ QABILi (m); op , cit ,p.143 .

(3) محمد حسن: المدينة والبادية،جـ٢ ، ص٦٠٦ .

(4) المقريزي: السلوك ، جـ٢ ، ص٧٧٢ ، ابن حجر : بذل الماعون ، ورقة ٣٨ .

(5) ابن الرندى: مصدر سابق ، ص١٤٧..

(6) سميرة مزكلدى: مرجع سابق ،ص١٧٠.

(7) ابن الرندى: مصدر سابق ص ٢٥٢ .

(8) محمد المنونى : ورقات ص ٤١٨ .

(9) ابن قنفذ: انس الفقير، ص ١٩٥ .

(10) ابن تغردي: النجوم جـ١٠ ص ١٩٨ .

(11) ابن تغردي: مصدر سابق ، جـ١٠ ،ص ١٩٥ .

واثر هذا الوباء على عدد الصناع والعمال فعمل ذلك على تخريب دور الصناعة، وتضررت التجارة ايضا نظرا لقلة السلع الزراعية والحيوانية وقلة من ينقلها او يشتريها ، واندثرت القناطر والطرق المساعدة على نقل السلع [1] حيث درست السبل والمعالم فتسبب ذلك في تعطيل الأسواق . [2] فسوق شلة بفاس بعد الوباء لا تكاد أن تسمع فيه اذن من كثرة الصياح والضجيج وأصبح بمنزلة احد أسواق الغبار الضعيفة التي تكون في البادية . [3] فالاقتصاد بمدينة فاس كان مهزوزا غير قادر على تحمل اية هزة وما أن أصابها الوباء انهارت الأسواق معه [4] فهو قد ساهم في تكريس الركود الاقتصادى بمدينة فاس . [5]

ويعد هذا الوباء هو البداية الحقيقية لانهيار الدولة المرينية ، حيث انه أدى إلى اضطرابات وعدم استقرار سياسي بالإضافة إلى خسائر اقتصادية كثيرة في القطاعات الاقتصادية لوفاة الزراع والحرفيين والعاملين في الأسواق . [6] وكسدت أسواق العلم لتناقص العمران وانقطاع العلم والتعليم ، حيث توفى عدد كبير من العلماء فى هذا الوباء منهم أبو عبد الله بن رضوان وأبو العباس بن احمد بن شعيب ويحيى بن مليل . [7]

مع الجفاف الذي أصاب مدينة فاس وأدى إلى غلاء الأسعار ، وتفشى وباء الطاعون مرة أخرى بعد مرور خمسة عشر عام على الطاعون الكبير عام ٧٦٣هـ/١٣٦٤م ، انهارت أسواق فاس [8] وذلك في عهد السلطان أبى زيان المرينى، وقد وصف هذا الطاعون بأنه لاتبصر ميتا يخرج وكميت الى جنازة يسرج . [9] ويذكر ابن الرندى تضاعف الأسعار

---

[1] سميرة مزكلدى: مرجع سابق ،ص ١٧٩ .

[2] ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٣ .

[3] ابن الرندى : مصدر سابق ، ص ١٧٦.

[4] محمد عابد الجابري: العصبية والدولة ، دار الطليعة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٤٢١ .

[5] محمد البزاز: مرجع سابق ، ص ١٢١ .

[6] محمد البزاز: مرجع سابق ، ص١٢١.

[7] ابن مرزوق: مصدر سابق ، ص ٣٧٦ ، ابن خلدون: مصدر سابق ،جـ٧ ، ص ٣٩٥ ، ابن القاضي: جذوة الاقتباس جـ ٢، ص ٥٣٨.

[8] ابن الخطيب : الإحاطة جـ٣،ص ٩٠ ، نفاضة الجراب جـ٣ ، ص ٦١ ، البياض : مرجع سابق ، ص ٣٥ .

[9] ابن الخطيب : نفاضة الجراب جـ٣ ، ص٩٠ .

بأسواق مدينة فاس ، حيث تضاعف ثمن الحنطة عما كان من قبل فأرتفع من عشرة دراهم الى خمسة عشر درهما للصاع. [١]

واشتد البلاء بأهل مدينة فاس مع بداية عام ٨١٥ هـ / ١٤١٥ م بسبب الوباء الذي ضربها ، حيث قتلت أعداد كبيرة لا يمكن حصرها . [٢]

وداهم الوباء المدينة في سنوات ٨١٦هـ / و ٨١٨هـ فكان خراب فاس بسببه وبسبب الفتن وتلاشت نواحيها ، وصارت الدور لا أنيس بها [٣] وتدهورت الزراعة التي أثرت على الصناعة والتجارة القائمة عليها . [٤]

وقد صاحب هذا الوباء سيول ورياح واعاصير أثرت بدورها على الزراعة التي تدهورت[٥] وهلك عدد كبير من الناس وبلغ عدد الضحايا من اربعمائة الى خمسمائة في بضعة أيام. [٦]

فالرياح الغربية الشديدة التى حطمت الزروع فى فاس اقتلعت الاشجار وعطلت حركة التجارة.[٧]

وأصاب مدينة فاس وباء جديد بحلول عام ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م ، وأطلق عليه وباء عزونة وقد توفى فيه عدد كبير من السكان [٨] منهم قاضى المدينة البيضاء ونائب مدينة فاس القديمة احمد بن العجل الوززوالى . [٩]

---

[١] ابن الرندى: مصدر سابق ،ص ١٧٦ .

[٢] ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، تحقيق الغنى السيد عبد الله بن احمد محمد العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٦ ،جـ٢ ، ص ٥٢١ ، عبد الباسط خليل : مصدر سابق ، ص ٢٤٧ .

[٣] ابن القاضي :لقط الفرائد ص٢٣٨ ، المقريزي: السلوك جـ٤ ، ص ٣٥١ ،ابن اياس: بدائع الزهورجـ٢ص٢٥ .

[٤] ابن حجر العسقلاني: أبناء الغمر ، جـ٢ ، ص٢٠٦ .

[٥] السلاوى: الاستقصا جـ٤، ص١٠١ ، الحريري: مرجع سابق ، ص ١٨٢، سامية مسعد : مرجع سابق ، ص ٤٩ .

[٦] البياض : مرجع سابق ، ص ٩٦.

[٧] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٤٠٨-٤١٢ ، السلاوى: الاستقصا جـ٣، ص٨٩ .

[٨] ابن القاضي : لقط الفرائد ، ص ٢٥٤ .

[٩] احمد بابا : مصدر سابق ، مجـ ١ ، ص ١٢٦-١٢٧.

لقد أدت هذه المجاعات والاوبئة الى ظهور الاحتكار بالاسواق ، حيث قام بعض التجار باحتكار السلع الضرورية للسكان والتى يتزايد عليها الطلب .[1] فأدى ذلك إلى ارتفاع الأسعار في الأسواق وعدم قدرة السكان على شراء السلع كما حدث سلب ونهب لمواردها[2] فنهب بيت المال من قصبة مدينة فاس وسرق منه اثنا عشر الف دينار وثلاثمائة قلادة [3] وكثرت أعمال القرصنة بالطرق الصحراوية فتسبب ذلك في الكساد الاقتصادي وانعدام الأمن[4] وترك الفلاحين اراضيهم فارتفعت الأسعار[5] ومن ثم تدهورت الصناعة بسبب غش اليهود لصناعة الحلي والعملات التي أصبحت مخلوطة بالنحاس والتي كثرت بأسواق مدينة فاس وخصوصا في عهد عبد الحق أخر ملوك بني مرين بمدينة فاس . [6]

ونتيجة للمجاعات والأوبئة والكوارث الطبيعية المتعددة تدهورت الأوضاع الاقتصادية وتضخمت اعداد المتسولين واللصوص وانتشر أهل البغاء في مدينة فاس. [7] وزادت مظاهر الفساد فأنتشرت ظاهرة الرشوة والتعدى على أموال الغير. [8]

وانتشرت عادات السحر والشعوذة وقصد الناس هؤلاء السحرة والمشعوذين لاعتقدهم في قدرتهم على السيطرة على الكوارث الطبيعية. [9]

لقد خلفت الحروب الناتجة عن الاضطرابات الداخلية المتعددة والتحرشات المتزايدة آلاف القتلى والجرحى ، كما تركت المجاعات والأوبئة التي عرفتها البلاد في فترة الحكم المرينى أعدادا كثيرة من الموتى وكان لذلك أثره الكبير في انهيار أسواق مدينة فاس [10]

---

[1] الونشريسى: المعيار جـ٦ ، ص٥٤ ، عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي ، ص٢٩٤ .

[2] البياض : مرجع سابق ، ص ٩٦ .

[3] ابن أبى زرع : الأنيس ، ص٤٣٢ .

[4] ابن رشد: فتاوى، ص١٢٨٢.، البياض: مرجع سابق ، ص ٩٥ .

[5] إبراهيم القادري: الإسلام السري في المغرب العربي ، سينا للنشر ، ط١ ، القاهرة١٩٩٥ ، ٢١٤ ، محمد حسن: المدينة والبادية جـ١ ، ص ٦١ .

[6] الونشريسى : المعيار جـ٦ ، ص ٧٥ .

عبد السلام بن سودة : حول أسماء الحرف ، ص١١٧ . mas latrie; op,cit.p.217

[7] سامية مسعد: مرجع سابق، ص ٤٣

[8] الونشريسى : المعيارجـ٨ ، ص ٣٥١ ، سامية مسعد: مرجع سابق ، ص ٤٦،٤٧ .

[9] البياض: مرجع سابق، ص ١٣٦، ١٣٩ .

[10] محمد مزين : الموت في مغرب القرن العاشر من خلال كتاب الجواهر للزياتى ، ضمن ندوة التاريخ وأدب النوازل دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر ، ص ١٠١ .

ومن ثم تدهورت الأمور بمدينة فاس بعد سيطرة اليهود على أمورها مما اضطر شيوخ المدينة ورؤساءها إلى اغتيال السلطان عبد الحق ومبايعة الشريف ابا عبدالله محمد بن على الادريسى الجوطى [١] نقيب الأشراف بفاس في رمضان ٨٦٩هـ/١٤٦٥م. [٢] والذي خلال حكمه تزايد ضرر عرب الشاوية الذين زحفوا إلى مدينة فاس وسلبوا أهلها أموالهم وماشيتهم . [٣]

واستغل بنو وطاس* ذلك وقاموا بخلع أبا عبد الله عام ٨٦٩هـ/١٤٦٥م وبذلك انتهت دولة بني عبد الحق على ايدى الوطاسيين ، حيث أعلن محمد الشيخ بن أبى زكريا نفسه سلطانا على المغرب معلنا قيام الدولة الوطاسية عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م . [٤]

انهارت مدينة فاس بسبب الكوارث والمجاعات والأوبئة التي مرت بها إلى جانب الصراعات السياسية على الحكم ، كل ذلك عجل بسقوط الدولة المرينية بعد أن دامت فترة حكمها في المغرب الأقصى إلى قرنيين وثلاثة وأربعون عاما ، عاشت خلالها مدينة فاس أهم عصورها التاريخية والحضارية.

---

[١] الجوطى : نسبة إلى جوطة وهى قرية على نهر سبو فنزلها جدهم يحيى بن محمد بن يحيى العدامبن القاسم بن إدريس : للمزيد انظر : السلاوى : الاستقصا جـ٢ ، ص ١٥٨ ، مصطفى ضيف : مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

[٢] مصطفى ضيف: مرجع سابق، ص ١٩٢-١٩٣ .

[٣] مصطفى ضيف: مرجع سابق،١٩٣.

*بنو وطاس : ينتمون إلى بني مرين فهم أبناء عمومة واحدة وينتسبون إلى فرع آخر من الأسرة المرينية غير فرع بنى عبد الحق المرينى . للمزيد انظر السلاوى : الاستقصا ، جـ٤، ص١١٨.

[٤] احمد مختار العبادى: دراسات ، ص ٢٢٠-٢٢١.

الخاتمة

وقد تمخضت دراسة أسواق مدينة فاس في العصر المرينى عن العديد من النتائج منها ارتفاع مكانة هذه المدينة لأهميتها خلال عصر بني مرين حيث أصبحت حاضرتهم ، وألحقت بها ضواحي على وادي الجواهر وهى المدينة البيضاء أو فاس الجديدة ، ومدينة حمص وربض النصارى .

كما أكدت الدراسة على أنه كان للمقومات الطبيعية والبشرية لمدينة فاس كان لها دور كبير في النشاط الاقتصادي لأسواق هذه المدينة، فالبيئة الجغرافية والزراعية ساعدت على توفير السلع التجارية من منتجات زراعية . ولدعم النشاط الزراعي اهتم سلاطين بنى مرين بالعديد من المشروعات المائية فقاموا ببناء السدود لتنظيم مياه الري والتحكم فيها مما أدى لزيادة الرقعة الزراعة بمدينة فاس ، وعملوا على تمهيد الطرق وتعميرها وبناء الخيام لإمداد المسافرين بما يحتاجون إليه من المؤن .

بينت الدراسة أنه لوفرة وتنوع المزروعات والفواكه بمدينة فاس أثر كبير فى نشاط أسواقها مما ساعد فى تخصيص كل سوق بنوع معين من هذه المنتجات .

اظهرت الدراسة كان لحرفة الرعى بمدينة فاس دور كبير فى توفير كميات كبيرة من جلود الحيوانات والتى استخدمها عدد من سكان مدينة فاس فى دباغة الجلود ، مما ساعد على وفرة المصنوعات الجلدية والتى كان عليها أقبال كبير بأسواق مدينة فاس .

كما أبرزت الدراسة وجود انواع عديدة من الأسواق ، كالسويقة والتربيعة والرحبة واسواق كبيرة تسمى بالقيسارية .

كما أوضحت الدراسة الدور الذي لعبته العناصر السكانية الوافدة لمدينة فاس ، حيث ادخلوا العديد من المحاصيل الزراعية كالزيتون والتوت ، إلى جانب أنواع جديدة من الصناعات كصناعة العطور والأسلحة ، مما أدى لتعدد السلع الموجودة بأسواق فاس فساعد ذلك على رواجها .

وقد بينت الدراسة ايضا أن الاستقرار السياسي لمدينة فاس الذي تحقق بفضل جهود حكام الدولة المرينية قد أدى إلى فرض الأمن وزيادة العمران وإنشاء المساجد والمدارس

والخزانات الخاصة للكتب ، فبلغت مدينة فاس من العمارة والرفاهية ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب الاقصى في العصر المرينى وقد أحدث هذا الأمر رواجا اقتصاديا في الأسواق .

كما أظهرت الدراسة أن النهضة التعليمية بمدينة فاس ساعدت على توافد الطلاب والعلماء مما أدى إلى كثرة السكان المقيمين بفاس وأعان ذلك فى رواج السلع التجارية لكثرة الطلب عليها .كما كان للوضع السياسي الذي أقامه الحكام المرينيون في مدينة فاس ، أكبر الأثر في استقرار واستتباب الأمن وأدى هذا إلى ازدهار الأسواق ورواجها.

وأوضحت الدراسة ايضا أن ازدهار أسواق فاس يرجع إلى تطور الصناعة وازدهار العديد من الصناعات منها صناعة النسيج وصناعة ماء الورد وصناعة زيت الزيتون، وصناعة دبغ الجلود وصناعة الفخار والصناعات الزجاجية والمعدنية .

وقد أبرزت الدراسة أن موقع مدينة فاس في ملتقى الطرق التجارية كان له دور هام في ربطها بالمدن التجارية المغربية والأندلسية والنصرانية ، وساعد على ذلك قيام سلاطين بني مرين بعقد العديد من الاتفاقيات بين مدينة فاس وبين هذه المدن مما ساعد على نمو أسواق فاس وقيساريتها حيث انتقلت السلع التجارية من هذه المدن إلى مدينة فاس وبالتالي انتقلت السلع الفاسية إلى سائر المدن الأخرى .

أظهرت الدراسة أن المعاهدات المبرمة مع الاطراف النصرانية كجنوه والبندقية ومارسليا ساعدت على نمو اسواق فاس وقيساريتها .

أثبتت الدراسة ان مدينة فاس اصبحت جزءا من مجال التجارة الاندلسية ، فقد وحدت الصلات الاقتصادية بين أسواق مدن الاندلس واسواق مدينة فاس .

أكدت الدراسة اهتمام سلاطين بني مرين بأسواق مدينة فاس وعملوا على الحد من الاحتكار والغش بالسلع التجارية ، وذلك بتعين المحتسب ومعاونيه للحد من احتكار التجار بالأسواق مما ساعد على توفير السلع للسكان .

اوضحت الدراسة الدور الهام الذى لعبته مدينة فاس في التجارة عبر الصحراء الكبرى مع مدن السودان الغربي ، بحكم أنها كنت قاعدة وحاضرة للمغرب الأقصى في العصر المرينى ، وقد أعان هذا الأمر في مد أسواق مدينة فاس بسلع أسواق السودان الغربي .

وقد أبرزت الدراسة دور اليهود في التجارة خاصة مع السودان الغربي فكان لهم بمدينة فاس أسواق ومصانع ومكانة تجارية في العهد المريني ، وكان لهم حي خاص بهم بمدينة فاس يسمى حي الملاح .

كما تبين من هذه الدراسة أن النقود كانت من أهم مظاهر النشاط التجاري في أسواق مدينة فاس حيث أنها كانت تشكل موردا رئيسيا للدولة . وقد حظيت هذه النقود باهتمام ملوك بني مرين فعملوا على تنظيمها وإدارتها ، والتأكد من سلامتها من خلال جودتها وثبات عيارها. وقد بذل سلاطين الدولة المرينية جهودا كبيرة للحفاظ على العملة وسلامتها فقاموا بإجراء إصلاحات كبيرة للحفاظ على وزن العملات ، ومحاربة عمليات الغش للنقود ، وذلك يمثل مؤشرا قويا لاهتمام الدولة المرينية باقتصادها .

كما أوضحت الدراسة قيام حكام الدولة المرينية بتسهيل عمليات البيع والشراء بسك عملات صغيرة من الربع دينار والثلث ، وقد ساعد ذلك على الرواج الاقتصادي بأسواق فاس . كما ظهر الدينار الجديد الذي كان وزنه يساوى دينارين عاديين.

وأبرزت الدراسة أيضا اهتمام سلاطين الدولة المرينية بالموازين والمكاييل ، من الصاع والمد والقنطار والرطل والأوقية ، وقد تم تعديل المد النبوي حتى يكون مرجعا في تحقيق الصاع والوسق ، وقد اختلف المد الفاسى من حاكم إلى أخر داخل الدولة المرينية من حيث السعة والشكل والمقدار .

كما أكدت الدراسة تباين الأسعار بأسواق مدينة فاس وعدم ثباتها ،فقد أثرت المجاعات والأوبئة والأمراض والاضطرابات السياسية في الأسعار، ومع استقرار الأحوال الداخلية استقرت الأسعار ، وكانت هناك جهود للدولة المرينية للحد من ارتفاع الأسعار والتخفيف عن كاهل الرعية.

أوضحت الدراسة انتشار الأسواق بمدينة فاس وخاصة حول المساجد وسميت أبواب هذه المساجد بأسماء هذه الأسواق ، وكانت مدينة فاس تضم أعدادا كبيرة من هذه الأسواق، وتختص كل صناعة بسوق خاص بها .

أكدت الدراسة اهتمام سلاطين بنو مرين بإقامة الفنادق لأهميتها في خدمة التجار والغرباء الذين اثروا الحركة التجارية بمدينة فاس ، فادى ذلك إلى ازدهار أسواقها .

اوضحت الدراسة انتشار القبالات وكان العمل بها يشمل شتى الحرف والتجارات وقام بعض سلاطين بنى مرين بحل قبالة الضمان محل جميع انواع الضرائب المفروضة باسواق مدينة فاس .

وقد تمخضت الدراسة عن إبراز العناصر السكانية للعاملين في أسواق فاس من الأندلسيين والعرب والبربروالسودانيين ، والأتراك وأهل الذمة ، كما شملت الدراسة الحياة الاجتماعية للعاملين داخل الأسواق ومستوى معيشتهم من مأكل وملبس .

كان للثورات دور كبير في ضعف النشاط الاقتصادي والتجاري ، فقلت الموارد وضعفت الدولة اقتصاديا ، مما أدى كل ذلك إلى انهيار الدولة المرينية .

وأبرزت الدراسة ايضا تأثير المحن والكوارث والصراع على الحكم علىأسواق فاس وعلى مستوى معيشة العاملين بهذه الأسواق ، وأثر ضعف بعض سلاطين بني مرين على الحياة الاقتصادية بأسواق مدينة فاس ، ودور اليهود في انهيار التجارة بأسواق هذه المدينة من خلال سيطرتهم على اقتصادها وغشهم للعديد من الصناعات مثل صناعة الحلي والعملات.

أظهرت الدراسة الدور الذى لعبته الثورات في انتشار الرزيلة والفساد الاخلاقى والغش داخل مدينة فاس في ظل غياب دور المحتسب في الأسواق حيث تم إسناد هذه الوظيفة لمن لا يستحقها.

وهكذا أبرزت الدراسة أحوال أسواق مدينة فاس في العصر المرينى والدور الذي لعبه سلاطين هذه الدولة لاستمرار الحركة التجارية داخل مدينة فاس وأسواقها.

جدول توضيحي للملاحق

١- الخرائط

١- خريطة مدينة فاس	شكل (١)
٢- خريطة أسواق فاس	شكل (٢)
٣- خريطة موقع فاس وتخطيط المدينة	شكل (٣)
٤- خريطة فاس ملتقى الطرق التجارية	شكل (٤)
٥- خريطة الطرق التجارية الداخلية إلى بلاد السودان الغربي	شكل (٥)
٦- خريطة الطرق التجارية بين فاس ومدن المغرب الأقصى	شكل (٦)
٧- خريطة طرق التجارة بين مدينة فاس ومدن المغرب الأقصى	شكل (٧)
٨-خريطة الطرق التجارية بين فاس والمدن الايطالية	شكل (٨)

٢- صور توضحيه

١- مدرسة العطارين	شكل (٩)
٢- مدرسة الصهريج	شكل (١٠)
٣- صحن المدرسة البوعنانية	شكل (١١)
٤- أشكال لبعض السلع التي تباع بأسواق مدينة فاس	شكل (١٢)
٥- أشكال للنقود المرينية	شكل (١٣)

٣- الوثائق

وثائق التاج الارغونى

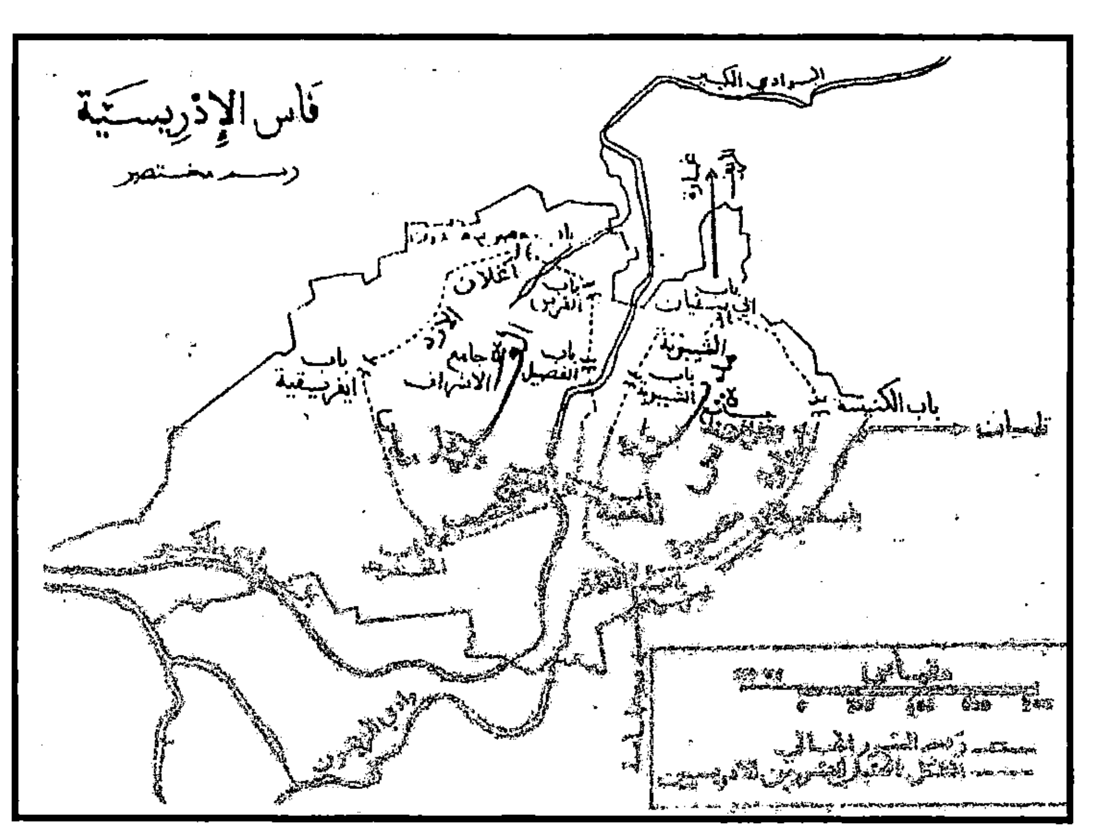
١- وثائق للقبالة

٢- تعداد ابن أبى زرع لدور مدينة فاس في عهد الخليفة الناصر الموحدى .

٤- الجداول

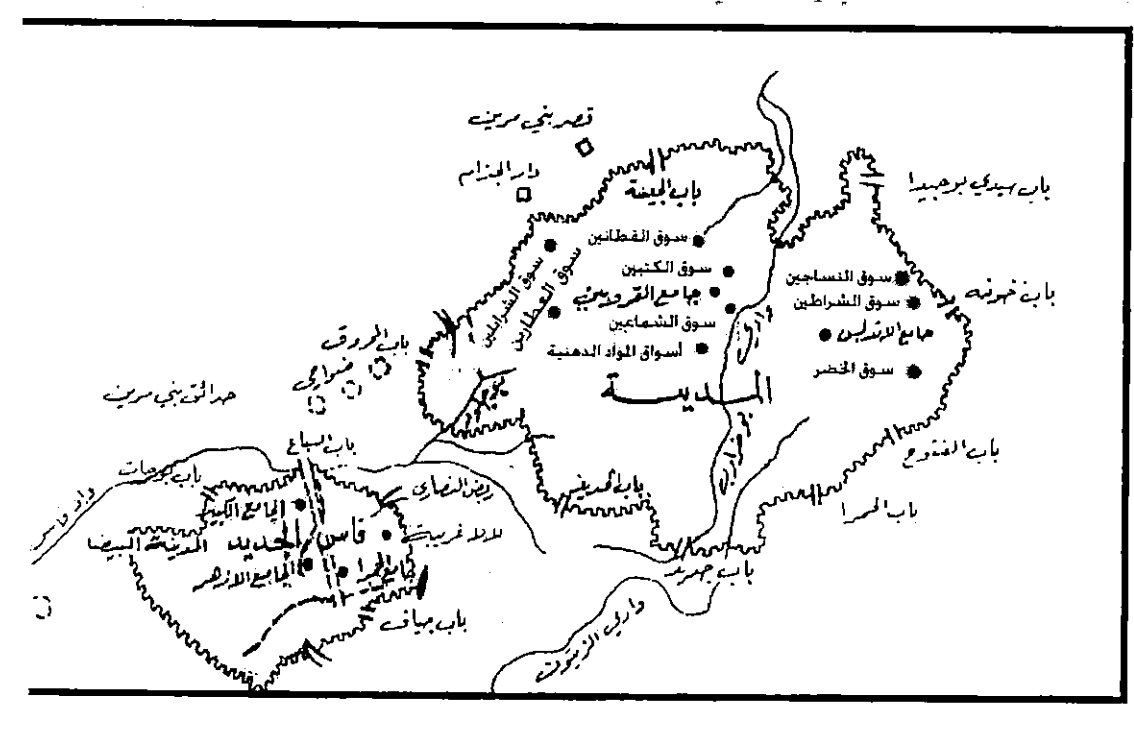
١- جدول لأسعار السلع بأسواق مدينة فاس

٢- جدول للأوبئة والمجاعات التي أثرت على أسواق مدينة فاس .



المصدر: ليفي بروفسنال .. تأسيس مدينة فاس صــ ١٨٥

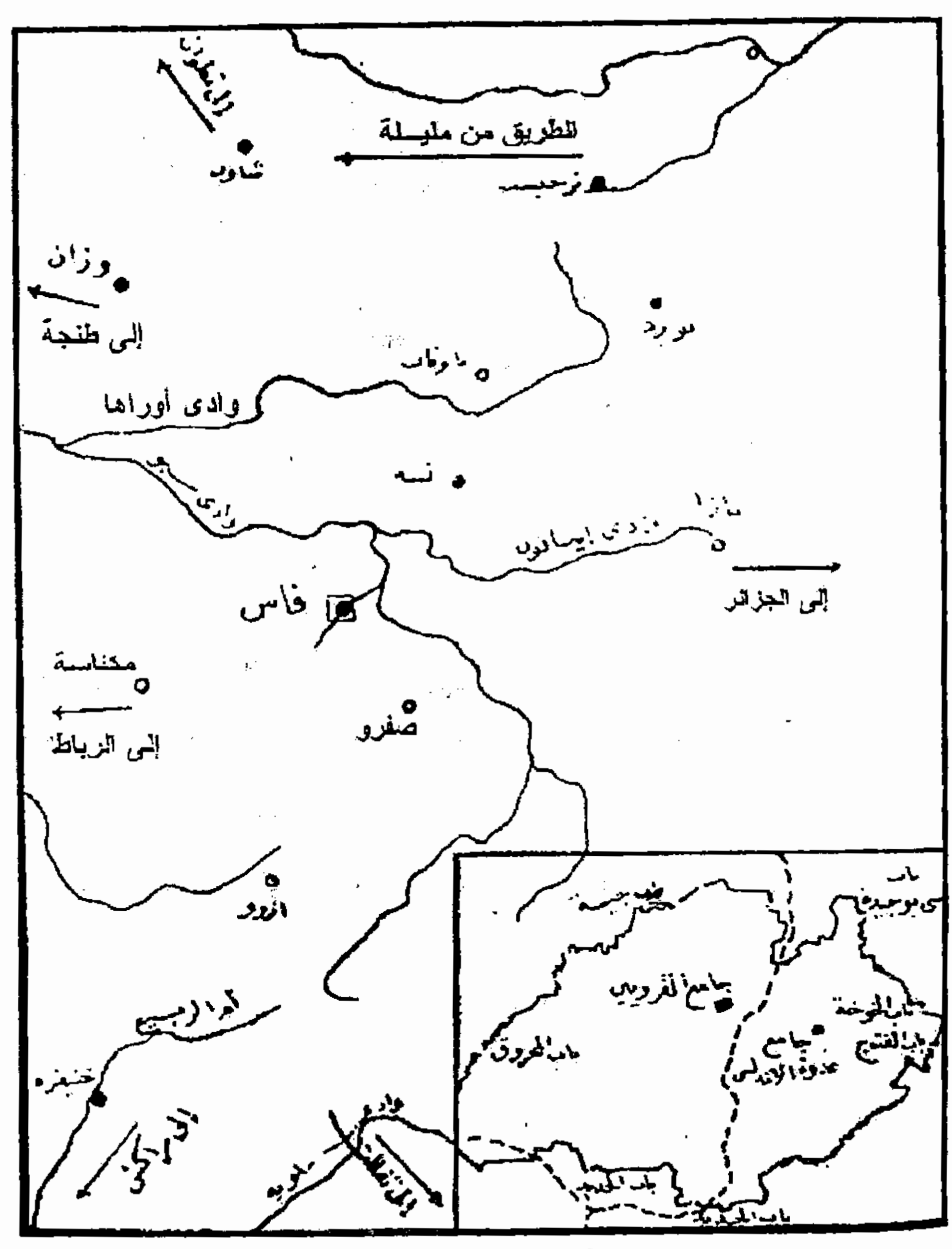
شكل رقم (١)



توزيع أسواق مدينة فاس في العصر المريني

عمل الباحثة

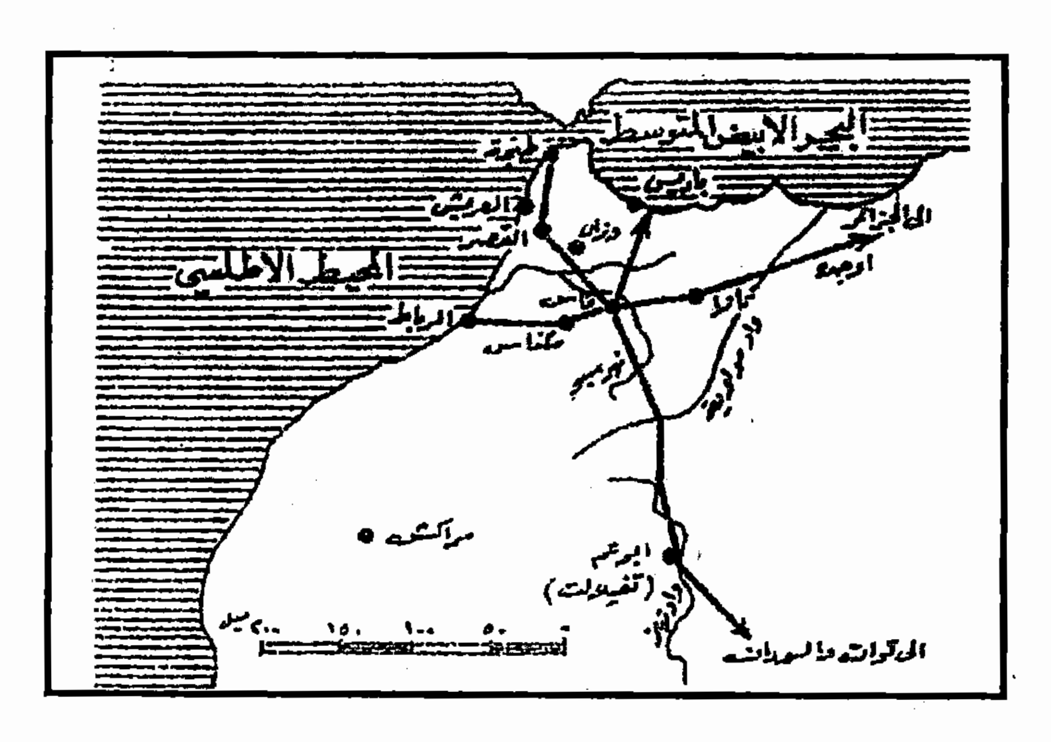
شكل رقم (٢)



موقع فــاس وتخطيط المدينة

شكل رقم (٣)

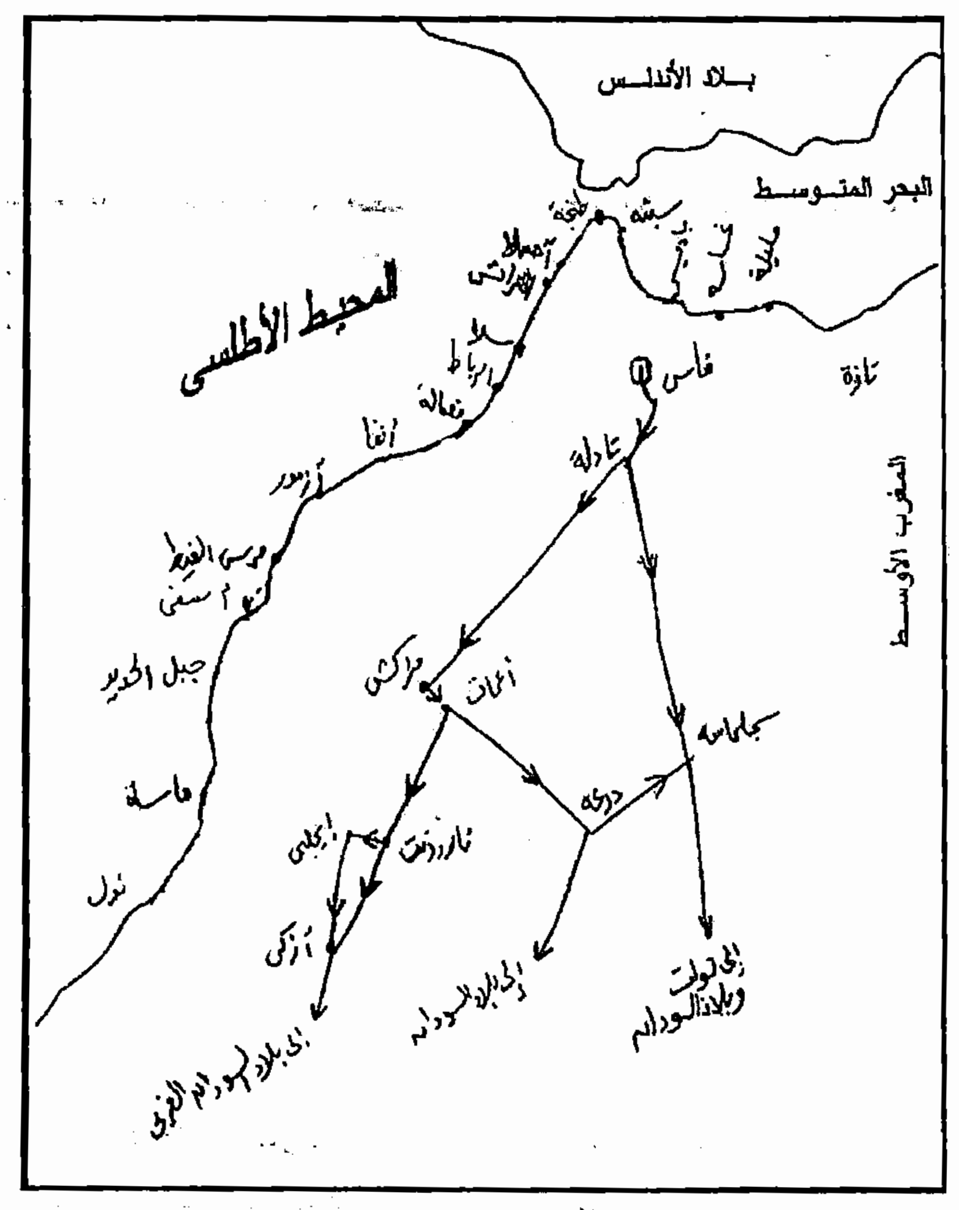
المصدر: ماجدة كريمي .. العلاقات التجارية بين المغرب والسودان في العــصر المريني صــ ١٧٨.



فاس ملتقى الطرق التجارية

روجيه لوطورنو: فاس في عصر بني مرين ص ١٦

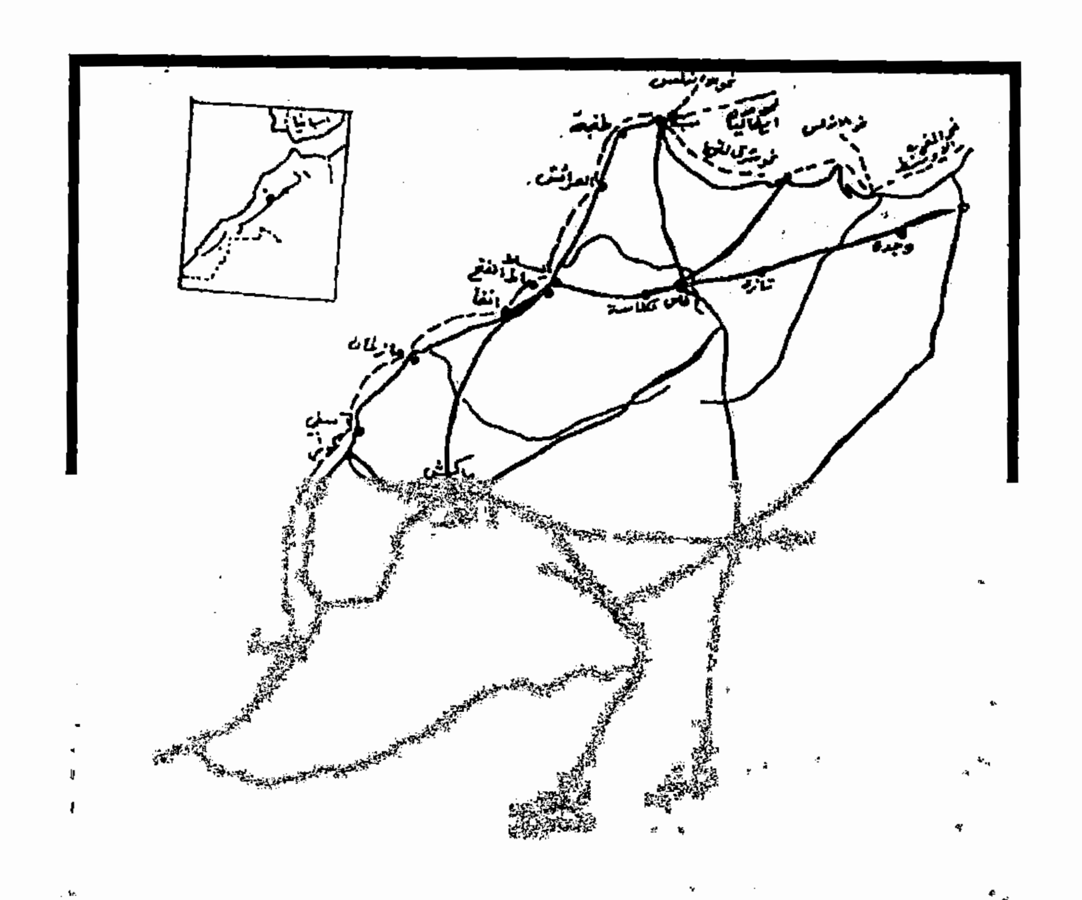
شكل رقم (٤)



الطرق التجارية الداخلية إلى بلاد السودان الغربى

شكل رقم (٥)

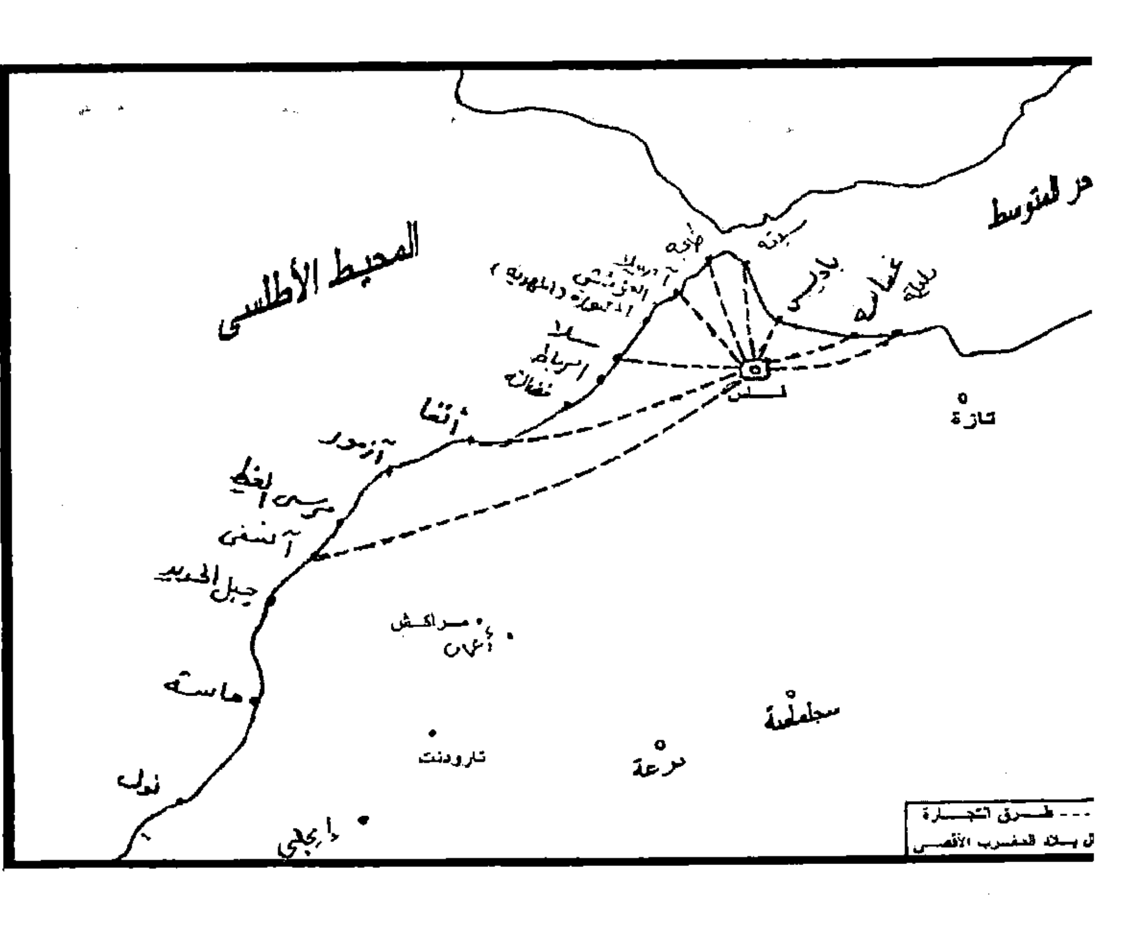
المصدر: ماجدة كريمي .. العلاقات التجارية بين المغرب والسودان في العصر المريني صـ ١٧٧.



الطرق التجارية بين مدينة فاس ومدن المغرب الأقصى

المصدر: ناصح محمد جوانب من الحياة الاقتصادية ، صـ ٥٧٤

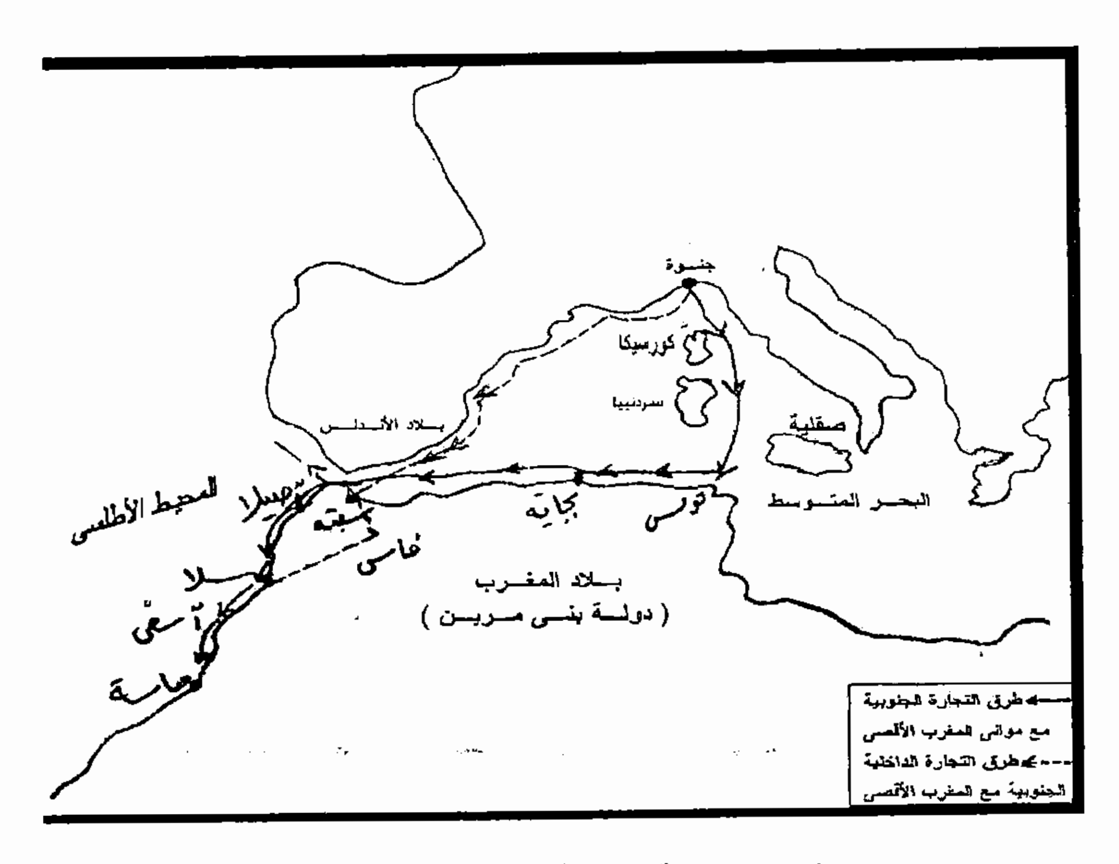
شكل رقم (٦)



طرق التجارة بين مدينة فاس ومدن المغرب الأقصى

عمل الباحثة من خلال المصادر

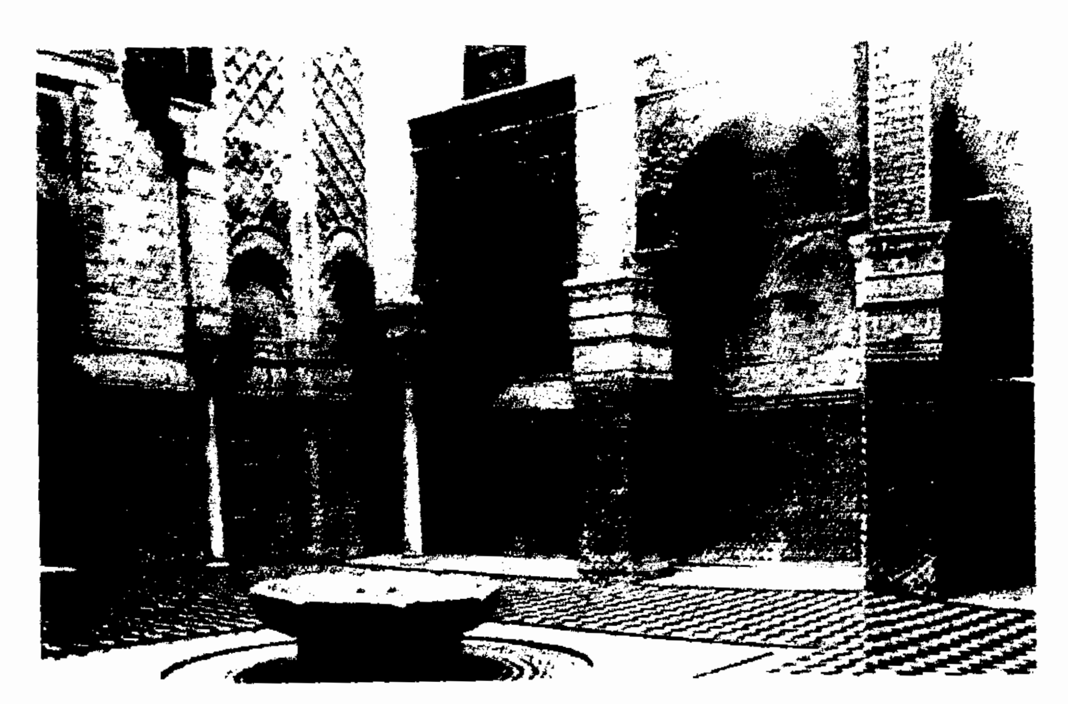
شكل رقم (٧)



الطرق التجارية بين فاس والمدن الإيطالية

عمل الباحثة

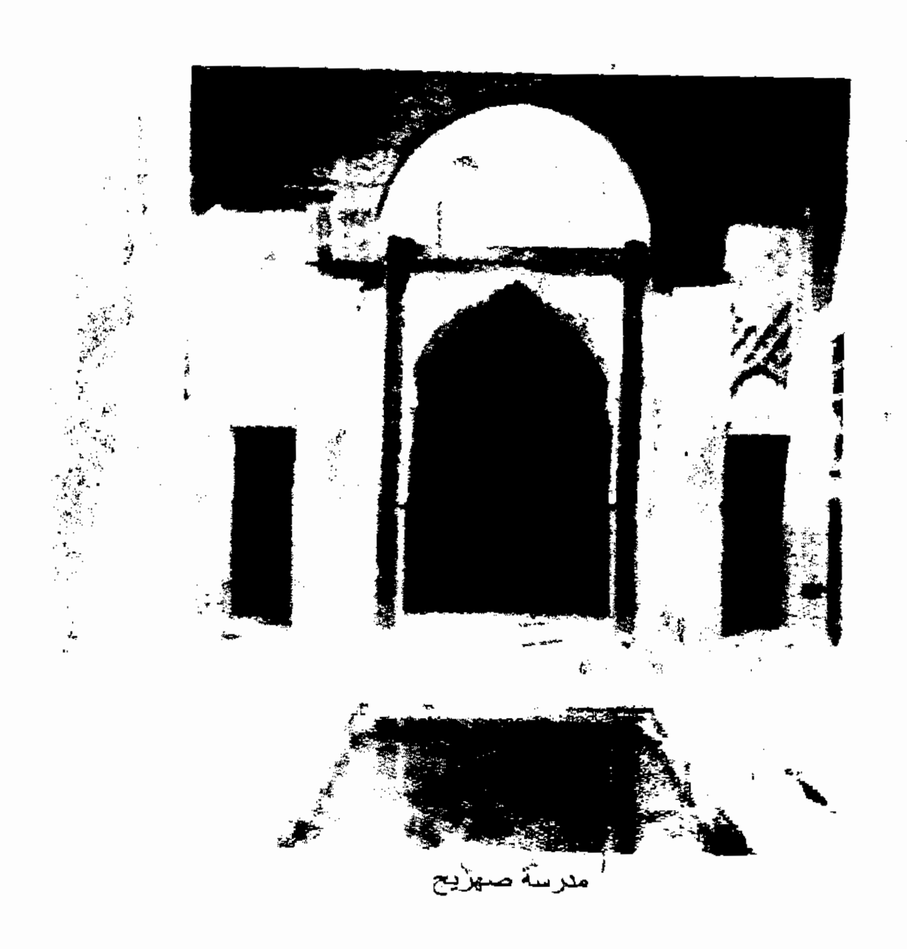
شكل رقم (٨)



مدرسة العطارين

84%D8% eg%http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B7%D9

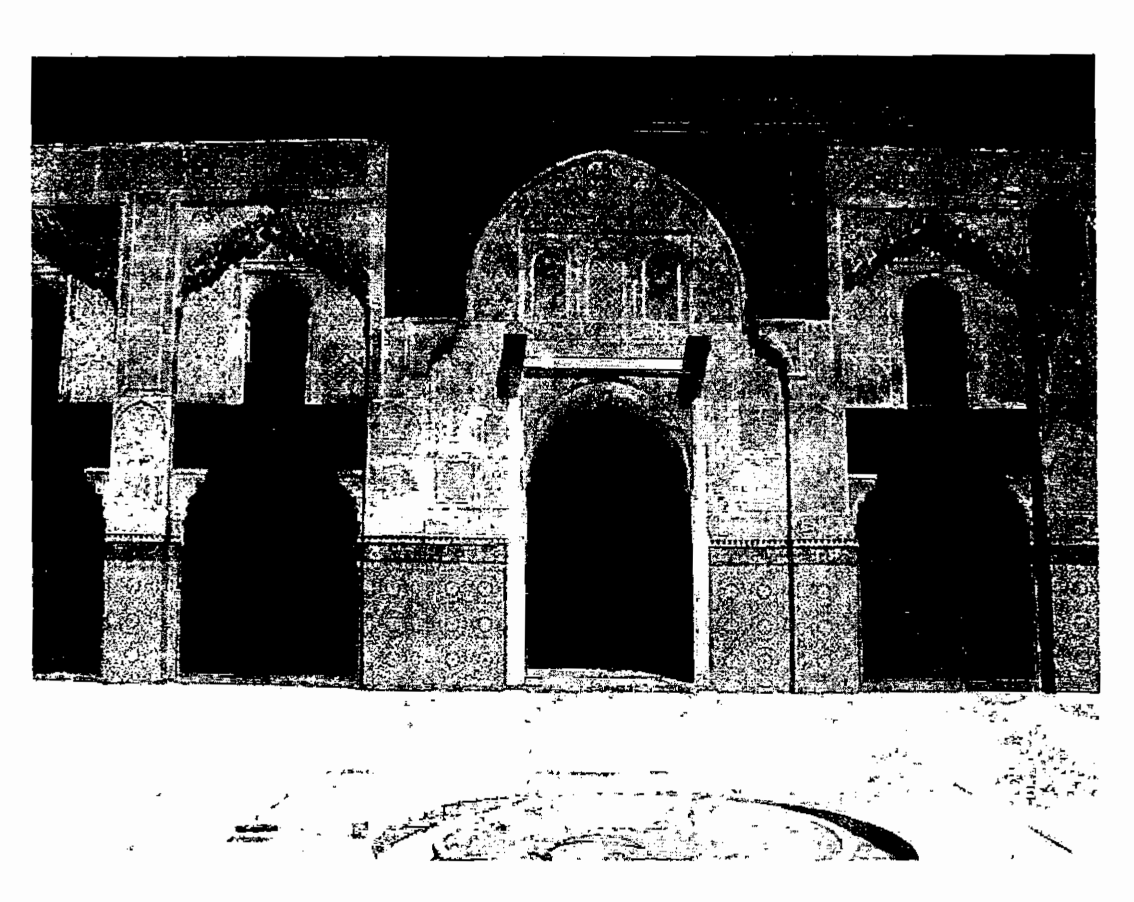
الشكل رقم (٩)



مدرسة صهريج

المصدر: حسين مراد : الأوقاف مصدراً لدراسة مجتمع فاس في العصر المريني صـ ٩٢

الشكل رقم (١٠)

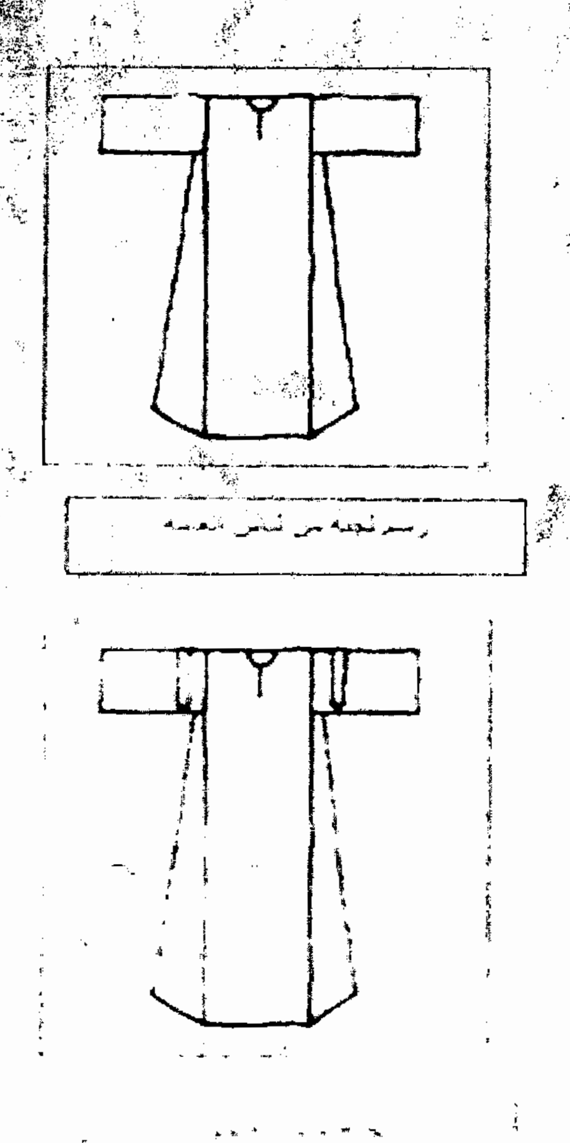


صحن المدرسة البوعنانية

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B7%D9%84%D8% .eg

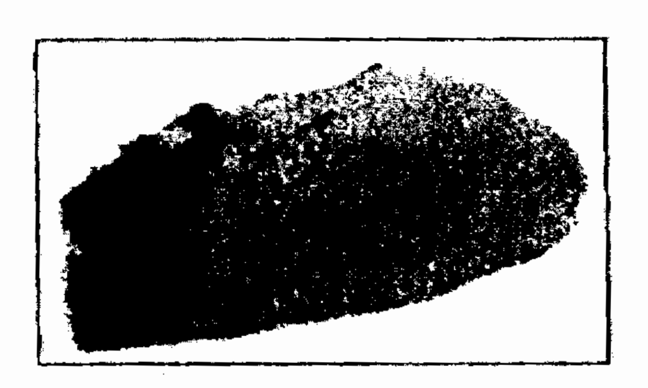
الشكل رقم (١١)

أشكال لبعض السلع التي تباع بأسواق مدينة فاس

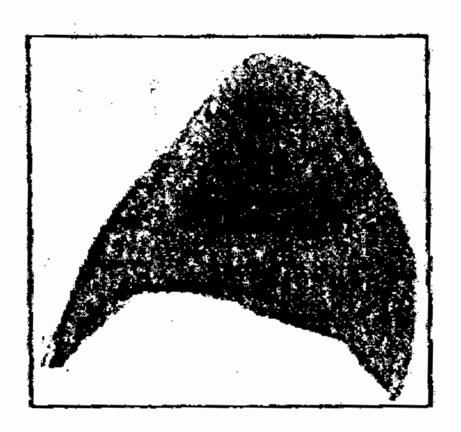


المصدر: محمد مقر اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي صـ ١٦٢.

شكل رقم (١٢)

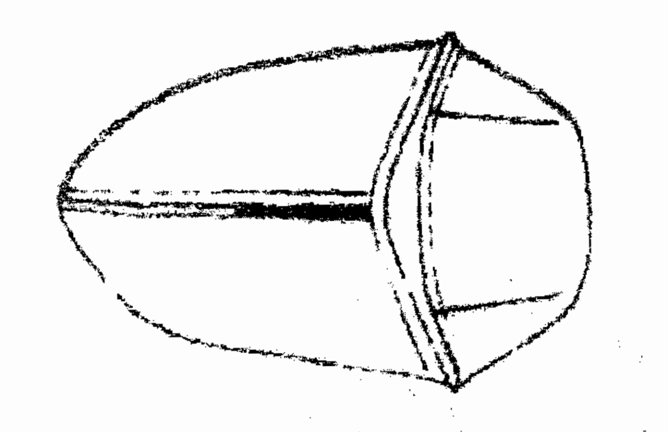


قلنسوة مستديرة غير مستدقة في الأعلى



قلنسوة مستدقة في الأعلى

المصدر: محمد مقر اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي صـ ١٨٢.

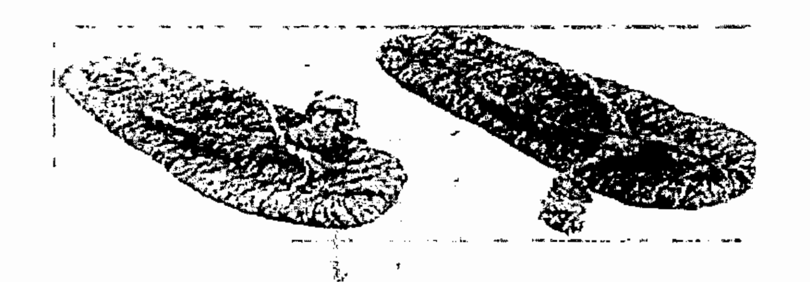


شكل البلغة الشائع إستعمالها في الأسواق

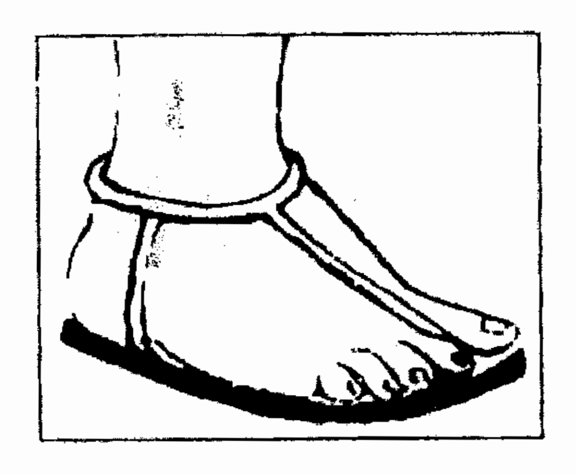


نعل مصنوع من القنب والحبال

المصدر: محمد مقر اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي صـ ١٨٥.

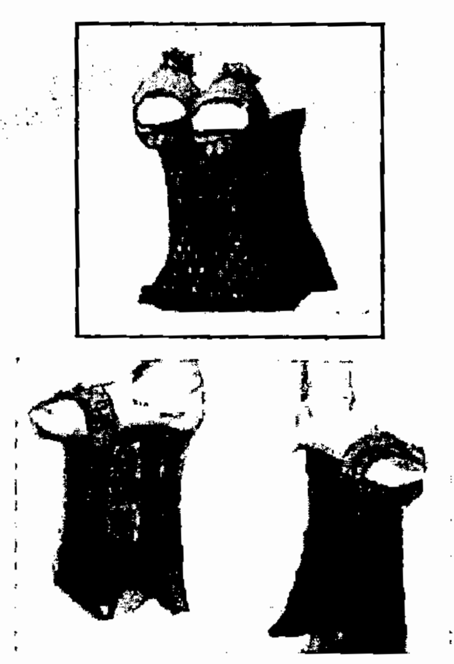


نعال من الحلفاء يصل طولها 290 مليمتر وعرضها إلى 100 مليمتر



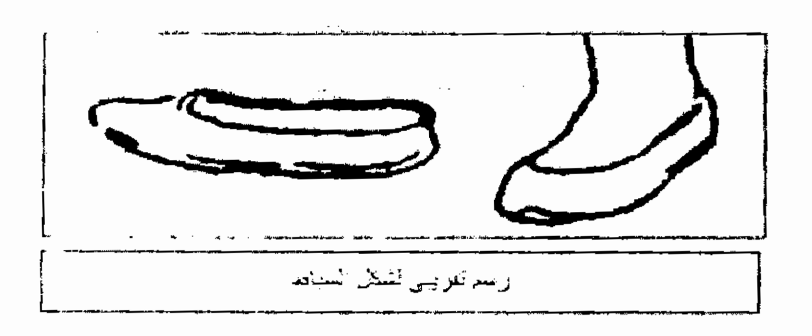
شكل تقريبي للنعل

المصدر: محمد مقر اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي صـ ١٨٤.



قباقب يستخدم في أيام الأمطار

المصدر: محمد مقر اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي صـــ ١٨٧.



رسم تقريبي لشكل السباط

المصدر: محمد مقر اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي صـــ ١٨٨.



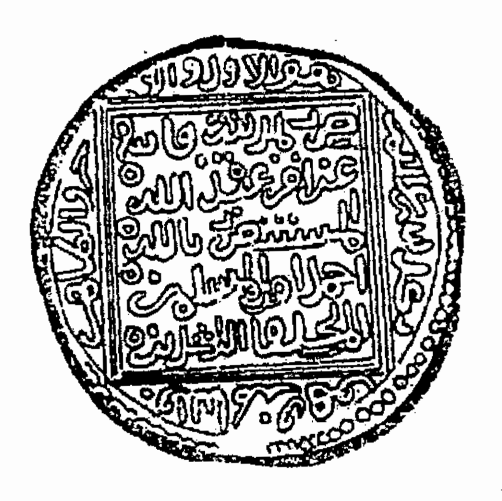
المصدر: محمد مقر اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي صـ ١٨٩.



أنواع من الخف تستخدم للرجال

المصدر: محمد مقر اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي صـ ١٩٠.





دينار السلطان المريني أبي العباس أحمد (المتحف البريطاني)

فرج الله أحمد يوسف الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية صـــ ٤٣٦

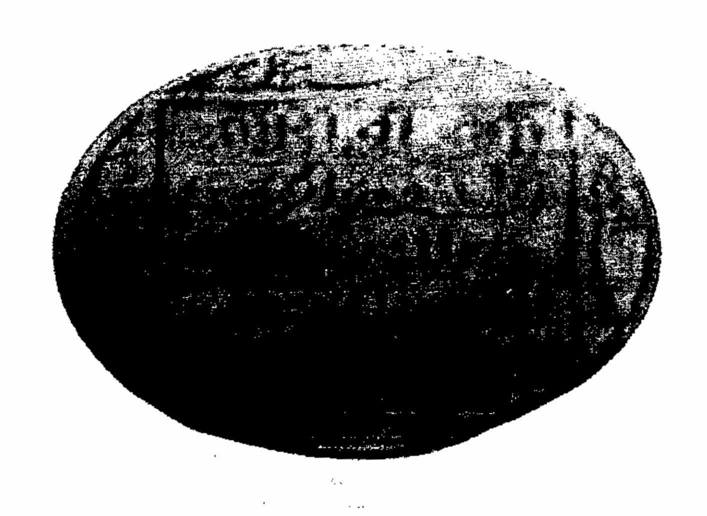
شكل رقم (١٣)



دينار ذهبي أيام أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف

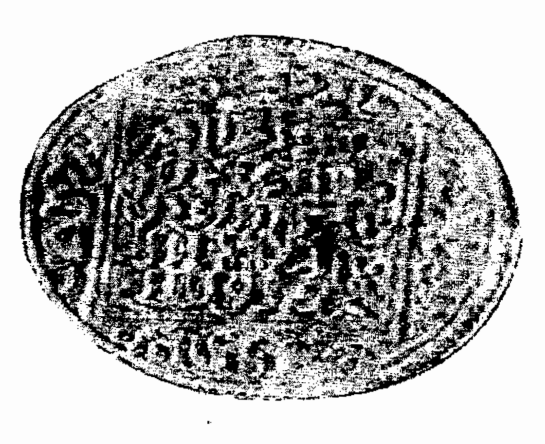
حوليات المتحف الوطني للآثار بالجزائر العدد ٥ السنة ١٩٩٦ صـ ٢٨



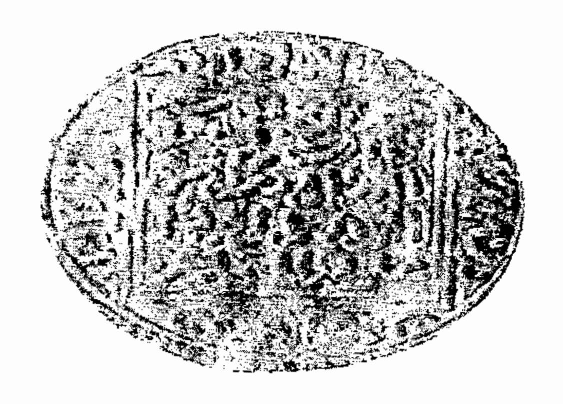


دينار ذهبي أيام أمير المؤمنين أبو يعقوب يوسف

المتحف الوطني للآثار بالجزائر العدد ٥ السنة ١٩٩٦م صـ ٢٦



الوجه:
الأوتار
آمنت بالله / .. / .. / المتوكل
المركز
بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على محمد وآله
والحمد لله وحده
لا إله إلا الله
محمد رسول الله



الظهر:
الأوتار
هو الأول والآخر / والظاهر
والباطن / وهو بكل شيء عليم
المركز
عن أمر عبد
الله فارس أمير
المؤمنين المتوكل
على رب العالمين

الوزن: ٤,٦ جرام

القطر: ٣١ مم.

المادة: ذهب

المسكوكات العربية الإسلامية بالمتاحف الجزائرية

الجزء الثاني صـ ١٨٦



الوجه:

الأوتار

هـو الأول والآخـر / والظـاهر والباطن / وهو بكل / شيء عليم

المركز

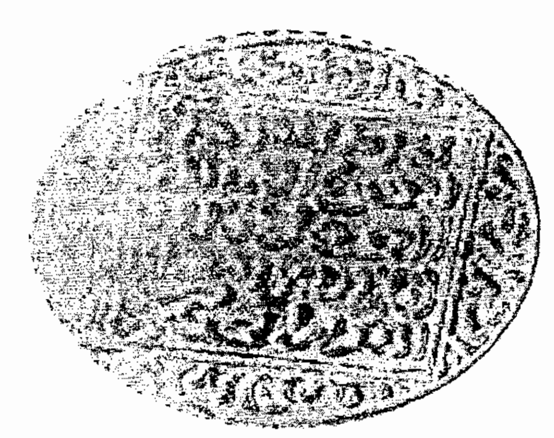
بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الأمر كله لله



الظهر:

الأوتار

وإلهكم إله واحد / لا إله / إلا هو / الرحمن الرحيم

المركز:

الملك لله وحده

لا قوة إلا بالله

العظمة لله

وما النصر إلا من عند الله

العزيز الحكيم

الوزن: ٤,٦ جرام.

القطر: ٣١ مم.

المادة: الذهب

الوثيقة رقم ٥٠

هذه الوثيقة توضح المشاكل التجارية في البحر كالقرصنة والتضامن بين السلطان المرينى وسلطان أرغون لمواجهتها.

(من عبد الله فارس أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين ، ابن أمير المسلمين أبى الحسن ابن أمير المسلمين أبى سعيد ابن أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل الله رب العالمين أبى يوسف بن عبد الحق أعلى الله تعالى أمره واعز نصره إلى السلطان الكبير في قومه المعظم في ملته ، صاحب أرغون وصل الله تعالى رشده وسني في موالاه هذا المقام العلى أمله وقصده سلام يراجع سلامك أما بعد حمد لله تعالى والصلاة التامة على سيدنا ومولانا محمد المصطفى والرضي عن اله وصحبه أعلام الإسلام وايمة دين الرشد والهدى والدعاء ، لهذا الأمر العلى المؤيد الكريم الفارسي المتوكلى بالنصر الأعز والفتح الاسنى فانا كتبناه إليك من حضرتنا العلية بفاس حرسها الله تعالى ، وصنع الله جميل وفضله سبحانه بكل خير كفيل والحمد لله كثيرا والى هذا فانه وصل كتابك ووقفنا عليه ، وعلمنا ما لديه ذكرتان أهل ميورقة تشكوا لك بقضية الشبطى وذكرت عما يلزمك من النظر في مصالح رعاياك واعلم وفقك الله انه كما يلزمك النظر في مصالح رعاياك فكذلك يلزمنا نحن أن نظر في صلاح رعايانا بأحسن النظر ، وقد كثرت الشكيات بمقامنا الكريم اسماه الله تعالى من الأولاد والأيتام والنساء بقضية ناسهم الذين ببلادكم أسرى وأما ما ذكرت من انه يجب على من تسبب في أفساد الصلح العقاب، فالصلح ثابت باق على عقده وصحيح عهده ولو كان العقاب يجب على من افسد الصلح لعاقبت خدامك الذين اخذوا الشياطى بمقربة من جبل الفتح حرسها الله تعالى وتجارك الذين تعدوا على اخذ القرقورة وأما ما ذكرت أن التجار يتوجهون على حكم الأمان في أنفسهم وأموالهم فذالك صحيح واعلم أن الخطيب ما تعرض للشيطى المذكور إلا بعد أذن أشهر التجار الذين كانوا به السلاح واظهروا القتال وقد وصلنا بذالك عقد مشهود وما حبس الشيطى المذكور إلا لم تحققنا من انه للتجار الذين اخذوا لنا القرقورة وقد كان أخرنا جيل برط أن التجار

المذكورين اخذوا القرقورة المذكورة وانه ليس له عليهم حكم وهذا هو الذي كـان سبب حبس الشيطى المذكور وان أنكر التجار أنهم خذوا القرقورة المذكورة فجيل برط المذكور كان اخبر عنهم بذالك وإلا فلم يبق إلا أن جيـل بـرط هـذا هـو الظاهران أنكر التجار أخذها واعلم أن جميع ما كان بالشيطى المذكور هو محفوظ باق عندنا فأمر تجارك برد جميع ما كان في القرقورة ونصرف عليهم جميع مـا كان بالشيطى المذكور واعلم أن العهد الذي بيننا باق على صحيح عقده ورسـمه وكذلك التجار في حكم الأمان والاطمئنان لا يعرضهم احـد ولا يتوصـل إلـيهم بمكروه فاعلم ذالك والله المرشد .)

كتب في الثامن والعشرين لرجب عام اثنين وخمسين وسبعماية .

وكتب في التاريخ .

"Los Documents Arabs Dipsomaniacs Del' Archivo De Lacorona De Aragon Maximilian , A. Alarcon Y Santon, and Ramon Carcia De,Linares eds . Madria Imprenta de Estanislao Maesre, 1940",p .p ,211

الوثيقة رقم ١٤٦

هذه الوثيقة توضح التعاون بين السلطان عبد الله فارس المرينى وبين صاحب ارجون لحماية التجار .

(هذا كتاب عهد أبرمت بيد التوفيق معاقده وأحكمت على أوضح الطريق قواعده وصدقت في بسط الهدنة والآمال شواهده أمر بعقده وإحكامه والتزام شروطه وأحكامه عبد الله فارس أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين من ابن أمير المسلمين أبى الحسن إبن أمير المسلمين أبى سعيد ابن أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق ،عقد الله أسباب السعادة بإيراده وإصداره وحرس على مر الزمان باهر أنواره مع السلطان الكبير في أهل ملته المعظم في أشياعه وحلته دون بطره صاحب أرغون وبلنسية وميورقة وسردانية أرشده الله تعالى وسدده على المهادنة والأمان ، والصلح الشامل لجميع ما تحت حكمهما من الرعية والبلدان ، فيتردد جميع من أراد السفر من بلاد كل واحد من السلطانين المذكورين في البر والبحر على حكم التامين والعافية ولا يعترض منهم مقيم ولا مسافر ولا يطلب متردد منهم ولا تاجر بشيء من المطالب والتكاليف إلا الواجب لبيت المال ثمرة الله تعالى صلحا ثابت الرس مستر الحكم لمدة من أربعة عشر شهرا من شهر تاريخه وعليهما في ذلك عهد الله تعالى وميثاقه في تتميم هذا لصلح المذكور لا مدة من غير إخلال بشيء من قواعده ولا نقص لا حكامه ومعاقدة وكتب أعلى الله تعالى أمره واعز نصره خط يده الكريمة أعلاما بصحة هذا العقد المبارك وتقررا لحكمه في الخامس والعشرين لشهر رمضان المعظم الذي من عام احد وخمسين وسبعماية عرف الله تعالى بركته وبمنه وأجمل بمنه ختمه لا رب غيره.)

وكتب في التاريخ المؤرخ أعلاه.

"Los Documents Arabs Dipsomaniacs Del Archivo De Lacorona De Aragon,p .p ,216.

الوثيقة رقم (١٤٧)

وهذه الوثيقة توضح لنا النسبة التي كانت تحصل من التجار المسلمين أو النصارى أثناء عبور بلاد المغرب للتجارة.

(عن أبى عبد الله سليمان أمير المسلمين ، ابن الأمير عـــامر، ابـــن أميـــر المسلمين أبى يعقوب ، ابن أمير المسلمين أبى يوسف ، بن عبد الحق ، أيـــده الله ونصره ووالى يمنه وظفره، وننطلق به.. ثقة الملك الأجل الأضخم المكـــرم دون جاقم ملك أرغون يسرهٔ الله للرشاد ، وهداه الخير المستفاد ،على اخذ الثلث الـــذي كان أمرنا له به… والنصارى والقطلانيين… من مراسي بلادنا مهدها الله ســـبته وغيرها إطلاقا تاما، أصلا عاما، ولا سبيل متقف له في ذلـــك بوجـــه ولا علـــى حال… فيه بالتيسير التام والاهتبال، فقد أمرنا له في ذلك إباحة …… لما بينا وبينه من العهد المشكور، والود المأثور، معتنى به في ذلك الاعتناء التام ، معاملا بالبر والإكرام ، وموفى له فيه ما يحب من اللحظ والاهتمام ، عما ....عندنا مـــن .... الخطير من الاختباء .... فليعمل...

وكتب في العاشر لشهر ربيع الأول المبارك ..... وسبعمائة..... يتولى اخـــذ الثلث المذكور من كل ... من المسلمين والنصارى والقطلانيين واليهـــود وســـوا كا....(ه) ن (م) يورقة أو غيرها من بلاده المذكورة ......) وكتب التاريخ .

"Los Documents Arabs Dipsomaniacs Del Archivo P.P 162-163.

قبالة معاصر الزيتون بالزيت

تقبل فلان بن فلان بن فلان جميع معصرة زيت الماء أو اليد التي بقرية كذا من إقليم كذا من عمل موضع كذا وحدودها كذا بمنافعها ومرافقه وقصاريها وأحواضها وبركتها وحقوقها كلها الداخلة فيها والخارجة عنها قبالة صحيحة عرفا قدرها ومبلغها بلا شرط ولا ثنيا ولا خيار لعام أوله كذا أو لكذا وكذا عاما أولها كذا بكذا وكذا ربعا من زيت الكارمت اخضر صاف نقى عذب طيب غاية الطيب زيت الزيتون اللجين أو من زيت البلد الأخضر الطري الطيب الغاية في الطيب أو من الزيت المطبوخ الصافي الطيب الغاية في الطيب يؤدى المتقبل جميعها إلى المقبل فلان في أول شهر كذا أو عند انقضاء المدة المذكورة أو يؤدى أول كل شهر منها كذا وكذا كما يذكر في تنجيم الذهب والفضة ثم نقول: ونزل فيها قائمة الآلة طاحنة وتبنى (٨٤ب) على ما تقدم وتجوز قبالة المعاصر بالزيت الموصوف إلى اجل.(١)

١- المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٧ ، طـ ١ ، ص ٤٥٨-٤٥٩.

إحصاء ابن أبى زرع لدور مدينة فاس

أحصيت الديار بمدينة فاس في أيام الناصر الموحدى ، فكانت تسعة وثمانين ألف دار ومئتى دار وستا وثلاثين دارا ، وتسعة عشر ألف مصرية واحدا وأربعين مصرية، ومن الفنادق المعدة للتجار والمسافرين والغرباء أربعمائة فندق وسبعة وستين فندقا .

والحوانيت كانت تسعة آلاف حانوت واثنتين وثمانين حانوتا ، وقيساريتان ، إحداهما بعدوه القرويين، والثانية بعدوه الأندلس على وادي مصمودة .

والترابيع والأطرزة المعدة لصناعة الحياكة فكانت ثلاثة آلاف موضع وأربعة وستين موضعا.

ومن الديار المعدة لعمل الصابون سبع وأربعون دارا ، ومن ديار الصباغ مئة دار وست عشرة دارا ، وكان بها اثنتا عشرة دارا لسك النحاس ، وكان بها من الكوش المعدة لعمل الجير وطفيه مئة كوشة وخمس وثلاثون كوشة .

وكان بها من الأفران في جهاتها وأزقتها ألف فرن ومئة وسبعون فرنا ، وكان بها احد عشر موضعا لعمل الزجاج وبخارجها من الديار المعدة لعمل الفخار مئة دارا وثمان وثمانون دارا.

ابن أبى زرع : الأنيس المطرب ، ص ٤٨، ٤٩ .

نماذج لأسعار السلع بأسواق مدينة فاس

السنة	السلع	الوزن	السعر	المصدر
٦٥٦هـ/	الدقيق	الربع	١ درهم	ابن أبى زرع :الأنيس،صـ٣٠٢
١٢٥٧م	القمح	الصحفة	٦دراهم	مصدر سابق ، صـ٣٠٢.
	الشعير	الصحفة	٣دراهم	ابن أبى زرع :الذخيرة،صـ٩٥.
	العسل	٣ أرطال	١درهم	ابن أبى زرع :الأنيس،صـ٣٠٢
	الزيت	٤٠ أوقية	١درهم	مصدر سابق ، صـ٣٠٢.
	الثمر	٨ أرطال	١درهم	مصدر سابق ، صـ٣٠٢.
	اللوز	صاع	١درهم	مصدر سابق ،صـ٣٠٢.
	الزبيب	الربع	درهم ونصف	الذخيرة ، صـ٩٥.
	الشابل	فرد	قيراط	الأنيس: صـ٣٠٢.
	الملح	حمل	١٠دراهم	مصدر سابق ،صـ ٣٠٢.
	لحم البقر	أوقية	١درهم	مصدر سابق ،صـ٣٠٢ .
	لحم الضان	٧٠ أوقية	١درهم	مصدر سابق ،صـ٣٠٢.
	الكبش	ــــــ	٦ دراهم	مصدر سابق ،صـ٣٠٢.
	الخبزة	الواحدة	درهم	التادلى: التشوف ، صـ١٨١.
٦٧٩هـ/ ١٢٨٠- ١٢٨١م	القمح	الصاع	١٠دراهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠٥.
٦٨٣هـ/ ١٢٨٣- ١٢٨٤م	القمح	الصحفة	٥,٧درهم	الكتاني :سلوة الأنفاس ج٣،صـ١٤٦.
٦٩٣هـ/ ١٢٩٤-	القمح	المد	١درهم	ابن أبى زرع: الأنيس،صـ١٤٦.
١٢٩٥م	الدقيق	٦ أواق	١درهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠٥.
٦٩٤هـ/ ١٢٩٥-	القمح	الصحفة	٢٠ درهما	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٣٨٤.
١٢٩٦م	الشعير	الصحفة	٨ دراهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٣٨٤.
٧٢٤هـ/	القمح	الصحفة	٩٠ دينار	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.

١٣٢٤-	القمح	المد	١٥درهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
١٣٢٥م	الشعير	الصحفة	٨دراهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
	الدقيق	٤ أواق	١٥درهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
	اللحم	٥اواق	١درهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
	الزيت	٢ أوقية	١درهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
	السمن	أوقية ونصف	١درهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
	العسل	٢ أوقية	١درهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
	الزرع باعه	المد	٤دراهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
	السلطان			
	عثمان			
	المرينى	المد	١٥درهم	ابن أبى زرع: الأنيس صـ٤٠١.
	أما التجار			
٧٣٨هـ/	القمح	وسق	٤٠ درهم	العمري: مسالك الأبصار،صـ١٢٦.
١٣٣٨م	اللحم	رطل	١درهم	العمري: مصدر سابق ،صـ١٢٦.
	طائر الدجاج	رطل	٣دراهم	العمري: مصدر سابق،صـ١٢٦.
	قصب السكر	حمل	٣دراهم	العمري: مصدر سابق ،صـ١٢٨.
بعد الطاعون	الحنطة	الصاع	١٠دراهم	ابن عباد :الرسائل، صـ٢٣١.
الأسود	الباكور	٤٠ واحدة	١درهم	ابن عباد :مصدر سابق،صـ١٧٦.
٧٥٨هـ/	اللحم	٨اواق	١درهم	ابن بطوطة: مصدر سابق ،صـ٦٥٨.
١٣٥٩م				
٧٦٣هـ/	الحنطة	الصاع	١٥درهم	ابن عباد:مصدر سابق ،صـ١٧٦.
-١٣٦٢				
١٣٦٣م				
٧٦٥هـ/	الباكور	٢٠ واحدة	٣دراهم	ابن عباد: مصدر سابق،صـ١٧٦.
١٣٦٦م				

الأوبئة والمجاعات في العصر المريني التي أثرت على الأسواق الفاسية

السنة	النوع	المصدر
٦٤٦هـ\١٢٤٨م	حريق أسواق فاس	ابن أبي زرع : الأنيس صـ٢٦٢
٦٧٣هـ\١٢٧٤م	مجاعة	ابن تيجلات : اثمد العينين صـ٢٠٩
٦٧٧هـ\١٢٧٨م	مجاعة - جراد	السلاوي:الاستقصا ج٣ صـ٨٩.
٦٧٩هـ\١٢٨٠م	مجاعة – جراد	ابن أبى زرع :الأنيس صـ٤٠٥.
٦٨٣هـ\١٢٨٤م	قحط	ابن أبى زرع الأنيس صـ٣٤٠،الاستقصا:ج٣ صـ٨٩.
٦٨٤هـ\١٢٨٥م	جراد	الملزورى : أرجوزة، صـ١٣٩،الكتاني :سلوة الأنفاس ج٣ صـ١٤٦
٦٨٧هـ\١٢٨٨م	رياح	ابن أبى زرع الأنيس:صـ٤٠٨السلاوى الاستقصا ج٣صـ٨٩.
٦٩٣هـ\١٢٩٣م	مجاعة	ابن أبى زرع الأنيس صـ٣٨٤،ابن خلدون ج٧ صـ٢١٩،.
٧٠٦هـ\١٣٠٦م	وبـاء	البياض: الكوارث الطبيعية صـ٨٤
٧٠٨هـ\١٣٠٨م	مجاعة – رياح	السلاوى: الاستقصاج٣صـ٨٩.
٧١١هـ\١٣١١م	جفـاف	ابن أبى زرع الأنيس صـ٣٩٨.
٧٢٢هـ\١٣٢٢م	رياح	ابن أبى زرع الأنيس صـ٤٠١، السلاوى الاستقصا ج٣ صـ١٧٩.
٧٢٣هـ\١٣٢٣م	أمطار وثلوج	ابن أبى زرع الأنيس صـ٤٠١.
٧٢٤هـ\١٣٢٥م	مجاعة- سيل عظيم- حرائق بأسواق فاس	ابن أبى زرع الأنيس صـ٤١٣،السلاوى الاستقصا ج٣ صـ١٧٩،ابن الخطيب : نفاضة الجراب ج٣صـ٥٥.
٧٤٧ هـ/١٣٤٧م	الطاعون الأسود	المقريزي: السلوك ،ج٢ ،صـ٧٧٣، ابن حجر العسقلاني: بذل الماعون، ورقة٦٨.
٧٦٣هـ/١٣٦٤م	الطاعون	ابن الخطيب: الإحاطة ج٣،صـ٩٠.
٧٧٦هـ/١٣٧٤م	المجاعة الكبرى	ابن قنفذ: انس الفقير،صـ١٠٥.
٨١٥هـ/ ١٤١٥م	وباء	ابن حجر العسقلاني :أبناء الغمر ج٢،صـ٥٢١.
٨١٦هـ/١٤١٦م	وباء	ابن القاضي :لقط الفرائد ،صـ٢٣٨، المقريزي: السلوك،ج٤،صـ٣٥١.
٨١٨هـ/١٤١٨م	وباء- سيول - رياح	ابن القاضي : لقط الفرائد

.		صـ٢٣٨،ابن إياس : بدائع الزهور،ج٢،صـ٢٥، السلاوى: الاستقصا،ج٤،صـ١٠١.
٨٥٦هـ/١٤٥٢م	وباء عزونة	ابن القاضي: لقط الفرائد،صـ٢٥٤.

المصادر

أولا: الوثائق المنشورة

وتشمل المراسلات بين سلاطين بني مرين والتاج الارغونى

"Los Documents Arabs Dipsomaniacs Del Archivo De Lacorona De Aragon Maximilian, A. Alarcon Y Santon, and Ramon Carcia De, Linareseds. Madria Imprenta de Estanislao Maesre, 1940".

ثانيا: مصادر مخطوطة:

ابن حجر العسقلاني : (شهاب الدين بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م).

١- بذل الماعون في مقتل الطاعون، مخطوطة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ميكروفيلم رقم ١٢٩٨.

٢- مجهول: رسالة في ذكر من أسس مدينة فاس، مخطوطة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٩٧٣٢ح ، ميكروفيلم ١٠٩٨٨. وقد قام بنسخ هذا المخطوط عبد السلام الغرابلى الجيلانى ، القاهرة .

٣- مجهول: خطط مدينة فاس ، مخطوطة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، رقم ٦١ بلدان، وميكروفيلم رقم ٢٩٩٨٩.

٤- محمد الشطيبى المغربي : الجمان في أخبار الزمان ، مخطوطة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، تاريخ ميكروفيلم رقم١٤١٦.

(ثالثا) المصادر العربية المطبوعة :

ابن الآبار:(أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٨م).

١- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٦٣م.

٢- التكملة لكتاب الصلة ، مطبعة الخانجى ، مصر والمثنى بغداد ، ١٩٥٦م.

ابن أبى زرع :(أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى ت بعد عام ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)

٣- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة الرباط ، سنة ١٩٧٢م.

٤-الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة،الرباط١٩٧٢م.

ابن الأثير:(عز الدين أبى الحسن على بن عبد الواحد ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) .

٥- الكامل في التاريخ ، راجعه محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٨٧م.

احمد بابا التنبكتى :(احمد بابا بن عمر اقيت التنبكتى ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م).

٦- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق على عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،ط١ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

ابن الأحمر: (أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م).

٧- روضة النسرين في دولة بني مرين ، المطبعة الملكية ، الرباط ١٩٦٢م.

٨- بيوتات فاس الكبرى ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ١٩٧٢م .

٩- نثير الجمان في نظم فحول الزمان ، تحقيق محمد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٧م .

١٠- تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تحقيق هاني سلامة ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، المغرب ، ط ١، ٢٠٠١م .

١١- النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، حققه عدنان محمد آل طعمه، دار سعد الدين ، عين الكرش، دمشق ١٩٩٢م.

الادريسي :(أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إدريس ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

١٢– وصف أفريقيا الشمالية ، ضمن نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، منشورات المعهد الجامعي الشرقي ، ايطاليا، د.ت.

١٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٠م.

الاشبيلي: (أبو زكريا يحيى بن محمد احمد العوام عاش بالقرن السادس الهجري).

١٤- كتاب التسيير في صناعة التسفير ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد ، المجلدان السابع والثامن ، ١٩٥٩– ١٩٦٠م.

الاصطخرى:(أبو القاسم عبد الله بن عبد الله ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)

١٥- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني ، مراجعة محمد شفيق غربال ، دار العلم ، القاهرة ١٩٦١م.

ابن إياس:(محمد احمد الحنفي المصري ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م).

١٦- بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

البادسى :(عبد الحق بن إسماعيل البادسى كان حيا عام ٧٢٢هـ/١٣٢٢م).

١٧- المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق سعيد أعراب ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط١ ، ١٩٨٢م.

البرزلى: (احمد بن محمد البلوى القروانى ت ٨٤٤هـ/١٤٣٩م).

١٨- جامع مسائل الأحكام لما نزل بالقضايا للنفتيين والحكام ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ،ط١، ٢٠٠٢م.

ابن بسام :(أبو الحسن الشنتريني ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٦م).

١٩- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، حققه حسام الدين السامرائي ، المعارف ، بغداد ١٩٦٨م.

ابن بصال: .(أبو عبد الله الطليطلي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).

٢٠- كتاب الفلاحة ، نشر خوسي ماريه مياس بيكروسا ومحمد عزيمان ، تطوان ١٩٥٥م.

ابن بطوطة: (شمس الدين اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

٢١- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.

البكري :(أبو عبيد عبد الله بن محمد البكري ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٢٢- المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيريا ، الدار العربية للكتب ، تونس ، ١٩٩٢م.

البلوى:(خالد بن عيسى البلوى، كان حيا في القرن ٨ الهجرى).

٢٣- تاج المفرق في تحليه علماء المشرق، تحقيق الحسن السائح، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب(د.ت).

البيذق:(أبو بكر على الصنهاجى ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).

٢٤- أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، تحقيق ليفي بروفنسال، باريس، سنة ١٩٢٨م.

٢٥- البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٢٣ م .

ابن تغردي بردى:(أبو المحاسن جمال الدين يوسف، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٩م).

٢٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣م.

التميمي: (أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسى ت٦٠٣-٦٠٤هـ).

٢٧- المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد ، تحقيق محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد المالك السعدي ، تطوان،٢٠٠٢م .

ابن جبير:(أبو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكتابي ت ٦١٤هـ/ ١٢٢٢م).

٢٨- رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت)

الجرسيفى :(عمر بن عثمان العباسي، من أهل القرن ٦هـ/١٢م).

٢٩- رسالة في الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ،سنة ١٩٥٥م.

الجزنائى:(أبو الحسن على ت ٧٦٦هـ / ١٣٧٤م).

٣٠- جني زهرة الأسى في بناء مدينة فاس ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية الرباط،المطبعة الملكية ،١٩٩١ م .

ابن الحاج: (إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم كان على قيد الحياة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)

٣١- فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة من قسنطنية والزاب ، دراسة محمد بن شقرون ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط١، ١٩٩٠م .

ابن حجر العسقلاني: (شهاب الدين العسقلاني ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م).

٣٢- أنباء الغمر بإنباء العمر في التاريخ، تحقيق الغنى السيد عبد الله بن احمد العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن حزم :(أبو محمد على بن احمد بن سعيد الاندلسى ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م).

٣٣- جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٤، د.ت.

أبو الحسن الحكيم: (على بن يوسف الحكيم ، ت في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)

٣٤- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، حققه وذيله حسين مؤنس، دار محيى الشروق، القاهرة ط٢، ١٩٨٦م.

الحميري: (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت ٧١٠هـ/١٣١٠م)

٣٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ،مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م.

ابن حوقل: (أبو القاسم بن حوقل النصيبى ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)

٣٦- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ، د.ت.

ابن الخطيب :(لسان الدين محمد بن احمد السلمانى ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).

٣٧- الإحاطة في أخبار غرناطة ، حققه محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجى ، القاهرة،١٩٧٣م.

٣٨- كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري ، تحقيق محمد كمال شبانه ، مراجعة حسن محمود ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ،(د- ت) .

٣٩- اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،دار الأفاق الجديدة ، بيروت، ط٢،١٩٧٨م.

٤٠-مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في المغرب والأندلس ، تحقيق احمد مختار العبادى ، جامعة الإسكندرية ،١٩٨٣م.

٤١- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانه، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والأمارات (د.ت) .

٤٢- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق احمد مختار العبادى ، عبد العزيز الاهوانى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، د. ت.

ابن خلدون:(عبد الرحمن محمد الخضرمى المغربي ت عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٤٣- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩م .

٤٤- المقدمة، تحقيق حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث،القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤ م.

ابن الأخوة :(محمد بن محمد بن احمد القرشي ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م).

٤٥- معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد شعبان وصديق المطيعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م.

الدمشقي :(أبو الفضل جعفر بن على ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

٤٦- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، تحقيق ميكائيل بن يحيى ، ألمانيا،١٩٢٣م.

الدكالى: (محمد بن على)

٤٧- الإتحاف الوجيز بأخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز، تحقيق مصطفى بو شعراء نشر الخزانة العلمية الصبيحية بسلا،المغرب ١٩٨٦م .

الذهبي :(شمس الدين المصري بن عثمان ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٤٨- تحرير الدرهم والمثقال والرطل والمكيال وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر، ضمن كتاب الكر ملى.: النقود العربية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩م.

ابن رحال: (أبو على الحسن بن رحال المعدانى ت ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م)

٤٩- كشف القناع عن تضمين الصناع، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م.

ابن رزين التجيبى:(أبو الحسن بن أبى القاسم عاصر بداية عصر بني مرين).

٥٠- فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان ، تحقيق محمد بن شقرون ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، ١٩٨٤م.

ابن رضوان:(أبى القاسم بن رضوان المالقى ت٧٨٣هـ/ ١٣٨١م).

٥١- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تحقيق على سامي النشار، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت)

الزركشى: (أبى عبد الله محمد بن إبراهيم ت ٨٩٤هـ/١٤٨٨م)

٥٢- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق وتعليق محمد ماضور ، المكتبة العتيقة ، تونس، ط٢، ١٩٦٦م .

الزهري: (أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزهري، ت أواسط القرن ٦ هـ/١٢م)

٥٣- كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

ابن الزيات :(أبى يعقوب يوسف بن عبد الرحمن التادلى ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م).

٥٤- التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، ط١ ١٩٨٤م.

ابن السراج: (الوزير محمد بن محمد الاندلسى ت١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م).

٥٥- الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مطبعة الدولة التونسية، تونس ١٩٧٠م.

السعدي: (عبد الرحمن بن عامر السعدي كان يعيش بعد ١٠٦٥هـ/١٤٩٦م)

٥٦- تاريخ السودان ، نشر هوداس وبنوا ، باريس ١٩٨١م.

ابن سعيد :(أبو الحسن على بن سعيد المغربي ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)

٥٧- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٥٨- كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت ١٩٧٠م.

٥٩- كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،١٩٨٢م.

ابن الشماع :(أبو عبد الله محمد بن احمد بن الشماع)

٦٠- الأدلة البنية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تحقيق الطاهر بن محمد المعمورى ، الدار العربية للكتاب ،تونس،١٩٨٤م.

الشيرازي:(عبد الرحمن بن نصر الشيرازي ت ٥٥٩هـ/ ١١٩٣م)

٦١- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة ١٩٤٦ م -١٣٦٥ هـ .

ابن صاحب الصلاة:(عبد الملك بن محمد الباجى ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م).

٦٢- تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، تحقيق عبد الهادي النازي، دار الأندلس للطباعة، بيروت، ١٩٦٤م.

الطبري :(أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)

٦٣- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف القاهرة،١٩٧٩م.

ابن عباد الرندى:(محمد بن إبراهيم بن يحيى ت٧٩٢هـ/١٣٨٩م).

٦٤- الرسائل الكبرى، طبعت بتصحيح احمد البوعزاوى ، طبعة حجرية ، فاس ، ١٣٢٠هـ.

أبو العباس السبتى :(احمد العزفى السبتى ت٦٣٣هـ/١٢٣٦م)

٦٥- إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على خقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، دراسة محمد الشريف، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٩ م.

ابن عبد الحق البغدادي :(صفى الدين عبد المؤمن،ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

٦٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٥٥م.

ابن عبد الرؤوف :(احمد عبد الله من أهل القرن السادس الهجري).

٦٧- رسالة في الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ،القاهرة، سنة ١٩٥٥م.

أبو عبد الله بن تيجلات :

٦٨- اثمد العينين ونزهة الناظرين في مناقب الأخوين ، تحقيق محمد رابطة الدين ، رسالة دبلوم الدراسات العليا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٨٦م.

عبد العزيز الملزوزى (أبو فارس بن عبد العزيز ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)

٦٩ـ نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ، الرباط ، المطبعة الملكية ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

ابن عبد الملك المراكشي :(أبو عبد الله محمد، ت٧٠٣هــ/١٣٠٣م).

٧٠- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، ١٩٨٤م.

العبدرى: (أبو عبد الله محمد بن محمد كان على قيد الحياة ٦٨٩هـ/ ١٢٨٩م)

٧٦ـ رحلة العبدرى ، المسماة الرحلة المغربية ، تحيق محمد الفاسى ، دار توبقال للنشر ، الرباط ١٩٦٨م .

ابن عبدون:(محمد بن احمد التجيبى كان حيا في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).

٧١ـ رسالة في الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، سنة ١٩٥٥م.

ابن عذارى المراكشي:(أبو العباس احمد كان على قيد الحياة سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م).

٦٩ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج.ى كولان وليفي بروفنسال الدار العربية للكتاب ، بيروت ١٩٨٣م.

العذري:(احمد بن عمر العذري ، المعروف بابن الدلائى ت٤٧٨هـ/١٠٧٨م)

٧٠ـ ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والممالك ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد ، ١٩٦٥م.

العمري :(ابن فضل الله العمري ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

٧١ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزايمة، يوسف احمد بني ياسين ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات المتحدة ،٢٠٠١م .

ابن عيشون الشراط: (أبو عبد الله بن عيشون الشراط ت ١١٠٩هــ/١٦٩٧م).

٧٢- الروض العطر بأخبار الصالحين من أهل فاس ، تحقيق زهراء النظام، منشورات كلية الآداب بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، ط١ سنة ١٩٩٧م.

عبد الواحد المراكشي (عبد الواحد بن على ، ت ٦٦٩هـ/١٢٧٠م)

٧٣- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجانى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤م.

٧٤- وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٧٥- الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام ، المطبعة الملكية الرباط، ١٩٧٤م.

٧٦-ابن العوام :كتاب الفلاحة ، نشر خوسيه انطونيو ، مدريد ،١٨٠٢م.

ابن غازي :(أبو عبد الله محمد بن غازي ت ٩١٩هـ/١٥١٣م).

٧٧- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٤م.

أبو الفداء:(عماد الدين إسماعيل نور الدين على ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).

٧٨- تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت، د.ت.

٧٩- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ط١،١٩٦٢م.

الفشتالى :(أبو فارس عبد العزيز محمد بن إبراهيم ت ١٠٣١ هـ/ ١٦٢١م)

٨٠- مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا ، تحقيق عبد الله كنون ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المطبعة المهدية الرباط ، ١٩٦٤ .

ابن الفقيه :(أبو بكر احمد بن إبراهيم ت في القرن الثالث الهجري).

٨١- مختصر كتاب البلدان، طبع مدينة ليدن ابريل، ١٣٠٢هـ.

ابن القاضي :(احمد بن محمد المكناسى الفاسى ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م).

٨٢- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، ١٩٧٣م.

٨٣- درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،١٩٧١م.

٨٤- لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد ضمن كتاب ألف سنة منّ الوفيات ، تحقيق محمد حجي ، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ، ١٩٧٦م .

القزويني:(زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

٨٥- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت، د.ت.

ابن القطان: (أبو محمد حسن بن على بن محمد بن عبد الملك الكتاني)

٨٦- نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،دراسة وتقديم محمود على مكي ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، ١٩٩٠م.

ابن قنفذ:(أبى العباس احمد بن الخطيب القسنطينى ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م).

٨٧- انس الفقير وعز الحقير ، اعتنى بنشره وتصحيحه محمد الفاسى ،ادلف فور،منشورات المركز الجامعي للبحث العمى الرباط ، ١٩٦٥م.

٨٨- الوفيات، تحقيق عادل نويهض ، المكتبة البتباوى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،١٩٧١م.

القلقشندى: (أبو العباس احمد بن على ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)

٨٩- صبح الاعشي في صناعة الانشا ، قصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

٩٠- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، حققه إبراهيم الابيارى ، دار الكتاب المصري القاهرة ، طـ٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

الكتاني:(محمد بن جعفر بن إدريس الحسيني)

٩١- سلوه الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس ،دار الثقافة ، الدار البيضاء،الطبعة الأولى ،٢٠٠٤م.

مارمول كرفحال: (توفى في منتصف القرن الحادي عشر الهجري)

٩٢- إفريقيا ، ترجمة محمد حجي وآخرون ، دار المعرفة الرباط ، ١٤٠٨-١٤٠٩هـ/١٩٨٨-١٩٨٩م.

محيى الدين بن عبدالظاهر :(ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)

٩٣- تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ، راجعه محمد على النجار ، دار الثقافة والارشاد القومى ، القاهرة ، سنة ١٩٦١م .

ابن مرزوق :(محمد بن احمد بن محمد التلمسانى ت ٧٨١هـ/ ١٣٧٩ م).

٩٤- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.

ابن منظور: (أبو الفضل بن مكرم الافريقى المصري ت ٧١١هـ/١٣١١م).

٩٥- لسان العرب المحيط ، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة .(د.ت) .

ابن المؤقت:(محمد بن محمد بن عبد الله المبارك المراكشي)

٩٦- مجموعة اليواقيت العصرية ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة،١٣٤٩هـ.

محمد بن عبد الكبير :(بن هاشم الكتانى)

٩٧- تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس فيما غفل عنه صاحب زهرة الأس في بيوتات فاس ، تحقيق على بن المنتصر الكتاني ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ٢٠٠٢م .

محمود كعت:(محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت الكر منى التنبكتى الوعكرى)

٩٨- تاريخ الفتاش ، نشر هوادس ، ودولافوس ، باريس ، ١٩١٣م.

مجهول: (كان حيا في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

٩٩- الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، نشر وتعليق سعد زغلول ، الإسكندرية ، ١٩٥٨م.

مجهول:(انتهى من تأليف الكتاب سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧ م)

١٠٠ـ كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين ، تحقيق اويثى ميرا نداء معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد التاسع والعاشر، ١٩٦١- ١٩٦٢م .

مجهول:(اندلسى من أهل القرن الثامن الهجري)

١٠١ـ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، حققه سهيل زكار ، وعبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٧٩م.

مجهول:(عاصر الدولة المرينية، من أهل القرن الثامن الهجري)

١٠٢ـ بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته فى الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٨٤م.

مجهول:

١٠٣ـ نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى – طبع برطرند – شالون ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م .

المسعودي:

١٠٤ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيى الدين، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٦٤م.

المقري :(احمد بن المقري التلمسانى ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م)

١٠٥– نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

١٠٦– أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفي السقا وآخرون ، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٣٩ م .

المقريزي :(تقي الدين أبو العباس احمد بن على المقريزي ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

١٠٧- السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ، ١٩٥٦م.

الناصري: (أبو العباس احمد بن خالد ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧ م)

١٠٨- الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق محمد الناصري ، جعفر الناصري ، الدار البيضاء ١٩٥٤م.

النويرى (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويرى ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

١٠٩- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق الباز العريني ، مراجعة عبد العزيز الاهوانى ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٩٠م.

ابن الوردي: (أبو حفص زيد الدين بن عمر الكندي ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

١١٠- تتمة المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٠م.

١١١- عجائب البلدان من خلال مخطوط خريدة العجائب وفريدة الغرائب تحقيق وتعليق أنور محمد زناتي(٦٩١ هـ -٨٦١هـ/١٢٩١- ١٤٥٧ م).

الوزان :(الحسن بن محمد الزيات ت ٩٦٠هـ / ١٥٥٢م)

١١٢- وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، الطبعة الثانية ،١٩٨٠م.

الونشريسى: (أبو العباس احمد بن يحيى ت ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م)

١١٨- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقيَة والأندلس والمغرب ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغربية ، الرباط ١٩٨١م.

ياقوت الحموي:(شهاب الدين الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

١١٩- معجم البلدان دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م.

يحيى بن عمر:(يحيى بن عمر الاندلسى ، ت ٢٨٩هـ/٩٠١م)

١٢٠- أحكام السوق ، تحقيق محمود مكي ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد،المجلد الرابع ، العدد ١-٢ سنة١٩٥٦م/١٣٧٥هـ.

يحيى بن خلدون:(أبو زكريا يحيى بن خلدون ت ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م)

١٢١– بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية الأولى ، الجزائر، ١٩٨٠م.

اليعقوبى: (احمد بن جعفر اليعقوبى ، ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)

١٢٢- كتاب البلدان، بغداد ١٨٩١ م.

المراجع العربية والمعربة :

- احمد عبد اللطيف حنفي (دكتور).

١- المغاربة والأندلسيون في مصر الإسلامية من عصر الولاة حتى نهاية العصر الفاطمي (٢١-٥٦٧هـ / ٦٤٢-١١٧١م) الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، سنة ٢٠٠٥م.

- إبراهيم الجابر

٢- المسكوكات الإسلامية، متحف قطر الوطني، ١٩٠٥م.

إبراهيم حركات (دكتور).

٣- المغرب عبر التاريخ، الدار البيضاء، دار الرشاد، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ م.

- إبراهيم القادري بوتشيش (دكتور).

٤- مباحث في التاريخ الاجتماعي في المغرب والأندلس عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٧م.

٥- الإسلام السري في المغرب العربي، سينا للنشر، القاهرة ، ط١، ١٩٩٥م.

-احمد رضوان البارودي (دكتور).

٦- بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي التاسع عشر الهجري، ندوة اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ١٩٩٧م.

-احمد الشرباصي

٧- المعجم الاقتصادي الاسلامى ، دار الجيل ، بغداد ،١٩٨١م.

- احمد الشكرى (دكتور).

٨- مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، ١٩٩٧م.

- احمد مختار العبادي (دكتور).

٩- في تاريخ المغرب والأندلس ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٥م

- احمد صبحي منصور

١٠- الحسبة دراسة أصولية تاريخية، مركز المحروسة،القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

- ارشيبالد لويس

١١- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

- أمين الطيبى (دكتور).

١٢- النشاط الاقتصادي العلمي بمدينة سبته المغربية القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلادي، دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والأندلس ، الدار العربية للكتاب ، تونس،١٩٩٧م.

١٣- جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي من خلال رسائل جنيزة القاهرة دراسات وبحوث فى تاريخ المغرب والأندلس ، الدار العربية للكتاب ، تونس ،١٩٩٧م .

- اوليفيا ريمي كونستبل

١٤- التجارة والتجار في الأندلس ، تعريب فيصل عبد الله ، مكتبة العبيكان، د.ت .

ايفان هربك

١٥- تفكك وحدة المغرب السياسية ، إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ افريقيا العام ،اليونسكو، المجلد الرابع، ط ٢، ١٩٨٨ م.

- برنشفيك

١٦- تاريخ أفريقية في العهد الحفصى من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، نقله حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، طـ ١،١٩٨٨م.

- بوزيانى الدراجنى

١٧- نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩٣م.

- بوفيل

١٨- تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، نقله للعربية أبو لقمة وآخرون، بنغازي، ط٢، ١٩٨٨م.

- جمال احمد طه (دكتور).

١٩- دور ميناء الإسكندرية وموانئ دول المغرب الإسلامي في ربط العلاقات المصرية المغربية خلال القرنيين السابع والثامن الهجريين، جامعة جنوب الوادي،د.ت .

- جورج مارسيه

٢٠- بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامى في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، راجعه مصطفى أبو ضيف احمد، منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٩٩ م.

- جوليان

٢١- تاريخ أفريقيا الشمالية (تونس –الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح إلى سنة١٨٣٠م) ترجمة حمد مزالى ،البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر ١٩٨٧م.

- حسام مختار العبادى (دكتور).

٢٢- وباء الطاعون في بلاد المشرق قبل منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، الثامن الهجري، ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

- حسن إبراهيم حسن (دكتور).

٢٣- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٩٩١،١٣ م.

- حسن أحمد محمود (دكتور).

٢٤- قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٩٦م.

- حسن حافظي علوي (دكتور).

٢٥- النشاط التجاري بسجلماسة وعلاقته بمجالها القروي ، جامعة الحسن الثاني كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، عين الشق الدار البيضاء ، القسم الثاني ، أعمال ندوة التجارة وعلاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩م.

- حسن حسنى عبد الوهاب

٢٦- خلاصة تاريخ تونس ، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠١ م.

حسناء طرابلسى

٢٧- الزيانيون في تلمسان والحفصيون في تونس ، ترجمة قاسم عبده قاسم ، ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات ، مكتبة الإسكندرية،٢٠٠٧م.

- حسين مراد (دكتور).

٢٨- الأوقاف مصدرا لدراسة مجتمع فاس في العصر المرينى،معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- حسين مؤنس (دكتور).

٢٩- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، ط٧ ،١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .

- رأفت النبراوى (دكتور).

٣٠- النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٠م.

- رفعت موسى محمد (دكتور).

٣١- الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م.

- روجيه لوطورنو

٣٢- فاس في عصر بني مرين ترجمة نقولا زيادة ، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٦٧م .

٣٣- فاس قبل الحماية ، ترجمة محمد حجي وآخرون ، منشورات دار الغرب الاسلامى بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٣٤- حركة الموحدين في المغرب في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر ، ترجمة أمين الطيبى ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٢ م.

- ريكاردو كوردوبادى دى لالاف

٣٥- الصناعات المتوسطية في القرن الرابع عشر، ترجمة إسحاق عبيد ، ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات ، مكتبة الإسكندرية ،٢٠٠٧م .

- رينهارت دوزى

٣٦- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧١ م.

- زاهر رياض (دكتور).

٣٧- الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٨م .

- سامية مسعد (دكتور).

٣٨- الحرب والطبيعة في المغرب الأقصى عصر بني مرين، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .

٣٩- الجهاد الاسلامى في الأندلس ودور المجاهدين فيه من علماء ومتصوفة مكتبة الزهراء ، القاهرة ٢٠٠٢ م.

٤٠- أهمية كتب النوازل في كتابة التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الاسلامى ، الونشريسى نموذجا ، ضمن ندوة التاريخ والقانون التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة سلسلة ندوات ٢٢ ؛ الجزء الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مكناس ، سنة٢٠٠٩م .

- سحر عبد العزيز سالم (دكتور).

٤١- ملابس الرجال في الأندلس في العصر الاسلامى ، ندوة الأندلس ، الدرس والتاريخ ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.

- سعد زغلول عبد الحميد (دكتور).

٤٢- تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (لبيا وتونس والجزائر والمغرب) دار المعارف، الإسكندرية ١٩٩١م.

- السيد عبد العزيز سالم (دكتور).

٤٣- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية،١٩٨٣م.

- شوقي عبد القوى حبيب (دكتور).

٤٤- التجارة بين مصر وأفريقيا في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠-١٥١٧ م / ٦٤٨-٩٢٢هـ) المجلس الأعلى للثقافة، سنة٢٠٠٠م.

- صالح بن قربة (دكتور).

٤٥ المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بني حماد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٦م.

٤٦- انتشار المسكوكات المغربية وأثرها على تجارة الغرب المسيحي في القرون الوسطى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الهلال للطباعة والنشر ، الرباط ط١ ، ١٩٩٥ م.

- صبحي عبد المنعم

٤٧- الحسبة في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دراسة مقارنة، دار الصالحين، الفيوم، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م.

- طاهر راغب حسين (دكتور).

٤٨- تاريخ نقود دول المغرب من ٤٤١ إلى ٩٨٢هـ دراسة في التاريخ والحضارة، كلية دار علوم ، جامعة القاهرة ، ط١، ١٩٩٤م -١٤١٥هـ.

- عادل سعيد بشتاوى

٤٩- الأندلسيون المواركة ، إهداءات المستشار رابح لطفي جمعة ، القاهرة٢٠٠١م.

عثمان عثمان إسماعيل

٥٠- تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى ، عصر الدولة المرينية والوطاسية ، مطبعة المعارف الجديدة ، المغرب ، ط١، ١٩٩٣م .

- عبد الأحد السبتى ، حليمة فرحات

٥١- المدينة في العصر الوسيط ،قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الاسلامى ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ١٩٩٤م.

- عبد الحميد حاجيات

٥٢- أبو حمو موسى الزيانى حياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٤م.

- عبد الرحمن الفاسى (دكتور).

٥٣- خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب، ١٩٨٤م.

- عبد الرحمن بشير (دكتور).

٥٤- اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢ هـ /٦٤٢-١٠٧٠ م)،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ،ط١ ،٢٠٠١م.

- عبد الرحمن زكى (دكتور).

٥٥- بناء القاهرة في ألف عام ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، المكتبة الثقافية ، القاهرة، د.ت.

- عبد الرحمن فهمي محمد

٥٦- موسوعة النقود العربية وعلم النميات فجر السكة العربية ، دار الكتب ، ط ١، ١٩٦٥م.

- عبد العزيز محمود لعرج

٥٧- مدينة المنصورة المرينية بتلمسان ، دراسة تاريخه في عمرانها وفنونها ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، (د.ت)

- عبد الله كنون

٥٨- النبوغ المغربي في الأدب العربي ، المطبعة المهدية ، تطوان ، المغرب الطبعة الثانية، د.ت .

- عبد المحسن طه رمضان (دكتور).

٥٩- موضوعات في تاريخ المغرب والأندلس من الفتح حتى نهاية عصر الإمارة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٠-٢٠٠١م .

- عبد المنعم ماجد

٦٠- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة ، ط٥ ، سنة ١٩٨٦م.

- عبد العزيز العلوي (دكتور).

٦١- فاس والتجارة الصحراوية قبل الحملة السعدية على امبرطورية سنغاى ، ندوة فاس وأفريقيا ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس ١٩٩٣م.

-عبد الوهاب الدبيشي

٦٢- توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينيية ، جامعة الحسن الثاني ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، عين الشق الدار البيضاء ، القسم الثاني ، أعمال ندوة التجارة وعلاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م.

- عبد الهادي التازى (دكتور).

٦٣- جامع القرويين ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

- عبد الوهاب بن منصور

٦٤- قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٦٨ م.

- عثمان برايما بارى

٦٥- جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقى ، دار الأمين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

– عز الدين عمر موسى (دكتور).

٦٦– النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار المغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م .

- عفيفي محمود (دكتور).

٦٧- الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، دار الفكر العربي، القاهرة، طـ ٢، ٢٠٠٢م.

- على الصلابى

٦٨- إعلام أهل العلم والدين بأحوال الموحدين ، مكتبة الأيمان ، المنصورة ، ط١ ، ٢٠٠٤م .

- عمر بنميرة (دكتور).

٦٩- قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل ، ندوة التاريخ وأدب النوازل دراسات تاريخية ، الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، تنسيق محمد المنصور ، محمد المغراوى ، ط١،١٩٩٥م .

- ف .هايد

٧٠- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمَة احمد رضا محمد ، الهيئة المصرية للكتاب ،١٩٩٤م.

- فالتر هنتس

٧١- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ،عمان ، ١٩٧٠م.

- فرانشيسكو بيدال كاسترو

٧٢- روائع أندلسية إسلامية ، ترجمة صبري محمد زيدان ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤م .

فرج الله يوسف

٧٣- الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية دراسة مقارنة ، مركز فيصل للبحوث الإسلامية،ط ١ ،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- الفريد بل

٧٤- الفرق الإسلامية في الشمال الافريقى من الفتح العربي إلى اليوم ، ترجمة عبد الرحمن بدوى ، دار لبيا للنشر ١٩٦٩م.

- فيج جى دى

٧٥- تاريخ غرب إفريقيا ، ترجمة وتعليق السيد يوسف نصر ، دار المعارف ط ١ ، ١٩٨٢.

– فيرجيليو مارتينيز اينامورادو

٧٦–المعرفة والقوة والمدارس في زمن ابن خلدون ، ترجمة محمد عبد الغنى ، المعهد الاقليمى لتنشئة البالغين ، مالقة.(د.ت).

- فيليوسولا

٧٧- البحر المتوسط المركز الحيوي للقرن الرابع عشر ، ترجمة إسحاق عبيد ، ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات ، مكتبة الإسكندرية،٢٠٠٧م.

- كارمن تريلوسان خوسية

٧٨- الزراعة والطعام في القرن الرابع ، ترجمة إسحاق عبيد، ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات ، مكتبة الإسكندرية ،٢٠٠٧م.

- كمال السيد أبو مصطفى (دكتور).

٧٩- جوانب في الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسى ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ١٩٩٦م .

- كولان .ج.س

٨٠- الأندلس ، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون ، دائرة المعارف الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، سنة ١٩٨٠م.

- لخضردرياس

٨١- ثلاثة نقود غير منشورة ، حوليات المتحف الوطني للآثار ، العدد السابع ،سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- ليفي بروفنسال

٨٢- حضارة العرب فى الأندلس ، ترجمة ذوقان قرقوط ، منشورات مكتبة الحياة، د.ت.

٨٣- أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة القاهرة ، المطبعة الأميرية،١٩٥١م .

- ماريا خيلو مينا لوبيبنردى باروس

٨٤- الهجرات ونزوح السكان ، ترجمة محمد عبد الغنى ضمن كتاب ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات ، مكتبة الإسكندرية،٢٠٠٧م .

-- ماى كول

٨٥–الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة ، ترجمة محمد الحمداوى، بيروت ،١٩٧٤م .

- محمد أبو الأجفان

٨٦- الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع، تونس، د.ت.

- محمد احمد أبو الفضل (دكتور).

٨٧- تاريخ المرية الأندلسية في العصر الاسلامى دراسة في التاريخ السياسي والحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٩٦م.

- محمد إسماعيل

٨٨- ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (٦١٥-٨٩١هـ/١٢١٣-١٤٦٥م) مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- محمد الحبيب ابن الخوجة

٨٩- يهود المغرب العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٣م.

- محمد حجاج الطويل (دكتور).

٩٠- التجارة الداخلية وأثرها على ضعف الدولة الموحدية ، أعمال ندوة التجارة وعلاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، كلية الآداب ، الدار البيضاء ، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩م.

- محمد رابطة الدين

٩١- قيسارية مراكش الموحدية ، أعمال ندوة التجارة وعلاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، كلية الآداب ، الدار البيضاء ، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩م.

- محمد زروق (دكتور).

٩٢- دراسات في تاريخ المغرب، دار افريقيا الشرق للنشر ، الدار البيضاء ، ط١، ١٩٩١م.

- محمد العروس المطوي

٩٣-السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الاسلامى ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، ١٩٨٦م.

- محمد عابد الجابري

٩٤- العصبية والدولة، دار الطليعة، بيروت، ط ٣ ، ١٩٨٢م.

- محمد عمارة

٩٥- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٩٣م- ١٤١٣هـ.

- محمد عيسى الحريري (دكتور).

٩٦- تاريخ المغرب الاسلامى والأندلس في العصر المرينى ، دار القلم الكويت،الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

- محمد الغربي (دكتور).

٩٧- بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، نشأته وأثاره ، إشراف نقولا زيادة، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر ، الكويت، د.ت.

- محمد فتحة (دكتور).

٩٨- أبحاث في تاريخ المغرب الإسلامي من القرن السادس إلي القرن التاسع الهجري بعنوان النوازل الفقهية والمجتمع، جامع الحسن الثاني، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب، ١٩٩٩م.

- محمد المغراوى

٩٩- الموحدون وأزمات المجتمع ، مطبعة جذور للنشر ، الرباط ، ط١ ، ٢٠٠٦م.

- محمد الأمين محمد

١٠٠- المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت).

- محمد المنوني (دكتور).

١٠١-أبحاث مختارة، صناعة الأسلحة النارية بالمغرب، منشورات وزارة الشؤون الثقافية، مطبعة دار المناهل، فبراير ٢٠٠٠م.

١٠٢- ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط ، الطبعة الثانية ،١٩٩٦م.

١٠٣- خطة الحسبة في المغرب ، أبحاث مختارة ، منشورات وزارة الشؤون الثقافية.

- محمد مزين (دكتور).

١٠٤- فاس وباديتها، سلسلة رسائل وأطروحات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعه محمد الخامس ،الرباط ، رقم١٢،١٩٨٦ م.

١٠٥- الموت في مغرب القرن العاشر من خلال كتاب الجواهر للزياتى ، ضمن ندوة التاريخ والقانون التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة سلسلة ندوات ٢٢، الجزء الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مكناس ، دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر، سنة٢٠٠٩م.

- مصطفى ضيف

١٠٦- اثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (٥٢٤-٨٧٦هـ/ ١١٣٠-١٤٧٢م) دار النشر المغربية، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

- مصطفى نشاط (دكتور).

١٠٧- إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريني ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة محمد الأول ، وجدة ٢٠٠٣ م.

١٠٨- الارتزاق المسيحي بالدولة المرينية ، ضمن كتاب الغرب الاسلامى والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد الخامس ، تنسيق محمد حمام، رقم ٤٨ ، ط١ ، سنة١٩٩٥م.

١٠٩-جوانب من المسكوت عنه في الكتابة التاريخية المرينية نموذج الذخيرة السنية كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ، العدد السابع ١٩٩٠م.

١١٠- ملاحظات حول المعاهدات التجارية المغربية في العصر المريني الأول ، كلية الآداب ، الدار البيضاء ، ١٩٨٩ م / ١٤٠٩ هـ.

١١١- النقشبندى : الدينار الاسلامى في المتحف العراقي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

- نقولا زيادة (دكتور).

١١٢- الحسبة والمحتسب في الإسلام، المطبعة الكاثوليكية، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٣م.

١١٣-أفريقيات، دراسات في المغرب العربي والسودان العربي نشر رياض الريس ، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

الهادي المبروك الدالي

١١٤- التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء ، الدار المصرية اللبنانية،١٩٩٩م.

- هوبكنز

١١٥- النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى ، ترجمة أمين توفيق الطيبى، الدار المصرية للكتاب لبيا وتونس ، ١٩٨٠م .

- يونيسكو

١١٦- فاس ، منشورات وزارة الأنباء والسياحة ،الرباط ، المغرب ، اليونسكو ، ١٩٥٨م/١٣٧٧هـ.

المراجع الأجنبية :

1-Bel (A):

ala Religion Muslmane en-Berberie, Paris, 1938.

2-Brignon (J):

Histore du marocc, casa blanca, 1974.

3-Burck hardt:

Fez City of is Islam, Trans lated from German by will am stoddart, the Islamic texts society Cambridge 1992 .

4- Corcs Davis:

Jews of morocco under the marinade, The Jewish Review, IV .55, 1964 -1965 .

5- DjibriL Tamsir Nianc:

Le Soudon Occidental Au temps des grands Empires, XI`e–XVIe si`ecle. Paris, 1965 .

6-Dozy,R:

Supplement .Ouxdict ionnaires Arabes 2 Tomes Leiden- Paris, 1927.

7-Dufourq (Ch):

L'es Pange catalane et Le Maghrib aux x lll et xiv siecles, paris, 1966.

8 -G.Morcais;

L'architectane manen d' occident, paris1954.

9- Goitein S.D

Jews and Arabs, New York, 1955.

10-Goitein S.D;

Letters of medieval Jewish traders, Princeton University, press, 1975.

11-Hazard (Henri.w);

The numismatic History of Late Medieval North Africa, the American society, New York 1952 .

12-lavoix (Heny):

Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliotheque Nationale, cabinet des medailles vol.II, Paris, 1891.

13- Lopez Robert S:

Medievel trade in the Mediterranean World, Oxford University Press, London, 1959

14-Millas (J.M):

Valli Crosa,"elculttvo Del Algodon en la Espana arabe, Bolet in de la real Academia de la historia1956.

15-M.L.Demas Latrie:

Trats de Paix et de Commerce, Les relations des chetiens les Arabs de L'Afrique SePtentrionale, Paris, 1866.

16- Martin (j):

etautres G`eogra phiedu maroc, Paris 1967.

17- Marius(C):

Miscellanea Orientalia, variorum Reprints, London, 1973.

18-Mauny,(R):

TabLeauge'ograPhiquedeL`OuestaFricai,d,apre`sLesSources`ecrites,laTraditioneL`arch`eologie,Dkar,ifan ,1961.

19-Maya shatzmiller:

un Facteur Ethnique Social medievale le Role de court is ansJuifs les merinides.

20-Qabili (M):

sosi`et`e, pouvoir et religion au Maroc `ala findu moyenage Paris, 1986.

21-Rosin beiger:

Les vieiLLes exploitations minieres ler paotie, No17.

الدوريات العربية

- إبراهيم حركات

١- سياسة المغرب الخارجية في عهد بني مرين، دعوة الحّق، العدد السابع، السنة السابعة، ابريل ١٩٦٤م/ ذو الحجة ١٣٨٣هـ.

٢- الحياة الاقتصادية في العصر المرينى ، مجلة كلية الآداب ،جامعة محمد الخامس ، الرباط ١٩٧٨م.

- إبراهيم دسوقي أباظة

٣- النظام الضريبي المغربي بين الماضي والحاضر، مجلة المناهل – الرباط – المغرب، العدد٢ السنة الثانية ١٩٧٥م/ ١٣٩٥ هـ.

– احمد الطوخي

٤– القيساريات الإسلامية في مصر والمغرب والأندلس ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، العدد ٢٨ سنة ١٩٨١م.

- احمد مختار العبادى

٥- التأثير المتبادل بين الإسكندرية والمغرب ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، المجلد السابع والعشرون ، مدريد ، سنة ١٩٩٥م.

- السيد عبد العزيز سالم (دكتور):

٦- بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد ١-٢ المجلد الخامس، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م.

- أمين توفيق الطيبى

٧- الحضارة العربية الإسلامية وأثرها الايجابي في السودان الغربي في القرون الوسطى ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني ، ١٩٨٠م.

- حسن حافظي علوي

٨- التبادل التجاري بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في العصر الوسيط ، مجلة المناهل ، العدد٣٣، الرباط ،١٩٨٥ .

- حسين مؤنس

٩- وصف جديد لقرطبة الإسلامية ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٥-١٩٦٦ م.

- حسين مراد

١٠- القاضي عياض (دراسة في النشاة والتكوين العلمي) مجلة الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، العدد ٢٦ ، سنة ٢٠٠٤م.

١١- فلاحو فاس في عصر الموحدين (٥٤٠-٦٤٦هـ/١١٤٦-١٤٤٦م) مجلة وقائع تاريخية ، جامعة القاهرة ، كلية الأداب ، مركز البحوث والدراسات التاريخية ، عدد يوليو ٢٠٠٥م .

- رشيد السلامى

١٢- قراءة في النقود المرينية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، العدد٢٣ ، الرباط ١٩٩٩م.

- رضوان بن شقرون

١٣- من مظاهر العقيدة والسلوك عند المغاربة في العصر المرينى، مجلة المناهل ، العدد ٣٤ ، السنة ١٣ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٦م.

- روم لاندو

١٤- جامعة القرويين بفاس ، تعريب محمد الخطيب ، دعوة الحق ، السنة الثانية ، العدد الأول،سنة ١٩٥٨م/١٣٧٨هـ .

- رينية ماهية

١٥- رسالة القرويين ، دعوة الحق السنة الرابعة ، العدد الأول ،١٩٦١م.

صالح فياض أبو دياك

١٦- النظام المالي عند الحفصيين ، مجلة الدراسات الإسلامية ، العد ٢١ – ٢٢ ، السنة السابعة ، اشبيلية للنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٦ م.

صلاح أحمد عيد خليفة

١٧- القبالات في المغرب والأندلس ق ٣ – ٦ هـ / ٦-١٢ م وأصولها التشريعية وتداعيتها التاريخية . مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثامن ، المجلد الأول ، مارس ٢٠٠٠م .

- عبد الحق المرينى

١٨- مَظاهر الحضارة البربرية، مجلة دعوة الحق، العدد٨، السنة ٨، الرباط ١٩٦٥م.

- عبد السلام بن سودة

١٩- حول أسماء الحرف المعروفة في مدينة فاس ، مجلة دعوة الحق ، العدد١ ،٢، السنة١٤ الرباط ، يناير١٩٧١م.

- عبد العزيز العلوي

٢٠- صناعة النسيج في المغرب الوسيط، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،فاس ، عدد خاص، ١٩٨٦م .

٢١- علاقة التجارة الصحراوية بالتجارة البحرية في المغرب المرينى ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني ، عين الشق – الدار البيضاء ١٩٨٩ .

– عبد القادر زمامه

٢٢–معالم وأعلام من فاس القديمة ، مجلة البحث العلمي ، العدد الثالث عشر ، السنة الخامسة، يناير ١٩٦٨م.

- عبد الله العمراني

٢٣- فاس وجامعتها ، مجلة البحث العلمي ، كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس العدد ١١-١٢ سنة١٩٦٧ م.

- عمر محمد الباروني

٢٤- العلاقات التجارية بين المغرب وايطاليا في العصر الوسيط ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد ٢ ، ليبيا ١٩٨٦ م.

- قاسم الزهيرى

٢٥- المماليك الإسلامية القديمة في أفريقيا مملكة مالي ، مجلة دعوة الحق، العدد الثامن والتاسع، السنة الخامسة ، ١٩٦٢م.

- لخضر درياس ، وآخرون

٢٦- كنز مزيان الذهبي ، حوليات المتحف الوطني للآثار ، العدد الرابع ،الجزائر ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٧- جامع المسكوكات العربية الإسلامية بالمتاحف الجزائرية ، متاحف الغرب الجزائري،٢٠٠٠م .

- ليفي بروفنسال

٢٨- تأسيس مدينة فاس ، تعريب سعيد النجار، واحمد اليابورى ، مجلة البحث العلمي ، كلية الآداب جامعة محمد الخامس، العدد٣١،أكتوبر ١٩٨٠ م

– ليوبولدو توريس بلياس

٢٩– الأبنية الاسبانية الإسلامية ، تعريب علية إبراهيم العناني، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد العدد الأول ،السنة الأولى ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

– ماجدة كريمي

٣٠- العلاقات التجارية بين المغرب والسودان على عهد المرينين دعوة الحق العدد٢٦٩، ابريل مايو١٩٨٨م.

- محمد الفاسى

٣١- الأعلام الجغرافية الأندلسية ، مجلة البيئة ، الرباط ، العدد٣ ،١٩٦٢م.

- محمد عبد العزيز الدباغ

٣٢- بنو مرين من خلال رحلة ابن بطوطة ، دعوة الحق ، العدد السابع ، السنة الخامسة ، ١٩٦٢م.

- محمد عيسى الحريري

٣٣- الوطاسيون ودورهم السياسي في المغرب الأقصى ، حوليات كلية دار العلوم جامعة القاهرة ، العدد الثامن ١٩٧٧-١٩٧٨ ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م.

– محمد المنوني

٣٤– الوراقة المغربية ، مجلة البحث العلمي ، العدد ١٦، السنة السابعة سنة ١٩٣٠.

٣٥- علاقات الغرب بالمشرق أيام السلطان أبى الحسن المرينى ، مجلة الأبحاث المغربية والأندلسية ، العدد الأول ، تطوان ، سنة ١٩٥٦م.

٣٦- علاقات المغرب بالشرق في العصر المرينى الأول ، دعوة الحق ، العدد ٥ ، السنة ٨ ، مارس ١٩٦٥م.

٣٧- نظم الدولة المرينية ، مجلة البحث العلمي ، كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس الرباط ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، مايو / أغسطس ، ١٩٦٤م.

٣٨- وصف المغرب أيام السلطان أبي الحسن المرينى ، مقتبس من مالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لابن فضل الله العمري ، مجلة البحث العلمي، كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس، الرباط العدد الأول، السنة الأولي ، يناير ابريل ١٩٩٤ م.

- محمد الأمين البزاز

٣٩- الطاعون الأسود بالمغرب في القرن ١٤م ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط ، العدد ١٦ ،١٩٩١م.

الدوريات الأجنبية :

1- Author (s) : The

Jewish quarter of fez (1438 – 1912) . The journal of the society of

Archite cturel Historiams, vol. 60, No 3 (Sep, 201)

2- Bel (Alfred):

les inscriptions' arabas de Fes, in journal Asiatique 10,March 1917.

3-Millas (J.M):

Vallcrosa,"Elculttvo Del Algodon en la Espana arabe, Bolet in de la real

Academia de la historia 139, 1956.

4-Paul Pascon:

Description des mudd ets A' Maghreb lns, Hesperis. Tamuda 1975.

5- Vanberchem (m):

Titers califiens d. occidentin journal Asiatique2: serie, t.1x, Paris, 1907.

الرسائل الجامعية:

أمل ربيع إسماعيل :

١- الأندلسيون في المغرب الأقصى في عصر بني مــرين (٦٦٨ ــ٨٦٩ هـــ / ١٢٦٩ ــ ١٤٦٥ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كليــة الآداب ، جامعـــة القــاهرة، ١٤٢٩ هـــ/ ٢٠٠٨م .

بان على محمد البياتى:

٢- النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (٣-٥هـ /٩-١١م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٤م.

سميرة المزكلدى :

٣- المجاعــات والأوبئــة بــالمغرب الوســيط ، ٥٣٤ ــ ٧٧٦ هـــ / ١١٣٣ ــ ١٣٧٥ م، رســالة دكتوراه في التاريخ الوسيط ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، كليـة الآداب والعلـوم الإنـسانية ، ظهر المهزار ــ فاس ١٤٢٤-١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٣-٢٠٠٤م.

صالح بعيزيق :

٤- بجاية في العهد الحفصى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة تونس ، ١٩٩٥م .

عاشور أبو شامة :

٥- علاقـة الدولـة الحفـصية مـع بـلاد المغـرب والأنـدلس ، رسـالة دكتـوراه غيـر منـشورة، كليـة الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٩١م .

ماجدة كريمي:

٦- العلاقات التجارية بين المغرب والسودان في العصر المرينـــى ، رســالة لنيــل دبلــوم الدراسات العليا ، جامعة محمد الخامس ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، شــعبة التــاريخ ، الرباط ١٩٨٧ – ١٩٨٨م.

محمد إسماعيل:

٧- الوزارة في أفريقية في عهد الدولة الحفصية (٦٢٦ -٩٨٢هـ / ١٢٢٧ -١٥٧٤ م) رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ٢٠٠٩م.

محمد الطويل:

٨- الفلاحة المغربية في العصر الوسيط ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٨٧ -١٩٨٨م.

محمود إدريس على بك :

٩- طرابلس الغرب منذ الهجرة الهلالية إلى بداية العهد العثماني ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إسكندرية ١٩٩٨م.

ناصح محمد:

١٠- جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمغرب في العصر الوسيط ق ٦هـ - ١٢م نمونجا، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ١٩٨٨م .

نجلاء مصباح:

١١- مدن مصر الصناعية والتجارية في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٦م.

نوال عبد العزيز :

١٢- علاقات المغرب الأقصى الخارجية في عهد بني وطاس ٨٦٩-٩٦٢هـ/ ١٤٦٥-١٥٥٤م ، رسالة دكتوراه غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م .

فهرس الموضوعات

المقدمة: ---------- ١ـ ١٤

التمهيد:

١ـ أحوال أسواق مدينة فاس في فترة الانتقال من الموحدين إلى المرينيين---------- ١٥ـ٢٢

٢ـ نشأة دولة بني مرين---------- ٢٢ ـ ٢٩

٣ـ تأسيس فاس الجديد ---------- ٣٠ ـ ٣٢

الفصل الأول :

المقومات الطبيعية والبشرية لازدهار أسواق فاس.---------- ٣٢ـ٧٠

أولا: المقومات الطبيعية ---------- ٣٣ـ٤٨

١ـ البيئة الجغرافية---------- ٤٠ـ٤٣

٢ـ البيئة الزراعية---------- ٤٣ـ٤٥

٣ـ الرعي والغابات---------- ٤٥ـ٤٧

٤ـ وفرة المواد الخام---------- ٤٧ـ٤٨

ثانيا: المقومات البشرية---------- ٤٨ـ٧٠

١ـ الوضعية السياسية للمدينة---------- ٤٨ـ٥٣

٢ـ النمو السكاني (الديموجرافى)---------- ٥٣ـ٥٨

٣ـ ازدهار النشاط الحرفي والصناعي---------- ٥٨ـ٦٢

٤ـ المنشآت التجارية---------- ٦٢ـ٦٦

٥ـ الطرق والمواصلات---------- ٦٦ـ٧٠

الفصل الثاني :

أسواق فاس ونشاطها الداخلي---------- ٧١ـ١٠٠

١ـ الأسواق أنواعها وتنظيمها---------- ٧٣ـ٧٨

٢ـ مواقع الأسواق---------- ٧٨ـ٨٢

٣ـ إدارة الأسواق---------- ٨٢ـ٨٧

٤ـ العاملون في الأسواق---------- ٨٧ـ٩٥

٥ـ السلع التجارية---------- ٩٥ـ١٠٠

الفصل الثالث:

علاقة أسواق فاس بالأسواق الخارجية-- -- ١٠١-١٣٢

١- أسواق فاس وأسواق مدن المغرب الأقصى------------------------------------١٠٣-١٠٩

٢- أسواق فاس وأسواق مدن المغرب الأوسط-------------------------------------- ١٠٩-١١٠

٣- أسواق فاس وأسواق مدن المغرب الأدنى------------------------------------١١١-١١٢

٤- أسواق فاس وأسواق مدن مصر والحجاز--------------------------------------١١٣-١١٦

٥- أسواق فاس وأسواق مدن الأندلس والمدن النصرانية----------------------١١٦-١٢٣

٦- أسواق فاس وأسواق مدن السودان الغربي-----------------------------------١٢٤-١٣٢

الفصل الرابع:

المعاملات المالية والتجارية في أسواق فاس-- ١٣٣-١٦٧

١- المقايضة-- --١٣٥-١٣٦

٢- النقود-- ١٣٦-١٤٨

٣- الصكوك والحوالات--١٤٨-١٥١

٤- الموازين والمكاييل والموازين والمقاييس------------------------------------ ١٥١-١٥٨

٥- الأسعار--١٥٨-١٦١

٦- الاحتكار--١٦١-١٦٣

٧- الضرائب والمكوس---١٦٣-١٦٧

الفصل الخامس :

الحياة الاجتماعية للعاملين في الأسواق--١٦٨-٢١١

١- العناصر السكانية للعاملين في الأسواق-------------------------------------- ١٦٩-١٨٤

٢- الوضع الاجتماعي للعاملين في الأسواق------------------------------------- ١٨٤-١٨٩

٣- اثر المحن والكوارث على العاملين في الأسواق-------------------------------١٨٩-٢١١

أولا : محن الفتن والاضطرابات السياسية ---------------------------------------١٩٠-٢٠٠

١- حصار مدينة فاس--١٩٠-١٩١

٢- الثورات الداخلية-- ١٩١-١٩٥

٣- الحروب الخارجية---١٩٥-٢٠٠

ثانيا: محن الكوارث الطبيعية---٢٠٠-٢١١

١- محن القحط والسيول والجراد---٢٠٠-٢٠٤

٢- محن المجاعات والأوبئة---٢٠٥-٢١١

أسواق فاس في العصر المريني

(646-869هـ/1248-1465م)

تأليف

أ/ هالة عبد الرازق

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية